الثاني من شرح المصابيح
لابن ملك

RAGIP P.
Ks. N.
319

كتاب القصاص من الصحاح ١
باب الديات من الصحاح ٦
باب ما لا يضمن من الجنايات من الصحاح ١٠
باب القسامة من الصحاح ١٣
باب قتل اهل الردة والسعاة في الصحاح ١٤
كتاب الحدود من الصحاح ١٧
باب قطع السرقة من الصحاح ٢٢
باب الشفاعة من الصحاح ٢٤
باب حد الخمر من الصحاح ٢٥
باب ما يدعى على المحدود من السوء كاللعنة ونحوها من الصحاح ٢٦
باب التعزير من الصحاح ٢٧
باب بيان الخمر ووعيد شاربها من الصحاح ٢٧
كتاب الامارة والقضاء من الصحاح ٢٩
باب ما على الولاة في التيسير من الصحاح ٣٣
باب العمل في القضاء والخوف منه من الصحاح ٣٧
باب رزق الولاة وهداياهم من الصحاح ٣٨
باب الاقضية والشهادات من الصحاح ٣٩
كتاب الجهاد من الصحاح ٤٢
باب اعداد آلة الجهاد من الصحاح ٥١
باب في بيان آداب السفر من الصحاح ٥٤
باب الكتاب الى الكفار ودعائهم الى الاسلام من الصحاح ٥٧
باب القتال في الجهاد من الصحاح ٦١
باب حكم الاسراء من الصحاح ٦٣
باب الامان من الصحاح ٦٨
باب قسمة الغنائم والغلول فيها من الصحاح ٦٩
باب الجزية من الصحاح ٧٥
باب الصلح من الصحاح ٧٧
باب اخراج اليهود من جزيرة العرب من الصحاح ٨٠
باب الفيء من الصحاح ٨١
كتاب الصيد والذبائح من الصحاح ٨٢
باب ذكر الكلب من الصحاح ٨٥
باب ما يحل اكله وما يحرم من الصحاح ٨٦
باب العقيقة من الصحاح ٩٠
كتاب الاطعمة من الصحاح ٩١
باب الضيافة من الصحاح ٩٨
فصل [illegible] من الصحاح ١٠٠
باب الاشربة من الصحاح ١٠١
باب النقيع من الصحاح ١٠٣
باب تغطية الاواني وغيرها من الصحاح ١٠٣
كتاب اللباس من الصحاح ١٠٥
باب الخاتم من الصحاح ١١٠
باب النعال والطير من الصحاح ١١٣

باب الترجل

باب الترجل من الصحاح ١١٣
باب التصاوير من الصحاح ١١٩
باب الطب والرقى ١٢٢
باب الفال والطيرة من الصحاح ١٢٧
باب الكهانة من الصحاح ١٢٩
كتاب الرؤيا من الصحاح ١٣٠
كتاب الآداب باب السلام من الصحاح ١٣٦
باب الاستئذان من الصحاح ١٣٧
باب المصافحة والمعانقة من الصحاح ١٣٨
باب القيام من الصحاح ١٤٠
باب الجلوس والنوم والمشي من الصحاح ١٤١
باب العطاس والتثاؤب من الصحاح ١٤٣
باب الضحك من الصحاح ١٤٤
باب الاسامي من الصحاح ١٤٥
باب البيان والشعر من الصحاح ١٤٧
باب حفظ اللسان والغيبة والشتم من الصحاح ١٥٠
باب الوعد من الصحاح ١٥٥
باب المزاح من الصحاح ١٥٦
باب المفاخرة والعصبية من الصحاح ١٥٧
باب البر والصلة من الصحاح ١٥٩
باب الشفقة والرحمة على الخلق من الصحاح ١٦٣
باب الحب في الله ومن الله من الصحاح ١٦٧
باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات من الصحاح ١٦٩
باب الحذر والتأني في الامور من الصحاح ١٧٢
باب الرفق والحياء وحسن الخلق من الصحاح ١٧٣
باب الغضب والكبر من الصحاح ١٧٥
باب الظلم من الصحاح ١٧٧
باب الامر بالمعروف من الصحاح ١٧٩
كتاب الرقاق من الصحاح ١٨٢
باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي عم من الصحاح ١٨٧
باب الامل والحرص من الصحاح ١٩٠
باب استحباب المال والعمر للطاعة من الصحاح ١٩١

باب الصبر والتوكل من الصحاح ١٩٢
باب الرياء والسمعة من الصحاح ١٩٤
باب البكاء والخوف من الصحاح ١٩٦
باب تغير الناس من الصحاح ١٩٩
باب ذكر الانذار والتحذير من الصحاح فيه ٢٠١
كتاب الفتن من الصحاح ٢٠٣
باب الملاحم من الصحاح ٢١١
باب اشراط الساعة من الصحاح ٢١٥
باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال من الصحاح ٢١٨
باب قصة ابن الصياد من الصحاح ٢٢٢
باب نزول عيسى عم من الصحاح ٢٣٠
باب قرب الساعة وان من مات فقد قامت قيامته من الصحاح ٢٣١
باب لا تقوم الساعة الا على الاشرار من الصحاح ٢٣٢
باب النفخ في الصور من الصحاح ٢٣٣
باب الحشر من الصحاح ٢٣٥
باب الحساب والقصاص والميزان من الصحاح ٢٣٨
باب الحوض والشفاعة من الصحاح ٢٤١
باب صفة الجنة واهلها من الصحاح ٢٥١
باب رؤية الله من الصحاح ٢٥٦
باب صفة النار واهلها من الصحاح ٢٥٧
باب خلق الجنة والنار من الصحاح ٢٦٠
باب بدء الخلق وذكر الانبياء من الصحاح ٢٦١
باب فضائل سيد المرسلين من الصحاح ٢٦٩
باب اسماء النبي عليه الصلوة والسلام وصفاته من الصحاح ٢٧٥
باب في اخلاقه وشمائله صلعم من الصحاح ٢٧٩
باب المبعث وبدء الوحي من الصحاح ٢٨٢
باب علامات النبوة من الصحاح ٢٨٦
فصل في المعراج ٢٨٩
فصل في المعجزات ٢٩٣
باب الكرامات ٣١٠
باب من الصحاح ٣١٢
باب ترك النبي عم من المال سوى نفقة نسائه من الصحاح ٣١٣
باب مناقب قريش وذكر القبائل من الصحاح ٣١٤
باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين من الصحاح ٣١٦
باب مناقب ابي بكر رضي الله عنه من الصحاح ٣١٧
باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الصحاح ٣١٩
باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من الصحاح ٣٢١
باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه من الصحاح ٣٢٢
باب مناقب هؤلاء الثلثة رضي الله عنهم اجمعين من الصحاح ٣٢٤
باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه من الصحاح ٣٢٥
باب مناقب العشرة رضي الله عنهم اجمعين من الصحاح ٣٢٦
باب مناقب اهل بيت الرسول صلعم من الصحاح ٣٢٨
باب مناقب ازواج النبي صلعم من الصحاح ٣٣٣
باب جامع المناقب من الصحاح ٣٣٤
باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس من الصحاح ٣٤٢
باب ثواب هذه الامة من الصحاح ٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

كتاب القصاص

كتاب القصاص القصاص وهو اما من قص اثره اذا اتبعه
والولي يتبع القاتل في فعله واما من المقاصة وهي المساواة
والمماثلة معناه القود من الصحاح عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امرء مسلم اي اراقة دمه يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
هذا تفسير لمسلم الا باحدى ثلث اي على ثلث النفس اي قصاص
النفس بالنفس والثيب اي زنا الثيب الزاني والمراد من الثيب
الزاني المحصن وهو المسلم المكلف الحر الذي اصاب في نكاح صحيح ثم زنا
والمارق اي مرق المارق لدينه اي الخارج عنه من المروق الخروج
يعني المرتد التارك للجماعة اي الاجماع وعن ابن عمر انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن يزال المؤمن لن لتاكيد نفي المستقبل في فسحة
اي في سعة من دينه ما لم يصب دما والدم يقال اصاب به اذا وجده دما
حراما يعني اذا لم يصدر منه قتل نفس بغير حق تسهل عليه امور دينه ويوفق
للعمل الصالح وعن عبد الله رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء وفيه عظم امرها وكبر خطرها
وليس هذا مخالفا للحديث المشهور اول ما يحاسب به العبد صلوته

لانه فيما بين العبد وبين الله تعالى وحديث الباب فيما بين العباد
وعن ابن مسعود انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها اي
نصيبه لانه اول من سن القتل تقدم بيانه في اخر صحاح باب العلم
عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول الله ارايت اي اخبرني
ان لقيت بصيغة المتكلم رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى
يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة اي اعتصم بها وجعلها ملاذا
فقال اسلمت لله اأقتله بهمزة الاستفهام بعد ان قالها اي تلك
الكلمة قال اي النبي عليه الصلوة والسلام لا تقتله وهذا يستلزم الحكم
باسلامه ويستفاد منه صحة اسلام المكره وان الكافر اذا قال
اسلمت او انا مسلم حكم باسلامه فقال اي المقداد يا رسول الله
انه قطع احدى يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله
فيه دليل على ان الحربي اذا جنى على مسلم ثم اسلم لم يؤخذ بالقصاص
اذ لو وجب لرخص له في قطع احدى يديه بالقصاص فان قتلته فانه
بمنزلتك يعني انه معصوم محرم قتله بعد تلك الكلمة قبل ان تقتله وانك
بمنزلته يعني انك غير معصوم الدم ولا محترم القتل قبل ان يقول
كلمته التي قالها عن اسامة بن زيد انه قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اناس من جهينة فاتيت على رجل منهم قيل ذلك الرجل
لم يكن جهينيا بل وجد بارضهم راعي غنمهم فعد منهم واسمه مرداس
بن نهيك الفزاري وقيل مرداس بن عمرو العدلي فذهبت اي طفقت
اطعنه اي اضربه بالرمح فقال لا اله الا الله فطعنته فقتلته ظن اسامة
ان اسلامه لا عن ضمير قلبه وان الايمان في مثل هذه الحالة لا ينفع
فجئت الى النبي عليه الصلوة والسلام فاخبرته فقال اقتلته وقد شهد

ان لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما فعل ذلك تعوذا اي ما اسلم
الا مستعيذا من القتل بكلمة التوحيد وما كان مخلصا في اسلامه
فقال عليه الصلوة والسلام فهلا شققت عن قلبه الفاء جواب
شرط مقدر اي اذا عرفت ذلك فلم لا شققت عن قلبه لتعلم وتطلع
على ما في قلبه اتعوذا قال ذلك ام اخلاصا وشق القلب مستعار هنا
للفحص والبحث عن قلبه انه مؤمن او كافر حاصله ان اسامة ادعى
ان يجوز معه القتل والنبي عليه الصلوة والسلام نفاه لانتفاء سببه
لان الاطلاع عليه انما يمكن للمباحث عن القلوب ولا سبيل اليه
للبشر وهذا يدل على ان الحكم بالظاهر واما السرائر فهو كل اليه تعالى
ورواه جندب البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة
كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت اي كلمة لا اله الا الله او من تخاصم
لها من الملائكة او صاحبها الذي تلفظ بها يوم القيمة قاله مرارا وعن
عبد الله بن عمرو انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا
بكسر الهاء من عاهد مع الامام على ترك الحرب ذميا كان او غيره وروي
بفتح الهاء وهو من عاهده الامام لم يرح بفتح حرف المضارعة وضمها
وفتح الراء وكسرها رائحة الجنة اي لم يشم ولم يجد ريحها وان ريحها لو
جد للحال توجد من مسيرة اربعين خريفا اي عاما قيل المستحق للجنة
يجد ريحها في الموقف ويستريح منه فهذا القاتل يحرم من تلك الرائحة
بقتله ذلك وقيل عدم وجدان الريح كناية عن عدم دخول الجنة
فيأول بالمستحل عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تردى اي القى نفسه من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى
فيها خالدا مخلدا فيها ابدا الحديث محمول على المستحل او على بيان ان
فاعله مستحق بهذا العذاب او المراد بالخلود طول المدة والتابيد يكون

للتشديد

للتشديد ومن تحسى اي شرب ثم مهلة بتجرع سما فقتل نفسه فسمه
في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة
فحديدته في يده يجاء بها اي يضرب بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا
فيها ابدا وقال الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها اي يطعن
نفسه يطعنها في النار والمعنى ان من فعل فعلا يتوصل به الى هلاك
نفسه في الدنيا عوقب في العقبى بمثل فعله عن جندب بن عبد الله
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
فجزع الجزع نقيض الصبر اي لم يصبر على الم الجرح فاخذ سكينا
فحز بها اي قطع بالسكين يده والسكين يذكر ويؤنث فما رقا الدم
الرقاء بالهمزة اي ما انقطع الدم حتى مات قال الله تعالى بادرني عبدي
بنفسه حرمت عليه الجنة يحمل الحديث على المستحل او على انه حرمها اول
وهلة حتى يذيقه وبال امره ثم يرحمه بفضله عن جابر ان الطفيل بن عمرو
الدوسي لما هاجر النبي عليه الصلوة والسلام الى المدينة هاجر
اليه اي الطفيل الى النبي عليه الصلوة والسلام وهاجر معه رجل
من قومه فمرض اي الرجل الذي هاجر معه فجزع اي شدد مرضه فاخذ
مشاقص له بفتح الميم جمع المشقص وهو السكين وقيل نصل السهم
اذا كان طويلا عريضا فقطع بها براجمه بفتح الباء جمع برجمة مفاصل
الاصابع المتصلة بالكف وقيل رؤس السلاميات وهي المرتفعة
عند قبض الكف فشخبت يداه اي سالت دمهما حتى مات فرآه الطفيل
بن عمرو في منامه وهيئته اي صورته وحالته حسنة ورآه مغطيا
يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي الى نبيه عليه الصلوة والسلام
فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها
الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اللهم وليديه اي عطف من حيث المعنى على قوله قيل لي لن نصلح
منك ما افسدت لان التقدير قيل لي غفرت سائر اعضائك الا
يديك فقال عليه الصلوة والسلام اللهم وليديه فاغفر الفاء جواب
شرط مقدر تقديره اذا غفرت لجنايته سائر جوارحه فاغفر لجناية
يديه ايضا وفيه دليل على عدم خلود المؤمن الجاني على نفسه في النار عن
ابي شريح الكعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثم انتم يا خزاعة
لقطتم صدر هذا الحديث تؤذن بعدم ايراده بتمامه قد قتلتم هذا
القتيل من هذيل وانا والله عاقلة اي معطي ديته اراده لاطفاء
نائرة الفتنة بين القبيلتين والعقل الدية سميت بها لانها تعقل عن
القتل اي تمنع من قتل بعده قتيلا فاهله اي اهل المقتول بين خيرتين
بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء اسم بمعنى الاختيار ان احبوا قتلوا وان
اخذوا العقل وهذا يدل على ان الخيار لولي القتيل ولا يعتبر رضاء
القاتل وان الدية مستحقة لاهله كلهم الرجال والنساء والزوجات
وانه ان غاب بعض او كان طفلا لم يقبض الباقون حتى يبلغ الطفل
ويقدم الغائب وعليه الشافعي عن انس ان يهوديا رض اي كسر ودق
راس جارية وهي من النساء من يبلغ الحلم بين حجرين فقيل لها من فعل
بك هذا افلان ام فلان حتى سمي اليهودي فاومت برأسها فجيء باليهودي
فاعترف فامر به النبي عليه الصلوة والسلام فرض راسه بالحجارة
فيه دليل على قتل الرجل بالمرأة وبالعكس وعليه العامة الا الحسن وعطاء
فانهما قالا لا يقتل الرجل بالمرأة وعلى ان القتل بمثقل يقتل غالبا يوجب
القصاص وعليه الاكثر خلافا لاصحاب الرأي وعلى اعتبار جهة القتل
فيقتص منه بمثل فعله عن انس انه قال كسرت الربيع وهي عمة انس
بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلبوا منها العفو فلم ترض فاتوا

النبي

النبي عليه الصلوة والسلام فامر بالقصاص فقال انس بن النضر
عم انس بن مالك لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله وهذا رد لامره
عليه الصلوة والسلام بالقصاص على سبيل التعجب لا على سبيل
الانكار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
وهو قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والسن بالسن الاية وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به وقيل كتاب الله فرضه على لسان نبيه فرضي القوم اي القوم
التي كسر سنها بعدم الكسر وقبلوا الارش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره
اي لجعله بارا صادقا في يمينه لكرامته عن ابي جحيفة انه قال سالت
عليا هل عندكم شيء ليس في القران وانما سالوه بذلك لزعمهم
انه عليه الصلوة والسلام خص اهل بيته سيما علي رضي الله عنه باسرار
الوحي او لانهم وجدوا عنده رضي الله عنه علما وتحقيقا لم يجدوه
عند غيره فحلف على ازاحة لوهم ما توهموه فقال والذي فلق
الحبة اي شقها باخراج النبات منها وبرأ النسمة اي خلقها
والنسمة النفس وكل ذي روح فهي نسمة ما عندنا جواب القسم
الا ما في القران استثناء منقطع اي ليس عندنا شيء غير القران الا
فهما يعطى رجل في كتابه استثناء من الاستثناء الاول اراد به
استدراك معنى اشتبه عليهم معرفته يعني لكن الناس يتفاوتون
في الفهم والادراك واستنباط المعاني والفهم الفطنة التي يفقه
بها المراد على ما في الكتاب وما في الصحيفة عطف على ما في القران قرنه
به احتياطا في يمينه لاحتمال انفراده بسماع ما فيها وكانت تلك الصحيفة
مكتوبة من املاء النبي عليه الصلوة والسلام في علاقة سيف علي رضي الله عنه

قلت وما فی الصحیفة قال العقل اراد به اسنان ابل الدیة وعددها
وسائر احکامها وقیل ایجاب الدیة نفسا وطرفا وفکاک الاسیر
بفتح الفاء ما یفتک به یعنی من جملة ما فیها تخلیصه وفیه استحباب
فکاکه وان لا یقتل مسلم بکافر یدل علی ان المؤمن لا یقتص بالکافر
حربیا کان او ذمیا لعموم النفی وعلیه الشافعی من الحسان عن عبد الله
ابن عمرو ان النبی علیه الصلوة والسلام قال لزوال الدنیا التی هی
معبر الانسان الی دار البقاء ومحل تحصیل الانبیاء والاولیاء انواع
القربات من عالم الملکوت وما عند الله سبحانه مما لا عین رات ولا
اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر اهون ای اسهل علی الله من قتل
رجل مسلم ای من اراقة دمه اذ المسلم هو المقصود من ایجاد الدنیا
وخلقها ووقفه بعضهم ای وقف بعض اصحاب الحدیث هذا الحدیث
علی ابن عمرو هو الاصح وعن ابی سعید وابی هریرة عن رسول الله صلعم
لو ان اهل السماء والارض اشترکوا ای لو ثبتت اشتراکهم فی دم
مؤمن لکبهم الله قیل هذا هو الصحیح ای لصرعهم فی النار غریب عن
ابن عباس عن النبی علیه الصلوة والسلام یجیء المقتول بالقاتل
یوم القیمة ناصیته وراسه بیده واوداجه جمع ودج بفتحتین
وهو العرق المحیطة بالعنق یقطعها الذابح تشخب ای تسیل دما
یقول یا رب قتلنی حتی یدنیه ای یقرب المقتول القاتل من العرش
کان هذا عبارة عن استقصاء المقتول فی طلب ثاره عن عثمان
رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یحل دم امرء مسلم
الا بثلث کفر بعد ایمان یرید به الارتداد او زنا بعد احصان تقدم
معنی الاحصان او قتل نفس بغیر نفس عن ابی الدرداء عن رسول
صلی الله علیه وسلم انه قال لا یزال المؤمن معنقا ای منبسطا

فی سیره یوم القیمة یقال اعنق ای سار العنق وهو ضرب من السیر
السریع وقیل معناه سارعا الی الخیرات موافقا لها صالحا ما لم
یصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح ای اعیی وانجز وانقطع
بشوم ما ارتکب من الاثم وعنه عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال
کل ذنب ای کل قارف ای کاسب ذنب عسی الله ان یغفره الا ذنب
من مات مشرکا او ذنب من یقتل مؤمنا متعمدا اذا کان مستحلا دمه
عن ابن عباس انه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تقام الحدود
فی المساجد لانها بنیت للصلوة وقراة القران وغیر ذلک من العبادات
ولا یقاد بالولد الوالد ای لا یقتص والد بقتله ولده او لا یقتل الوالد
عوض ولده الواجب علیه القصاص بقتله احدا ظلما وقد کان فی
الجاهلیة یقتل احدهما بالاخر فنهی علیه الصلوة والسلام عنه عن ابی
رمثة انه قال دخلت مع ابی علی رسول الله صلی الله علیه وسلم
فرای ابی الذی بظهر رسول الله علیه الصلوة والسلام یرید به
موضع خاتم النبوة وکان ذلک ثابتا عن ظهره فظن ابوه انه
سلعة تولدت من الفضلات فقال دعنی ای اترکنی اعالج الذی
بظهرک ای اداویه فانی طبیب اخرجه علیه الصلوة والسلام عن زعمه
الی غیره رادا علیه فقال علیه الصلوة والسلام انت رفیق من الرفق
ای لین الجانب وقیل الرفق لطافة القول او الفعل ای انت
ترفق بالناس فی العلاج بلطافة الفعل وحفظ المزاج من الاغذیة
الردیة والله الطبیب ای المداوی الحقیقی الشافی عند الداء العالم
بحقیقة الدواء القادر علی الصحة والبقاء یعنی لیس هذا مما تعالج
بل یفتقر کلامک الی العلاج حیث سمیت نفسک الطبیب والله
هو الطبیب قیل کانه مکتوبا علی خاتم النبوة توجه حیث شئت

فانك منصور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا معك قال
ابني فاشهد به بصيغة الامر اى فاشهد بانه ابني مريدا بهذا الزام
ابنه ضمان الجنايات عنه على رسم الجاهلية فقال اما انه لايجني عليك اى
لايجني جنايته بكون القصاص او الضمان فيها عليك ولا تجني عليه عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن سراقة بن مالك قال حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقيد الاب من ابنه اى كان يقتل الاب اذا قتل
ابنه ولا يقتل الابن اذا قتل اباه ضعيف وهذا الحديث ضعيف لايقاوم
ما مر من حديث ابن عباس ولا يقاد بالولد الوالد وقيل كان هذا في صدر
الاسلام ثم نسخ عن الحسن عن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده اى قطع اطرافه جدعناه
ومن اخصى عبده اى سل خصيتيه اخصيناه قيل هذا على سبيل الزجر
ليرتدعوا ولا يقدموا على ذلك كما قال في شارب الخمر اذا شرب فاجلدوه
ثم قال في الرابعة او الخامسة فان عاد فاقتلوه ولم يقتله حين جئ به وقد
شرب رابعا وخامسا وتاوله بعضهم على العبد المعتق لانه يسمى عبده
عرفا باعتبار ما كان وقيل منسوخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل بنباء الفاعل متعمدا
دفع ببناء المفعول اى القاتل الى اولياء المقتول فان شاؤا قتلوه
وان شاؤا اخذوا الدية وهي ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون
خلفة بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام الحامل من النوق وما صالحوا عليه
فهو لهم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام
انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم اى تتساوى في القصاص والديات
لافضل فيها لشريف وكبير وعالم ورجل على وضيع وصغير وجاهل و
امرأة خلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية اذ كانوا يقتلون عدة

من

من قبيلة القاتل الوضيع قبل هذا من جملة ما في الصحيفة ويسعى
بذمتهم اى يعطي امانهم ادناهم في المنزلة وفيه حجة للشافعي في جواز
امان العبد ويرد عليهم اقصاهم اى ما اخذ ابعدهم يرد على اقربهم
وهذا اذا خرجت جيوش المسلمين الى الغزو ثم انفصل منهم سرية
عند قربهم بلاد العدو فغنموا يردون ما غنموا على الجيش الذين هم
ردء لهم ولا ينفردون به بل يكونون جميعا شركاء فيه وهم يد اى
المسلمون نصرة ومعونة يتعاون بعضهم بعضا كانهم يد واحدة
في التعاون والتناصر على من سواهم من الكفار لايقتل مسلم
بكافر ذهب الشافعي بهذا على ان المسلم لايقتل بكافر حتى ذي عهد
مؤبدا او مستامن ذي عهد موقت وقال ابو حنيفة يقتل المسلم
بالذمي وتاول الحديث لايقتل مسلم بكافر حربي لانه المراد بدليل
عطف ما بعده عليه ولا ذو عهد في عهده في موضع النصب على الحال
اراد ان ذا العهد لايجوز قتله ابتداء ما دام في العهد عن ابي شريح
الخزاعي انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اصيب بدم او خبل بالسكون فساد الاعضاء والخبل الجرح اى
اصيب بقتل نفس او قطع عضو فهو بالخيار بين احدى ثلث فان
اراد اى بعد هذا فان اراد الرابعة اى الزايدة على الثلث فخذوا على
يديه اى امنعوه عن ذلك بين ان يقتص بدل من قوله بين احدى
ثلث او يعفو او ياخذ العقل اى الدية فان اخذ من ذلك اى من
الخصال الثلث شيئا ثم عدا بعد ذلك اى تجاوز بعد الخصال الثلث
بطلب شئ اخر كان عفى ثم طلب العقل بعد ذلك او طلب واحد من
العقل والقصاص فله النار خالدا مخلدا فيها ابدا عن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل

الله

في عمية بكسر العين والميم المشددة ويروى بضم العين ايضا هي
الضلالة وقيل الفتنة وقيل الامر الملتبس الذي لا يعرف وجهه
في رمي بدل عن قوله في عمية يكون بينهم بالحجارة يعني تراما القوم
فيوجد بينهم قتيل يعمى امره ولا يدرى قاتله او جلد بالسياط
جمع السوط او ضرب بعصا فهو خطاء وعقله عقل الخطاء ومن قتل
عمدا فهو قود اي بصدد ان يقاد منه ومستوجب له مصدر بمعنى
المفعول اطلقه باعتبار ما يؤول اليه وهذا على تقدير كون قتل
على بناء الفاعل وان كان على بناء المفعول فتقديره ان يقاد له ومن
حال اي منع دونه اي دون القصاص او دون القاتل يعني منع
المستحق من الاستقاد او الحق المستحق عليه فعليه لعنة الله
وغضبه لا يقبل منه صرف اي نافلة ولا عدل اي فريضة عن
جابر رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعفي
بصيغة المضارع المتكلم المعلوم من قتل بعد اخذ الدية اي
لا ادع القاتل بعد اخذ الدية فيعفى عنه او يرضى منه بالدية والمراد
منه التغليظ عليه لمباشرته الامر الفظيع وفي بعض النسخ لا يعفى على
بناء المجهول اي لا يترك لفظه خبر ومعناه نهي وهو حسن ان صح
رواية وفي بعضها لا اعفي بصيغة الماضي المجهول وهو دعاء عليه
عن ابي الدرداء انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به اي يعفو عن الجاني
ولا يقتص منه الا رفعه الله به بذلك العفو درجة وحط اي اسقط
عنه به بذلك خطيئة اي ذنبا من ذنوبه

باب الديات

جمع دية وهي مصدر لكنها اسم للمال من الصحاح عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال هذه وهذه سواء

اي في

الغرة خمسمائة درهم او عبد قيمته كذا او احد منها خمسمائة درهم
سواء كان الجنين ذكرا او انثى اشتباه
جمع خطط
او غلط
٢

اي في الدية يعني الخنصر والابهام وان كان الابهام اقل مفصلا
من الخنصر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنين امراة من بني لحيان بكسر اللام وفتحها بغرة عبد
بالتنوين عطف بيان لغرة او بدل واذا رفع فهو خبر مبتدا محذوف
اي هي عبد او امة والغرة من كل شيء انفسه وقال ابو عمر الغرة عبد
ابيض او امة بيضاء واصلها البياض الكاين في وجه الفرس ويسمى
العبد الابيض غرة لبياضه فلا يقبل الاسود والمراد من الحديث
النسمة من الرقيق ذكرا كان او انثى وعند الفقهاء الغرة من العبيد
الذي يكون ثمنه نصف عشر الدية ثم ان المراة التي قضى عليها اي قضى
على عاقلتها بالغرة بسبب جنايتها على الجنين توفيت جعل المقضي عليه
بفعلها وهو العاقلة كالمقضي عليها والا فالغرة على عاقلتها بكل حال
والمعنى ان المراة الجانية على الجنين ماتت فقضى بان ميراثها لبنيها
وزوجها والعقل على عصبتها اي يؤخذ من عصبتها عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اقتتلت امراتان من هذيل وكانتا ضرتين
فرمت احديهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها عطف على الضمير المنصوب
اي وجنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية جنينها
غرة عبدا او وليدة اي امة وقضى بدية المراة على عاقلتها اي بدية
المراة المقتولة على عاقلة القاتلة وهي العصبة والعصبة القرابة
من قبل الاب وورثها اي تلك الدية ولدها ومن معهم من الورثة
الضمير عايد الى جنس الولد لان المراد به الاولاد وعن المغيرة بن شعبة
ان ضرتين رمت احديهما الاخرى بعمود فسطاط بيت من الشعر وهو
الخيمة فالقت جنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين
غرة عبدا او امة وجعله اي المقضي به على عاقلة المراة ويروى

اي

فقتلها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتولة على عاقلة
القاتلة من الحسان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطاء بالسوط او العصا وانما وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العمد بالخطاء لقصوره في الآلة فانها
لا تتلف الا نادرا مائة من الابل مغلظة هذا يدل على ان دية شبه العمد
وان كان مخففة من جهة كونها على العاقلة ومؤجلة الى ثلث سنين فهو
مغلظة من جهة كونها مثلثة ثلثون حقة وثلثون جذعة منها اربعون
خلفة اي ناقة حاملة في بطونها اولادها تأكيد لان الخلفة لا يكون
الا حاملة او تفسير للخلفة وهذا بيان لوجه التغليظ ودفع لتوهم جريان
سائر انواع التغليظ الذي في العمد المحض من قتل الجاني واخذ الدية
منه دون عاقلته وحالة لا مؤجلة بخلاف شبه العمد عن ابي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى اهل اليمن وكان في كتابه ان من اعتبط مؤمنا قتلا اي
قتله بلا جناية ولا جريرة يوجب قتله يقال عبطت الناقة و
اعتبطها واعتبطها اذا نحرتها بغير علة فانه قود يده اي يقتص منه
بما جنته يده من القتل فكانه مقتول يده قصاصا الا ان يرضى
اولياء المقتول وذلك بترك القصاص والعفو عنه وفيه اي وفي
الكتاب ان الرجل يقتل بالمرأة وفيه في النفس الدية مائة من الابل
وعلى اهل الذهب الف دينار وفي الانف اذا اوعب جدعه على بناء
المجهول اي استوصل قطعه والجدع قطع الانف ويجوز على بناء الفاعل
اي اوعبه الجادع فكان الفعل مسندا اليه والمراد ابلاغ الجدع غايته
بالاستيصال الدية مائة من الابل وفي الاسنان جمع السن الدية
وفي الشفتين الدية وفي البيضتين اي الخصيتين يعني في قطعهما الدية

وفي

وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية اي في الظهر اي في ضربه بحيث
انقطع ماؤه وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية
وفي المأمومة وهي ان تصل الجراحة او الشجة الى الجلدة الرقيقة
فوق الدماغ وهي خريطة الدماغ المحيطة به ويسمى ام الرأس وام
الدماغ ثلث الدية وفي الجائفة وهي الشجة او الجراحة التي ينفذ
الى الجوف جوف الرأس او جوف البطن ثلث الدية وفي المنقلة
بكسر القاف المشددة الشجة التي ينقل العظم اي بكسره حتى ينتقل
عن محله بعد كسره خمسة عشرة من الابل وفي كل اصبع من اصابع
اليد والرجل عشرة من الابل وفي السن خمس من الابل وفي رواية
وفي العين خمسون وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون وفي الموضحة
وهي الجراحة التي يرفع اللحم عن العظم ويوضحه اي يظهره خمس عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المواضح جمع موضحة خمسا خمسا من الابل وفي الاسنان خمسا خمسا
من الابل فان قيل كيف يوافق هذا قوله في الحديث السابق وفي
الاسنان الدية قلت اعتبر في الجمع هنا افراده وهناك حقيقته
ومثاله في التعريف حقيقة الجنس واستغراقه ولذلك كرر خمسا
ليستوعب الدية الكاملة باعتبار اخماسها قال ابن الحاجب بكرير
الشيء مرتين ليستوعب جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه
اللفظ المكرر عن ابن عباس انه قال جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصابع اليدين والرجلين سواء وهذا يدل على استواء
ذات ثلث انامل وذات انملتين من الاصابع في وجوب عشر الدية
في كل واحدة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسنان سواء الثنية والضرس سواء والاصابع سواء

بذه وبذه سواء اشارة الى الابهام والخنصر عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الفتح اى فتح مكة ثم قال يا ايها الناس انه لا حلف فى الاسلام وهو بكسر
الحاء المهملة وسكون اللام المعاقدة والمعاهدة بين القوم اى لا يحدث
الحلف فى الاسلام وكان الرجل فى الجاهلية يعاهد الرجل فيقول دمى
دمك وثارى ثارك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتطلب
بى واطلب بك وتعقل عنى واعقل عنك فيعدون الحليف من جملة
القوم الذين دخل فى حلفهم فلما جاء الاسلام واستقر امره نهوا عن
ان يحدث ذلك فى الاسلام وما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام
لا يزيده الا شدة يعنى اقروا ما كان منه فى الجاهلية بلا نقض لتعلق المصالح
من حقن الدماء وحفظ العهود وغير ذلك وقيل لا يزيده الا ابطالا
فاذا ابطله يكون شدة عليهم وقيل الحلف المنهى عنه ما كان منه فى الجاهلية
على الفتن والقتال بين القبائل والغارات وما كان فى الجاهلية من
نصر مظلوم وصلة رحم فلا يزيده الاسلام الا شدة وتوكيدا
المؤمنون يد اى ينصر بعضهم بعضا جعلهم بمنزلة اليد الواحدة فى التناصر
والتعاون على من سواهم من الكفرة يجير عليهم اى يعطى الامان على الكفرة
ادناهم منزلة كالعبيد والنسوان ويرد عليهم اقصاهم اى يرد
عليهم الغنيمة ابعدهم ويرد سراياهم جمع سرية وهى قطعة من الجيش
تغزو لهم على قعيدتهم وهى الجيوش المتاخرة عن القتال النازلة بدار
الحرب المنتظرة عود السرية اليها يعنى يرد ما غنمت سراياهم المبعوثة
الى العدو على القاعدين حصتهم لانهم كانوا ردءا لهم قيل هذا كالتفسير
لقوله ويرد عليهم اقصاهم وفيه نظر لانه محض تكرار والصواب
ان يحمل قوله ويرد عليهم على ان يرد الامان عليهم اقصاهم اى ابعدهم

درجة

درجة وهو الامام لا يقتل مؤمن بكافر تقدم البيان فيه فى حسان
كتاب القصاص فى حديث على رض دية الكافر نصف دية المسلم هذا
قال مالك لا جلب ولا جنب تقدم بيانهما فى باب الزكوة ولا تؤخذ
صدقاتهم اى زكوتهم الا فى دورهم ويروى دية المعاهد وهو اما
متابد العهد كالذمى ذمة بالجزية واما الى مدة اذا انقضت تلك المدة
عاد مباح الدم كما كان نصف دية الحر عن خشف بكسر الخاء ثم السكون
ابن مالك عن ابن مسعود انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى دية الخطاء عشرين بنت مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين
جذعة وعشرين حقة والصحيح انه موقوف على ابن مسعود وخشف
مجهول اى فى روايته عن ابن مسعود كذا ذكر الخطابى قال شارح
الا ان احمد بن حنبل من جملة من اخذ بحديث ابن مسعود وهو من
اعلام اصحاب الحديث فلا يسمع الخطابى طعنه فانه اعلى رتبة منه
والراوى عن خشف فى هذا الحديث زيد الطائى ويروى عنه ابو جعفر
الحاوى قيل والعجب من المؤلف كيف شهد بصحته موقوفا على ابن
مسعود ثم طعن فى الذى يرويه عنه وروى ان النبى عليه الصلوة
ودى اى اعطى الدية قتيل خيبر بمائة من ابل الصدقة اطفاء
لنائرة الفتنة سيأتى قصته فى باب القسامة وليس فى اسنان
جمع سن ابل الصدقة ابن مخاض جملة حالية انما فيها ابن لبون
وهذا يشبه ان يكون من قول المؤلف وانه رد وطعن على الحديث الذى
قبله حيث اثبت فيه ابن مخاض عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه قال كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمانمائة دينار او ثمانية الاف درهم ودية اهل الكتاب يومئذ النصف
من دية المسلمين قال فكان كذلك حتى استخلف عمر اى جعل خليفة

فقام خطيبا اي وعظنا فقال ان الابل قد غلت من الغلاء وهو
ارتفاع السعر اي زادت قيمتها ففرضها اي قدرها عمر على اهل الذهب
الف دينار وعلى اهل الورق بفتح الواو وكسر الراء اي الفضة اثني عشر
الفا وعلى اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاء الفي شاة وعلى اهل
الحلل مائتي حلة وهي ازار ورداء من اي انواع الثياب وعن
ابي عبيد الحلل برود اليمن قيل ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين قال
وترك اي عمر دية اهل الكتاب على ما كانت في عهده عليه الصلوة
والسلام عن ابن عباس عن النبي عليه الصلوة والسلام جعل الدية
اثني عشر الفا من الورق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم التقويم جعل الشيء
ذا قيمة معينة دية الخطاء على اهل القرى اربعمائة دينار او عدلها
اي مثلها من الورق ويقومها على اثمان الابل فاذا غلت اي
زادت اثمان الابل رفع في قيمتها اي زاد في قيمة الدية واذا هاجت
اي ظهرت رخص انثه مع ان فاعله مذكر نظرا الى القيمة لان
الرخص رخصها نقص من قيمتها وبلغت اي قيمة الدية على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين اربعمائة دينار الى ثمان مائة
دينار او عدلها من الورق ثمانية الاف درهم قال الشافعي في الجديد
الاصل في الدية الابل فاذا عوزت عوز الشيء يعوز عوزا اذا
لم يوجد تجب قيمتها بالغة ما بلغت بدليل تقويمه عليه الصلوة والسلام
دية الخطاء ذهبا او ورقا على حسب ارتفاع اثمان الابل و
انحطاطها وبلوغها على عهده عليه السلام ما بلغت قال وقضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاء الفي
شاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العقل اي الدية

ميراث

ميراث بين ورثة القتيل من النسب وقضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عقل المراة بين عصبتها يعني ان الدية التي تجب
بجناية المراة انما هي على عاقلتها فيتحملون عنها كتحملهم عن الرجل وقيل
معناه ان المراة المقتولة ديتها تركة بين ورثتها كسائر ما تركته
لهم فرع المعنى الاول لفظة العصبة والمعنى الثاني لفظة بين لانها
ذكرت قبل فيما كان العقل ميراثا للورثة وما كان عليهم ذكر بلفظ على
والاولى ان يترك على العموم ليتناول كلا المعنيين اي ان عقلها ما قتلته
بين عصبتها ومقتولة بين ورثتها وان ما كان غنما فهو للورثة مطلقا
وما كان غرما فهو على العصبة فقط ولا يرث القاتل شيئا وعن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال
عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد لكن العقل في العمد المحض مغلظ
في مال القاتل حال وفي شبه العمد مغلظ على العاقلة مؤجل ولا يقتل
صاحبه اي صاحب شبه العمد وهو القاتل سماه صاحبه لصدور
القتل عنه وانما قال عليه الصلوة والسلام هذا دفعا لوهم جواز
الاقتصاص في شبه العمد حيث جعله كالعمد المحض في العقل قال
وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العين القائمة السادة
لمكانها يريد به الباقية في موضعها صحيحة ذهب نظرها وابصارها
بثلث الدية عمل اسحاق بظاهر الحديث فاوجب الثلث في مثل
العين المذكورة وعامة العلماء اوجبوا حكومة العدل لان
المنفعة لم تفت بكمالها فصارت كالسن اذا اسودت بالضرب
وحملوا الحديث على معنى الحكومة بلغت ثلث الدية عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنين بغرة عبد او امة تقدم بيانه او فرس او بغل وقيل

الفرس والبغل وهم اي سهو من الراوي عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تطبب اي
تعاطى علم الطب وعالج مريضا ولم يعلم منه طب اي لم يكن مشهورا
فمات المريض من فعله فهو ضامن اي يضمن عاقلته الدية اتفاقا
ولا قود عليه لانه لا يستبد بذلك دون اذن المريض فيكون حكمه
حكم الخطاء عن عمران بن حصين ان غلاما لاناس فقراء المراد بهذا
الغلام الحر لا الرقيق يعني عاقلته فقراء قطع اي بالخطاء اذن غلام
لاناس اغنياء فاتى اهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اعتذارا
بالفقر انا اناس فقراء فلم يجعل اي النبي عليه الصلوة والسلام عليهم
شيا لانه لا شيء على الفقير من العاقلة ولو كان الجاني رقيقا تعلق
جنايته برقبته في قول العامة وفقر مولاه لا يدفع ذلك باب
ما لا يضمن من الجنايات من الصحاح عن ابي هريرة انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار اي هدر والمعدن
جبار والبئر جبار تقدم البيان فيه في باب ما يجب فيه الزكوة
عن يعلى بن امية انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيش العسرة المراد منه غزوة تبوك سميت بذلك لشدة الامر عليهم
فيها بالحر وعسر الحال من الزاد والماء والظهر وكان لي اجير فقاتل
انسانا فعض احدهما يد الاخر فانتزع المعضوض يده من في العاض
اي من فمه فاندر اي اسقط ثنيته فسقطت فانطلق الى النبي
عليه الصلوة والسلام فاهدر ثنيته اي لم يلزمه شيا وقال اي النبي
عليه الصلوة والسلام اشارة الى علة الاهدار ايدع اي ايترك
يده في فيك اي في فمك تقضمها القضم الاكل باطراف الاسنان
كالفحل من الابل وفي الحديث بيان ان دفع الشخص عن نفسه مباح

عن

عن عبد الله بن عمرو انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون ماله اي عند الدفع عن ماله او لاجل ماله فهو شهيد
وفيه جواز مقاتلة قاصد المال بغير حق قل او كثر وقال بعض اصحاب
مالك لا يجوز ان طلب قليلا والحديث باطلاقه حجة عليهم وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل فقال يا رسول الله ارايت
اي اخبرني ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال
ارايت ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد
قال ارايت ان قتلته قال هو في النار فيه ايضا دليل على ان دفع
الصائل وان اهلكه الدفع مباح عن ابي هريرة انه سمع رسول
صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلع في بيتك يعني لو نظر فيه من شق
باب او كوة وكان الباب غير مفتوح احد ولم تاذن له في ذلك
فخذفته اي فرميته بحصاة ففقات عينه اي قلعتها ما كان
عليك جناح اي اثم عمل الشافعي بالحديث واسقط عنه ضمان
العين قبل هذا اذا فقاها بعد ان زجره فلم ينزجر واصح قوليه انه لا
ضمان مطلقا لاطلاق الحديث وقال ابو حنيفة عليه الضمان
فالحديث محمول على المبالغة في الزجر عن سهل بن سعد ان رجلا
اطلع في جحر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله
مدرى بكسر الميم وسكون الدال المهملة حديدة يسوى بها شعر
الراس وفي الصحاح انه القرن يحك به راسه فقال لو اعلم انك
تنظرني لطعنت به في عينك انما جعل الاستيذان من اجل البصر
اي انما احتيج الى الاستيذان في الدخول لئلا يقع نظر من في الخارج
الى داخل البيت فيكون النظر بلا استيذان منهيا كالدخول
عن عبد الله بن مغفل انه راى رجلا يخذف الخذف بالخاء

والذال المعجمتين رمي الحصاة من بين السبابتين او الابهام والسبابة
فقال له لا تخذف فان رسول الله نهى عن الخذف وقال انه لا يصاد
صيد ولا ينكأ اي لا يجرح به عدو من نكيت في العدو نكاية اذا
اثرت فيه بجرح ولكنه قد يكسر السن ويفقأ العين اي يقلعها وانما
نهى عن الخذف لانه لا مصلحة فيه ويخاف من فساده ويلتحق به كل ما
شاركه في هذا المعنى عن ابي بردة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مر احدكم في مسجدنا او في سوقنا ومعه نبل وهي السهام العربية
فليمسك على نصالها اي فليأخذ نصالها بيده ان يصيب اي كراهة
ان يصيب احدا من المسلمين منها بشيء عن ابي هريرة انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم على اخيه نفي بمعنى النهي اي على اخيه
المسلم ويلحق به الذمي بالسلاح وهو ما اعد للحرب من آلة الحديد
فانه لا يدري لعل الشيطان مفعول يدري ويجوز ان يكون يدري
نازلا منزلة اللازم فنفي الدراية عنه اصلا ثم استانف بقوله لعل
ينزع بالعين المهملة اي يجذبه في يده كأنه يرفع يده فتحقق اشارته
ويروى بالغين المعجمة من النزغ الافساد والاغراء يغريه فيحمله على
تحقيق الضرب والطعن واسناد الفعل الى الشيطان من الاسناد
الى السبب فيقع اي المشير في حفرة من النار وفيه نهي عن الملاعبة
بالسلاح فانها يفضي الى صيرورة الهزل جدا واللعب حربا فيقتل
احدهما الآخر فيدخل النار وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اشار الى اخيه بحديدة اي بما هو آلة القتل فان الملائكة
تلعنه يعني تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر حتى يضعها وان كان اخاه
اي المشير اخا المشار اليه لابيه وامه يعني وان كان هازلا ولم يقصد
ضربه كني به عنه لان الاخ الشفيق لا يقصد قتل اخيه غالبا عن

سلمة بن الاكوع انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل علينا
السلاح نصب بنزع الخافض اي بالسلاح ويجوز ان يكون مفعول
حمل وعلينا حالا اي حال كونه علينا لا لنا فليس منا اي من عاملي
سنتنا ومن غشنا اي خاننا وترك النصيحة لنا فليس منا قاله
عليه الصلوة والسلام حين مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فاصابت
اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء
اي المطر يا رسول الله قال افلا جعلت المبلول فوق الطعام حتى يراه
الناس وفي رواية من سل علينا السيف فليس منا وعن هشام
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشهد ان الله تعالى يعذب
الذين يعذبون الناس في الدنيا اي بغير حق وعن ابي هريرة انه قال
رسول صلى الله عليه وسلم يوشك اي يقرب ان طالت بك مدة
اي حياة ان ترى اسم يوشك ولا خبر له لانه ليس بناقص قوما في
ايديهم سياط جمع سوط مثل اذناب البقر يسمى تلك السياط في ديار
العرب بالمقارع جمع مقرعة وهي جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع
الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب
الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب فهؤلاء
القوم يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله ويروى ويروحون
في لعنة الله وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل
النار لم ارهما اي في عصره عليه الصلوة والسلام لطهارة
ذلك العصر بل حدثا بعده قوم اي احدهما معهم سياط كاذناب
البقر يضربون الناس بها ونساء اي ثانيهما كاسيات اي
في الحقيقة عاريات اي في المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا
تصف ما تحتها او معناه عاريات من لباس التقوى وهن

اللاتي تلقين ملاحفهن عنه ورائهن فينكشف صدر ورهن كنساء
زماننا وقيل كاسيات من نعم الله عاريات عن الشكر مميلات اي
قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن كما تفعل الرقا
او مميلات مقانعهن عن روسهن لينظر وجوههن مائلات
اي الى الرجال او معناه متبخترات في مشيهن رؤسهن كاسنمة
البخت يعني يعظمن روسهن بالخرو القلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت
المائلة بالهمزة من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه وهذا من
شعار نساء مصر لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها قبل دخول الجنة
كما يجده العفائف المتورعات قبل دخولهن الجنة لا انهن لا يدخلن
الجنة ابدا وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا اي توجد من مسيرة
اربعين عاما هكذا صرح في حديث اخر **وعنه** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه اي فليحترز عن ضرب الوجه
لان في جرحه الشين والمثلة قيل الامر فيه للندب لان ظاهر حال
المسلم ان يكون قتاله مع الكفار والضرب في وجوههم انجح للمقصود
فان الله تعالى خلق ادم على صورته الضمير عايد الى ادم اي على صورة
مختصة به لم يخلق غيره او الى الله واضافته للتكريم كاضافة بيت الله
وناقة الله والمعنى ان الله تعالى اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده
وامر ملائكته بالسجود لها فمن حقها ان تكرم وتجتنب الاستخفاف بها
من الحسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام
انه قال الرجل جبار يعني ان الراكب دابة اذا رمحت اي طعنت دابته
انسانا برجلها فهو هدر وان ضربته بيدها فهو ضامن وذلك لان
الراكب يملك تصريفها من قدامها دون خلفها وقال الشافعي اليد
والرجل سواء في كونهما مضمونين والنار جبار **عن** ابي ذر انه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كشف سترا اي رفع ستر بيت
فادخل بصره في البيت قبل ان يوذن له فراى عورة اهله فقد اتى حدا
اي فقد فعل شيا يوجب حدا والمراد به التعزير لا يحل له اي لا يجوز له
ان ياتيه ولو انه حين ادخل بصره فاستقبله رجل ففقا عينه ما
عيرت عليه اي ما لمته وما ضمنته الارش وان مر رجل على باب لا ستر له
غير مغلق بنصب غير على الحال فنظر فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على
اهل البيت لعدم غلقهم الباب **غريب عن** جابر انه قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتعاطى السيف اي يتناول مسلولا اي مشهورا
عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقد اي
يقطع السير وهو القد من الجلد جمع سور بين اصبعين لئلا تجرح
الحديدة يده والنهي في هذين الحديثين نهي تنزيه وشفقة **عن** سعد بن
زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون دينه اي عند
حفظ دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون
ماله فهو شهيد ومن قتل دون اهله اي عند محافظة محارمه فهو
شهيد وجماعة العلماء على ان الرجل اذا قصد ماله او دمه او اهله فله
دفع القاصد بالاحسن فالاحسن فان لم يمتنع الا بالمقاتلة فقتله
فلا شيء عليه **عن** ابن عمر عن النبي عليه الصلوة والسلام قال لجهنم سبعة
ابواب باب منها لمن سل السيف اي شهر على امتي او قال على امة محمد
عليه الصلوة والسلام شك من الراوي **غريب باب القسامة**
وهي الايمان يقسم على اولياء المقتول المدعين لدمه عند جهالة القاتل
عن رافع بن خديج وسهل بن ابي حثمة انهما حدثا ان عبد الله بن
سهل ومحيصة بن مسعود اتيا خيبر للخرص اي ارن فتفرقا في النخل
فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة

ابنا مسعود الى النبي عليه الصلوة والسلام فتكلموا فى امر صاحبهم
اى قتيلهم فبدأ عبد الرحمن اى ابتدأ قبلهم بالكلام وكان اصغر
القوم فقال له النبي عليه الصلوة والسلام كبّر الكبر اى عظم من هو
اكبر منك اى قدمه فى الكلام يعنى ليلى اى ليقرب الكلام الاكبر منكم
وفيه دلالة على ان الاكبر احق بالاكرام وبالبداية بالكلام ودلالة
على جواز الوكالة فى المطالبة بالحدود وجواز وكالة الحاضر لان
ولى الدم هو عبد الرحمن بن سهل اخو القتيل وحويصة ومحيصة
ابنا عمه فتكلموا فقال النبي عليه الصلوة والسلام استحقوا قتيلكم اى
موجب جناية قتيلكم وهى ديته او قال صاحبكم شك من الراوى ويريد
دم صاحبكم اى ديته سمى الدية دما لانها يؤخذ بسببه بايمان خمسين
منكم يدل على ان ابتداء اليمين فى القسامة بالمدعى وبه قال مالك والشافعى
وهذا حكم خاص بها لا يقاس على سائر الاحكام وللشريعة ان تخص
وعندنا يبدأ بالمدعى عليه على قضية سائر الدعاوى قالوا يا رسول الله
امر اى صدور القتل امر لم نره قال فتبرئكم اليهود اى من دعواكم
بايمان خمسين منهم قيل هذا يدل على ثبوت رد اليمين اذا نكل من
توجهت عليه ولا يقضى عليه بالنكول بل يرد على الآخر وعلى ان الحكم بين
اهل الذمة كهو بين المسلمين فى تحليفهم عند توجه اليمين عليهم وبرائتهم
بالحلف ومالك لا يقبل ايمانهم على المسلمين كشهادتهم قالوا يا رسول الله
قوم اى هم قوم كفار فلا نقبل ايمانهم فقداهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قبله اى من عنده لدفع الفتنة وفى رواية تحلفون خمسين
يمينا وتستحقون قاتلكم او صاحبكم فوداه اى اعطاه الدية رسول الله
صلى عليه وسلم من عنده بمائة ناقة اذ كان من سنته ان لا يترك دما
هدرا وكان قد اعطى اليهود عهدا لم يران يبطله وان كان سبب

النقض

النقض ظاهرا من قبلهم **باب قتل اهل الردة والسعاة** جمع الساعى
بالفساد **من الصحاح** عن عكرمة انه قال اتى على بزنادقة جمع زنديق وهو
الذى يخفى الكفر وقيل هو الذى يقول بحيوة الدنيا ولا يقول بحيوة
الآخرة والاصل زناديق فحذفت الياء وعوضت منها الهاء فامر فيهم
بان حفر لهم حفر واشتعل فيها النار ورماهم فيها وكان ذلك منه
رضى الله عنه على اجتهاد فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم
لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم لقول
رسول الله عليه الصلوة والسلام من بدل دينه فاقتلوه وعن حمزة
الاسلمى انه قال عليه الصلوة والسلام ان النار لا يعذب بها احد
الا الله ولما بلغ عليا قول ابن عباس بذلك قال ويح ام ابن عباس
ويح كلمة رحمة وهذا ورد مورد المدح وعن على رضى الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم فى آخر
الزمان حداث الاسنان اى شبان احداث سفهاء الاحلام
اى خفاف العقول يقولون من قول خير البرية اى الخلق وهو النبى
عليه الصلوة والسلام لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة وهى الحلقوم
اى لا يتعدى منها الى قلوبهم او معناه لا يتعدى منها الى الخارج فيرفعه الله
ويثيب عليه يمرقون اى يخرجون من الدين والمراد منه الطاعة يعنى
يخرجون من طاعة الامام كما يمرق اى كما يخرج السهم من الرمية
اى من الدابة المرمية لم يتعلق به منها شئ وهذا نعت الخوارج الذين
لا يدينون للائمة ويتعرضون الناس بالسيف فاينما لقيتموهم فاقتلوهم
واول ما ظهر من ذلك فى زمن على فقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم وسئل على
اكفار هم فقال من الكفر فروا قيل امنافقون هم قال ان المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا فقيل

فقيل ما بهم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا فان في قتلهم اجرا
لمن قتلهم يوم القيمة وعن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكون امتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة اي فرقة خارجة
يعني بهم الخوارج لمروقهم من الدين يلي قتلهم اولى بهم اي اولى امتي بالحق
يعني من قتلهم فهو اولى امتي اي اقربهم الى الحق عن جرير انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضهم
رقاب بعض جمع رقبة قلنا هذا على سبيل الزجر والوعيد معناه
لا تتشبهوا بالكفار في قتل بعضهم بعضا وقيل هم اهل الردة قاتلهم الصديق
تاول الخوارج هذا الحديث على الكفر الذي هو الخروج عن الدين ويكفر
مرتكب الكبيرة وعن ابي بكرة عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال
اذا التقى المسلمان فحمل احدهما على اخيه السلاح فهما في حرف جهنم
اي متعرضان للهلاك كانهما وقفا في حرف جهنم اي في طرفها فاذا قتل
احدهما صاحبه دخلاها اي جهنم جميعا القاتل بفعله والمقتول
لسعيه بقتل صاحبه عن ابي بكرة عن النبي عليه الصلوة والسلام
انه قال اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قلت
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فيه دلالة
على ان الحرص على الفعل المحرم مما يواخذ به وعلى ان كلا منهما كان قصده
قتل الاخر لا الدفع عن نفسه حتى لو كان قصد احدهما الدفع ولم يجد
بدا منه الا بقتله فقتله لم يواخذ به لكونه ماذونا فيه شرعا عن انس
رضي الله عنه انه قال قدم على النبي عليه الصلوة والسلام نفر من عكل
كانوا ثمانية انفس وعكل قبيلة فاسلموا فاجتووا المدينة اي
استوخموها فما وافقهم ماؤها وهواها فمرضوا وكرهوا الاقامة
بها فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففيه

دليل على ان ابل الصدقة مما يجوز لابناء السبيل الشرب من البانها
وعلى جواز التداوي بالمحرم عند الضرورة وقاس بعض التداوي بالخمر
عليه ومنعه الاكثر لميل الطباع اليها دون غيرها من النجاسات ففعلوا
فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها اي رعاة الابل جمع الراعي واستاقوا
الابل اي ساقوها فبعث اي النبي عليه الصلوة والسلام في اثارهم
اي في عقبهم قيل المبعوث علي رضي الله عنه فاتي بهم فقطع ايديهم و
ارجلهم وسمل اعينهم اي فقاها بحديدة محماة ثم لم يحسمهم الحسم كي
العروق بالنار لينقطع الدم حتى ماتوا ويروى فسمر اعينهم اي احمى
لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها ويروى بمسامير فاحميت فكحلهم بها
وطرحهم بالحرة بالفتح حجر بالمدينة اي القاهم فيستسقون فما يسقون
حتى ماتوا وانما فعل عليه الصلوة والسلام بهم هذا مع نهيه عن المثلة
اما لانهم فعلوا ذلك بالرعاة كما روي عن انس ان يسارا راعي رسول الله
قتلوه وقطعوا يديه ورجليه وغرزوا شوكة في لسانه وعينيه فعاقبهم
بمثل ذلك واما لعظم جرمهم فانهم ارتدوا وسفكوا الدم المحرم وقطعوا
الطريق واخذوا الاموال وللامام ان يجمع بين العقوبات في مثله
سياسة عن عمران بن حصين انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحثنا اي يحرضنا على الصدقة وينهانا عن المثلة قيل المراد
بالمثلة قطع الاعضاء الصغار كالانف والاذن والشفة والاصابع
وامثل السلطان اذا قتله او يسود الوجه عن عبد الرحمن بن عبد الله
عن ابيه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق
الى حاجته اي ذهب عليه السلام الى قضاء حاجته من البراز فراينا
حمرة نوع من الطائر كالعصفور معها فرخان الفرخ ولد الطائر فاخذنا
فرخيها فجعلت اي طفقت تفرش بفتح التاء وضم الراء من فرش الطائر

اي من

اذا انبسط جناحيه وبفتحها وتشديد الراء اى تتفرش حذفت احدى التائين
اى ترفرف بجناحيها وتقرب من الارض فجاء النبى عليه الصلوة والسلام
فقال من فجع هذه اى من اذى هذا الطائر بولدها اى باخذ ولدها
ردوا ولدها اليها والامر للاستحباب لان اصطياد فرخ
الطائر جائز ورأى قرية نمل اى موضعها ومحلها جمع نملة قد حرقناها
قال من حرق هذه فقلنا نحن قال انه لا ينبغى ان يعذب بالنار الا رب
النار وفيه نهى عن التعذيب بالنار عن ابى سعيد الخدرى وانس بن مالك
رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون فى
امتى اختلاف وفرقة اى اهلها او المراد نفسها قوم يحسنون
القيل بكسر القاف مصدر مثل القول ويسيئون الفعل يقرؤن
القران لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهو عظم بين ثغرة النحر والعا
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اى مرموقه منها تقدم
البيان فيه قريبا لا يرجعون اى الى طاعة الله ورسوله حتى يرتد
السهم على فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم يعنى لا يرجعون
الى الدين او الى الطاعة ابدا كما لا يرجع السهم الى فوقه حين رمى علق
عليه الصلوة والسلام رجوعهم على محال مبالغة فى اصرارهم على ما هم
عليه وقطع الطمع رجوعهم الى صلاح والمراد بهؤلاء القوم الخوارج
هم شر الخلق والخليقة وهما بمعنى كرر مبالغة للمعنى الذى اراده وهو
استيعاب اصناف الخلق نحو زيد خير الناس والبشر وقال ابن
عمر انهم انطلقوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين طوبى
لمن قتلهم لانه غاز وقتلوه لانه شهيد يدعون الى كتاب الله
وليسوا منه فى شئ وفيه تنبيه على شدة العلاقة بينه عليه الصلوة
والسلام وبين كتاب الله تعالى من قاتلهم اى من امتى كان اولى بالله

منهم

منهم اى خير باقى امتى قالوا يا رسول الله ما سيماهم اى ما علامتهم
قال التحليق وهو الحلق واستيصال الشعر ذكر بصيغة التفعيل
لتعريف مبالغتهم فى حلق رؤسهم واكثارهم منه ولا يلزم منه
مذمة فى نفس الحلق فانه من شعائر الله واناكه وسمة عباده
الصالحين وقيل المراد تحليق القوم واجلاسهم حلقا حولهم عن
عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء
مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلث
زنا بعد احصان يعنى من زنى بعد ما حصل له الاحصان فانه يرجم
اى يرمى بالحجارة معتدلة حتى يموت ورجل خرج محاربا لله ورسوله
يريد به قاطع الطريق فانه يقتل اذا قتل نفسا ولم ياخذ المال او يصلب
ان قتل واخذ المال والمختار انه يقتل اولا ثم يصلب مكفنا ويترك
ثلثة ايام نكالا وعبرة وانه لم يصدر منه سوى التخويف وسد الطريق
عزر بالحبس وغيره او ينفى من الارض معناه ينفى من بلد الى بلد لا يزال
يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده او يقتل نفسا فيقتل
بها عن ابى هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم
ان يروع مسلما اى يخوفه بقطع الطريق ونحوه عن ابى الدرداء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اخذ ارضا بجزيتها الجزية
فى الاصل المال الذى يؤخذ من اهل الذمة عن رؤسهم والمراد بها هنا
الخراج المؤدى عن ارض فكانه لازم لصاحبها لزوم الجزية للذمى
فاجرى مجرى الماخوذ عن الرؤس فقد استقال هجرته قيل معنى الحديث
ان من اخذ ارضا وضع عليها الخراج وتركها فى يد ذمى لتحمله عنه فكانه
استقال هجرته اى اسلامه وقيل معناه ان المسلم اذا اشترى ارضا
خراجية من كافر فان الخراج لا يسقط عنه وانما قال استقال هجرته

لان المهاجر له الحظ الاوفر من مال الفئ يؤخذ من اهل الذمة ويرد
عليه فاذا اقام نفسه مقام الذمي في اداء ما يلزم من الخراج بان شرائه
ارضا خراجية صار كالمستقل من هجرته ومن نزع اي جذب صغار
كافر الصغار بالفتح الذل والهوان ويطلق على الجزية للذل منهما من
عنقه فجعله في عنقه فقد ولى الاسلام ظهره من ولى اذا ادبر اي
فقد جعل الاسلام في جانب ظهره وهذا كالمبين لما قبله يعني من
يكفل جزية كافر وتحمل عنه ذلك فكانما بدل الاسلام بالكفر لانه بدل
اعزازه بذله وفي الحديث حجة للمانع صحة ضمان المسلم عن الذمي الجزية
عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه اي ارسل
سرية اي قطعة من الجيش الى خثعم بفتح الخاء المعجمة قبيلة من اليمن فاعتصم
اي تمسك واخذ ناس منهم اي جماعة من القبيلة بالسجود يعني اذا
راوا الجيش اسرعوا بالسجود فاسرع فيهم القتل اي الجيش فقتلوهم
ولم يبالوا بسجودهم ظانين انهم يستعيذون من القتل بالسجود
فبلغ ذلك النبي عليه الصلوة والسلام فامر لهم بنصف العقل اي
الدية وانما لم يكمل عليه السلام لهم الدية بعد علمه باسلامهم لانهم اعانوا
على انفسهم بمقامهم بين الكفار فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية
غيره فيسقط حصة جنايته من الدية وقال انا بريء من كل مسلم
المراد منه البراءة في الذمة او البراءة من الموالاة مقيم بين اظهر المشركين
وهذا يدل على ان المسلم اذا كان اسيرا في ايديهم وامكنه الخلاص والانفلات
منهم لم يحل له المقام معهم وان حلفوه ان لا يخرج لكن ان اكره على اليمين
فلا كفارة قالوا يا رسول الله لم قال اي النبي عليه السلام لا تتراءى
ناراهما تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اي راى بعضهم بعضا
واسناد التراءي الى النار مجاز فمعناه ليتباعد منزلاهما بحيث اذا

اوقد فيهما نار ان لم تلح احدهما للاخر كانه كره القرار في جوار
الكفار لانه لا عهد لهم ولا امان وقيل معناه لا يتسم المسلم بسمة
المشرك ولا يتشبه به في هديه اي في طريقته وشكله واخلاقه من قولك
ما نار نعمك اي ما سمتها وقيل النار هنا الراي اي لا يتفق رايا هما
ومنه لا تستضيئوا بنار المشركين اي لا تشاوروهم ولا تعملوا برايهم
وقيل اراد بالنار نار الحرب اي هما على طرفين متباعدين فان المسلم
يحارب الله ورسوله ويدعوا الى الرحمن والكافر يحاربهما ويدعوا
الى الشيطان فكيف يتفقان ويجتمعان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي عليه الصلوة والسلام قال الايمان قيد الفتك وفي الصحاح
الفتك ان ياتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله
يعني ان الايمان يمنع صاحبه عن قتل احد بغتة حتى يسال عن ايمانه
كما يمنع المقيد قيده عن التصرف المقصود لا يفتك مؤمن على بناء
الفاعل خبر في معنى النهي اي لا ينبغي للمؤمن ان يفعله لمنع الايمان منه لانه
المقصود ان كان مسلما امتنع قتله وان كان كافرا فلا بد من تقديم
انذار واستتابة وكان الصحابة اذا ارادوا بكافر غافل ينهون فان ابى
بعد الانذار والدعاء الى الاسلام قتلوه وعن جرير عن النبي عليه الصلوة
والسلام انه قال اذا ابق العبد الى المشرك يعني الى دار الحرب فقد حل
دمه يعني اذا قتله احد لا شيء على قاتله عن علي رضي الله عنه ان يهودية
كانت تشتم النبي عليه الصلوة والسلام وتقع فيه اي تغتابه فخنقها
رجل حتى ماتت فابطل النبي عليه السلام دمها لانها ابطلت ذمتها بشتمه
عليه الصلوة والسلام وفيه دليل على ان الذمي اذا لم يكف لسانه
عن الله ورسوله ودين الاسلام فهو حربي مباح الدم وعليه الشافعي
عن جندب رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر

ضربته بالسيف وذهب جمع من الصحابة وغيرهم الى قتل الساحر روى
ان حفصة زوجة النبي عليه الصلوة والسلام امرت بقتل جارية
لها سحرتها وان عمر رضي الله عنه كتب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة
قال الراوي فقتلنا ثلث سواحر وهو قول مالك وتعليمه كفر عندنا
خلافا للشافعي كتاب الحدود من الصحاح عن ابي هريرة وزيد بن
خالد رضيهما ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احدهما اقض بيننا بكتاب الله اي بحكمه وقال الاخر اجل
اي نعم يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي ان اتكلم وهذا
يدل على ان للحاكم ان يبدأ باستماع كلام اي الخصمين شاء قال ان ابني
كان عسيفا اي اجيرا على هذا فعيل بمعنى مفعول كاسير او بمعنى فاعل
كعليم وانما قال عسيفا على هذا ولم يقل لهذا نظرا الى جانب العسيف
فان له على المستاجر الاجرة المسماة من جهة الخدمة ولو قال لهذا
لكان نظره الى جانب المستاجر لما يلزم له على العسيف العمل المسمى المعلوم
وفيه دلالة على جواز اجارة الانسان لانه عليه الصلوة والسلام
لم ينكر قوله فزنى بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة
شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم وفيه دليل على ان الاستفتاء
من المفضول مع وجود الفاضل جائز فاخبروني ان على ابني جلد
مائة وتغريب عام اي نفيه عن بلده سنة وانما الرجم على امراته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما حرف تنبيه والذي نفسي بيده
لاقضين بينكما بكتاب الله اي بما فرضه واوجبه تعالى ذكر الرجم وان
لم يكن منصوصا عليه صريحا فانه مذكور في الكتاب على سبيل الاجمال
وهو قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما والاذى يطلق على
الرجم وغيره من العقوبات اما غنمك وجاريتك فرد عليك اي مردود

اليك

اليك يدل على ان الماخوذ بعقد فاسد مستحق الرد على صاحبه غير
مملوك للاخذ واما ابنك فعليه جلد مائة على تقديران ثبت ذلك
باقراره او بشهادة اربعة وتغريب عام واما انت يا انيس هو انيس
الاسلمي فاغد اي اذهب وقت الغداة على امراة هذا فان اعترفت
اي اقرت بالزنا فارجمها فاعترفت فرجمها وهذا يدل على اقامة الحد
على المقر على نفسه مرة وبه قال الشافعي وعلى عدم اشتراط حضور الامام
مجلس الرجم وعلى جواز الوكالة في اقامة الحدود وعلى انها لو لم يعترف
فلا حد عليها وعلى ان احد الزانيين لو كان محصنا دون الاخر يرجم
المحصن ويجلد الاخر عن زيد بن خالد انه قال سمعت النبي عليه الصلوة
والسلام يامر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام من لم يره
من العلماء حدا حمل الامر على المصلحة كما روي ان رجلا قتل عبده
عمدا فجلده النبي عليه الصلوة والسلام مائة ونفاه سنة ولم يكن ذلك
بطريق الحد بل بطريق المصلحة التي راها الامام وقال عمر رضي الله عنه
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب
فكان مما انزل اية الرجم وهي قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم
فاذوهما فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده والرجم
في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت
البينة او كان الحبل بفتح الباء اي الحمل او الاعتراف اي الاقرار
عن عبادة بن الصامت ان النبي عليه الصلوة والسلام قال
خذوا عني اي احفظوا عني هذا الحكم في حد الزناة خذوا عني كرر
للتاكيد قد جعل الله لهن سبيلا اي حدا واضحا في حق المحصن وغيره
وهو بيان قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن

الموت او يجعل الله لهن سبيلا وانما قال عليه السلام قد جعل الله لهن
ولم يقل لهم ليوافق نظم القران البكر اي في زنا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام بيانا لذلك السبيل والثيب اي وفي زنا الثيب بالثيب جلد مائة
والرجم واكثر الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء على انه لا جلد على المحصن
مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فيمن وجب عليه الرجم عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تجدون في التورية قالوا نفضحهم ويجلدون وسواله عليه السلام
ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لالزامهم ما يعتقدونه في كتابهم
ولاظهار ما كتموه من حكم التورية قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
الرجم فاتوا بالتورية [illegible] فنشروها اي فتحوا التورية فوضع احدهم
قيل هو ابن صوريا الاعور من اليهود يده على اية الرجم فقرا ما قبلها
وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفعها فاذا فيها
اية الرجم ويروى فاذا اية الرجم تلوح اي تظهر فامر بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجما فان قيل كيف رجمهما بقول اليهود انهما زنيا
اذ لا اعتبار لشهادتهم قلنا الظاهر انهما اقرا بذلك او شهد عليهما اربعة
من المسلمين والحديث يدل على ان الكفر لا يوجب التحصين اذ لا رجم
الا به وعليه الشافعي قلنا رجمه عليه الصلوة والسلام كان بحكم التورية
قبل نزول اية الجلد ثم نسخ عن ابي هريرة انه قال اتى النبي عليه الصلوة
والسلام رجل وهو في المسجد فناداه يا رسول الله اني زنيت فاعرض
عنه النبي عليه الصلوة والسلام فتنحى لشق وجهه الذي اعرض عنه قبله
اي قصد الجهة التي اليها وجهه ونحا نحوها فقال اني زنيت فاعرض عنه
فلما شهد اربع شهادات اي اقر على نفسه اربع مرات كانه شهد عليها

باقراره

باقراره بما يوجب الحد دعاه النبي عليه الصلوة والسلام فقال ابك
جنون قال لا اي ليس بي جنون فقال احصنت اي صرت محصنا
قال نعم يا رسول الله قال اذهبوا فارجموه وهذا يدل على ان الامام
ينبغي له ان لا يبادر الى امضاء الحد قبل تقرر موجبه وقال جابر [illegible]
فرجم بالمصلى فلما اذلقته الحجارة اي اصابته بحدتها وشدتها فر
اي هرب فادرك فرجم حتى مات وهذا يدل على ان المرجوم لا يشد ولا
يربط ولا يجعل في حفرة اذ لو كان شيء من ذلك لم يمكنه الفرار فقال له النبي
خيرا اي اثنى عليه بعد موته وصلى عليه صلوة الجنازة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما اتى ماعز بن مالك النبي عليه الصلوة والسلام فقال
يا رسول الله زنيت فطهرني فقال له لعلك قبلت او غمزت من غمزت الشيء
بيدي اذا مسسته بها ومن غمزته بعيني اذا اشرت بها اليه او نظرت وهذا
يدل على ان من اقر بما يوجب عقوبة الله على نفسه فيجوز للامام ان يلقنه
ما يسقط عنه الحد قال لا يا رسول الله قال انكتها من النيك وهو الجماع
لا يكني من الكناية وهو قول الراوي اي قال النبي عليه الصلوة والسلام
معه بالصريح لا بالكناية قال اي ماعز نعم فعند ذلك امر برجمه عن بريدة
انه قال جاء ماعز بن مالك الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول الله
طهرني فقال ويحك كلمة ترحم وتوجع ارجع فاستغفر الله وتب اليه
قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي عليه الصلوة
والسلام مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة فقال له رسول الله مم اطهرك
قال من الزنا اي طهرني من ذنب الزنا باقامة الحد علي قال اي الراوي
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابه جنون فاخبر انه ليس بمجنون
فقال اشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه اي طلب نكهته وهي الرائحة
فلم يجد منه ريح خمر فقال ازنيت قال نعم فامر برجمه فلبثوا يومين او ثلثة

ثم جاء رسول الله فقال استغفروا لماعز بن مالك والفايدة منه طلب
مزيد الغفران له من الله تعالى لقد تاب توبة لو قسمت بين امة محمد لوسعتهم
يعني تاب توبة يستوجب مغفرة ورحمة يستوعبان جماعة كثيرة
من الخلق ثم جاءته امراة من غامد حي من اليمن من الازد ابو حي وهو
ازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبا فقالت يا
رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي واستغفري الله وتوبي اليه
فقالت تريد خطاب الى النبي عليه الصلوة والسلام ان تردني كما رددت
ماعز بن مالك انها حبلى من الزنا ارادت به نفسها ولم يقل اني حبلى
فقال انت قالت نعم قال لها حتى تضعي ما في بطنك فكفلها اي تقبل
حفظها والقيام بمصالحها رجل من الانصار حتى وضعت ولدها وفيه
دليل على انه لا تقام عليها الحد ما لم تضع الحمل لئلا يلزم اهلاك البري بسبب
المذنب سواء كانت العقوبة لله تعالى او للعباد فاتى اي ذلك
الرجل النبي عليه الصلوة والسلام فقال قد وضعت الغامدية اي المراة
الغامدية فقال اي النبي عليه السلام اذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا
ليس له من ترضعه فقام رجل من الانصار فقال الي رضاعه يا نبي الله
قال فرجمها وروي انه قال لها اذهبي حتى تلدي فلما ولدت قال اذهبي
فارضعيه حتى تفطميه فطام الصبي فصاله عن امه هذا يدل على ان رجم
الحامل يؤخر الى ان يستغني ولدها عنها اذا لم يوجد من يقوم بتربيته
وبه قال ابو حنيفة في رواية فلما فطمته اتته بالصبي في يده كسرة خبز
فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل
من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها هذا يدل على انه يحفر للمراة في الرجم
وامر الناس فرجموها وهذه الرواية صريحة في ان رجمها كان بعد الفطام
والرواية الاولى ظاهرة في ان رجمها عقيب الولادة والروايتان

صحيحان وتاويله ان قوله الي رضاعه انما كان بعد الفطام واراد بالرضاع
كفالته ومؤنته سماه رضاعا مجازا فيقبل بصيغة المضارع من
الاقبال خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فتنضح بالضاد والحاء
المعجمتين اي وصل رشاشه اليه وقيل بالضاد المعجمة والحاء المهملة
الدم اي وقع رشاش دم المرجومة على وجه خالد فسبها اي شتمها
خالد فقال النبي عليه الصلوة والسلام مهلا يا خالد اي امهل مهلا
اي رفقا ولا تتعب عليها فانها مغفورة مرحومة فوالذي نفسي
بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس وهو ياخذ الارشي
وهو ما ياخذه الماكس وهو العشار الذي ياخذ العشر واصله الجباية
لغفر له ثم امر بها فصلى عليها فدفنت عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها
الحد نصب مفعول مطلق وفي ذكر الامة على الاطلاق اشعار بان
حدها منكوحة او غيرها الجلد لا انه نصف جلد الحر بقوله تعالى فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اريد بالعذاب
الجلد لا الرجم لانه لا يتنصف ولا يثرب عليها اي لا يعيرها احد بعد الحد
فانه كفارة لذنبها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة
فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اي وان كان ثمنها قليلا وهذا
الامر للاستحباب وهذا يدل على ان الزنا عيب يرد به المبيع ولذا
حط النبي عليه الصلوة والسلام من قيمتها فان قيل انما يبيعها لانه
يكرهها فكيف يرضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان تتعفف
عند المشتري بهيبته او بالاحسان اليها او بغير ذلك استدل الشافعي
بالحديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه والحنفيون حملوا قوله
عليه الصلوة والسلام فليجلدها على التسبب يعني ليكن سببا لجلدها

بالمرافعة الى الامام عن علي انه قال يا ايها الناس اقيموا على ارقائكم
جمع رقيق الحد والمراد منه الجلد من احصن منهم ومن لم يحصن
فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت وانما صدر منها ذلك
لكونها قريبة العهد من الجاهلية فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث
عهد بنفاس فخشيت ان انا جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبي عليه
السلام فقال احسنت اى فعلت فعلا حسنا وهذا يدل على ان جلد ذات
النفاس يؤخر حتى تخرج من نفاسها لان نفاسها نوع مرض فيؤخر
الى زمان البرء وفي رواية دعها اى اتركها حتى ينقطع دمها ثم اقم
عليها الحد واقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وفيه دليل على ان اقامة الحد
على المماليك واجب على السادات من الحسان عن ابي هريرة انه قال
جاء ماعز الاسلمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد زنى
فذكر الحديث وقال اى الراوي فلما وجد اى ماعز مس الحجارة فر
اى هرب يشتد اى يعدو حتى مر برجل معه لحى جمل اللحى بفتح اللام
وسكون الحاء المهملة منبت اللحية من الانسان وغيره فضربه به
وضربه الناس حتى مات فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه
فر فقال هلا تركتموه يدل على ان المقر على نفسه بالزنا ثم قال ما زنيت
او كذبت او رجعت يسقط عنه الحد وان رجع في اثناء اقامته عليه
يسقط الباقي وقال جمع اى جماعة لا يسقط اذ لو سقط لصار
ماعز مقتولا خطاء فيجب الدية على عواقل القاتلين قلنا بانه لم يرجع
صريحا لانه هرب وبالهرب لا يسقط الحد وتاويل قوله هلا تركتموه
اى لننظر في امره ونفتش عن المعنى الذي هرب من اجله ليعلم انه هرب
من الم الحجارة او رجع عن اقراره بالزنا وفي رواية هلا تركتموه
لعله ان يتوب اى عساه ان يرجع عن فعله فيتوب الله عليه

اى

اى رجع اليه بقبول توبته عن ابن عباس ان النبي عليه الصلوة
والسلام قال لماعز احق اى اثابت ما بلغني عنك قال وما بلغك عني
قال بلغني انك وقعت على جارية آل فلان وهو هزال مولى مالك الجارية
واسمها فاطمة اى زنيت بها قال نعم فشهد اربع شهادات اى اقر
اربع مرات فامر به فرجم عن ابن المنكدر ان هزالا بفتح الهاء وتخفيف
الزاء المعجمة اسم مولى الجارية امر ماعزا ان ياتي النبي عليه الصلوة والسلام
فيخبره يريد به السوء والهوان قصاصا لفعله بمولاته عن يزيد
بن نعيم عن ابيه ان ماعزا اتى النبي عليه السلام فاقر عنده اربع مرات
فامر برجمه وقال اى النبي عليه الصلوة والسلام لهزال لو سترته بثوبك
لكان خيرا لك وفيه تعريض بالتوبيخ على صنيعه في هتك ستره عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعافوا الحدود فيما بينكم اى ينبغي ان يعفو بعضكم
عن بعض قبل ان يبلغني عن حد واحد اذا رفع اليهم فما بلغني من حد فقد
وجب اى وجب على اقامتها عليكم يدل على ان الامام لا يجوز له العفو عن
اذا رفع اليه وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقيلوا من
الاقالة بمعنى العفو ذوي الهيئات جمع هيئة وهي صورة الشيء وشكله
وحالته والمراد هنا الحالة التي يكون الانسان عليها من صلاح العرض
ونحوها والمراد بذوي الهيئات هنا ذوي المروات واصحاب الوجوه
وقيل هم اهل الصلاح والورع عثراتهم جمع العثرة وهي الزلة
يعني اعفوا عن زلاتهم فيما يوجب التعزير الا الحدود وقيل فانها
الحدود ودليل على ان الخطاب للائمة الذين اليهم اقامة الحدود
فانهم اذا بلغهم الحدود لا يقدرون على عفوها وقيل الخطاب لذوي
الحقوق وقيل لهما والمراد بالعثرات صغائر الذنوب وما يندر عنهم

من الخطايا فيكون الاستثناء منقطعا او الذنوب مطلقا وبالحدود
ما يوجبها من الذنوب فيكون متصلا وعنها رضها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ادرئوا الحدود اى ادفعوها عن المسلمين ما استطعتم
باظهار المحامل فان كان له اى للحد المدلول عليه بالحدود مخرج اى
عذر في دفعه فخلوا سبيله فان الامام الفاء للتعليل يعني ادفعوها
ما استطعتم قبل ان يصل الى الامام ان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في
العقوبة يعني ان يسلك سبيل الخطاء في العفو الذنب الذي صدر منكم
خير من ان يسلك سبيل الخطاء في الحدود فان الحدود اذا وصل الى
الامام وجب عليه الانفاذ فلم يرفعه بعضهم اى هذا الحديث الى النبي
عليه السلام وهو الاصح وعن وائل بن حجر انه قال استكرهت امراة
اى جامعها رجل بالاكراه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في زمانه
فدرأ عنها الحد لكونها مكرهة واقامه اى الحد على الذي اصابها يعني
او يجد الرجل فحد ولم يذكر اى الراوي انه هل جعل لها مهرا فعدم ذكره
لا يلزم عدم وجوبه لانه ثبت وجوبه باحاديث اخرى عن علقمة بن
وائل عن ابيه ان امراة خرجت على عهد النبي عليه الصلوة والسلام
تريد الصلوة فتلقاها اى استقبلها رجل فتجللها اى غشيها وعلاها
يقال تجللت بالثوب اى لبسته فقضى حاجته منها فصاحت و
انطلقت ومرت عصابة اى جماعة من المهاجرين فقالت ان ذاك
فعل بي كذا وكذا فاخذوا الرجل فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اذهبي فقد غفر الله لك يعني ما اوجدها لكونها مكرهة وقال
للرجل الذي وقع عليها ارجموه معناه اقر بالزنا ثم امر برجمه فرجموه
لكونه محصنا وقال لقد تاب توبة لو تابها اهل المدينة لقبل منهم
عن جابر ان رجلا زنا فامراة فامر به النبي عليه الصلوة والسلام فجلد الحد

ثم

عليه الصلوة والسلام

ثم اخبر انه محصن فامر به فرجم وهذا يدل على ان احد الامرين لا يقوم
مقام الاخر وعلى ان الحاكم اذا حكم بشئ ثم بان ان الواجب غيره وجب
عليه الرجوع عنه اليه عن سعيد بن عبادة ان سعد بن عبادة اتى
النبي عليه الصلوة والسلام برجل كان في الحي اى في القبيلة مخدج
اى ناقص الخلق سقيم صفة ثانية لرجل فوجد على امة من امائهم يخبث
اى يزني بها فقال اى النبي عليه الصلوة والسلام خذوا له عثكالا الكبير
الشاخ العذق وهو العود الذي عليه البسر وهو في النخل بمنزلة العنقود
للعنب وعيدان العثكال شماريخ واحدها شمراخ فيه مائة شمراخ
فاضربوه به ضربة قال الشافعي هذا في المخدج او مريض لا يرجى برؤه
فيضرب بما ذكر بحيث يتناول عليه الضرب بجميع الشماريخ فان كان على
العثكال خمسون شمراخا ضرب به مرتين فيحصل الحد قال تعالى وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وان رجي زوال مرضه اخر الضرب
حتى يبرأ وهو يدل على ان للامام المراقبة في الحدود ولم ير كثير من العلماء
العمل به لمخالفة النص وهو قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
والضرب على هذا الوجه من جملة الرافة عن عكرمة عن ابن عباس رضه
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم
لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وهذا احد قولي الشافعي قيل
في كيفية قتلهما بهدم بناء عليهما وقيل يرميهما من شاهق الجبل
كما فعل بقوم لوط وقيل يقتل بالضرب وفي اظهر قولي الشافعي
وهو قول ابي يوسف ومحمد ان كان محصنا يرجم والا يجلد ويحمل
الحديث على مجرد التهديد من غير قصد ايقاع الفعل ولان الضرب
الاليم قد يسمى قتلا مجازا وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه عمل اسحاق بظاهر الحديث

وقال يقتل من اتى بها اى بعمل بذلك مع العلم بالنهى قيل انما امر بقتلها
لئلا يتولد منهما حيوان على صورة انسان او كراهة ان يوكل لحمها وقد
فعل بها ذلك الفعل وان يحجم صاحبها خزيا ببقائها وقيل يقتل البهيمة
ويحرق وذهب ابو حنيفة والشافعى ومالك واحمد الى ان من اتى بهيمة
يعزر ولا تقتل البهيمة والحديث محمول على الزجر والوعيد وعن جابر رضه
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف افعل تفضيل للمفعول
ما اخاف على امتى عمل قوم لوط يعنى اتيان الذكور وانما اضاف اليهم
هذا العمل لانهم الفاعلون ابتداء كما قال تعالى اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين عن ابن عباس ان رجلا من بنى بكر بن ليث اتى
النبى عليه الصلوة والسلام فاقر انه زنا بامراة اربع مرات فجلده مائة
وكان بكرا ثم ساله اى النبى عليه الصلوة والسلام الرجل البينة على المراة
فقالت كذب فجلد حد الفرية اى القذف يعنى جلد ذلك الرجل الذى
اقر بالزنا حد القذف ثمانين جلدة لقذفه اياها بالزنا عن عمرة عن عائشة
انها قالت لما نزل عذرى ارادت به الايات الدالة على برائتها كقوله تعالى
ان الذين جاؤا بالافك عصبة الخ سمتها بالعذر الذى يبرئ المعذور
من الجرم قام النبى عليه الصلوة والسلام على المنبر فذكر ذلك فلما نزل
اى من المنبر امر بالرجلين اى بجلدهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة والمراة اى وبجلدها وهى حمنة بنت جحش فانهم كانوا من اصحاب
الافك فضربوا حدهم اى حد المفترين القاذفين **باب قطع
السرقة من الصحاح** عن عائشة رضها عن النبى عليه الصلوة والسلام انه
قال لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا اى فما زاد ابدا
والفاء فيه لعطف جملة على جملة نصب على الحال من المسروق المقدر
يعنى اذا وقع المسروق مرة ربع دينار فيقع مرة اخرى فى حال كونه

زائدا

زائدا على الربع الذى هو نصاب القطع والحديث يدل على انه لا قطع
فيما دون ربع دينار وهو قول الشافعى عن ابن عمر انه قال قطع النبى عليه
الصلوة والسلام يد سارق فى مجن وهو الترس مفعل من جن اذا
ستر قيمته ثلثة دراهم اول الشافعى حديث المجن على ما ساوى ربع دينار
لصرف اثنى عشر درهما بدينار لان اصل التقويم فى ذلك الزمان
كان بالدنانير فيقوم الدراهم ايضا بها عن ابى هريرة رضى الله عنه عن
النبى عليه الصلوة والسلام انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قيل المراد بالبيضة بيضة
الحديد وبالحبل حبل السفينة وقيل كان القطع بالقليل شرعا فى الابتداء
ثم نسخ بحديث عائشة وقيل معناه يتبع نفسه اولا فى اخذ امثال
هذه المحقرات حتى يعتاد السرقة فيفضى الى اخذ نصاب القطع
او المراد به التهديد **من الحسان** عن رافع بن خديج عن النبى عليه الصلوة
والسلام انه قال لا قطع فى ثمر وهو يقع على كل الثمار ويغلب عندهم
على ثمر النخل وهو الرطب ما دام على راس النخل ولا كثر بفتح الكاف
والثاء المثلثة بالتحريك جمار النخل بضم الجيم اى شحمه الذى فى وسطه
يوكل وقيل الطلع اول ما يبدو وهو يوكل ايضا وقد عمل ابو حنيفة
بظاهر هذا الحديث فلم يقطع فى سرقة فاكهة رطبة وان كانت محرزة
وتاوله الشافعى على الثمار المعلقة غير المحرزة كنخيل المدينة اذ لا حوائط
لاكثرها عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى عليه الصلوة
والسلام انه سئل عن الثمر المعلق قال من سرق منه شيئا بعد ان
يؤويه الجرين اى يحرزه البيدر وهو الموضع الذى يجمع فيه الثمر
للتجفيف فبلغ ثمن المجن فعليه القطع وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة الجبل اراد به ما يحرس فى الجبل

من النعم يعنى لا قطع فيما يسرق من المرعى لانها لا يكون محرزة في
الغالب لانها تسرح بلا راع وقيل الحريسة الشاة المسروقة
ليلا وانما اضيفت الى الجبل لان المحترس اى السارق يذهب الى
الجبل ليكون احرز من الطلب فاذا آواه المراح بضم الميم ماوى
الابل والغنم للحرز بالليل والجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن عن جابر
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المنتهب اى المغير
قطع لانه ليس بسارق من انتهب نهبة مشهورة اى ظاهرة غير
مخفية فليس منا اى ليس من اخلاقنا ولا من طريقتنا وعنه رضى الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على خائن المراد به من يخون
خيانة لا يصدق عليه فيها تعريف السارق لكون المال دون نصاب
او في حرز او له شبهة ولا منتهب ولا مختلس وهو الذي استلب متاعا
من انسان قطع وروى ان صفوان بن امية قدم المدينة فنام في المسجد
وتوسد فجاء سارق واخذ رداءه فاخذه صفوان فجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر ان تقطع يده فقال صفوان انى لم ارد هذا هو
عليه صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا قبل ان تاتينى به
اى لم لا تركت حقك عليه وعفوت عنه قبل اتيانك الى به واما الآن
فقطعه واجب ولا حق لك فيه بل هو من الحقوق الخالصة للشرع
ولا سبيل فيها الى الترك وفيه دليل على ان العفو جائز قبل ان يعرف
الحاكم عن بسر بن ارطاة رضه انه قال سمعت النبى عليه الصلوة والسلام
لا تقطع الايدى في الغزو يعنى لا تقطع يد السارق في الغزو اذا كانت
الجيش في دار الحرب ولم يكن الامام فيهم وانما يتولاهم امير الجيش انما لم
تقطع لاحتمال افتتان المقطوع باللحوق بدار الحرب او لانه لو قطع لم
يتمكن من الدفع عن نفسه في الحرب فيترك الى ان ينفصل الجيش عن ابى

ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم
ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله اتفقوا على ان السارق
اول مرة تقطع يده اليمنى وثانية رجله اليسرى ولو سرق بعد ذلك فقيل
لا تقطع بل يحبس والاكثر على انه تقطع في الثالثة يده اليسرى وفي الرابعة
رجله اليمنى ثم بعده لو سرق عزر وحبس وعليه مالك والشافعى وروى عن
جابر رضه انه قال جيء بسارق الى النبى عليه الصلوة والسلام فقال اقطعوه
فقطع ثم جيء به الثانية فقال اقطعوه فقطع ثم جيء به الثالثة فقال اقطعوه
فقطع ثم جيء به الرابعة فقال اقطعوه فقطع فاتى به الخامسة فقال اقتلوه
فانطلقنا به فقتلناه ثم اجتررناه اى جررناه فالقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة
قال الخطابى لم ار احدا من الفقهاء يبيح دم السارق وان تكررت منه السرقة
الا انه قد يخرج على مذهب بعض الفقهاء اباحة دمه لكون هذا من المفسدين
في الارض فان للامام ان يجتهد في تعزيرهم ويبلغ منهم ما راى من العقوبة
بالتعزير والقتل وغير ذلك وقيل هذا الحديث منسوخ بقوله عليه السلام
لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث الحديث وقيل كان عليه الصلوة والسلام
علم ارتداد هذا المقطوع فاباح دمه وامر بقتله وقيل الوجه ان يحمل على انه
كان مستحلا للسرقة وهو الظاهر لان اجتراره برجله والقاءه في البئر لو كان
مسلما لم يجز وروى في قطع السارق عن النبى عليه السلام اقطعوه ثم احسموه
واصل الحسم القطع والمراد به هنا كى العروق لينقطع الدم به عن فضالة
ابن عبيد رضى الله عنه انه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق
فقطعت يده ثم امر بها فعلقت اى امر النبى عليه الصلوة والسلام
باليد المقطوع فعلقت في عنقه ليكون عبرة ونكالا عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرق المملوك

فيقطعه ولو بفلس بتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فنصف اوقية
والحديث يدل على ان السرقة في المملوك عيب والعامة على قطع يده
ايضا متصل **باب الشفاعة في الحدود من الصحاح** عن عائشة رضي الله عنها ان
قريشا اهمتهم اي احزنهم شان المراة المخزومية اي امرها
وهي فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بنت اخي ابي سلمة التي
سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر
الحاء اي محبوبه فكلمه اسامة فقال النبي عليه الصلوة والسلام اتشفع
في حد من حدود الله بهمزة الاستفهام للتوبيخ ثم قام فاختطب بمعنى
خطب ثم قال انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا بفتح الهمزة فاعل اهلك
اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد
وهذا احصر ادعائي لان الامم الماضية كانت فيهم امور كثيرة غير المحاباة
في حدود الله وايم الله اسم موضوع للقسم اصله ايمن حذفت نونه
للتخفيف لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها انما ضرب
المثل بفاطمة لانها كانت اعز اهله عليه السلام وسميتها وفيه دليل
على ان الشفاعة في الحدود غير جائزة بعد بلوغ الامام واما قبله
فالشفاعة من المجني عليه جائزة والستر على المذنب مندوب اذا
لم يكن صاحب شر واذى لقوله عليه السلام لهزال عنداوه برجم
ماعز لو سترت عليه بثوبك لكان خيرا لك وروي عن عائشة رضها انها
قالت كانت امراة مخزومية تستعير المتاع وتجحده وانما ذكرت جحودها
المتاع المستعار تعريفا لها بخاص صفتها اذ من عادتها وصنيعها
اخذ اموال الناس بغير حق الى ان سرقت سرقة فامر النبي عليه السلام
بقطع يدها فاتى اهلها اسامة فكلموه فكلم اي اسامة رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيها اي في شان المخزومية وشفاعتها فذكر نحوه
اي ذكر الراوي عن عائشة ثانيا نحو ما ذكر في حديثها اولا او ذكر رسول
صلى الله عليه وسلم نحو قوله اتشفع في حد الى اخره **من الحسان** عن
عبد الله بن عمر رضهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حالت اي حجبت شفاعته دون حد اي لاجل حد يعني
من منع بشفاعته حدا من حدود الله فقد ضاد الله اي خالف
امره لان حكم الله فيه اقامة الحد ودونها بعد بلوغه الى الامام ومن
خاصم في باطل وهو يعلمه اي يعلم بطلانه لم يزل في سخط الله تعالى
حتى ينزع اي حتى ينتهي عن مخاصمته يقال نزع عن الامر نزوعا اذا
انتهى عنه ومن قال في مؤمن ما ليس فيه من القبائح والمساوي
اسكنه الله ردغة الخبال الردغة ساكنا ومحركا في الاصل طين اسود
ووحل شديد واهل الحديث يرونه بالسكون لا غير والمراد عصارة
اهل النار والخبال الفساد وسمي به الصديد لانه من المواد الفاسدة
وقيل الخبال موضع في جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل النار
وعصارتهم حتى يخرج مما قال بان يتوب عنه ويستحل من المقول في
حقه ويروى ومن اعان على خصومة لا يدري احق هو ام باطل
فهو في سخط الله حتى ينزع **عن** ابي امية المخزومي ان النبي عليه السلام
اتي بلص اي بسارق قد اعترف اعترافا اي اقر بسرقته ولم يوجد
معه متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخالك اي ما
اظنك سرقت قال بلى فاعاد عليه مرتين او ثلاثا شك من الراوي
فامر به فقطع وهذا يدل على ان الامام ان يعرض للسارق بالرجوع ولانه
لو رجع بعد اعترافه سقط القطع كما في حد الزنا وهو اصح القولين
وجيء به اي بالسارق فقال استغفر الله وتب اليه فقال استغفر الله

واتوب اليه فقال اللهم تب عليه ثلثا اى ثلث مرات **باب حد الخمر**
من الصحاح عن انس رض ان النبي عليه الصلوة والسلام كان
يضرب فى الخمر بالجريد وهو غصن النخل الذى جرد عنه الخوص وهو ورق
النخل والنعال وجلد ابو بكر رض اربعين وفى رواية عن انس رضى الله عنه
ان النبي عليه الصلوة والسلام كان يضرب فى الخمر بالنعال والجريد
اربعين وبه قال الشافعى عن السائب بن يزيد قال كان يؤتى بالشارب
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة ابى بكر اى فى زمان امارته
وصدرا من خلافة عمر اى شيئا من اوائل عهده فنقوم فيه بايدينا
ونعالنا واردينا جمع رداء حتى كان اخر امرة عمر اى اخر زمان امارته
فجلد اربعين حتى اذا عتوا اى افسدوا وانهمكوا فى الطغيان وقيل
اى جاوزوا الحد بالفسق وفسقوا جلد ثمانين **من الحسان** عن
جابر رض ان النبي عليه الصلوة والسلام قال من شرب الخمر فاجلدوه
فان عاد فى الرابعة فاقتلوه لم يذهب احد قديما وحديثا الى ان شارب
الخمر يقتل قال الخطابى قد يرد الامر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل
وانما يقصد به الردع والتحذير كقوله عليه السلام من قتل عبده قتلناه
وقيل كان ذلك فى ابتداء الاسلام ثم اتى النبي عليه الصلوة والسلام
بعد ذلك برجل قد شرب فى الرابعة فضربه ولم يقتله فثبت بهذا
ان القتل بشرب الخمر فى الرابعة منسوخ عن عبد الرحمن بن الازهر
قال كانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى برجل قد شرب
فقال للناس اضربوه فمنهم من ضربه بالنعال ومنهم من ضربه بالعصا
ومنهم من ضربه بالميتخة بكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحت
وفتح التاء المثناة من فوق وبالخاء المعجمة اسم لجريد النخل وقيل العصا
الخفيفة وقيل القضيب الرقيق اللين وقيل كل ما ضرب به من

عصا

عصا وجريد ودرة وغير ذلك ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترابا من الارض فرمى به فى وجهه عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى برجل قد شرب فقال اضربوه فمنا الضارب
بيده والضارب بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه من التبكيت
التوبيخ والتعيير باللسان فاقبلوا عليه يقولون ما اتقيت الله ما خشيت
الله وما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله
اى افضحك فقال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان بسبب هذا
الدعاء عليه فان الله تعالى يخذله اذا اخزاه فيستحوذ عليه الشيطان او
لانه اذا سمع منكم ذلك يقطع رجاءه من رحمة الله او غضب فدام على الاصرار
فيصير الدعاء عليه معونة فى اغوائه وتسويله ولكن قولوا اللهم اغفر له
ارحمه عن ابن عباس قال شرب رجل فسكر فلقى على صيغة المجهول
يميل نصب على الحال من الضمير فى لقى فى الفج اى فى الطريق الواسع
فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذى اى قابل دار
العباس انفلت اى خرج وهرب فدخل على العباس فالتزمه اى اعتنق
الشارب العباس يعني تمسك به فذكر ذلك للنبي فضحك وقال افعلها
الضمير المنصوب للفعلة المذكورة ولم يامر فيه اى النبي عليه السلام
فى الرجل الشارب بشيء يعني لم يحده لان شربه لم يثبت عنده عليه السلام
بشهادة العدول **باب ما لا يدعى على المحدود من السوء كاللعنة**
ونحوها من الصحاح عن عمر بن الخطاب ان رجلا اسمه عبد الله
يلقب حمارا كان يضحك النبي عليه الصلوة والسلام وكان النبي عليه
السلام قد جلده فى الشراب فاتى به يوما فامر به فجلد فقال رجل
من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به ما للتعجب يعني كم يوجد ويؤخذ
بشرب الخمر فقال النبي عليه السلام لا تلعنوه فوالله ما علمت ما موصولة

او مصدرية وهو خبر مبتدا محذوف اى فوالله لهو الذى علمته انه
يحب الله ورسوله او في علمي انه يحب او زائدة اى لقد علمت منه ذلك
لكنه قد يصدر منه الزلة وهذا يدل على انه لا يجوز لعن المذنب عن
ابى هريرة رض انه قال اتى النبى عليه السلام برجل قد شرب قال اضربوه
فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف
قال بعض القوم اخزاك الله قال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ن
تقدم بيانه من الحسان عن ابى هريرة رض قال جاء الاسلمى الى
النبى عليه الصلوة والسلام وهو ماعز بن مالك فشهد على نفسه اى اقر اصابه ح
انه امرأة حراما اربع مرات اى شهد اربع مرات كل ذلك يعرض عنه اى
النبى عليه السلام اعرض عن ذلك الاسلمى في كل مرة فاقبل اى النبى عليه
الصلوة والسلام في الخامسة قال انكتها قال نعم قال حتى غاب ذلك
منك اشارة الى غيبوبة آلة الرجل في ذلك منها اشارة الى آلة المرأة
وهى الفرج قال نعم قال كما يغيب المرود بكسر الميم اى الميل في المكحلة
والرشاء بالكسر والمد اى الحبل في البئر قال نعم قال هل تدرى ما الزنا
قال نعم اتيت منها حراما ما ياتى الرجل من اهله حلالا فامر به فرجم فسمع
النبى صلى الله عليه وسلم رجلين من اصحابه يقول احدهما لصاحبه
انظر الى هذا الذى ستر الله عليه فلم تدعه اى لم يتركه نفسه حتى رجم رجم
الكلب فسكت عنهما اى النبى عليه السلام عن الرجلين من اصحابه ثم
سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله اى رافع لها فقال اين
فلان وفلان فقالا نحن ذان يا رسول الله فقال انزلا فكلا من
جيفة هذا الحمار فقالا يا نبى الله من ياكل من هذا قال فما نلتما اى
فالذى اصبتما من عرض اخيكما اى ما نلتماه في غيبته ماعز آنفا بفتح الهمزة
الممدودة اى الساعة اشد من اكل منه والذى نفسى بيده انه الآن

لفى

لفى انهار الجنة ينغمس اى يخوض فيها عن خزيمة بن ثابت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصاب ذنبا واقيم عليه حد ذلك الذنب
فهو كفارته عن على رضى الله عنه قال من اصاب حدا فعجل بصيغة
المجهول عقوبته في الدنيا فالله اعدل من ان يثنى العقوبة اى يكررها
على عبده في الآخرة ومن اصاب حدا فستره الله عليه وعفى عنه فالله
اكرم من ان يعود في شئ قد عفا عنه غريب باب التعزير معناه
التاديب بالضرب وغيره دون الحد وهو متعلق بنظر الامام
من الصحاح عن ابى بردة بن نيار عن النبى عليه انه قال لا يجلد
فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله قال احمد لا يتجاوز في ضرب
الرجل عبده على المعصية وترك الصلوة عشر جلدات عملا بالحديث
وقال بعض جاز ان يزيد عشر بشرط ان ينقص عن اقل الحدود وهو
حد العبد في شرب الخمر وهو عشرون ضربة وقال مالك ان كان جرمه
اعظم من القذف ضرب مائة واكثر وقال الشافعى لا يبلغ بعقوبته
اربعين تقصيرا عن مساواة عقوبة الله في حدوده وبه قال ابو حنيفة
رحمه الله تاول بعض اصحاب الشافعى قوله في جواز الزيادة على عشر جلدات
الى ما دون الاربعين بان لا يزيد بالاسواط ولكن بالايدى والنعال
والثياب ونحوها على ما يراه الامام لحديث ابى بردة ماول او منسوخ
بحديث ابى هريرة رض وابن عباس رضهما اللذين يليانه وبحديث
عمر بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى عليه الصلوة والسلام جلد
رجلا قتل عبده مائة ونفاه سنة او المراد بما فوق العشر الاربعون
فصاعدا وعن ابى هريرة عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال
اذا ضرب احدكم فليتق الوجه اى فليجتنب من ضربه من الحسان
عن ابن عباس عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال اذا قال

بل هي علة له اي يزيده والاكثر على منع التداوي بصرفهما من الحمان
عن عبد الله بن عمر رضهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب
الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي اربعين يوما اي لم يجد لذة
المناجاة التي هي مخ الصلوة ولا الحضور الذي هو روحها فلم يقع
عند الله بمكان اي بمنزلة وان سقط مطالبة فرض الوقت عنه وانما خص
الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل فلان
لا تقبل منه عبادة ما كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد
لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد
لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد
الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه
اي فان تاب باللسان وقلبه عازم على ان يعود الى شرب الخمر لم يقبل الله
توبته وهذا مبالغة في الزجر والتحذير لا الوقوع لئلا يخالف الكتاب
وهو قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك اي الشرك وسقاه من نهر الخبال
وهو صديد اهل النار عن جابر رض ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر الفرق وهو بالسكون من الاواني و
المقادير يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصوع وبالفتح ثمانون
رطلا وقيل يسع اثني عشر مدا وعن محمد بن الحسن ستة وثلثون رطلا
فملء الكف منه حرام يدل على ان ما اسكر كثيره فقليله حرام وعليه
العلماء عن النعمان بن بشير انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الحنطة خمرا تسميته خمرا لكونه مجازا لازالته العقل وان من الشعير
خمرا وان من التمر خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل عن ابي سعيد
انه قال كان عندنا خمر ليتيم فلما نزلت المائدة اي الاية الدالة

على تحريم الخمر في هذه السورة وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر الاية قيل هذه يدل على حرمة الخمر من سبعة اوجه احدها
قوله رجس اي نجس والنجس حرام وثانيها قوله من عمل الشيطان وما هو
من عمله فهو حرام وثالثها فاجتنبوه والمامور باجتنابه حرام الرابع
قوله لعلكم تفلحون علق رجاء الفلاح باجتنابه فالاتيان به حرام
وخامسها قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر وما هو سبب لوقوعهما بين المسلمين فهو حرام وسادسها
قوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وما يصد به الشيطان المسلمين
عن ذكر الله وعن الصلوة فهو حرام وسابعها قوله فهل انتم منتهون
قال المفسرون معناه فانتهوا وما امر الله عباده بالانتهاء عنه
فالاتيان به حرام سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت انه ليتيم
قال اهريقوه بفتح الهمزة اي انكبوه عن انس عن ابي طلحة رضهما انه
قال يا نبي الله اني اشتريت خمرا لايتام في حجري اي جانبي وكنفي
قال اهرق الخمر واكسر الدنان جمع دن انما امر بذلك زجرا وحذرا لضعيف
وفي رواية انه سال النبي عليه الصلوة والسلام عن ايتام ورثوا
خمرا قال اهرقها قال افلا اجعلها خلا قال لا قيل الجواب عن قوله لا
عند من يجوز تخليل الخمر ان القوم كانت نفوسهم الفتة بالخمر وكل مالوف
تميل اليه النفس فخشي النبي عليه الصلاة والسلام دواخل الشيطان
فنهاهم عن اقترابها نهي تنزيه كيلا يتخذوا التخليل وسيلة اليها فيلقيهم
الشيطان فيها فاما بعد طول عهد التحريم فلا يخشى هذه الدواخل حيث
مرنت يقال مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه اي
مرنت على الفطام عنها يؤيده قوله عليه السلام نعم الادام الخل وخير خلكم
خل خمركم وقال بعض العلماء ظاهر النهي للتحريم لا للتنزيه ودواخل الشيطان

كما هي مظنونة ومتوقعة بالمقارنة للتخليل فكذلك هي متوقعة في المدة
التي تترك حتى تتخلل بنفسها بل خشية دواخله هنا اكثر لطول المدة
واما مدحه عليه الصلوة والسلام فوقع للخل لا للتخليل وكون خل الخمر
خيرا لا يستلزم جواز التخليل **كتاب الامارة والقضاء من الصحاح**
عن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله لانه عليه السلام لا يأمر
ولا ينهى الا بما امر الله ونهى ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير
فقد عصاني قيل كانت قريش لا يعرفون الامارة وانما يطيعون رؤساء
قبائلهم فلما كان الاسلام وولي عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع
بعضهم من الطاعة فقال عليه السلام هذا القول اعلاما بان طاعتهم كطاعته
وعصيانهم كعصيانه ليطاعوا من ولي عليهم من الامراء وانما الامام
جنة يقاتل من ورائه ويتقى به الفعلان كلاهما على بناء المجهول وهما
كالبيان لكونه جنة يعني ينبغي ان يكون الامام في الحرب قدامهم ليستظهروا
به ويقاتلوا بقوته كالترس للمتترس والاولى ان يحمل على جميع الحالات لان
الامام ملجأ للمسلمين في حوائجهم ويدفع الظالمين عن المظلومين ويحميهم
فان امر بتقوى الله وعدل فان له بذلك اي بامره بالتقوى مع عدله
اجرا وان قال اي حكم بغيره والمراد مطلق القول او اعم منه وهو ما يراه
ويؤثره اي اختاره فعلا وقولا فان عليه منه اي من ذلك الغير وقيل
اي من صنيعه وفعله وزرا عن ابي ذر انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان امر عليكم اي جعل اميركم عبد مجدع اي بين الجدع
وهو قطع الانف او الاذن او نحوه يقودكم اي يسوقكم بكتاب الله
اي بالامر والنهي على مقتضى الكتاب فاسمعوا له اي قوله واطيعوا
اي امره وهذا حث على المداراة والموافقة مع الولاة عن انس

انه

انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان
استعمل عليكم عبد حبشي اي ان استعمله الامام عليكم اي جعله
اميرا لا ان يكون هو الامام لان الائمة من قريش او المراد به الامام
على سبيل الفرض والتقدير مبالغة في طاعته ونهيا عن مخالفته
كان رأسه زبيبة وهذا من قبيل المبالغة في باب طاعة الوالي
وان كان حقيرا مع ان الحبشة يوصف بصغر الرأس الذي هو نوع
من الحقارة عن ابن عمر انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السمع والطاعة سماع كلام الامام وطاعته واجب على المرء المسلم
فيما احب وكره اي فيما يوافق طبعه وفيما لا يوافق ما لم يؤمر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة لكن لا يحارب الامام بل يخبره اني لا افعل لانه
معصية وعن علي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة
في معصية الله اي لا يجوز طاعة الامام فيما لا يرضى الله به انما الطاعة
في المعروف وعن عبادة بن صامت انه قال بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي عاهدنا على السمع والطاعة في العسر واليسر
قد تنازع فيه السمع والطاعة اي في حالتي العسر واليسر اي الشدة
والرخاء والمنشط والمكره وهما مصدران اي في حالة النشاط
وهو الامر الذي ينشط النفس وتحث اليه وعلى حالة الكراهة
وهي ضده او اسما مكان وزمان اي في مكان او زمان انشراح
صدر منا وطيب قلب لنا وعلى اثرة علينا وهي بفتحتين اسم
من آثره اي فضله اي وعلى ان يؤثره على انفسنا وعلى ان لا ننازع
الامر اهله اي لا نطلب الامارة يعني لا نعزل الامير من الامارة ولا
نحاربه والمراد من الاهل هو الذي وكل الامير للنيابة وعلى ان
نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله اي في امر الله او في سبيل الله

فانه لا امر بمعصيته صح

ويميل اليه صح

لومة لائم اي ملامة عاذلة اي على انا لا نخاف احدا ممن يوذينا
فيما فيه رضاء الله وفي رواية على ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا
كفرا بواحا اي جهارا ظاهرا عندكم من الله فيه برهان اي اية
او سنة لا يحتمل التاويل وهذا القول كالبيان للبواح وصفة له
والحديث يدل على ان الامام لا ينعزل بطريان الفسق والظلم وفيه
خلاف لكن لو امكن تبديله بغير اثارة فتنة فهو اولى وقال ابن عمر
رضي الله عنهما كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة يقول لنا فيما استطعتم الكلام فيه كالكلام في العسر واليسر
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى
من اميره شيئا يكرهه غير الكفر فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا
فيموت الا مات ميتة بكسر الميم للنوع جاهلية صفة ميتة اي على الضلال
كالموت اهل الجاهلية عليها من جهة انهم كانوا لا يطيعون اميرا و لا
يتبعون اماما استنكافا بل كان ياكل القوي منهم الضعيف وعن ابي هريرة
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من الطاعة اي طاعة
الامام وفارق الجماعة اي ما عليه جماعة المسلمين وما عليه ائمة الهدى
من الاعتقادات فمات على ذلك مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية
عمية بكسر العين وضمها وبالميم والياء المشدد وهي من العمى وهو الضلال
وهذه هي الراية التي يقاتل اهلها من غير بصيرة ولا معرفة بان المحق اي
الطائفتين يغضب حال او استيناف لعصبية وهي الخصلة المنسوبة
الى العصبة او يدعو اي يطلب لعصبية او ينصر عصبية لا لاعلان
هذا لاعلاء الحق واظهار الدين فقتل فقتلة بكسر القاف للنوع جاهلية
اي صار قتلته كقتلة اهل الجاهلية لان مقاتلتهم لم يكن الا للعصبية
ومن خرج على امتي بسيفه يضرب برها بفتح الباء اي صالحها وفاجرها

اي

اي فاسقها ولا يتحاشى اي لا يبالي من مومنها ولا يفي لذي عهد
عهده ينقض عهد اهل الذمة باخذ مالهم وقتلهم فليس مني ولست منه
اي ليس هو من امتي وفيه تهديد شديد وهذا السلب يكون كسلب
الاهلية عن ابن نوح في قوله تعالى انه ليس من اهلك لعدم اتباعه
بابيه عن عوف بن مالك الاشجعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم يعني خير الائمة الذين عدلوا
في الحكم فينعقد بينكم وبينهم مودة ومحبة وتصلون عليهم اي تدعون
لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل ويصلون عليكم اي يدعون
لكم ويجوز ان يراد بها صلوة الجنازة وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم اي الذين ظلموا لكم بحيث انعقدت بينكم وبينهم عداوة
وبغض وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم اي افلا
ننبذ اليهم البيعة ونترك الطاعة ونحاربهم عند ذلك قال لا ما اقاموا
فيكم الصلاة منعه عليه الصلوة والسلام عن ذلك ما داموا مقيمي الصلوة
الفارقة بين الايمان والكفر تحذرا عن هيجان الفتنة التي هي اشد من المصائب
على ما ينكر منهم وفيه دليل على عدم انعزال الامام بالفسق الا من ولي عليه
وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا
ينزعن يدا من طاعة عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون اي ترضون بعض اقوالهم
وافعالهم لكونه حسنا وتنكرون بعضها لكونها قبيحا شرعا فمن انكر
اي بلسانه فسق الامراء فقد برئ من اثم صنيعهم او من النفاق لكن
ربما لم يسلم من فتنة يوقعونها به بسبب انكاره ومن كره ذلك بقلبه
دون لسانه لعدم الاقتدار على الانكار باللسان فقد سلم من عقوبة
اثمهم وفتنتهم او من العقوبة على ترك المنكر لاجل كراهته ولكن من

رضي فسيقهم بقلبه وتابع بعمله لم يبرا من الاثم والنفاق ولم يسلم من
عقوبة يوقعونها به قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا لا ما صلوا
يعني لا تقاتلوهم ما داموا صلوا اكرر للتاكيد يعني من كره بقلبه
هذا التفسير لقوله فمن انكر ومن كره المذكورين في الحديث قيل هذا
التفسير غير مستقيم لان الانكار يكون باللسان والكراهة يكون
بالقلب ولو كان كلاهما بالقلب لكانا منكرين لانه لا فرق بينهما
بالنسبة الى القلب وفي بعض النسخ يعني من كره بقلبه وانكر بلسانه
وهي جيدة كما قلنا عن عبد الله انه قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم سترون بعدي اثرة اي اصحاب اثرة يوثرون
اهواءهم على الحق ويخصون انفسهم بالفيء والغنيمة وامورا تنكرونها
من اخذهما غير مستحق الامامة والفيء والغنيمة على مستحقيها او ما هو اعم
من هذا وذلك بان تروا الحكام يفضلون عليكم من ليس له فضيلة التفضيل
قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم اي الى الولاة حقهم وهو
طاعتكم اياهم يعني اطيعوهم فيما يامرونكم واسالوا الله ان يوصل اليكم
حقكم وهو ما اخر فيه الائمة من الولاة غيرهم عليكم ولا تقاتلوهم طلبا
لاستيفاء حقكم بل كلوا الامر الى الله ان الله لا يضيع عمل المصلحين
وسال سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله ارايت اي اخبرني ان قامت علينا امراء يسالونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا قال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا
وعليكم ما حملتم يعني ان الله يسالهم عما امرهم به ويسالكم عما امركم به هذا
مثل قوله تعالى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم عن عبد الله بن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا اي نزعها
من طاعة الله يعني من بعض عهد الامام ولما كان شان المبايع

ان يضع

ان يضع يده على من يبايعه حالة المعاهدة بحري العادة صار خلعها
كناية عن نقض العهد لقي الله يوم القيمة ولا حجة له اي لا عذر ومن مات
وليس في عنقه بيعة اي عهد امام المسلمين مات ميتة جاهلية عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء
اي تحفظهم وتلي امرهم كلما هلك نبي خلفه نبي اي قام مقامه وانه
لا نبي بعدي وسيكون خلفاء كان هذه تامة فيكثرون اي يقعون في كل
ناحية يتخصص بطلب الامامة قالوا فما تامرنا اي باقتدائهم بامره
قال فوا ببيعة الاول فالاول والوفاء ببيعة الاول الاقتداء به
وعزل الثاني اعطوهم حقهم من الطاعة فان الله سائلهم عما
استرعاهم اي حفظه بحذف المفعول الثاني يعني اذا جعل الله احدا
حاكما على قوم فقد استرعاه اي طلب منه حفظ نفوسهم واموالهم
وجميع مصالحهم فان ظلمهم في شيء من ذلك فلا ينبغي ان ينتقموا منه بل عليهم
بالصبر فان الله سائله عن ذلك كله وينتقم لهم منه عن ابي سعيد
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الاخر منهما اي ابطلوا دعوته واكسروا بيعته واجعلوه
كالميت في توهين امره او المراد المقاتلة وانما امر بذلك لانه لا يجوز
ان يكون للمسلمين امامان لئلا يتفرق امرهم ويقع الفتنة بينهم
وعن عرفجة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون هنات
وهنات اي شرور وفساد وخصال سيئة خارجة عن السنة
والجماعة يقال فلان في هنات اي خصال شر ولا يستعمل في الخير
والمراد منها الفتن اي سيظهر في الارض انواع الفتنة والفساد
ويطلب الامامة في كل جهة واحد وانما الامام من انعقدت له
البيعة اولا فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع اي مجتمعون

يستفقون يعني من اراد ان يعزل الامام الاول وياخذ الامامة فاضربوه
بالسيف كائنا من كان اى سواء كان من اقاربى او من اولادى او من
غيرهم لكن شرط ان يكون الامام الاول قرشيا اذ لا يجوز امامة غيره
والمراد بالامامة الخلافة وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد من قصد ان يعزل امامكم الذى
اتفقتم على امامته واراد ان ياخذ الامامة يريد ان يشق عصاكم اى
يفرق جماعتكم والعصا كناية عن الاجتماع والايتلاف وشقها
عن التفريق والاختلاف ويفرق جماعتكم عطف تفسير له فاقتلوه
وعن عبد الله بن عمرو انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايع
اماما فاعطاه صفقة يده اى عهده وبيعته وثمرة قلبه اى خالص
عهده او المال او صفقة يده كناية عن المال وثمرة قلبه عن المحبة او ثمرة
قلبه كناية عن مبايعته مع ولده فليطعه ان استطاع فان جاء اخر
ينازعه فاضربوا عنق الاخر وقال يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل
الامارة اى لا تطلبها فانك ان اعطيتها عن مسئلة اى سؤال وكلت
على بناء المجهول وتخفيف الكاف اى خليت اليها يعني لا يعينك الله فيها
لانك حرصت على المنصب معتمدا على نفسك فتكون انت مفوضا
الى تلك الامارة وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها على بناء المجهول
اى اعانك الله على تلك الامارة وحفظك عن الاثم فيها لان عملك يكون
لطاعة الامام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلوة والسلام
انه قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة لانه
قل ما يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص وحب المال والجاه فنعمت المرضعة
وبئست الفاطمة والمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة
ضرب النبى عليه السلام المرضعة مثلا للامامة الموصلة الى صاحبها

من

من المنافع العاجلة والفاطمة وهى التى انقطع لبنها مثلا لمفارقتها
عنها بالانعزال او بالموت عن ابى ذر انه قال قلت يا رسول الله الا تستعملنى
الهمزة للاستفهام اى الا تجعلنى حاكما على قوم قال فضرب بيده على منكبى
ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزى وندامة الا من
اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها وقال يا ابا ذر انى اراك ضعيفا وانى
احب لك ما احب لنفسى اى احب لك كما احبه لنفسى لا تأمرن على اثنين
اى لا تصير حاكما عليهما فان العدل امر شديد فى الحكم ولا تولين مال
يتيم من التولى وهو التقلد حذفت احدى التائين من كلا الفعلين
عن ابى موسى رضى انه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم انا ورجلان
من بنى عمى فقال الاخر امرنا بصيغة الامر اى اجعلنا اميرا على بعض ما ولاك
اى جعلك الله حاكما فيه من الامور فقال انا والله لا نولى على هذا العمل
احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نستعمل اى لا نجعل عاملا على عملنا من اراده اى طلب العمل وحرص عليه
وعن ابى هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من خير
الناس اشد كراهية لهذا الامر اى للامارة حتى يقع فيه مع غاية الكراهية
عن ابن عمر رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كلكم مسئول
عن رعيته يقال رعى الامير القوم رعاية فهو راع اى قام باصلاح ما
يتولاه وهم رعية فعيلة بمعنى مفعول ودخلت التاء لغلبة الاسمية
فالامام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته يعنى يسال الله يوم
القيمة عن كل حاكم اعدل فى رعاية امر رعيته ام لا فرعايته حفظ امور الرعية
وقيامه باصلاحهم بدفع العدو واقامة الحدود والرجل راع على اهل
بيته وهو مسئول عن رعيته فرعايته قيامه عليهم بحق النفقة والكسوة
وحسن العشرة والمراة راعية على بيت زوجها وولدها وهى مسئولة

عنهم في رعايتها حسن التدبير في ذلك وخدمة اضيافه وعبد الرجل
راع على مال سيده وهو مسئول عنه في رعايته حفظ ما في يده من مال
سيده الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعن معقل بن يسار انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من وال يلي رعية من المسلمين
فيموت وهو غاش لهم اي خائن وقيل اي ظالم لا يعطي حقوقهم ويأخذ
منهم ما لا يجب عليهم الا حرم الله عليه الجنة وعنه انه قال رسول الله
ما من عبد يسترعيه الله رعية اي يطلب ان يكون راعي جماعة بان يكون
اميرا عليهم فلم يحطها اي لم يحفظها بنصيحة الخير الا لم يجد رائحة الجنة
عن عائذ بن عمرو انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شر الرعاء
جمع راع والمراد بهم هنا الامراء الحطمة اي الذي يظلم الرعية ولا يرحمهم
من الحطم وهو الكسر عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم اي عسر عليهم امورهم
واوصل المشقة اليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم
اي رحمهم ويسر عليهم امورهم فارفق به عن عبد الله بن عمرو انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين اي العادلين عند الله
خبر ان يعني مقربون وهذه العندية عندية مكارم على منابر خبر بعد خبر
او حال من الضمير المستتر في الظرف من نور صفة منابر صفة مخصصة
لبيان الحقيقة عن يمين الرحمن صفة اخرى للمنابر او حال بعد حال
على التداخل مبينة للمرتبة والمنزلة لان الجالس عن يمين السلطان
على كرسي اعظم قدرا عنده وكلتا يديه يمين جملة معترضة اشارة
الى ان يمينه تعالى ليست جارحة وليست من جنس اليمين المقابل لليسار
بل له القدرة الكاملة من غير نقص الذين يعدلون صفة كاشفة للمقسطين
او صفة مادحة او بدل منه في حكمهم اي فيما تقلدوا من خلافة او

امارة او قضاء واهليهم اي فيما يجب لاهله عليه من الحقوق وما ولوا
بالتخفيف بصيغة المعلوم من الولاية اي فيما له فيه ولاية من النظر
على يتيم او صدقة او وقف ونحو ذلك وروي بتشديد اللام على بناء
المجهول اي جعلوا والين عن ابي سعيد انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له
بطانتان اي داعيتان باطنتان احدهما الملك والاخر الشيطان
وبطانة الرجل صاحب سره الذي يشاوره في جميع احواله وقيل
البطانة الخليل والخاصة بطانة تأمره بالمعروف وتحضه اي
تحرضه وتحثه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه اي لكل احد جليس
او خليل يأمره بالخير واخر بالشر والمعصوم من عصمه الله يعني لا يقدر
الرجل على طاعة ذا او ذاك الا بتوفيقه تعالى وقال انس كان قيس
ابن سعد هو سعد بن عبادة الانصاري سيد الخزرج وقيس
هذا ذو رياسة للجيوش وصاحب راي صائب وكرم وسخاء من النبي
عليه الصلوة والسلام بمنزلة صاحب الشرط من الامير الشرط
بالضم ثم الفتح جمع شرطة وهو الذي يقال بالفارسي سرهنگ يعني هو
المتقدم بين يدي النبي عليه الصلوة والسلام لتنفيذ اوامره في اقامة
الامور السياسة عن ابي بكرة انه قال لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى اي جعلوها
ملكة قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة اذ متولي الامر من امام وقاضي
يحتاج للقيام امور المسلمين والمراة عورة لا تصلح لذلك ولانها
ناقصة والامامة والقضاء من اكمل الولايات لا تصلح لها الا
الكامل من الرجال من الحسان عن الحرث بن الاشعري انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امركم بخمس بالجماعة اي باتباع جماعة

المسلمين في القول والعمل والاعتقاد والسمع اى بسماع
كلمة الحق من الامير والمفتي وغيرهما والطاعة اى بالانقياد
للامير فيما وافق الشرع والهجرة اى بالانتقال من مكة الى
المدينة قبل فتح مكة ومن دار الكفر الى دار الاسلام بعد الاسلام
ومن المعصية الى التوبة قال عليه الصلوة والسلام المهاجر من هجر
الخطايا والذنوب والجهاد في سبيل الله مع الكفار ومع
النفس بكفها عن شهواتها وانه من خرج من الجماعة قيد شبر
اى قدره فقد خلع اى نزع ربقة الاسلام من عنقه الربقة
بكسر الراء واحد الربق وهو حبل فيه عدة عرى تشد بها البهم
وهي اولاد الضان استعيرت للاسلام اى ما يشد به المسلم
نفسه من عرى الاسلام اى حدوده واحكامه واستعير الخلع
للنقض والربقة لما لزم من الذمة والعهد والمعنى ان من خرج
من الطاعة وفارق الجماعة بترك السنة وارتكاب البدعة
او عن موافقة اجماع المسلمين ولو بقدر شبر فقد نقض عهد الاسلام
الذي لزم اعناق العباد الا ان يراجع ومن دعا اى نادى بدعوى
الجاهلية اى بمثل ندائهم وذلك ان الواحد منهم اذا كان مغلوبا
في الخصام نادى باعلى صوته يا آل فلان مستنصرا فاتوه
مسرعين لنصرته ظالما كان او مظلوما جهلا منهم وعصبية فهو
من جثا بضم الجيم والقصر اى من جماعة جهنم اعلمهم النبي عليه
الصلوة والسلام ان الذي يبتغي سنة الجاهلية فهو من اهل
جهنم وان صام وصلى وزعم انه مسلم عن ابي بكرة انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم من اهان سلطان الله في الارض اى اذل
حاكما بان اذاه او عصاه اهانه الله اى اذله الله غريب عن

النواس

النواس بن سمعان انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق يعني لا يجوز لاحد ان يطيع احدا فيما فيه
معصية عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيمة مغلولا اى مشدودة يداه
الى عنقه حتى يفكه عنه العدل بفتح الياء وضم الفاء وتشديد الكاف
اى يحل ويزيل عنه القيد بان كان قد عدل في الحكم او يوبقه الجور
اى يهلكه بان كان قد ظلم فيه وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل للامراء الذين ظلموا ويل للعرفاء جمع عريف فعيل بمعنى
مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة
يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس وويل
للامناء جمع الامين وهو الذي جعل قيما على اليتامى لحفظهم و
حفظ اموالهم وكذلك من جعل امينا على خزانة مال او تصرف فيه
ليتمنين اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا بضم الثاء
وتشديد الياء النجم يتجلجلون اى يتحركون مع الصوت بين السماء
والارض وانهم لم يلوا عملا اى لم يصيروا حاكمين في امورهم
وقال عليه الصلوة والسلام ان العرافة حق اى سيادة القوم
جائزة في الشرع لانها يتعلق بمصالح الناس وقضاء اشغالهم ولا
بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار اى اكثرهم فيها او المتجنب
للظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه
مجرى الكل عن جابر انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن
عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله
قال امراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم
على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم وانا قال ذلك لكعب بن عجرة تحذيرا

من الرياسة والتامر ولن يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم
ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك
يردون على الحوض عن ابن عباس عن النبي عليه الصلوة والسلام انه
قال من سكن البادية اي اتخذ البادية وطنا جفا صار غليظ القلب
لقلة اختلاطه بالناس فيترك المروة والصلة ومن اتبع الصيد
اي واظب على الاصطياد لهوا وطربا غفل عن الطاعات ولزوم
الجماعات لحرصه على اللهو ولتشبهه بالسباع ببعده عن الرقة والرحم
ومن اتى السلطان اي دخل عليه وصدقه على ظلمه او داهنه ولم ينصحه
افتتن اي وقع في الفتنة لانه خاطر على دينه واما من دخل على السلطان
وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فكان دخوله عليه افضل من الجهاد
ويروى من لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا اي
قربا الا ازداد من الله بعدا عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب بيده على منكبيه ثم قال افلحت يا قديم تصغير
مقدام بالترخيم بحذف الزوايد ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا
عريفا وهذا ايضا للتحذير من التعرض للرياسة والتامر لما فيه من الفتنة
واستحقاق العقوبة اذا لم يقم بحقه عن عقبة بن عامر انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس اي الماكس الذي يأخذ
من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر يعني الذي يعشر الناس اي يأخذ
عشر اموال المسلمين لا الساعي الذي يأخذ الصدقة وما على اهل الذمة
من العشر وعن سعد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب
الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا يريد به قرب الثواب
والدرجة امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا ويروى وابعدهم منه مجلسا امام جائر غريب عن ابي امامة قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد من قال اي جهاد من قال
كلمة حق عند سلطان جائر وانما كان افضل لان مجاهد العدو متردد
بين ان يغلب ويغلب ومن عند السلطان مقهور في يده فاذا قال
الحق وامره فقد تعرض للتلف عن عائشة انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق اي
وزيرا صادقا مصلحا ان نسي ما هو الحق ذكره اي علمه وان ذكره اي كان
عالما به اعانه بان يحرضه على اتمام الحق ويرغبه فيه ويعلم ثوابه ولا يتركه
حتى يمضيه وان اراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر
لم يعنه عن ابي امامة عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الامير
اذا ابتغى الريبة في الناس اي اذا طلب الامير عيوب الناس وتجسس
احوالهم واتهمهم افسدهم لان الانسان قل ما يخلو من صغيرة او زلة
فلو اخذهم بكل فعل وقول لشق الحال عليهم بل ينبغي ان يستر عليهم عيوبهم
ما امكن وعن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انك اذا اتبعت عورات الناس جمع عورة وهي القبيح من الفعل والقول
افسدتهم معناه كمعنى الحديث المتقدم عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انتم وائمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء اي يأخذون
مال بيت المال وما حصل من الغنيمة ويختصون لانفسهم ولا يعطونه
لمستحقيه قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب
به يعني احاربهم حتى الحقك اي حتى اموت واصل اليك قال اولا ادلك
على خير من ذلك تصبر يعني لا تحاربهم بل اصبر على ظلمهم حتى تلقاني اي حتى
تموت **باب ما على الولاة من التيسير من الصحاح** عن ابي موسى
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من الصحابة
في بعض امره قال بشروا اي بشروا الناس بالاجر على الطاعات وفعال

الخيرات ولا تنفروا اى لا تخوفوهم بان تجعلوهم قانطين من رحمة الله
بالذنب ويسروا اى سهلوا عليهم الامور من اخذ الزكوة بسهولة وتلطف
ولا تعسروا عليهم بان تاخذوا الاكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوارتهم عن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وسكنوا اى
سهلوا على الناس الامور ولا تنفروا اى الخلق عن الدين باليأس عن
رحمة الله تعالى عند مباشرتهم المنكرات وارتكابهم السيئات بل ادعوهم
الى التوبة والطاعة وطيبوا انفسهم بقبولها وبالثواب على ترك
المنكرات وقال عليه الصلوة والسلام لعنة الله على المنفرين قيل من هم
يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله وتطاوعوا اى كونوا
متفقين فى الحكم ولا تختلفوا لئلا يقع بينكم العداوة والبغضاء والمحاربة
عن ابى بردة انه قال بعث النبى عليه الصلوة والسلام جده اى جد ابى
بردة ابا موسى ومعاذا الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا احد
وتطاوعا ولا تختلفا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الغادر اى ناقض العهد ينصب له لواء اى راية يوم القيمة تفضيحا له
فيقال هذه غدرة فلان بن فلان فيشهره الله على رؤس الاشهاد عما
ارتكبه من الغدر عن ابى سعيد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
غادر لواء يوم القيمة يعرف به كما يعرف زعيم الجيش بلوائه المنصوب خلفه
وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء استه يوم
القيمة اراد به خلف ظهره تحقيرا له بذكره واستهانة بامره وزجرا له
عن غدره والا فعلم العز ينصب تلقاء وجه الرجل الا ولا غادر اعظم
غدرا من امير عامة اى من امير عامة وهو الذى يستولى على الامور
بتقديم العوام من غير استحقاق ولا مشورة من اهل الحل والعقد وعظم
غدره لنقضه العهد المشروع او الولاية براى الخواص من الحسان

عن

عن عمرو بن مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولاه الله
شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم انما يلجؤا
عليه فيعرضونها اثر فعامنه عن استماع كلامهم احتجب الله دون حاجته
اى ابعده الله ومنعه عما يبتغيه فلا يجد سبيلا الى حاجته وخلته وفقره
والحاجة والخلة والفقر متقاربة فى المعنى وانما ذكرها على وجه التاكيد
والا لانه اراد بالاولى ما هو اخف مؤنة من الثانية وبالثانية ما هو
اضعف وهذا الثالثة وفى رواية اغلق الله ابواب السماء دون خلته
وحاجته ومسكنته باب العمل فى القضاء والخوف منه من الصحاح
عن ابى بكرة انه قال سمعت النبى عليه الصلوة والسلام يقول لا يقضين
حكم بين اثنين وهو غضبان لانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر فى مسئلة
الخصمين عن عمرو بن العاص انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
حكم الحاكم فاجتهد فاصاب اى وقع اجتهاده موافقا لحكم الله فله اجران
اجر الاصابة واجر الاجتهاد وانما يوجر المجتهد المخطى على اجتهاده فى طلب
الحق لان اجتهاده عبادة وليس عليه مع خطائه اثم وهذا فى جامع لشرائط
الاجتهاد المذكورة فى الاصول واما غيره فغير معذور الخطاء بل يخاف عليه
اعظم الاثم من الحسان عن ابى هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين وانما عدل عن
الذبح بالسكين الى غيره ليعلم الصرف عن الظاهر من هلاك المراد فى دينه
دون بدنه او المراد انه كالمذبوح بغير سكين فى التعذيب مبالغة
فى التحذير من الحكومة او الذبح بغير سكين اشد تعبا ومشقة ويمكن
ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغى ان يموت دواعيه الخبيثة
وشهواته الردية فهو مذبوح بغير سكين فالقضاء على هذا الوجه مرغوب
فيه وعلى الوجهين الاولين تحذير عن الحرص عليه لما فيه من الاخطار

واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر

الرؤية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابتغى أي طلب القضاء وسأل أي طلب نفسه إلى المنصب وكل إلى نفسه
أي لم يعنه الله لأنه اتبع هوى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا
يسدده أي يحمله على الصواب وهو الصواب عن أبي بردة الأسلمي
أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة واحد في الجنة
واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف
الحق فجار أي ظلم في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو
في النار عن أبي هريرة أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب أي قوي عدله جوره بحيث منعه عن
الجور أي الظلم في الحكم فله الجنة ومن غلب جوره عدله بحيث لم يمنعه عن
العدل فله النار فإن قيل قوله حتى يناله غاية للطلب يفهم منه أنه بالغ
في الطلب ثم ناله فمثل هذا موكل إلى نفسه ولا ينزل عليه ملك يسدده فكيف
يغلب عدله جوره يمكن أن يقال بأن الطالب قد يكون مؤيدا بتأييد الله
كالصحابة والتابعين فمن طلب منهم لحقه لا يكون موكلا إلى نفسه وهو
يقضي بالحق وقد لا يكون مؤيدا وهو الذي يكون موكلا إلى نفسه ويغلب
جوره عدله عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بعثه إلى اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب
قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد في سنة
رسول الله قال أجتهد رأيي أي أطلب تلك الواقعة بالقياس على
المسائل التي جاء فيها نص فإن وجدت مشابهة بين تلك الواقعة
وبين المسئلة التي جاء فيها نص الحكم فيها بمثل المسئلة التي جاء فيها لما
بينهما من المشابهة ولا آلو أي لا أقصر في الاجتهاد وبلوغ الوسع منه
في طلب الحق قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال

الحمد

الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله وهذا يدل
على جواز الاجتهاد وحجة القياس عن أم سلمة أنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه
وهذا دليل جواز الاجتهاد للرسول عليه السلام عن علي أنه قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا
حديث السن ولا علم لي بالقضاء لا يريد به نفي العلم مطلقا لأن عليا
كان كبير العلم بل المراد أنه لم يكن يرفع إليه القضايا والأحكام ولم يكن
مشتغلا بفصل الخصومات وكيفية دفع كلام الخصمين لأنه ربما يحكم
أحدهما الآخر بكلام أو فعل ويخفى على القاضي ذلك المكر فقال إن الله
سيهدي قلبك ويثبت لسانك إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول
حتى تسمع كلام الآخر قيل فيه دليل على منع الحكم على غائب لأنه عليه السلام
منع من الحكم على أحدهما عند حضورهما بدون سماع كلام الآخر ففي الغائب
أولى لإمكان أن يكون معه حجة تبطل دعوى الآخر فإنه أحرى أي أحق وأجدر
أن يتبين لك القضاء قال فما شككت في قضاء بعد باب رزق الولاة
وهداياهم من الصحاح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أعطيكم ولا أمنعكم يعني لا أعطي أحدا شيئا بميل
نفسي إليه ولا أمنع أحدا شيئا إلا بأمر الله أنا قاسم أضع حيث أمرت
قاله حين قسم الأموال لئلا يقع في قلوبهم سخط لأجل التفاضل في القسمة
وعن خولة بنت ثامر أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
رجالا يتخوضون في مال الله أي يشرعون ويتصرفون في مال بيت المال
أو الزكاة أو الغنيمة بغير حق أي بغير إذن الإمام فيأخذون منه أكثر
من أجرة عملهم فلهم النار يوم القيمة وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما استخلف
أبو بكر أي جعل خليفة قال لقد علم قومي يريد به قريشا أن حرفتي أي صنعتي

وهي ما كان يشتغل به من الكسب قبل الخلافة من التجارة لم تكن تعجز اي
تقصر عن مؤنة اهلي بل كانت تكفيهم قبل الخلافة وشغلت بامر المسلمين
اي باصلاح امورهم من الخلافة فلا سبيل الى التفرغ للتجارة فسياكل آل
ابي بكر اي اهله من هذا المال اشارة الى الحاضر الذهن وهو مال
بيت المال ويحترف اي ابو بكر للمسلمين فيه اي في هذا المال بتنميته لهم بدل
ما كان يأخذ منه من الحسان عن ابي بريدة عن النبي عليه الصلوة
والسلام انه قال من استعملناه اي جعلناه عاملا على عمل فرزقناه فما
اخذ بعد ذلك فهو غلول اي خيانة وقال عمر رضي الله عنه عملت اي جعلت
عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه فعملني اي
اعطاني العمالة وهي بضم العين اجرة العمل وعن معاذ انه قال بعثني
الصلوة والسلام الى اليمن فلما سرت ارسل في اثري اي اثر الشيء حصول
ما يدل على وجوده فرددت فقال اي النبي عليه السلام أتدري لم بعثت اليك
اي هل تعلم لم ارسلت اليك احدا لا تصيبن شيئا اي لا تأخذنه بغير
اذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة تفضيحا له وتعذيبا
عليه لهذا اي لاجل هذا دعوتك فامض اي اذهب لعملك وعن المستورد
ابن شداد انه قال سمعت النبي عليه الصلوة والسلام يقول من كان
لنا عاملا فليكتسب زوجة اي يحل له ان يأخذ من بيت المال قدر مهر
زوجته ونفقتها وكسوتها فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم
يكن له مسكن فليكتسب مسكنا ويروى من اتخذ غير ذلك فهو غال اي
خائن وعن عدي بن عميرة بفتح العين على وزن سريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس من عمل منكم اي جعل عاملا لنا
على عمل فكتمنا اي اخفى عنا منه مخيطا بكسر الميم اي ابرة فما فوقه معطوف
على مخيطا اي شيئا يكون فوق الابرة في الصغر فهو غال يأتي به اي

بما غل يوم القيمة فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اقبل مني
عملك اراد به الاستقالة منه فقال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا
وانا اقول ذلك من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره فما اوتي منه
اي اعطي من ذلك العمل اخذه وما نهي عنه انتهى وفي الحديث تحريض للعمال
على الامانة وتحذيرهم على الخيانة وان كان في شيء قليل عن عبد الله بن عمرو
انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي وهو معطي الرشوة
والمرتشي وهو آخذها قيل الرشوة ما يعطى لابطال حق او لاحقاق باطل
فاما اذا اعطى ليتوصل به الى حق او ليدفع عن نفسه ظلما فلا بأس به وكذلك الآخذ
اذا اخذ ليسعى في اصابة صاحب الحق فلا بأس به لكن هذا ينبغي ان يكون
في غير القضاة والولاة لان السعي في اصابة الحق الى مستحقه ودفع الظلم عن
المظلوم واجب عليهم فلا يجوز لهم الاخذ عليه وعن عمرو بن العاص انه قال
ارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم
ائتني قال فاتيته وهو يتوضأ فقال عليه الصلوة والسلام يا عمرو اني
ارسلت اليك لابعثك في وجه اي لارسلك في شغل فيسلمك الله اي يبقيك
السلامة ويغنمك اي يرزقك الغنيمة وازغب لك بالزاء المعجمة والعين
المهملة اي ادفع لك زغبة اي قطعة من المال اجرة لعملك وحقا لسعيك قال
فقلت يا رسول الله ما كانت هجرتي للمال ما كانت اي هجرتي الا لله ولرسوله
قال نعما بمعنى شيئا والباء في بالمال زايدة اي نعم الشيء المال الصالح للرجل
الصالح اي لا بأس بجمع المال الحلال وفي وصف المال بالصالح ايماء الى انه اذا كان الرجل
يؤدي منه حقوق الله تعالى

باب الاقضية والشهادات من الصحاح

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم يعني لا يدفع الى المدعي ما ادعاه
بمجرد دعواه ولكن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه والحديث بعمومه حجة

على مالك في ان اليمين انما يتوجه على المدعى عليه المنكر بشرط ان يكون بينه
وبين المدعي مخالطة او مداينة بشهادة شاهدين او شاهد عن الاشعث
بن قيس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر بالا
واصل الصبر الحبس والمراد بيمين الصبر ان يحبس السلطان الرجل حتى يحلف بها
وهي لازمة لصاحبها من جهة الحكم وعلى بمعنى الباء او المراد المحلوف عليه فعلى هذا
قيل لها مصبورة مجازا وان كان المصبور حقيقة صاحبها لانه انما صبر اي
حبس من اجلها وقيل يمين الصبر هي التي يكون الرجل فيها متعمد الكذب قاصدا
لاذهاب مال مسلم وهو المراد هنا ظاهر لقوله ع م وهو فيها فاجر اي كاذب
اي يفجر بالكذب فاقامه مقام الكذب ليدل على انه من انواعه يقتطع بها مال
امرئ مسلم اي يذهب بتلك اليمين بطائفة من ماله لقي الله يوم القيمة وهو
عليه غضبان اي معرض عنه ومعذبه عن ابي امامة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم تقييده به لان المخاطبين
بالشريعة هم المسلمون لا للاحتراز عن الكافر فالحكم فيه كما في المسلم وهذا
بعمومه متناول لما ليس بمال كحد القذف ونصيب الزوجة وغيرهما بيمينه
اي بحلفه الكاذب فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة شدد بايجاب
النار وتحريم الجنة تعظيما للامر ومبالغة في الزجر والتحذير او يحمل على الحقيقة
بتقدير الاستحلال لذلك فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال
وان كان قضيبا من اراك وهي شجرة المسواك عن ام سلمة انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وهذا تمهيد لعذره عليه السلام فيما
عسى يصدر عنه سهو ونسيان لان ذلك غير مستبعد من الانسان ابتداء
بانما تنبيها على ان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الا ظواهرها
فمن الجائز ان يسمع الشي فيسبق الى وهمه انه صدق ويكون الامر بخلاف ذلك
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن اي افصح وافطن بحجته من بعض

فيبز

فيبز من كلامه بحيث اظنه صادقا في دعواه فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن
قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار
والحديث يدل على وجوب الحكم بالظاهر وعن عائشة انها قالت قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الالد بتشديد الدال صفة
من اللدد وهو الخصومة الشديدة الخصم بكسر الصاد شديد الخصومة
تاكيد للالد واللام فيه للعهد اي الخصم مع الله وهو الكافر خصومته انكاره
انشاء الاموات كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين وان جعل للجنس فالحديث محمول على الزجر عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد يعني للمدعي شاهد واحد فامره
عليه السلام ان يحلف ما يدعيه بدلا عن الشاهد الاخر وهو مذهب الشافعي و
مالك واحمد ووجه الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد
انه قضى بيمين المدعى عليه بعد ان اقام المدعي شاهدا واحدا وعجز عن اتمام
البينة عن علقمة بن وائل عن ابيه انه قال جاء رجل من حضرموت اسم
بلد وقبيلة وهما اسمان جعلا اسما واحدا ورجل من كندة بكسر الكاف ابو حي
من اليمن وهو كندة بن ثور الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول
ان هذا غلبني على ارض لي فقال الكندي هي ارضي وفي يدي ليس له فيها حق فقال
النبي ع م للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل
فاجر لا يبالي على ما يحلف عليه اي لا يلتفت الى شي حلال او حرام او شر او نفع
او ضر وليس يتورع اي يتنزه من شي قال ليس لك منه الا ذلك اي الا اليمين
فانطلق اي ذهب ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر
لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض اي لا ينظر
بنظر الرحمة وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى
ما ليس له يعني من ادعى دعوى كاذبة لياخذ مال احد بالباطل فليس منا

في هذا الفصل وليتبوأ مقعده من النار وعن زيد بن خالد الجهني انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي
بشهادته قبل ان يسألها قيل هذا مخصوص بشهادة الحسبة من حقه تعالى
كالزكوات والكفارات ورؤية هلال رمضان او بحاله فيه حق مؤكد كالطلاق
والعتاق والخلع والعفو عن القصاص وتحريم الرضاع وكذلك في حق الآدمي
اذا لم يعلم صاحب الحق بشهادته فيشهد بذلك ولا يكتمها كيلا يضيع حقه
عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس
قرني اي اصحابي وقيل من رآه وقيل بل كل من كان حيا في عهده وقيل القرن
اهل كل زمان اقترن اهله فيه بعضهم ببعض في اعمارهم واحوالهم وقيل
ثلثون سنة وقيل اربعون وقيل ستون وثمانون وقيل مائة روي انه
عليه الصلوة والسلام مسح رأس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة ثم
الذين يلونهم وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم يجيء قوم
تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته وذلك عبارة عن تكثير شهادة
الزور واليمين الفاجرة وقيل ان يكون متهما في شهادته لانه شهادة بالزور
غير وجه شهادته تارة باليمين قبلها بان يقول والله اني لصادق ثم يشهد
او بالعكس وهذا مثل في سرعة الشهادة واليمين والحرص عليهما حتى لا
يدري بايهما يبتدأ من قلة مبالاته بالدين عن ابي هريرة ان النبي عم
عرض على قوم اليمين فاسرعوا اي الى اليمين فامر ان يسهم اي يقرع بينهم
في اليمين ايهم يحلف صورته رجلان تداعيا شيئا في يد ثالث ولا بينة
لاحدهما او لكل منهما بينة وقال الثالث لا اعلم انه لكما او لغيركما فيقرع
بين المتداعيين فايهما خرجت له القرعة حلف وقضي له به وبه قال احمد
والشافعي في احد اقواله وفي قوله الآخر وبه قال ابو حنيفة ايضا انه
يجعل بين المتداعيين نصفين مع يمين كل منهما وفي قول آخر انه يترك

في يد الثالث من الحسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه قسم عم
بينهما والقسمة تقطع الشركة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في
رجلين اختصما اليه في مواريث بجمع موروث يعني تداعيا في امتعة فقال
احدهما هذه لي ورثتها من مورثي وقال الآخر كذلك لم تكن لهما بينة الا
دعواهما الا هذه بمعنى غير ويجوز ان يجعل استثناء منقطعا فقال من قضيت
له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار خوفهما النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال الرجلان كل واحد منهما يا رسول الله حقي هذا لصاحبي فقال عم
لا ولكن اذهبا فاقتسما وتوخيا الحق اي اطلبا العدل في قسمتكما واجعلاه
نصفين ثم استهما اي اقترعا ليظهر اي القسمين وقع في نصيب كل منكما وقيل
توخيا في معرفة مقدار الحق وذلك يدل على ان الصلح لا يصح الا في شيء معلوم
والتوخي انما يفيد ظنا فضم اليه القرعة ليكون اقوى ثم ليحلل كل واحد منكما
صاحبه امر بالتحليل ليكون افتراقهما عن يقين براءة وطيبة نفس وروي
ان النبي عليه الصلوة والسلام قال في هذا الحديث انما اقضي بينكما برأيي فيما
لم ينزل علي فيه يدل على جواز الاجتهاد له عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضه
ان رجلين تداعيا دابة فاقام كل واحد منهما البينة انها دابته نتجها اي ولدها
فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي في يده وهذا يدل على تقديم
بينة صاحب اليد على بينة غيره عن ابي موسى الاشعري رضه ان رجلين ادعيا
بعيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث كل واحد منهما شاهدين
فقسمه النبي عليه الصلوة والسلام بينهما نصفين وباسناده ان رجلين
ادعيا بعيرا ليست لواحد منهما بينة فجعله النبي بينهما هذا يدل على انه لو تداعيا
اثنان شيئا ولا بينة لواحد منهما او لكل منهما بينة وكان المدعى به في ايديهما او لم
يكن في يد واحد منهما ينصف المدعى به بينهما عن ابي هريرة رضه ان رجلين

اختصما في دابة وليس لهما بينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم استهما
اي اقترعا على اليمين وهذا مثل الحديث الذي قبل الحسان عن ابن عباس
رضهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل حلفه بتشديد اللام اي اراد
ان يحلفه احلف بالله الذي لا اله الا هو ماله عندك شي عن الاشعث بن
قيس انه قال كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني اي انكرني فقدمته
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الك بينة قلت لا قال لليهودي احلف قلت
يا رسول الله اذا يحلف يعني لو حلفته لا يبالي بحلفه لانه يهودي لا يخاف الله
ويذهب بمالي فانزل الله تعالى تخويفا لمن يحلف كاذبا او ينقض عهدا بسبب
متاع الدنيا ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي عهد لهم من
اداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب لهم من الخير في الاخرة ولا يكلمهم الله بما
يسرهم ويفرحهم ولا ينظر اليهم اي نظر الرحمة يوم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم
من الذنوب ولهم عذاب اليم الاية وعنه ان رجلا من كندة ورجلا من
حضرموت اختصما في ارض من اليمن فقال الحضرمي يا رسول الله ان ارضي
اغتصبنيها ابو هذا وهي في يده قال هل لك بينة قال لا ولكن احلفه والله
ما يعلم انها ارضي اغتصبنيها ابوه فتهيأ الكندي لليمين اي اراد ان يحلف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع احد مالا بيمين الا لقي الله
وهو اجذم اي مقطوع اليد والمراد اجذم الحجة لا لسان له يتكلم به ولا حجة
في يده يكون عذرا له في اخذ مال مسلم ظلما وفي حلفه كاذبا فقال الكندي
هي ارضه وعن عبد الله بن انيس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس اي
الحالف على فعل ماض كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وما حلف
حالف بالله يمين صبر فادخل فيها اي في تلك اليمين مثل جناح بعوضة

من

من الكذب والخيانة وما يخالف ظاهره باطنه لان اليمين على نية المستحلف
الا جعلت نكتة في قلبه الى يوم القيمة خص الاخير من هذه الثلثة بالوعيد
لزيادة التحذير لكثرة وقوعها في الناس واحتقارهم لها غريب عن جابر
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلف احد عند منبري
هذا على يمين آثمة اي كاذبة سميت اليمين بها كتسميتها فاجرة اتساعا
او وصف بصفة صاحبها او ذات اثم ولو على سواك اخضر الا تبوأ
مقعده من النار او وجبت له النار شك من الراوي قيد الحلف بكونه
عند منبره تغليظا لشان اليمين وتعظيمه وشرفه والا فاليمين الاثمة موجبة
لسخط الله حيثما وقعت فيكون في الموضع الشريف اكثر اثما عن خريم بن
فاتك انه قال صلى رسول الله صلعم صلوة الصبح فلما انصرف قام قائما
فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله اي ساوته قالها ثلاث
مرات ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء
لله غير مشركين به جعلت الشهادة الكاذبة مماثلة للاشراك بالله في الاثم
لكن الشرك كذب على الله بما لا يجوز وشهادة الزور كذب على العبد بما لا
يجوز وكلاهما غير واقع في الواقع عن عايشة ترفعه اي الى النبي صلى الله عليه
وسلم لا تجوز شهادة خائن اراد به الخائن بالامانات لا الخائن في احكام
الدين وقيل اراد به الفاسق والخيانة من جملة الفسوق والفاسق
من فعل كبيرة او اصر على الصغائر ولا خائنة ولا مجلود حدا وهو الذي
جلد في حد القذف على ما ورد به التنزيل وهذا اقرب وبه ذهب ابو حنيفة
الى ان المجلود فيه لا تقبل شهادته ابدا وان تاب ولا ذي غمر اي حقد
على اخيه المسلم وهو ان يكون بينه وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة
وهذا يدل على انه لا يقبل شهادة عدو وبه قال الشافعي ولا ظنين اي
متهم فعيل بمعنى المفعول من الظنة بمعنى التهمة في ولاء بان ينتسب الى غير

مواليه

ولا قرابة بان ينتسب الى غير ابيه ولا القانع مع اهل البيت المراد به
خادمهم يرد شهادته للتهمة بجلب النفع الى نفسه وفي الاصل هو السائل
من القنوع الرضا بيسير العطاء ضعيف عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا
زان ولا زانية ولا ذي غمر على اخيه ورد شهادة القانع لاهل البيت تقدم
بيانه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال
لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية لجهالة الشريعة وكيفية تحمل الشهادة
واداءها وغلبة النسيان عليهم فان علم بذه يجوز وقيل لما بينهما من العداوة
بسبب غبن اهل القرية اياهم تمسك مالك بظاهر الحديث ورد شهادته والاكثر
على جواز شهادة البدوي العدل على القروي واولوا الحديث بما بيناه
عن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال
المقضي عليه لما ادبر اي رجع حسبي الله ونعم الوكيل انما قال المقضي عليه
هذا الكلام اشارة الى ان المدعي اخذ المال منه باطلا فقال النبي عليه السلام
ان الله يلوم على العجز وهو القصور عن فعل ما ينبغي يعني انت مقصر في الاحتياط
وملوم من قبل الله بترك ما اقام الله لك من الاسباب ولكن عليك بالكيس وهو
التفطن والتيقظ في الامور اي عليك ان تثبت حجتك حتى تغلب فاذا غلبك
امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ولعل المقضي عليه كان عليه دين فادى من غير بينة
فعاتبه النبي عليه السلام على التقصير في الاشهاد عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة بان ادعى
عليه شخص دينارا او دينا فحبسه عليه السلام ليعلم صدقه بالبينة ثم لما لم يقم
بينة خلى عنه وهذا يدل على ان الحبس من احكام الشرع **كتاب الجهاد**
من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان

خصها

خصها بالذكر من بين العبادات البدنية تنبيها على عظم شانهما وتحريضا
عليهما لصعوبة موقعهما على الطباع ومن راعاهما مع كونهما اشق لا يترك
غيرهما غالبا كان حقا على الله اي ثابتا عليه بوعده الصدق ان يدخله
الجنة بمزيد رفع الدرجات او بالتجاوز عن السيئات جاهد في سبيل الله او
جلس في ارضه التي ولد فيها وانما سوى عليه السلام بين الجهاد في سبيله
تعالى وبين عدمه في دخوله الجنة لانه فرض كفاية وروي لم جو مكان جاهد
وهذا يدل على ان الحديث صدر بعد فتح مكة لان الهجرة قبله كانت فريضة لكل
مؤمن ليجتمعوا عند النبي عم وينصروه قالوا افلا نبشر الناس قال
ان في الجنة مائة درجة المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة
اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا
انفسهم لرضاة الرب ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض قال القاضي
يحتمل ان يجري الدرجات على ظاهرها محسوسا كما جاء في اهل الغرف انهم يتراءون
كالكواكب الدري وان يجري على المعنى والمراد كثرة النعم وعظم الاحسان
مما لم يخطر على قلب بشر فاذا سالتم الله اي اذا سالتم على الجهاد من الله تعالى
درجة من درجات الجنة المعدة للمجاهدين فاسالوه الفردوس وهو بستان
في الجنة جامع لاصناف الثمر فانه اوسط الجنة اي افضلها واشرفها و
اعلى الجنة وقع المظهر موضع المضمر اي اعلاها وفوقه عرش الرحمن هذا
يدل على انه فوق جميع الجنان ومنه اي من الفردوس تفجر اي تتفجر انهار
الجنة وهي اربعة مذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
المراد منها اصول انهار الجنة وعن ابي هريرة رضي الله انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بالليل
القانت بايات الله اي القاري للقران في صلوته او طويل القيام

في الصلوة وهو اخص من القائم لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع
المجاهد في سبيل الله فيه وضع الظاهر موضع المضمر وعن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتدب الله اي اجاب لمن خرج في سبيله
لا يخرجه حال من ضمير الذي في خرج الا ايمان بي وتصديق برسلي فالجملة
معمول القول هو حال عن الله ان ارجعه بدل عن من خرج او ضمن انتدب
معنى ضمن فيكون مفعوله اي ضمن الله لمن خرج في سبيله ان يرجعه سالما
بما نال من اجر او غنيمة اي غنموا او روي من اجر وغنيمة بالواو ايضا وهذه او
ادخله الجنة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين المراد بعض الصحابة
الفقراء لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني في الغزو ولعدم مركوبهم ولا اجد ما
احملهم عليه وجواب لولا ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله وهي طائفة
من الجيش تبلغ اقصاها اربعمائة والذي نفسي بيده لوددت واللام جواب
القسم اي تمنيت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم
احيا ثم اقتل وفيه فضل الجهاد وانه عليه السلام كان يترك احيانا رفقا
بالمؤمنين الذين لا مركب لهم وعن سهل بن سعد الساعدي انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم بكسر الراء المرابطة وهو ملازمة
ثغر العدو وقيل هو ان يربطوا خيولهم في ثغرهم ليكون كل منهم معدا
لصاحبه معترضا للقصد في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها من المال
وعن انس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لغدوة بفتح
الغين الذهاب في اول النهار واللام للابتداء في سبيل الله او روحة
بفتح الراء الذهاب في اخره خير من الدنيا وما فيها معناه فضل الغدوة
والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لانه زايل ونعيم الاخرة
باق وعن سلمان انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم

وليلة

وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات اي المرابط لدلالة الرباط
عليه جرى عليه عمله الذي كان يعمله من الجهاد ولو لم يمت فانه رابط ليجاهد
يعني يعطى ثواب الجهاد فيعطى ثواب عمله ناميا غير منقطع الى يوم القيمة و
اجرى عليه رزقه وهو الرزق الموعود للشهداء كما قال الله تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله وامن الفتان بفتح الفاء مفرد من
الفتن الابتلاء والامتحان قيل اراد به منكرا ونكيرا اي يسهل عليه جوابهما
وقيل الشيطان فانه يفتن الناس بخدعه وغروره وقيل الدجال لقوله
عم اعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال ويروى بضم الفاء جمع فاتن وهم المضلون
الناس عن الحق وعن ابي عبس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت
قدما عبد اي صار ذا غبرة في سبيل الله فتمسه النار يعني من يصل اليه غبار
الغزو لم تصل اليه نار جهنم وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله اراد به المؤمن قتله لاعلاء كلمة الله في
النار ابدا فان جهاده ذلك ان كان مكفرا لجميع ذنوبه فلا اشكال والا فيجوز
ان يعاقب بغير دخول النار كالحبس في موضع اخر وعن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم بفتح الميم اما مصدر
من عاش معاشا اي عيشا واما اسم لما يعاش به رجل ممسك عنان فرسه اي
لجامه في سبيل الله يطير اي يسرع راكبا على متنه اي على ظهره والضمير للفرس
والمراد مسارعته الى الجهاد يعني من الثغور الاسلامية كلما سمع هيعة اي
صوتا يفزع منه ويخاف من عدو او فزعة وهي المرة من الفزع الاستغاثة
طار عليه اي اسرع على متن فرسه يبتغي اي يطلب القتل والموت مظانه
جمع المظنة وهي موضع كل الشيء مفعلة بمعنى العلم ونصبه على الظرفية لابتغاء
ووحد الضمير فيه لان الموت والقتل مآلهما شيء واحد وهو الهلاك او عائد الى
الاقرب واكثر الروايات بالواو وفيه حذف على القياس او رجل في غنيمة تصغير

غنم اى فى قطيعة من الغنم وظهور التاء لانه مونث سماعى فى راس شعفة
بالشين المعجمة والعين المهملة المفتوحتين راس الجبل من هذه الشعف او بطن
واد من هذه الاودية والاشارة فيهما الى الجنس او الى ما كانوا يعرفونه
منهما اى يفر من الناس ويسكن رؤس الجبال او بطون الاودية طلبا للسلامة
من الناس يقيم الصلاة ويؤتى الزكوة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين اى الموت
سمى به لانه لا شك فى وقوعه ليس من الناس الا فى خير حال من مشغول ياتيه الى
ياتيه اليقين سالما من الناس ليس من امورهم الا فى خير وسالما الناس منه
عن زيد بن خالد الجهنى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا
فى سبيل الله بتجهيزه تهيئة جهاز سفره فقد غزا اى حصل له اجر الغزو ومن خلف
غازيا اى صار خليفة له وقائما بعده برعاية اموره فى اهله فقد غزا وعن بريدة
الاسلمى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين كحرمة
امهاتهم عليهم اراد بهذا القول المبالغة فى اجتناب القاعدين عن تخالطهم
نساء المجاهدين وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين اى يصير
خليفة له فى اهله فيخونه فيهم اى الرجل المخلف المجاهد فى اهله الا وقف له يوم القيمة
فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم اى بالله مع هذه الخيانة هل تشكون فى هذه المجازاة
فما للاستفهام فاذا علمتم صدق ما اقول فاحذروا من الخيانة فى نسائهم وقيل
معناه فما ظنكم بمن احقه اى نزل الله هذه المنزلة وخصه بهذه الفضيلة وربما
يكون وراء ذلك من الكرامة عن ابن مسعود الانصارى انه قال جاء رجل بناقة
مخطومة اى جعل الخطام على انفها وهو الزمام فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة عن ابى سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا اى ارسل جيشا الى بنى لحيان
بفتح اللام وكسرها والكسر افصح طائفة من هذيل اى من قبائل هذيل فقال لينبعث
اى لينتهض الى العدو من كل رجلين احدهما والاجر اى ثواب الغزو بينهما

الله

الروح

اما

اما الغازى فظاهر واما القاعد فلان الغازى يغزو باعانته وعن جابر
ابن سمرة رض انه قال لن يبرح اى لن يزال هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة
بكسر العين جماعة من المسلمين حتى يقوم الساعة يعنى لا يخلو وجه الارض من
الجهاد ان لم يكن فى ناحية يكون فى ناحية اخرى وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم بصيغة المجهول اى لا يجرح احد فى سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم فى سبيله جملة اعتراضية الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب
اى يسيل دما اضاف الفعل الى الجرح لانه السبب فى ذلك جعل ذلك علامة له
يعرف يوم القيمة بلا الم تحفة من سيلانه اللون لون الدم والريح ريح المسك
وعن انس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة يحب
ان يرجع الى الدنيا وله ما فى الارض من شىء جاز كونه عطفا على قوله ان يرجع
اى ما يحب الرجوع ولا ان يكون له شىء فى الدنيا وجاز كونه حالا اى لا يحب الرجوع
فى حال كونه مالكا لكثير من امتعة الدنيا والبساتين والاملاك والاقارب
الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وسئل
عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سالنا عن ذلك رسول الله فقال
ان ارواحهم اى ارواح الشهداء فى جوف طير خضر قيل ان ارواحهم بعد مفارقتها
ابدانها تهيا لها طيور خضر فينتقل الاجواف فيها عن ابدانها واليه الاشارة
بقوله تعالى بل احياء عند ربهم فيتوسل بسببها الى نيل ما يشتهى من لذات
الجنة واليه يرشد قوله تعالى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله لها
قناديل معلقة بالعرش المراد منها اوكارها الشريفة وماواها تسرح
اى ترعى وتتناول من الجنة حيث شاءت ثم تاوى اى ترجع الى تلك القناديل
فاطلع اليهم ربهم تعديته بالى لتضمنه معنى النظر اطلاعة وفى تنكيرها دلالة
على خصوصيتها بما ذكر من الفضل والتضعيف وانها ليست من جنس اطلاعنا

رقبتها

بل

على الاشياء ارزقنا الله الشهادة وبلغنا بده السعادة فقال هل تشتهون
شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك وهو
اشارة الى قوله هل تشتهون بهم ثلاث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا
قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة
اخرى معناه لا يبقى لهم متمنى ولا مطلوب سوى ارادة الرجوع الى الدنيا
ليستشهد وثانية وثالثة يتمنون ذلك لما راوا من الشرف والكرامة فلما
راى ان ليس لهم حاجة معتبرة لانهم سالوا ما هو خلاف عادة الله تركوا
على بناء المجهول عن ابي قتادة انه قال قال رجل يا رسول الله ارايت اي اخبرني
ان قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب اي طالب الثواب من الله
لا لاجل الريا مقبل غير مدبر قيل هذا احتراز عمن يقتل في وقت ويدبر في وقت
ويجوز ان يكون غير مدبر تاكيدا ثم قال كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله
ايكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب
مقبل غير مدبر الا الدين المراد به ما يتعلق بذمته من حقوق الناس فان جبريل
قال لي ذلك عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في سبيل الله يكفر اي عن
المقتول كل شيء الا الدين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك الله الى رجلين الضحك في حقه تعالى مجاز عن الرضا
اي يرضى عن رجلين يقتل احدهما الاخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله
فيقتل فيرحمه الله لانه قتل شهيدا ثم يتوب الله على القاتل الكافر اي يوفقه
للايمان فآمن فيستشهد اي يقتل شهيدا فيرحمه بفضله ايضا عن سهل بن
حنيف انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الله الشهادة
بصدق يعني من طلب من الله ان يجعله شهيدا وتمنى ذلك عن نية خالصة
بلغه الله منازل الشهداء اي اعطاه اجر الشهداء بصدق نيته وان مات

على

على فراشه قبل قال عمر اللهم ارزقني الشهادة في بلد رسولك عن انس ان
الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي عم فقالت يا نبي الله
الا تحدثني اي الا تخبرني عن حارثة اي عن حاله وكان قتل يوم بدر هو
موضع وقيل اسم ماء قال الشعبي بئر كانت لرجل يدعى بدرا ثم غلب على الموضع
ومنه يوم البدر اصابه سهم غرب بفتح الراء وسكونها وبالاضافة وتركها
وهو السهم الذي لا يعرف راميه وقيل بالسكون معناه اتى من حيث لا يدري
وبالتحريك معناه رماه فاصاب غيره وقيل بالوصف اذا لم يعرف راميه
وبالاضافة هو المتخذ من شجر الغرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك
اجتهدت في البكاء فقال يا ام حارثة انها الضمير للقصة والحكاية والجملة
بعدها خبرها وهو جنان في الجنة تنكيرها للتعظيم والمراد بها الدرجات
فيها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى عن انس انه قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي خرج هو واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر
اي نزلوا البدر قبل نزول الكفار وجاء المشركون فقال رسول الله قوموا الى
جنة عرضها السموات والارض اي الى عمل هو سبب لدخولها فقال عمير بن
الحمام بضم الحاء المهملة هو حمام بن الجموح الانصاري احد بني سلمة قيل انه
اول من قتل من الانصار في الاسلام قتله خالد بن الاعلم بخ بخ كلمة
يقال عند المدح والرضاء بالشيء ويكرر للمبالغة ويبنى على السكون وقد
تنون تشبيها بصه وقيل اذا افردت وقفت عليها واذا كررت نونتها
مكسورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ توهم
عليه السلام ان قوله ذلك صدر منه من غير نية وروية بل شبيه قول المزاح
فنفاه عمير عن نفسه بان قال لا والله اي ليس الامر على ما توهمت يا رسول الله
الا رجاء استثناء عن مقدر اي لا شيء الا رجاء ان اكون من اهلها قال النبي
عم فانك من اهلها قال فاخرج تمرات يأكل منهن ثم قال لئن انا حييت

حتى

حتى اكل ثمراتي انها لحيوة طويلة قال اى الراوى فرمى بما كان معه من التمر ثم
قاتلهم حتى قتل عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تعدون الشهيد فيكم فالاستفهام منه والمراد هنا السؤال عن الصفة
والحال التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة وهي سد مسد من ولهذا قالوا
في الجواب يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل
على تاويل جمع قليل فمن قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن اى
مبطونا وفي بعض باب السببية فهو شهيد معناه انهم يشاركونهم في نوع من
انواع المثوبات يستحقها الشهداء لا المساواة في جميع انواعها وعن عبد الله
ابن عمرو انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية اى جماعة
او فئة غازية والغزو القصد لغة والخروج الى محاربة الكفار شرعا والى
محاربة العدو عرفا او سرية وهي اربعمائة رجل وانما ذكرهما تنبيها على اثبات
الحكم في القليل والكثير من الغزاة ويحتمل ان يكون شكا من الراوي تغزو في سبيل
فتغنم وتسلم الا اذا كانوا قد تعجلوا ثلثي اجورهم في الدنيا وهما السلامة
والغنيمة ويبقى له ثلث اجره يناله في الاخرة بقصده محاربة اعداء الله تعالى
ونصر دينه ومن سلم ولم يغنم استوفى ثلث اجره ويبقى له ثلثان ومن رجع
مجروحا يقسم على هذا التقسيم بحسب جراحته ان الله لا يضيع اجر المحسنين
وما من غازية او سرية تخفق من الاخفاق ان تغزو ولا تغتنم وتصاب اى
اصابهم مصيبة الا تم اجورهم اى الاجر بقدر التعب عن ابي هريرة رضي الله
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه
بالغزو اى لم تقل نفسه يا ليتني كنت غازيا وقيل معناه ارادة الخروج
وعلامتها في الظاهر اعداد آلته كما قال تعالى ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدة مات على شعبة من النفاق اى على نوع من انواع النفاق

تنويهما للتهويل يعني مات على هذه الصفة فقد اشبه المنافقين المتخلفين
عن الجهاد وقيل هذا كان مخصوصا بزمانه عم والظاهر انه عام عن ابي موسى
انه قال جاء رجل الى النبي عم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر
اى ليذكر بين الناس ويوصف بالشجاعة والرجل يقاتل ليرى على صيغة
المجهول من الرؤية وهو الصواب مكانه اى منزلته من الشجاعة فمن يقاتل
في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله وهي قوله لا اله الا الله هي العليا
وهي تانيث الاعلى فهو في سبيل الله تقديم هو يفيد الاختصاص فيفهم
منه ان من قاتل للدنيا فليس في سبيل الله في الحقيقة ولا يكون له ثواب
الغزاة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة
تبوك فدنا من المدينة اى قرب اليها فقال ان في المدينة اقواما وهم
الذين يتمنون الغزو ويحدثون انفسهم به ولهم مانع من الخروج ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اى بالقلب والهمة والدعاء وهو يدل على ان
ح كون المعية بالقلب مع بعد الظاهر كهي بالظاهر وان المعتبر القرب بالارواح
لا بالاشباح وان نيل المثوبة بالنية لا بالاعمال الظاهرة فقط ولذلك
ج ورد في حق الكل في التنزيل وكلا وعد الله الحسنى وفي رواية الا شركوكم في الاجر
قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وهو
عدم القدرة عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
عليه وسلم فاستاذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما
جاهد اى في خدمته والديك فجاهد يحتمل ان الرجل كان متطوعا في الجهاد
فراى له النبي عليه الصلوة والسلام خدمة ابويه اهم الامرين لانه فرض عين والجهاد
ليس كذلك لا سيما اذا كان بهما حاجة اليه وفي رواية فارجع الى والديك
فاحسن صحبتهما عن ابن عباس ان النبي عم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح
المنفي فرضية الهجرة وفضيلتها التي كانت قبله ولكن جهاد اى محاربة

الكفار ونية المراد بالنية اخلاص العمل لله تعالى اي قصد الجهاد اي لم يبق
هجرة وانما بقي الاخلاص في الجهاد وقصده واذا استنفرتم اي للغزو فانفروا
خارجين الى الاعانة وفيه ايجاب النفر والخروج الى الغزو اذا دعي اليه
من الحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين اي غالبين على من ناوأ
اي ناهضهم وعاداهم وكل من المتعاديين ينهض الى قتال صاحبه حتى
يقاتل اخرهم والمراد به عيسى بن مريم المسيح الدجال فانه روي انه يقاتله فيقتله
فسماه امته له عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يغز ولم
يجهز غازيا او يخلف عطف على المنفي اي لم يخلف غازيا في اهله بخير يعني من لم
يفعل احد هذه الثلثة من الغزو بنفسه او تجهيز غازا والنيابة عنه في اهله
بخير اصابه الله بقارعة اي بداهية شديدة تقرعه اي تدقه وتهلكه قبل يوم
القيمة والعطف بالواو في الثاني وباو في الثالث يدل على انهما في رتبة واحدة
عن انس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جاهدوا المشركين باموالكم
اي اظهروا العداوة عليهم بان تصرفوا اموالكم في اسباب المجاهدين ان لم تقدروا
ان تجاهدوا بانفسكم وانفسكم ان قدرتم عليه والسنتكم بان يدعوا عليهم بالخذلان
والهزيمة وللمسلمين بالنصرة والغنيمة وتحضوا القادرين على الغزو ونحو ذلك
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا
السلام اي افشوه اظهاره برفع الصوت به او اشاعته بان يسلم على من يراه
عرفه اولا واطعموا الطعام واضربوا الهام جمع هامة بالتخفيف وهو الراس
يعني اقطعوا رؤس الكفار والمراد به الجهاد تورثوا الجنان بالمضارع
المجهول لانهم كانهم ورثوها منها عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله يعني ينقطع عمله ولا يصل اليه ثواب عمل
الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى له عمله على صيغة المجهول وهو

الصواب

الصواب اي يزداد ثواب عمله الى يوم القيمة لانه فدى نفسه فيما يعود نفعه الى
المسلمين وهو احياء الدين بدفع اعدائه عنهم ويأمن فتنة القبر وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد اي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه
بامتثال الاوامر والانزجار عن النواهي عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة اي قدر ما بين حلبتيها
من الوقت وهذا يحتمل ان يكون ما بين الغداة الى العشاء لان الناقة تحلب فيهما
وان يكون ما بين حلب على ظرف اخر في زمان واحد وان يحلب ثم يترك سويعة يرضعها
الفصيل للتدرير ثم تحلب وان يكون قدر ردة الضرع مدة الى مدة اخرى وهذا الاخير
اليق بالترغيب في الجهاد يعني من قاتل في سبيله لحظة فقد وجبت له الجنة ومن
جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة قيل الجرح والنكبة ههنا بمعنى واحد بدليل
انه يصف لونها بلون الزعفران وقيل الجرح ما يكون من فعل الكفار والنكبة
الجراحة التي نالته من سقوطه من دابته او من سلاحه ونحو ذلك فانها تجيء يوم
القيمة كاغزر اي اكثر ما كانت في الدنيا لونها الزعفران اي كلون الزعفران
او لونها بما يشبه لون الدم وريحها المسك ومن خرج به خراج بضم الخاء المعجمة
ما يخرج في البدن من القروح والدماميل في سبيل الله فان عليه طابع بفتح الباء
الموحدة وكسرها الخاتم الذي يختم به الشيء اي يعلم معناه العلامة الشهداء
الساعين في اعلاء الدين ليجازى بذلك جزاء المجاهدين عن خريم بن فاتك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له بسبع مائة
ضعف عن ابي امامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقات
ظل فسطاط اي خيمة يضربها في سبيل الله لاستظلال المجاهدين ومنحة خادم
في سبيل الله اي هبته وعطيته من غاز ليخدمه او طروقة اي منحة طروقة فحل
وهي الناقة التي بلغت ان يطرقها اي يضربها الفحل اي اعطاء مركوب للجهاد في سبيل
الله عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلج النار اي

لا يدخلها من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع فان اللبن كما لا
يمكن عوده الى الضرع بعد ان خرج فكذلك دخول الباكى من خشية الله تعالى
النار ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم ابدا يعنى من دخل
الغبار منخره فى الجهاد لا يدخل دخان جهنم فى منخره ولا يجتمع الشح اراد به منع
الزكوة ونحوها والايمان اى كمال الايمان فى قلب عبد ابدا عن ابن عباس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان لا تمسهما النار ابدا عين
بكت من خشية الله قيل هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم وعين باتت تحرس
فى سبيل الله اى يكون حارسا للمجاهد يحفظهم عن الكفار فحصلت النسبة بين
العينين عين مجاهدة مع النفس وعين مجاهدة مع الكفار عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال مر رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بشعب بكسر الشين
المعجمة ما انفرج بين الجبلين من طريق ونحوه فيه عيينة بتصغير عين من ماء
عذبة اى طيبة فاعجبته اى حسنت فى عينه وطابت فى قلبه فقال لو اعتزلت
الناس فاقمت فى هذا الشعب لو هذه للتمنى او للشرط وجوابه محذوف اى لكان
خيرا لى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل وانما نهى عن
ذلك لان الرجل صحابى وقد وجب عليه الغزو فكان اعتزاله للتطوع معصية
لاستلزامه ترك الواجب فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلوته
فى بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله
من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة عن عثمان رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الف يوم فيما
سواه من المنازل عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عرض على اول ثلثة وروى ثلة بالضم وهى الجماعة من الناس اى اول جماعة
يدخلون الجنة شهيد وعفيف وهو الذى يمنع نفسه عما لا يحل فى الشرع

متعفف

متعفف اى محترز عن السؤال ومكتفى باليسير عن طلب الفضول فى المطعم
والملبس وقيل اى صابر على مخالفة نفسه وعبد احسن عبادة الله ونصح
لمواليه اى اراد الخير لهم واقام بحقوق خدمتهم عن عبد الله بن حبشى ان النبى
عليه الصلوة والسلام سئل اى الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد
لا غلول فيه وحجة مبرورة اى مقبولة قيل فاى الصلوة افضل قال طول
القيام اى فى الصلوة قيل فاى الصدقة افضل قال جهد المقل اى طاقة
الفقير يعنى ما اعطاه الفقير مع احتياجه اليه قيل فاى الهجرة افضل قال
من هجر اى هجرة من هجر ما حرم الله عليه قيل فاى الجهاد افضل قال من
جاهد اى جهاد من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاى القتل اشرف قال
من اهريق اى قتل من اهريق دمه وعقر جواده اجرح فرسه الجيد فى سبيل الله
وفيه اشارة الى انه لغاية شجاعته اوقع نفسه بين الكفار وحاربهم ولم يظفر
به الا بعقر فرسه عن المقدام بن معدى كرب انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى اول دفعة بالضم
ثم السكون اى فى اول قطرة من الدم ويرى مقعده من الجنة عند زهوق
روحه ويجار اى يؤمن من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر قيل هو
عذاب النار وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت الذى يؤمر اهل النار
بدخولها وقيل الوقت الذى يذبح فيه الموت فييئس الكفار عن التخليص
عن النار ويوضع على راسه تاج الوقار اى تاج العز والتعظيم الياقوتة
منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع
اى يقبل شفاعته فى سبعين من اقربائه عن عتبة بن عبد الله السلمى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل ثلثة مؤمن جاهد بنفسه وماله فى
سبيل الله اذا لقى العدو قاتل حتى يقتل قال عليه السلام فيه الشهيد الممتحن اى
المتمكن فى خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة

زوجة

و مؤمن خلط عملا صالحا واخر سيئا و جاهد بنفسه و ماله في سبيل الله
اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال عليه السلام فيه ممصمصة في توبة وخطاياه
ان السيف محاء للخطايا و دخل من اي ابواب الجنة شاء و منافق جاهد بنفسه
و ماله اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذا في النار ان السيف لا يمحو النفاق
وعن ابي هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير اثر
من جهاد اي بغير علامة من علامات الغزو كالجراحة و التعب و بذل المال و نحو
ذلك لقي الله و فيه ثلمة اي في شانه نقصان او في دينه خلل عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا
كما يجد احدكم الم القرصة وهي المرة من القرص وهو عض النملة وقيل
الاخذ باطراف الاصابع وقيل حك الجلد بظفر ونحوه غريب عن ابي امامة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله من قطرتين و اثرين
قطرة دموع من خشية الله و قطرة دم تهراق في سبيل الله و اما الاثران فاثر
في سبيل الله الاثر بفتحتين ما بقي من الشيء و ههنا علامة الغزو من الجراحات
او غبار الطريق و غير ذلك و اثر فريضة من فرائض الله تعالى و ذلك بقاء بلل
الوضوء عليه و اصفرار لونه من التهجد و خلوف فمه في الصوم و اغبرار قدميه
في الحج و نحو ذلك عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله و هذا يدل على وجوب
ركوبه للحج و الجهاد اذا لم يجد طريقا آخر فان تحت البحر نارا و تحت النار بحرا
قيل يحمل هذا على ظاهره فان الله على كل شيء قدير و قيل هو تفخيم لامر البحر و انه
آفة مهلكة لان الافة تسرع الى راكبه فلا يامن الهلاك كل ساعة كما لا يامن
في ملابسة النار و مداخلتها وعن ام حرام ان النبي عم قال المائد في البحر الذي
يصيبه القيء المائد من الميد و هو الدوران اي الذي يدار براسه من ريح
البحر و اضطراب السفينة بالامواج فيصيبه القيء كما يقع ذلك لمن لم يتعود

ركوب

ركوب البحر له اجر شهيد ان كان ركوبه للغزو و الحج و طلب العلم و صلة الرحم
و اما التجار لم يكن لهم طريق سواه و كان ركوبهم بطلب القوة لا لجمع
المال فهم داخلون في هذا الاجر و الغريق له اجر شهيدين احدهما
بقصد الطاعة و الاخر بالغرق عن ابي مالك الاشعري انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل في سبيل الله
اي خرج للجهاد فمات او قتل او وقصه فرسه او بعيره اي صرعه و دق
عنقه اي اهلكه بالقائه على الارض فمات منه او لدغته هامة بتشديد
الميم الحيوان السمي كالحية و العقرب و غيرهما او مات على فراشه في طريق
الغزو باي حتف شاء الله تعالى اي باي موت قدره الله تعالى فانه
شهيد و ان له الجنة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قفلة اي مرة من القفول و هو الرجوع من السفر كغزوة اي اجر
الغازي في رجوعه الى اهله بعد غزوه كاجره في اقباله الى الجهاد و المراد
رجوعه ثانيا الى الغزو الذي جاء منه او في غيره لامر يقتضي الرجوع لتقوي
بعدو او قاتل اولا وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغازي
اجره و للجاعل اجره و اجر الغازي و هو الذي يدفع جعلا اي اجرة الى
غاز ليغزو و هذا عندنا صحيح فيكون للغازي اجر سعيه و للجاعل اجران
اجر اعطاء المال في سبيل الله و اجر كونه سببا للغزو و ذلك الغازي و منعه
الشافعي و اوجب رده ان اخذه عن ابي ايوب انه سمع النبي عليه السلام
يقول ستفتح عليكم الامصار و ستكون جنود جمع جند و هو الاعوان
و الانصار مجندة اي مجموعة تقطع اي تقدر عليكم فيها اي في تلك الجنود
بعوث جمع بعث اي جيوش يبعثون الى الغزو من كل قبيلة و من قوم
فيكره الرجل البعث اي الخروج مع الجيش الى الغزو بلا اجرة فيتخلص
اي فيخرج و يفر من قومه طلبا للخلاص من الغزو ثم يتصفح اي بعد ان

فارق بهذا الكلام وقومه كراهة الغزو ويتبع القبائل يعرض نفسه عليهم قائلا من اكفيه بعث كذا اي من ياخذني اجيرا اكفيه جيش كذا او يكفيني هو مونتي الا وذلك الاجير الى اخر قطرة من دمه اي الى ان يموت او يقتل مبتداء
مراقا دمه لم يكن له ثواب الجهاد كسائر الاجراء اذ لم يقصد بغزوه الا الجعل المشروط والمراد المبالغة في نفي ثواب الغزو عن مثل هذا الشخص عن يعلى بن امية انه قال اذن اي اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وانا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست اي طلبت اجيرا يكفيني اي يقوم بالخروج عني الى الغزو ويأخذ الاجرة فوجدت رجلا سميت له ثلثة دنانير فلما حضرت غنيمة اردت ان اجري له سهمه اي آخذ له من الغنيمة مثل سهام سائر الغانمين اخذ
فجيئت النبي عليه الصلوة والسلام فذكرت له فقال ما اجد له في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنانيره التي تسمى اي ليس له في الدنيا من الغنيمة ولا في الاخرة من الثواب الا ما اخذه من الاجرة عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي اي يطلب عرضا من عرض الدنيا وهو بالتحريك ما كان من مال قل او كثر وبالسكون المتاع وكلاهما هنا جائز فقال النبي عليه السلام لا اجر له اي لا ثواب له لانه لم يغز لله عن معاذ عن النبي عم انه قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله اي طلب رضاء الله واطاع الامام وانفق الكريمة اي المال النفيس وياسر الشريك اي استعمل اليسر والسهولة مع الشريك اي الرفيق نفعا بالمعونة والكفاية واجتنب الفساد اي التجاوز عن المشروع قتلا ونهبا وتخريبا فان نومه ونبهه اي يقظته وانتباهه من النوم اجر كله يعني ان من شانه هذا من الغزاة فجميع حالاته من حركته وسكونه موجب للاجر لاعانته على الغزو والموجب للثواب واما من غزا فخرا اي لاجل ادعاء عظم وكبر وشرف ورياء وسمعة اي ليراه الناس ويسمعوه وعصى الامام وافسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف من الثواب

اومن

او من الرزق او معناه لم يرجع من الغزو راسا براس بحيث لا يكون له اجر ولا يكون عليه وزر بل يرجع ووزره اكثر من ثوابه عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد اي عن ثوابه فقال ان قاتلت صابرا بدا
محتسبا اي خالصا لله بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا ثمرا
اي مفاخرا وقيل هو ان يقول الرجل لغيره انا اكثر منك مالا وعددا يعني غزوت ليقال انه جريء وشجيع بعثك الله مرائيا مكاثرا اي ينادي عليك انه يوم القيمة ان هذا غزا فخرا ورياء لا محتسبا يا عبد الله بن عمرو على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال وهذا يشير الى قوله الناس مجزيون باعمالهم عن عقبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعجزتم اذ بعثت رجلا اي جعلته عليكم اميرا وامرته بامر فلم يمض لامري اي ما امتثل بما امرته ان تجعلوا مكانه من يمضي لامري يعني فاعزلوه واجعلوا مكانه اميرا اخر يمتثل بما امرته وعلى هذا اذا اظلم الامير الرعية ولم يقم بحق حفظهم جاز لهم ان يعزلوه ويقيموا غيره مقامه هذا اذا لم يكن في عزله اثارة فتنة واراقة دم فان كان ذلك فان كان ظلمه في الاموال لم يجز لهم ذلك وان كان سفاكا للدماء ظلما فان كان حصول القتل في عزله اقل من القتل في بقائه على العمل جاز لهم قتله وقتل متعصبيه وان كان الامر بالعكس لا يجوز عزله باب اعداد آلة الجهاد من الصحاح عن عقبة بن عامر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وكرره ثلث مرات اشارة الى اعتنائه بشان الرمي لانه يدفع العدو من بعيد واي قوة اقوى منه وفي الحديث تصريح بتفسير القوة المذكورة في الاية وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله اي يدفع عنكم شرهم فلا يعجز اي فلا ينبغي

ان يعجز احدكم ان يلهو اى يلعب باسهمه فان حرب الروم غالبا بالرمي
فتعلموه ليمكنكم محاربتهم حث على تعلم الرمي باللهو للترغيبات الى تعلمه والى
الترامي والمسابقة لكون النفوس مجبولة على ميلها الى ما يلهيها وعنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم الرمي اى رمي السهم ثم تركه
اى نسيه فليس منا اى من عاملي سنتنا او قد عصى تردد من الراوي وعن
سلمة بن الاكوع انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من اسلم
اى من قبيلة اسلم يتناضلون اى يترامون بالسوق بفتح السين المهملة
اسم موضع والبار بمعنى فى فقال ارموا بنى اسمعيل بحذف حرف النداء والمراد
منهم العرب فان اباكم اى اسمعيل عم كان راميا وانا مع بنى فلان لاحد
الفريقين فامسكوا بايديهم الباء زايدة اى تركوا الرمي فقال ما لكم قالوا
وكيف نرمي وانت مع بنى فلان اى لا نقدر ان نقاوم فريقا انت معهم قال
ارموا وانا معكم كلكم عن انس رض انه قال كان ابو طلحة يتترس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بترس واحد اى وقف هو والنبي صلى الله عليه وسلم
خلف ترس واحد يوم احد وكان ابو طلحة حسن الرمي فكان اذا رمى تشرف
النبي عم اى رفع راسه من خلف الترس ومد عنقه فينظر الى موضع نبله فانه
عليه الصلوة والسلام من غاية حبه الرمي كان يطلع بكل رمي موقعه عن
انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البركة
اى كثرة الخير فى نواصي الخيل اى فى ذواتهم كنى عن الناصية بالذات
يقال فلان مبارك الناصية اى ذاته انما جعلت البركة فى الخيل لان بها
يحصل الجهاد الذى فيها خير الدنيا والاخرة عن جرير بن عبد الله انه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس اى يديره
باصبعيه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير اى ملازم لها كان
الخير معقود فيها الى يوم القيمة الاجر خبر مبتدا محذوف اى هو الاجر

اوبدل

او بدل من الخير اى معقود بنواصيها الاجر فى الدنيا والاخرة والغنيمة
فى الدنيا فيه ترغيب اتخاذها للجهاد وان الجهاد باق دوم وان المال المكتسب
بها خير المال عن ابى هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احتبس فرسا اى ربطه وحبسه على نفسه لما عسى ان يحدث من غزو او
غير ذلك ويجيء بمعنى الوقف فى سبيل الله وهو كل سبيل يطلب فيه رضا الله
وعند الاطلاق يحمل على سبيل الجهاد وقيل على سبيل الحج ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فى اثابة الطاعات فان شبعه اى ما شبعه وريه
اى ما يرويه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة يعنى يجعل فى ميزان صاحبه
ثواب بمقدار هذه الاشياء عن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يكره الشكال بكسر الشين المعجمة المحجل القوايم فى الخيل
والشكال ان يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى او فى
يده اليمنى ورجله اليسرى وجه كراهيته مفوض الى الشارع او جرب
هذا الجنس فلم يوجد فيه نجابة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سابق بين الخيل التى اضمرت اى جعلت ضامرا اى دقيق
الوسط والمشهور من كلام العرب التضمير فلعل بعض الرواة اقام الاضمار
مقام التضمير وهو مستعمل ايضا من الحيفاء بفتح الحاء مدا وقصرا اسم
موضع بالمدينة على اميال وكان ابتداء مسابقة التى اضمرت منه
وامدها اى غايتها ثنية الوداع اسم موضع ايضا بالمدينة وبينهما
ستة اميال وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق
بضم الزاء المعجمة وفتح الراء المهملة اسم رجل وبينهما ميل وانما جعل غاية
المضامير ابعد من غاية ما لم تضمر من الخيل لان المضامير اقوى منه
قال انس رض كانت ناقة لرسول الله تسمى العضباء سميت به لانها
كانت مقطوعة الاذن والعضب القطع وكانت لا تسبق فجاء اعرا

بى

على قعود له وهو بفتح القاف من الابل ما امكن ان يركب وادناه ان يكون له
سنتان فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان حقا على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه وفي الحديث
بيان جواز المسابقة بالخيل والابل من الحسان عن عقبة بن عامر
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل
بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به
ومنبله اي الذي يناول الرامي النبل وهو السهم العربية ليرمي به فالضمير
للسهم ويجوز ان يراد بالمنبل راد النبل على الرامي من الهدف فثاني السهم
فالضمير للرامي وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء
يلهو اي يلعب به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه اي تعليمه اياه
الركض والجولان على نية الغزو وملاعبته امراته فانهن اي هذه المذكورات
من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه اي اعراضا عن الرمي
فانه نعمة تركها او قال كفرها شك من الراوي عن ابي نجيح السلمي انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم اي اوصله
الى كافر في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ومن رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر بالاضافة اي له ثواب مثل ثواب محرر اي معتق
خالص به من التحرير الاعتاق يعني له من الثواب مثل ذلك وان لم يوصل
السهم الكافر ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له يوم القيمة نورا عن
ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سبق بالتحريك
المال المشروط للسابق على سبقه وبالسكون مصدر الا في نصل المراد به
ذو نصل كالسهم ونحوه او خف اي ذي خف كالابل والفيل او حافر
اي ذي حافر كالخيل والبغال والحمير يعني لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا
في احد هذه والحق بها بعض المسابقة على الاقدام وبعض المسابقة

في سبيل الله صح

بالحجارة

بالحجارة وعن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من ادخل فرسا بين فرسين هذا اشارة الى المحلل وهو من جعل العقد
حلالا وهو ان يدخل ثالث بينهما فان كان يؤمن ان يسبق بان كان فرسه بليدا
فيامنا سبقه اياهما فلا خير فيه لان وجوده حينئذ كعدمه فكانهما لم يدخلا
بينهما وان كان لا يؤمن ان يسبق بان كان فرسه جوادا فلا يامنان ان يسبقهما
فلا باس به وفي رواية وهو لا يؤمن ان يسبق فليس بقمار ولو امن ان يسبق فهو
قمار وعن عمران بن حصين انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب اي
لا صياح على الخيل ولا جنب وهو ان يجنب الى جنب مركوبه فرسا اخر ليركبه اذا
خاف ان يسبق يعني في الرهان اي المسابقة قيل هذا من قول بعض الرواة
لا الصحابي ويحتمل ان يكون من قول المؤلف عن ابي قتادة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خير الخيل الادهم اي الشديد السواد والاقرح وهو ما في
جبهته قرحة بالضم وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة الارثم اي الابيض
الشفة العليا وقيل الابيض الانف ثم الاقرح المحجل اي المرتفع البياض
في قوايمه الى موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين طلق اليمين اي
مطلق عينها ليس فيها تحجيل فان لم يكن ادهم فكميت وهو الذي ذنبه وعرفه
اسود والباقي احمر على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اي العلامة
وهذا اشارة الى الاقرح والارثم والاقرح المحجل طلق اليمين وعن ابي وهب
الجشمي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بكل كميت اغر اي ابيض
الوجه محجل او اشقر وهو الاحمر بالذنب والعرف اغر محجل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن الخيل اي البركة
في الشقر لان ذلك من الخيل اقوى من الغير اذ العرب يرى ان في كل احمر قوة
وشدة فوق ما يعتقد في غيره ولذا وصفت الموت الشديد بالاحمر عن
شيخ من بني سليم عن عتبة بن عبد السلمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تقصوا نواصي الخيل اي لا تقطعوا شعر نواصيها ولا معارفها
جمع معرفة وهي موضع العرف اي شعر العنق ولا اذنابها جمع ذنب فان اذنابها
مذابها بفتح الميم جمع مذبة بالكسر وهي ما يذب به الذباب عن نفسها ومعار
دفاؤها اي يصير بها حارا يعني يدفع البرد عن الخيل بمعرفها ونواصيها
معقود فيها الخير عن ابي وهب الجشمي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتبطوا الخيل اي سمنوها لاجل الغزو وامسحوا بنواصيها واعجازها
جمع عجز وهو الكفل او قال واكفالها جمع كفل يريد بهذا المسح تنظيف الخيل
من الغبار وتعرف حالها من السمن لئلا يترك ضعيفة عاجزة عن الركض
والكر والفر وقلدوها اي اطلبوا اعلاء الدين والدفاع عن المسلمين
اي اجعلوا ذلك لازما لها في اعناقها لزوم القلائد للاعناق وقيل معناه
اجعلوا في اعناق الخيل ما شئتم الا الوتر ولا تقلدوها الاوتار جمع وتر
بالكسر ثم السكون وهو الدم وطلب الثار يعني لا تركبوها لتطلبوا عليها
اوتار الجاهلية التي كانت بينكم او جمع وتر القوس اي لا تجعلوها في اعناقها
فتختنق لانها ربما رعت الاشجار فتشبث ببعض شعبها فتخنقها وقيل
نهوا عنها لاعتقادهم ان تقليدها بها يدفع عنها الاذى والعين فاعلمهم
انها لا تدفع ضررا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبدا اي لله مامورا اي باوامره ومنهيا عن نواهيه وماموراً
من الله بان يامر امته بشيء ونهاهم عن شيء يعني انه كان عبدا مطيعا لا ملكا
آمرا ما اختصصنا دون الناس بشيء اراد به ابن عباس نفسه وسائر اهل بيته
وآل النبي عليه السلام وهذا القول منه تنبيه على انه لم يخصهم لقرابتهم بشيء
دون الناس الا بثلث اي بثلث خلال امرنا ان نسبغ الوضوء والامر
امر ايجاب والا فلا اختصاص فان الاسباغ مندوب لغيرهم وان لا
ناكل الصدقة فان عدم اكل الصدقة واجب فيكون ايضا واجبا

وانه لا ننزي حمارا على فرس لئلا يقل التوالد في الخيل ولان البغل لا يصلح
للكر والفر وتخويف الكفرة ولذلك لا سهم له في الغنيمة فيكون في ذلك استبدال
الذي هو ادنى بالذي هو خير واراد بقوله ما اختصنا بشيء الا
بمزيد الحث والمبالغة في ذلك لما عرف انه عوم سياتي بعدهم من يرتكب
الامور الثلثة اعني ترك الاسباغ واكل الصدقة وانزاء الحمير فخصهم بالذكر
حتى يتوقوا عنه كيلا يصير تساهلهم حجة لمن بعدهم عن علي رضي الله عنه
انه قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقال علي
لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه وجواب لو محذوف فقال رسول
صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك اي انزاء الحمار على الفرس الذين لا يعلمون
ان انزاء الفرس على الفرس خير منه ذلك لما ذكر من المنافع او لا يعلمون احكام
الشريعة ولا يهتدون الى ما هو اولى لهم وانفع سبيلا عن انس انه قال كان
قبيعة سيف رسول الله من فضة قبيعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة
او حديد يمنع السيف من الوقوع عن هودة بفتح الهاء وسكون الواو
ابن عبد الله بن سعد عن جده مزيدة انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة وفيه دليل جواز تحلية السيف
عن السائب بن يزيد ان النبي عليه الصلوة والسلام كان عليه يوم احد
درعان قد ظاهر اي جمع بينهما ولبس احدهما فوق الاخرى من التظاهر التعاون
والتساعد وهذا يدل على ان لبس السلاح سنة عن ابن عباس انه قال كانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء اراد به ما غالب لونه اسود
بحيث يرى من البعيد اسود لا انه خالص السواد ولواؤه ابيض الراية
العلم الكبير واللواء دونه وقيل الراية العلم الذي ينشر ثوبه واللواء العلم
الذي لوي عليه ثوبه ولم ينشر وسئل البراء بن عازب عن راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كانت سوداء مربعة من نمرة وهي بردة من صوف

فيها تخطيط من سواد وبياض يلبسها الاعراب سميت نمرة تشبيها
بالنمر **عن** جابر رض ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه ابيض

باب في بيان اداب السفر من الصحاح

عن كعب بن مالك ان النبي
عليه الصلوة والسلام خرج يوم الخميس في غزوة تبوك هو تفعل من البوك
وهو تثوير الماء بعود ونحوه ليخرج من الارض وبه سميت غزوة تبوك
فانهم تبوكون عين تبوك بقدح ولما رآهم عليه الصلوة والسلام كذلك
قال ما زلتم تبوكونها وكان يحب ان يخرج يوم الخميس اختياره عليه السلام
يوم الخميس للسفر لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان
يرفع له عمل صالح فيه اذا كانت اسفاره لله تعالى **وعن** عبد الله بن عمر رض
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم
من المضرة الدينية والدنيوية كحرمانه من ثواب الصلوة بالجماعة
وعدم من يعينه في حوائجه ما فيهما موصولة والثانية بدل من الاولى
ما سار راكب بليل وحده ما هذه نافية كان الظاهر ان يقول ما سار احد
وفيه نهي عن التفرد بالسفر راكبا كان او راجلا انما قيد بالراكب وبالليل
لان الخطر في الليل اكثر لا سيما اذا كان راكبا لنفور مركوبه من ادنى **وعن**
ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة
وهي الجماعة المرافقة في السفر فيها كلب ولا جرس قيل سبب نفرتهم عن
الجرس انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب
منهي عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا باس به **وعنه** انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرس مزامير الشيطان جمع مزمار اخبر عن المفرد
بالجمع لارادة الجنس اضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر
والفكر **عن** ابي بشير الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال

لا تبقين بفتح القاف من الابقاء في رقبة بعير قلادة من وتر بفتحتين
واحد اوتار القوس او قلادة شك من الراوي الا قطعت قيل سبب
النهي خوف اختناق البعير بها عند شدة الركض او عند تشبث الوتر
بالشجر **وعن** ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سافرتم في الخصب بكسر الخاء المعجمة زمان كثرة العلف والنبات فاعطوا
الابل حقها اي حظها من الارض اي من نباتها وخلوا رعيها اي دعوها
ساعة ترعى واذا سافرتم في السنة اي في زمان القحط وانعدام نبات
الارض من يبسها فاسرعوا عليها المشي لتصل الى المنزل فتعلف فيه قبل
ان يلحقها جوع وعطش في الطريق فيضعف عن السير واذا عرستم بالليل
اي نزلتم في آخر الليل للاستراحة فاجتنبوا الطريق اي انحرفوا عن الطريق
ولا تنزلوا فيه فانها طرق الدواب قيل المراد بها الانسان الطارق بالشر
كقاطع الطريق ونحوه ومأوى الهوام بالليل فانها تمشي بالليل على الطرق
لسهولتها ولانها تجد فيها من الرمة ويأوي اليها وفي رواية اذا سافرتم في السنة
فبادروا بها اي بالابل نقيها اي قبل ذهاب نقيها وهو المخ معناه اسرعوا
في السير بها لتوصلوا الى المقصد وفيها بقية من قوتها **عن** ابي سعيد الخدري
انه قال بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة
فجعل اي طفق ذلك الرجل يضرب يمينا وشمالا اي يميل راحلته وشمالها لكلالها لها
وعدم قدرتها على السير لهزالها او جعل يسير براحلته يمين الارض وشماله
لتعبها وعدم قدرتها على السير على نهج واحد من ضرب في الارض سافر فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر اي دابة زائدة
على حاجته فليعد به الباء للتعدية على من لا ظهر له اي فليحمل عليه من لا ظهر له
ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له قال الراوي فذكر اي
الرسول عم من اصناف المال اي التي ينبغي ان يبذل للرفقة حتى رأينا

اى ظننا انه لاحق لاحد منا فى فضل اى زيادة ما فى يده يعنى انه عم
بالغ فى مساعدة رفقة السفر الى هذه الغاية وعن ابى هريرة انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع استينافا فى
بيان لعلة الحكم السابق اى يمنع السفر احدكم نومه وطعامه وشرابه المراد
منه منع كمال التغذ اذ المسافر بالكونها مقارنة بالمشقة فاذا قضى اى
احدكم نهمته اى حاجته من وجهه اى مما توجه اليه فليعجل الى اهله وفيه ترجيح
الاقامة على الاسفار الغير الواجبة عن عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى على صيغة
المجهول من التلقية بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بى اليه على صيغة
المجهول فحملنى بين يديه ثم جى باحد ابنى فاطمة فاردفه اى اركبه خلفه قال
فادخلنا بصيغة المجهول وفى بعض النسخ فدخلنا المدينة ثلثة نصب على الحال
اى ثلثة اشخاص على دابة وهذا يدل على الارداف سنة لان فيه تواضعا
عن انس رضه انه اقبل هو وابو طلحة ومع النبى عليه الصلوة والسلام صفية
رد فها على راحلته يدل على ان استصحاب الزوجة فى السفر سنة عن انس رضه
انه قال كان النبى عليه الصلوة والسلام لا يطرق اهله اى لا ياتيه ليلا والطرق
الدق سمى الاتى ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب ليلا فهو طارق وكان
لا يدخل بدل عن كان لا يطرق اهله الا غدوة او عشية ليبلغ خبر قدومه الى
الزوجات فيتهيان له عن جابر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اطال احدكم الغيبة فلا يطرق اى لا يات اهله ليلا قال ابن
عباس فطرق رجلان بعد نهيه عليه الصلوة والسلام فوجد كل منهما مع
امراته رجلا وعن جابر رضه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت ليلا
فلا تدخل على اهلك حتى تستحد المغيبة وهى المراة التى غاب عنها زوجها والمراد
بالاستحداد معالجة شعر العانة وتمتشط الشعثة بكسر العين المهملة اى التى

تغرق

تغرق شعر راسها وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة نحر جزورا او بقرة وهذا يدل على سنية الضيافة للقادم
بقدر وسعه وعن كعب بن مالك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقدم من سفر الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدا بالمسجد اى يكون ابتداء
نزوله بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس اى ليزوره الناس والاصدقاء
ويفرحون بقدومه عليه الصلوة والسلام وقال جابر كنت مع النبى عم فى سفر
فلما قدمنا المدينة قال لى ادخل المسجد فصل ركعتين يدل على ان ذلك سنة
من الحسان عن صخر الغامدى انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم
بارك لامتى فى بكورها وكان الغامدى الراوى تاجرا يبعث امواله فى اول
النهار فى الاسفار فكثر ماله ببركة مراعاته للسنة لان دعاءه عليه السلام مقبول
لا محالة وكان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وفيه سنية المسافرة
فى اول النهار عن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة
اى الزموا الدلجة وهى السير اخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر
انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه طويت له الارض فان الارض تطوى بالليل
ما لا يطوى بالنهار عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى عم قال
الراكب شيطان اى الانفراد والذهاب منفردا من فعل الشيطان او شئ يحمل
عليه الشيطان والراكبان شيطانان لانه سلك مسلك الشيطان فى اختيار
الوحدة والرغبة عن الجماعة والثلاثة ركب جمع راكب اى جماعة محمودة
وهذا حث على اجتماع الرفقة فى السفر لان ما يحدث فى السفر يحتاج الى كثرة خصوصا
ان نزل بهم نازل الموت للاحتياج فيه الى الغسل والصلوة والدفن والحفر
والوصية برد وديعة ودين ونحوه قيل كان هذا فى ابتداء الاسلام ثم نسخ عن
ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلثة فى سفر فليؤمروا
احدهم اى فليجعلوا احدهم اميرا عليهم ليجمع امرهم ولا يختلفوا فيتبعوا وعن ابن

عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الصحابة اي الرفقاء اربعة
لاستيناس كل منهم بالاخر واذا اعن لهم امر يحتاج فيه الى ذهاب احدهم وانفقه
اخر معاونة له ومواسة وخير السرايا جمع سرية اربعمائة والسرية خيل فاخوذ
من سرى يسرى من باب ضرب اذا سار والليلا لانها تسرى خفية او من
الاسراء الاختيار لانها جماعة منراة اي مختارة من الجيش ولم يرد
في تحديدها نص وقيل التسعة فما فوقها سرية والثلثة والاربعة ونحو ذلك
طليعة لاسرية وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة
اي لقلة يعني لو غلبوا لم يكن للقلة بل لامر اخر غريب وعن جابر رض انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في السير اي يتاخر ويسير خلف الجيش
فيزجي اي يسوق الضعيف عن السير ويعينه ليلحق بالرفقة ويردف
اي يركب خلفه رديفا تواضعا ورحمة منه للخلق ويدعو لهم عن ابي ثعلبة
الخشني انه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب بكسر الشين
جمع شعب وهو الطريق بين الجبلين والاودية جمع الوادي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم في هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان
فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض اي قرب بعضهم بعضا واجتمع
حتى يقال لو بسط اي فرش عليهم ثوب لعمهم اي لكفاهم عن عبد الله بن مسعود
انه قال كنا يوم بدر كل ثلثة على بعير فكان ابو لبابة وعلي بن ابي طالب زميلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رديفيه قال فكانت اي القصة اذا
جاءت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نوبة نزوله عن الدابة
ومشيه قالا نحن نمشي عنك قال ما انتما باقوى مني اي على المشي وما انا باغنى
عن الاجر منكما يعني انتما تريدان الاجر بالمشي وانا ايضا اطلبه وهذا التعليم منه
عليه الصلوة والسلام للامة مكارم الاخلاق وطلب الاجر عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر اي لا

تنفقوا

تقفوا عليها بدون السير والنهي عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت
انه عليه الصلوة والسلام خطب على راحلته واقفا يدل على جوازه لارب
وقيل معناه لا تركبوا عليها لغير حاجة ومشقة في السير راجلا فان الله
انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقتها
وجعل لكم الارض اي خلقها لتسكنوا فيها ولتردوا عليها كيف شئتم
ومتى شئتم فلا حرج عليكم في التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان
ركوبها بلا حاجة منهي فعليها اي فعلى الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافرة
راكبين عليها قال انس كنا اذا نزلنا منزلا لا نسبح حتى نحل الرحال اي حتى
نحط الاحمال عن ظهور الدواب كيلا تتعب بكون الحمل على ظهورها اي لا
نصلي الضحى تفسير من المؤلف لقوله لا نسبح عن بريدة انه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي اذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب وتاخر
الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انت احق بصدر دابتك صدرها
من ظهرها ما يلي عنقها الا ان تجعله لي وانما قال عليه الصلوة والسلام ذلك لئلا
يظن الرجل ان من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها فالكلام وغيره فبين
ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه قال اي الرجل
قد جعلته لك فركب اي النبي عليه السلام صدرها عن سعيد بن ابي هند
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون
ابل للشياطين يريد بها المعدة للتفاخر والتكاثر دون مقصد
مشروع وبيوت للشياطين قال ابو هريرة فاما ابل الشياطين فقد رايتها
يخرج احدكم بنجيبات معه جمع نجيب وهي الناقة المختارة اي بكرائم من الابل
والنجيب من الابل القوي منها الخفيف السريع ومن كل حيوان الفاضل قد
اسمنها فلا يعلو بعيرا منها اي لا يركبه ويمر اي احدكم باخيه اي برجل
هو اخوه في الدين قد انقطع به على بناء المجهول اي كل عن السير فالضمير

للرجل المنقطع عن الرفقة وبه نايب عن الفاعل والجملة حال فعلا بجملة وهذا
لان الدواب انما خلقت لتنتفع بها بالركوب والحمل فاذا لم يحمل عليها من
اعيى في الطريق فقد اطاع الشيطان في منع الانتفاع ومن وافق له فهو من
الشيطان واما بيوت الشياطين فلم ارها كان سعيد هو سعيد بن هند
يقول لا اراها اي لا اظنها الا هذه الاقفاص جمع قفص وهو المحامل
والهوادج التي تجلس فيها النساء على ظهر الدابة في الطريق التي يستر
الناس بالديباج والنهي عنها ليس لذاتها بل لسترها بالديباج ونحوه
من الثياب الابريسميات عن سهل بن معاذ عن ابيه انه قال غزونا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فضيق الناس المنازل بسبب اخذ كل منهم منزلا
لا حاجة له فيه وقطعوا الطريق بتضييقها على المارة وقيل بالاختلاس
من الناس فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في الناس
ان من ضيق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له اي لا كمال لثواب جهاده
باضراره الناس عن جابر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن
ما دخل الرجل على اهله اذا قدم من سفر اول الليل يحمل هذا على الدخول بالزوجة
وقضاء الوطر منها فان ذلك في اول الليل احسن منه نهارا او بالنهار قد يرى
بالزوار فينقطع عما هو فيه اذ المسافر يقدم غالبا مع شهوة فاذا قضى
نهمته عند ذلك يكون اجلب للنوم وادعى الى الاستراحة **باب الكتاب
الى الكفار ودعائهم الى الاسلام من الصحاح عن** ابن عباس رض
ان النبي صلعم كتب الى قيصر هو لقب كل من يملك الروم يدعوه الى الاسلام
وبعث بكتابه اليه اي مع كتابه الى قيصر دحية الكلبي وهو اسم المبعوث
وامره اي النبي عليه الصلوة والسلام دحية الكلبي ان يدفعه اي الكتاب
الى عظيم بصرى اي الى من يعظمه اهل بصرى اي زعيمها وحاكمها وبصرى علم
وزن حبلى موضع بالشام ليدفعه اي عظيم بصرى الى قيصر فاذا فيه بسم الله

الرحمن

الرحمن الرحيم من محمد يتعلق بمحذوف اي صدر من محمد عبد الله صفة او
بدل وليس عطف بيان لان محمدا اشهر منه ورسوله تقديم لفظ العبد على
لفظ الرسول يدل على ان العبودية الى الله تعالى اقرب طرق العباد اليه وهذا
يدل على ان من اداب المكاتبة تصدير المكتوب بالبسملة وباسم المكتوب منه
الى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء اسم ملك الروم في ذلك الوقت وقيصر اسم
لجميع ملوك الروم وقيل كلاهما واحد عظيم الروم وانما لم يكتب ملك الروم
لئلا يكون ذلك مقتضيا لتسليم الملك اليه وهو بحكم الدين معزول عنه
وفيه جواز اطلاق العظيم مضافا الى غيره تعالى كالرب سلام على من اتبع
الهدى اي طريق الحق وهو الاسلام اما بعد فاني ادعوك بداعية
الاسلام وهي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية اي كلمة الشهادة التي
يدعى اليها الناس كلهم اسلم من الاسلام تسلم من السلامة واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين اجر النصرانية التي كنت عليها محقا قبل بعثتي واجر الايمان بي
ويجوز ان يتعلق قوله مرتين بقوله تسلم ايضا تعلق التنازع اي تسلم مرة في
الدنيا من القتل واخذ الجزية ومرة من عقاب العقبى وتكرير اسلم مبالغة وايذان
بشغفه بسلامه وان توليت اي اعرضت عن الاسلام فعليك اثم
الاريسيين جمع اريسي وهو منسوب الى الاريس وهو الزارع والمراد بها
اتباعه من الرعايا لانه باعراضه عن الاسلام يصدهم عنه فيكون اثم كفرهم
عليه وقيل الاريس مخففا الخدم والخول وقيل هو نصراني مشهور بينهم قتل
هو واصحابه نبيا بعث اليهم وقيل الاريسيون الملوك وقيل العشارون
وقيل جمع اريس بالهمزة وتشديد الراء وهو الملك وهذا اولى بالقبول ويا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله بيان
لقوله كلمة سواء بيننا وبينكم ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا اي لا يتخذ مخلوق مخلوقا الها من دون الله اي من غيره فان تولوا

اي اعرض اهل الكتاب عن الكلمة السواء فقولوا ايها المسلمون اشهدوا يا اهل
الكتاب بانا مسلمون ويروى بدعاية الاسلام اي بدعوته مصدر
ايضا كالشكاية وقد جاء في بعض الاخبار الصحيحة انه لما وصل كتاب الرسول عم
الى هرقل سال عن حاله عليه الصلوة والسلام من الذي جاء بكتابه فقال
محمد من اشرف قومه او من اوساطهم او من اوضاعهم فقال من اوساطهم فقال
هكذا كان الانبياء فقال افقراء اتباعه ام اغنياء فقال اهل فقراء فقال هكذا
اتباع الانبياء فقال اذا حارب قوما يكون الظفر كله له او يكون بعض الظفر له
وبعض الظفر لخصمه فقال يكون بعض الظفر له وبعضه لخصمه فقال هكذا
كان الانبياء فقال هرقل امنت بمحمد وامر قومه بالايمان به فارتفعت اصواتهم
وقالوا لا ندع دين ابائنا فخافهم هرقل واغلق باب قصره وامر مناديا
ينادي على سطح قصره ايها الناس ان هرقل يمتحنكم بعرض دين محمد عليكم ليعلم
انكم ثابتون على دين ابائكم فان هرقل ثابت على دينه القديم وقال لمن
جاء بالكتاب قل لمحمد اني اعلم انك نبي لكن انما لم اظهر ايماني خوفا من الرعية
ومن ذهاب الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى بفتح الكاف وقد يكسر وهو ابرويز بن
نوشروان مع عبد الله بن حذافة بضم الحاء السهمي فامره اي النبي عم
عبد الله بن حذافة ان يدفعه اي الكتاب الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين
الى كسرى فلما قراه خرقه اي خرقه قال ابن المسيب فدعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق مصدر كالتمزيق اي يفرقوا كل انواع
من التفريق بزوال ملكهم قيل ان الذي خرق كتاب النبي عليه الصلوة
والسلام هو ابرويز بن نوشروان قتله ابنه شيرويه فلما ايقن ابرويز
الهلاك وكان ماخوذا عليه فتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء
النافع للجماع فلما قتل اباه فتح الخزانة فراى الحقة فتناول منها فمات في ذلك

السم

السم ولم يستقم امرهم بعد دعائه عليه الصلوة والسلام بالتمزيق وقيل هو
خسرو زوج شيرين قام ابنه شيرويه فشق بطن ابيه لغلبة عشقه بها فلما
دفنه وطلب من شيرين ان يتزوج بها قالت امهلني حتى اودع اباك فدخلت
القبر ووضعت مقبض السيف على جرح خسرو وراسه على بطنها واعتمدت
عليه حتى دخل في بطنها وخرت عليه ميتة وكان فتح بلاد العجم في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان ملكهم في ذلك الوقت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه
ابن برويز وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما شهربانو بنت يزدجرد وقال
انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي بتخفيف الياء
وسكونها قيل هو الصواب ملك الحبشة والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس
بالنجاشي الذي صلى عليه النبي عليه الصلوة والسلام عن سليمان بن بريدة
عن ابيه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش
او سرية اوصاه في خاصته اي في امر نفسه بتقوى الله بان يقول له اتق الله
ومن معه خيرا يعني اوصاه في امره بحفظ مصالحهم واوصاه بهم بان يفعل خير
ثم قال اي النبي عليه الصلوة والسلام اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا
من كفر بالله اغزوا فلا تغلوا اي لا تسرقوا شيئا من الغنيمة ولا تخونوا
فيها ولا تغدروا اي لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى الاسلام ولا
تمثلوا اي لا تجعلوا المثلة وهي قطع وقيل المراد التصوير والتمثيل بخلق
اي لا تتشبهوا بخلقه تعالى ولا تصوروا ولا تقتلوا وليدا اي طفلا و
اذا لقيت الخطاب مع امير الجيش عدوك من المشركين فادعهم الى
ثلث خصال جمع خصلة او خلال جمع خلة بفتح الخاء وهي الخصلة شك
من الراوي فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام
هذا هو الخصلة الاولى وقيل وقيل لما كان جزاء الشرط على عدم مقاتلتهم قبل دعوتهم
فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول اي الى الانتقال

اي اتركهم ولا تقاتلهم

من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين
من الثواب والاستحقاق مال الفيء قيل وذلك الاستحقاق كان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم فانه ينفق على المهاجرين مما اتاه الله من الفيء وعليهم
ما على المهاجرين من الخروج الى الجهاد في اي وقت امرهم الامام سواء كان
بازاء العدو او لم يكن بخلاف غير المهاجرين فانه لم يجب عليهم الخروج الى الجهاد
اذا كان بازاء العدو من به الكفاية فان ابوا ان يتحولوا منها اي من دار
الكفار هذه هو الخصلة الثانية فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين
اي الذين لازموا اوطانهم في البادية لا في دار الكفر وهم بها جروا يجري عليهم
حكم الله الذي يجري على المومنين من وجوب الصلوة والزكوة وغيرها
والكفارة والقصاص او الدية ان قتلوا احدا عدوانا ولا يكون لهم في
الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا اي عن قبول
الاسلام فاسئلهم الجزية هذا هو الخصلة الثالثة ظاهره يوجب قبول
الجزية من كل مشرك كتابيا كان او غيره كعبدة الاوثان والنيرين واليه
ذهب الاوزاعي وعن الشافعي انها لا تقبل الا من كتابي او مجوسي او غيره
وعن ابي حنيفة قبولها من الكتابي عموما ومن مشركي العرب دون مشركي العجم
وعن ابي يوسف عدم قبولها عن العربي مطلقا وتقبل من غيره مطلقا فان
هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا اي عن قبول الجزية
فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن من الكفار فارادوك
اي طلبوا منك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه اي عهدهما فلا تجعل لهم
ايها الامير ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك
اي قل لهم جعلت لكم ذمتي وذمة اصحابي فانهم ان تخفروا ذممكم اي ان تنقضوا
عهدكم وذمم اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله اي من ان
ينقضوا عهدهما اذ لو نقضوها لم تدر ما تصنع حتى يوذن لك فيهم بوحي

ونحوه

ونحوه وقد يتعذر ذلك بسبب غيبتك عن مهبط الوحي بخلاف ما اذا
اذا انقضوا عهدك لانك اذا انزلتهم حكمك فيهم باجتهادك كنت قادرا
عليه من قتلهم او ضرب الجزية عليهم او استرقاقهم او المن او الفداء بحسب ما
ترى من المصلحة بحيثك واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تنزلهم على
حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب
حكم الله فيهم ام لا عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض ايامه اي غزواته التي لقي فيها اي قاتل في تلك الايام العدو انتظر
اي لم يحارب معهم لفرط الحرارة حتى مالت الشمس ودخل وقت الظهر وانكسر
بعض الحر ثم قام في الناس اي وعظ الناس وحرضهم على القتال فقال
يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية انما نهى عن تمني لقاء
العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام
بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط فاذا لقيتموهم اي العدو يستوي
فيه الواحد والجمع فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف يعني كون
المجاهد في القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة او المراد بالسيوف
سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو في الضراب وانما ذكر السيوف
لانها اكثر سلاح العرب ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم عن انس رض ان النبي عم كان اذا غزا
بنا قوما الباء بمعنى المصاحبة اي غزونا وهو معنا او طلب بنا او خرج
بنا للغزو الى قوم لم يكن يغزو بنا بدون الواو من الغزو وقيل كذا هو في كتب الحديث
وفي بعض بالواو وفي بعض يغز بنا من الاغزاء وفي بعض يغير بنا من الاغارة
حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم اي امتنع عن اغارتهم وان لم
يسمع اذانا اغار عليهم يعني يعرف بلد المسلمين من الكفار بالاذان فيه بيان
ان الاذان لدين الاسلام لا يجوز تركه ولا يستدل به على جواز الاغارة

شعار

اذا لم يسمع اذانا بل يحمل الاول فيه على الاحتياط في مغزوة قال فخرجنا الى خيبر
فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب اى النبي عليه الصلوة والسلام
وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم يعني كنت
انا وابو طلحة والنبي صلى الله عليه وسلم راكبين على بعير واحد قال فخرجوا اى
الكفار من القلعة الينا بمكاتلهم جمع مكتل بكسر الميم وهو الزنبيل الكبير يسع
خمسة عشر صاعا كان فيه كتلا من التمر اى قطعا ومساحيهم بفتح الميم جمع مسحاة
وهي المجرفة من حديد قاصدين عمارة نخلهم ولم يعلموا بدخولنا اليهم فلما رأوا
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد اى هذا محمد والله محمد والخميس
اى الجيش سمي به لانقسامه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة
والقلب وقيل لانها يخمس الغنائم فلجأوا اى التجأوا الى الحصن فلما رآهم النبي عم
قال الله اكبر خربت خيبر دعاء او خبر انا اذا نزلنا بساحة قوم اى ارضهم فساء
اى بئس صباح المنذرين لنزول عذاب الله بالقتل والاغارة عليهم انهم لم
يؤمنوا عن النعمان بن مقرّن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة انه قال
شهدت اى حضرت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم
يقاتل اول النهار انتظر حتى تهب الارواح جمع ريح لان اصله الواو وقلبت
ويجمع على ارواح قليلا وعلى رياح كثيرا اى حتى تجيء الرياح ويكسر حرارة النهار
في وقت الزوال وتحضر الصلوة اى صلوة الظهر من الحسان عن النعمان
بن مقرن انه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم
يقاتل اول النهار حتى تزول الشمس اى انتظاره عن زوال الشمس ليطيب
الوقت ويؤدي الصلوة وتهب الرياح وينزل النصر اى النصرة ببركة دعاء
المسلمين عقيب صلوتهم عن قتادة عن النعمان بن مقرن انه قال غزوت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا طلع الفجر امسك عن الاغارة
والقتال حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك

حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم امسك حتى يصلي
العصر ثم يقاتل قال قتادة كان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر اى تجيء
النصرة لان الله تعالى اجرى العادة ان الرياح تهب من قبل المنصور
في وقت الزوال ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلوتهم وعن عصام المزني
انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رأيتم مسجدا
او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا يعني اذا كان شيء من ذلك في دار الدين
فامسكوا عن القتال فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام في القتال
والغارة يحقن الدم باب القتال في الجهاد من الصحاح عن جابر انه
قال رجل للنبي عليه الصلوة والسلام يوم احد ارأيت اى اخبرني ان قتلت
فاين انا يعني ان قتلت شهيدا في اي منزل اكون أفي الجنة ام في النار قال
في الجنة فالقى تمرات في يده صفته تمرات ثم قاتل حتى قتل قال كعب بن مالك
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى اى سترها بغيرها
واظهر انه يريد غيرها لما فيها من الحزم واغفال العدو والامن من جاسوس
يطلع على ذلك فيخبر به العدو وتوريته عليه الصلوة والسلام كان تعريضا بان
يريد مثلا غزوة مكة فيسأل الناس عن حال خيبر وكيفية سبيلها لا تصريحا بان
يقول اني اريد غزو اهل الموضع الفلاني وهو يريد غيرهم لان هذا كذب
غير جائز حتى كانت تلك الغزوة يعني غزوة تبوك اسم ناحية في البرية قبل
الروم قيل بينها وبين المدينة قدر مسيرة شهر غزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وهي البرية القفر
وعدوا كثيرا فجلّى للمسلمين امرهم اى اظهر الامر لهم ليتأهبوا اهبة غزوهم
فاخبرهم بوجهه الذي يريد وقال جابر قال النبي عليه الصلوة والسلام
الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال للمرة يعني اذا خدع المقاتل مرة لا
تعاد هي ثانية وروية بضم الخاء وسكون الدال وهو الاسم من الخداع وبضم الخاء

وفتح

الدال يعني الحرب كثيرة الخداع **وقال** انس رض كان النبي صلى الله عليه وسلم
يغزو بام سليم وهي ام انس ونسوة من الانصار معه اذا غزا فيسقين
الماء ويداوين الجرحى اي المجروح وقالت ام عطية غزوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم اي اقوم مقامهم واحفظ
متاعهم فاصنع لهم الطعام واداوي الجرحى واقوم على المرضى **وعن** سعد بن
ابي وقاص انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون
يعني لا تنصرون ولا ترزقون الا بضعفائكم اي بدعائهم لكم بالنصرة وانما قال
عليه الصلوة والسلام ذلك لئلا يقع في نفوس المجاهدين شيء من تقاعدوا والكه
وتخلفهم عن الجهاد فاعلمهم ع م بانهم معذورون لضعفهم وبانهم ينصرون
ببركة دعائهم **عن** عبد الله بن عمر انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل النساء والصبيان يعني لا تقتل النساء والصبيان ولكن يسبى ويرق
وعن الصعب بن جثامة انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اهل الدار المراد بالدار كل قبيلة اجتمعت في محلة باعتبار انهم يجمعهم
وتدور حولهم **يبيتون** على صيغة المجهول اي يقصدون في الليل
بالقتل من المشركين بيان اهل الدار فيصاب من نسائهم وذراريهم
اي تقتل نساؤهم وذراريهم فقال هم منهم اي النساء والصبيان من
المشركين في انه لا باس بقتلهما عند تبييتهم لان الغازي لا يقدر على التمييز
بينهما وبين الرجال في الليل وانما المنهي قتلهما نهارا لامكان التمييز وفي
رواية هم من ابائهم يعني حكمهم حكم ابائهم لانهم في هذه الصورة تبع لابائهم
وعن البراء بن عازب انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا
اي جماعة من الانصار الى ابي رافع هو ابن ابي الحقيق احد بني النضير وهو
امير من اليهود وكان قد عاهد النبي صلى الله عليه وسلم فنقض العهد وابدى
الخبث فدخل عليه عبد الله بن عتيك وهو امير بيته فقتله وهو نائم ثم

الرحط

وهذا

وهذا يدل على جواز قتل الحربي باي طريق كان ليلا ونهارا **عن** ابن عمر رضه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق لانهم نقضوا
العهد وهموا بقتله عليه السلام حين اتاهم يستعين منهم في دية رجلين
من بني عامر فاعلمه الله تعالى ما هموا به بالوحي فقام من مجلسه ولم يشعروا به
حتى اتى مسجد المدينة فبعث اليهم محمد بن سلمة ان اخرجوا من المدينة ولا
تساكنوني فانكم هممتم بقتلي ونقضتم عهدي فبعث اليهم الخبث ابن ابي
لا تخرجوا فاني معكم وبنو قريظة معكم فاتاهم عليه الصلوة والسلام وحاصر وهم
خمسة عشر يوما فقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دمائهم
وخرجوا الى قرى خيبر والى غيرها مما لم يفتح من البلاد وذلك في السنة الرابعة
من الهجرة والحديث يدل على جواز قطع اشجار الكفار وحرقها وتخريب بيوتهم
واموالهم اغاظة لهم ولها اي لذلك الوقعة او لنخلهم يقول حسان بن ثابت
شاعر رسول الله وهان اي سهل على سراة بني لوي اي على سادة بني
قريش ولوي بن غالب من اجداد النبي عليه السلام وهم من قريش حريق اي
تحرق بالبويرة اسم موضع من بلد بني النضير مستطير صفة حريق اي منتشر
كثير وفي ذلك نزلت ما قطعتم من لينة اي من شجر نخل او تركتموها قائمة على
اصولها اي لم تقطعوها فباذن الله اي لا باس عليكم بما قطعتم من النخل
وبما تركتم قطعه **عن** عبد الله بن عون ان نافعا كتب اليه يخبره ان ابن عمر
اخبره ان النبي عليه الصلوة والسلام اغار على بني المصطلق غارين حال من بني
المصطلق اي غافلين في نعمهم اي مواشيهم بالمريسيع بضم الميم وفتح الراء
المهملة اسم ماء لهم فقتل المقاتلة جمع مقاتل والتاء للتانيث على تاويل
الجماعة والمراد بها هنا من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل وسبي
الذرية وهذا يدل على جواز قتل الكفار واخذ اموالهم حال كونهم غافلين **عن**
ابي اسيد ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لنا يوم بدر حين صففنا

قال النووي والراوي هو ابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين والاول اصح واشهر

لقريش اى لمحاربهم وصفقوا لنا اذا اكثبوكم اى اقاربوا منكم بحيث يصل
اليهم سهامكم فعليكم بالنبل اى ارموهم بالنبل وهو السهام ولا ترموهم على
بعد وفى رواية اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم يعنى لا ترموهم بجميعها
بل اتركوا شيئا منها كيلا يغلبوا عليكم من الحسان عن امية بن خالد بن
عبد الله ابن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتح اى يطلب
الفتح والظفر على الكفار من الله بصعاليك المهاجرين اى بفقرائهم يعنى
ببركة دعائهم بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين
وهذا يدل على تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجودهم وعن ابى
الدرداء عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال ابغونى فى ضعفائكم اى
اطلبونى فى حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدونى هنالك فانى معهم بالصورة
فى بعض الاوقات وبالقلب فى جميعها لما اعلم من شرفهم وعظم منزلتهم عند الله
فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم اى ببركتهم قال عبد الرحمن بن عوف
عبانا النبى عليه الصلوة والسلام اى رتبنا فى مواضعنا وهيانا للحرب
يعنى سوى الصفوف واقام كلا مقاما يصلح له ببدر ليلا وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بيتكم العدو اى قصدكم ليلا للقتال
فليكن شعاركم اى علامتكم التى يعرف بها بعضكم بعضا ليتميز بها عن الكفار
قول كل منكم اذا التقى احدا حم لا ينصرون معناه اللهم لا ينصرون خبر لا دعاء
والا لجزم وفضيل السور التى اوائلها حم لها شان فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها
مما يستظهر به على استنزال النصر من الله ولا ينصرون كلام مستانف كانه
قيل ماذا يكون اذا قلنا حم فقال لا ينصرون وعن ابن عباس انه اسم من اسماء الله
فكانه يقسم به انهم لا ينصرون عن سمرة ابن جندب انه قال كان شعار المهاجرين عبد الله
وشعار الانصار عبد الرحمن وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع ابى بكر فى
زمن النبى صلى الله عليه وسلم فبيتناهم نقتلهم وكان شعارنا تلك الليلة

امت

امت امت امر مخاطب اى امت العدو اللهم والتكرير للتاكيد كانهم انما
اختاروا هذه الكلمة للتفاول بالنصرة عن قيس بن عباده انه قال كان
اصحاب النبى عم يكرهون الصوت عند القتال لان رفع الصوت من عادة
الابطال اى الشجاع لتعظيم نفسه او لتخويف عدوه او لاظهار الشجاعة
والصحابة كرهوه اذ لا تقرب اليه تعالى فى شئ من ذلك عن الحسن عن سمرة
عن النبى عم انه قال اقتلوا شيوخ المشركين جمع شيخ وهو من الاشيب قيل
المراد بهم هنا المسان الذين لهم جلد وقوة على القتال والاولى ان يراد بهم
اصحاب الراى وذو الفتنة واستحيوا شرخهم اى صبيانهم تفسير من المولف
يعنى استبقوا احياء للاسترقاق والاستخدام وعن اسامة بن زيد انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة اغز بصيغة الامر من الاغارة
على ابنى اسم موضع من فلسطين بين العسقلان والرملة وقيل من بلاد
جهينة وهذا اقرب اذ لم يبلغ غزوة عليه السلام الى بلاد الشام فى حيوته
صباحا وحرق عن ابى اسيد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
اذا اكثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف اى لا تخرجوها من غمدها حتى يغشوكم
اى حتى يقربوا منكم بحيث يصل اليهم سيوفكم عن رباح بن الربيع انه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فراى الناس مجتمعين على شئ فبعث
رجلا فقال انظر على ما اجتمع هولاء فجاء فقال امراة قتيل يستوى فيه المذكر
والمونث فقال ما كانت هذه لتقاتل اللام لتاكيد النفى يعنى انما ينبغى
ان يقتل الكافر المحارب وهذه ما كانت من المحاربين وعلى المقدمة وهى
الجماعة المتقدمة على الجيش خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد
لا تقتل امراة ولا عسيفا اى اجيرا يعنى لا تقتل خدام الكفار اذا لم يحاربوا
كرعاة دوابهم عن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلقوا بسم الله
اى سيروا متبركين وملابسين ومعتصمين باسمه تعالى وبالله وعلى ملة رسول

الله

والمراد بالشيوخ هنا من كان بالغا من الرجال والمراد بالشرخ من لم يكن بالغا

لا تقتلوا شيخا فانيا اى ضعيفا من غاية الكبر ولا طفلا ولا صغيرا ولا امراة
ولا تغلّوا اى لا تسرقوا من الغنيمة شيا وضمّوا اى اجمعوا غنائمكم ولا تاخذوا
شيا قبل القسمة واصلحوا اى اموركم واحسنوا اى الى الناس فان الله
يحب المحسنين **قال** على رض تقدم عتبة بن ربيعة يوم بدر وتبعه ابنه يعنى
الوليد واخوه يعنى شيبة فنادى اى عتبة من يبارز اى من يخرج الى المحارب
فانتدب اى اجاب له شبان جمع شاب من الانصار فقال من انتم فاخبروه
اى قالوا نحن شباب من المدينة فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بنى عمنا اى
القريشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا على قم يا عبيدة
ابن الحارث فاقبل حمزة الى عتبة فقتله واقبلت الى شيبة فقتلته واختلف
بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن اى اوهن واضعف من الجراحة كل
منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا يعنى عبيدة وفيه جواز
المعونة عند الضعف او العجز عن القرن **وعن** ابن عمر رضى الله عنهما انه قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فحاص الناس حيصة اى مالوا وعدلوا
عن جهتهم الى جهة اخرى يريد به الفرار والانهزام والمراد بالناس ههنا الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتينا المدينة فاختفينا بها استحياء من النبى
عم وقلنا هلكنا اى صرنا مستحقين للعذاب لفرارنا من الحرب ثم اتينا
رسول الله صلى الله عليه فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم
العكارون اى العايدون الى القتال وانا فيئتكم وهى الطائفة المقيمة وراء
الجيش للالتجاء اليهم عند الهزيمة وفى رواية لا بل انتم العكارون مهّد عم
بذلك عذرهم واشار الى قوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة لان
من فر على نية الالتجاء الى جيش اخر والرجوع الى الحرب فلا اثم عليه **قال**
فدنونا اى قربنا فقبلنا يده فقال عم انا فئة المسلمين **باب حكم الاسراء من الصحاح**
جمع الاسير والمراد به هنا الكفار الذين اخذهم المسلمون

عن

عن سلمة بن الاكوع انه قال اتى النبى عم عين اى جاسوس من المشركين
وهو اى النبى فى سفر فجلس اى العين عند اصحابه يتحدث ثم انفتل اى
انصرف فقال النبى عليه الصلوة والسلام اطلبوه فاقتلوه فادركته
فقتلته قتله لدخوله من دار الحرب بلا امان وان كان ذميا فلنقض العهد
بالتجسس للكفار فنفلنى سلبه اى اعطانى ما عليه من الثياب والسلاح والفرس
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عجب الله من قوم اى
رضى منهم وقيل اى عظم شانهم عنده يدخلون الجنة فى السلاسل وفى
رواية يقادون الى الجنة بالسلاسل يعنى يوخذون اسارى عنوة فى السلاسل
والقيود فيدخلون فى دار الاسلام ثم يرزقهم الله الايمان فيدخلون به الجنة
فاحل الدخول فى الاسلام محل دخول الجنة لافضائهم اليه **وعن** سلمة انه قال
غزونا مع رسول الله هوازن قبيلة من قيس وهذه الغزوة وهى غزوة
حنين فبينا نحن نتضحى اى ناكل الغداء وقت الضحى مع رسول الله صلعم
اذ جاء رجل على جمل احمر فاناخه اى فابركه وجعل الطفح ينظر وفينا
ضعفة ورقة وهى استعارة للقلة من الظهر اى المركوب وبعضنا مشاة
جمع الماشى خلاف الراكب اذ خرج اى الرجل بعدما رانا وعرف حالنا يشتد
اى يعدو فاتى جمله فاثاره اى اقامه من موضعه فازعجه فاشتد به الجمل
اى اسرع وخرجت اشتد اى اعدو حتى اخذت بخطام الجمل فانخته فلما وضع
ركبتيه فى الارض ثم اخترطت سيفى اى سللته من غمده فضربت به راس الرجل
ثم جئت بالجمل اقوده وعليه رحله اى متاعه وسلاحه فاستقبلنى
رسول الله والناس فقال من قتل الرجل فقالوا ابن الاكوع قال له سلبه
اجمع اى كله **عن** ابى سعيد الخدرى انه قال لما نزلت بنو قريظة اى بعد ما
حاصرهم النبى عم خمسا وعشرين ليلة وجهدهم الحصار على حكم سعد بن
معاذ سيد الاوس ظنا منهم بمراعاة جانبهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى الى سعد وكان قد اصيب يوم الخندق فجاء على حمار شاكيا وجعه
فلما دنى اى قرب من النبى صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم لحاضريه
من اوس قوموا الى سيدكم قال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم بل كان
للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا
لسيدكم فجاء فجلس مجلسه ثم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
هؤلاء اى بنى قريظة نزلوا على حكمك فقال فانى احكم ان تقتل المقاتلة وان
تسبى الذرية قال لقد حكمت فيهم بحكم الملك بكسر اللام هو الله اى اصبت فيهم
وقضيت بقضاء ارتضاه الله ويروى بفتحها اى النازل بالوحى والذى
يلقى الصواب فى القلب ويروى بحكم الله وهذه يؤيد الرواية الاولى عن
ابى هريرة انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا اى جيشا
قبل نجد اى جانب ارض نجد وذلك فى السنة السادسة فجاءوا برجل من بنى
حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية اى بعمود
من سوارى المسجد اى من اعمده فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ماذا عندك اى ما يقتضى رايك يا ثمامة قال عندى يا محمد خير ان تقتل
تقتل ذا دم يحتمل ان يريد به شرفه فى قومه وانه ليس ممن يبطل دمه بل يطلب
ثاره او اراد من توجه عليه القتل بما اصابه من دم وهذا انسب لسياق كلامه
قال الشيخ فيكون عند توجه على ثمامة القصاص فى الكفر وان تنعم تنعم على شاكر
يعنى ان تعتقنى اشكرك واعرف نعمتك على وان كنت تريد المال فسل تعط
منه ما شئت فتركه عليه الصلوة والسلام حتى كان الغد فقال له ما عندك
يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم
وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله حتى كان بعد
الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة اى خلوا سبيله وفيه دلالة على
جواز المن على الكافر بالاطلاق بلا فداء ودخوله المسجد وربط الاسير فيه
وتقديم القتل على اخويه فى اليوم الاول لمكان غضبه عليه فيه وتوسيطه
فى الثانى والثالث للرجاء حذاقة منه وحدس وحسن السؤال الذى هو
نصف العلم فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض
وجه ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الى والله
ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الدين كله الى والله
ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد كلها الى وان
خيلك اخذتنى وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلعم وامره
ان يعتمر بتبشيره عليه السلام اياه اى بحناله بالاسلام على يده او بصحبته او بما
سيناله من ثواب العمرة فلما قدم الى مكة قال له قائل اى كافر من كفار مكة
صبوت اى ملت عن الحق الى الباطل قال لا يعنى ما صبوت ولكنى اسلمت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى على يديه ولا والله لا ياتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى ياذن فيها رسول الله وفيه دلالة على انه يأتمر باوامره ثم
ولا يخرج عنه بحال عن جبير بن مطعم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى
فى اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا مطعم هذا ابو الراوى وكان له
عنده عليه الصلوة والسلام يد لانه اجاره وذب عنه المشركين حين رجع
عليه السلام من الطائف فاحب عليه السلام مكافاته بانه لو كان حيا ثم كلمنى
فى هؤلاء النتنى جمع نتن بمعنى منتن كالزمنى جمع الزمن سماهم نتنى لتدنسهم
بالكفر فجعلهم بمثابة الجيف المنتنة لتركتهم له اى هؤلاء الاسارى لاجله
قيل انما قال عليه السلام ذلك تطييبا لقلب ابنه وتاليفا له على الاسلام
وفيه بيان حسن المكافاة وجواز عرض المحال عن انس رضه ان ثمانين رجلا

من اهل مكة يهبطوا اى ينزلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل
التنعيم متسلحين اى متجهزين بالسلاح يريدون اى يقصدون غرة
النبي عليه الصلوة والسلام بكسر الغين المعجمة اى غفلته واصحابه اى
وغرة اصحابه فاخذهم اى النبي صلى الله عليه وسلم اولئك سلما اى اسرا
فاستحياهم اى تركهم احياء ولم يقتلهم ويروى فاعتقهم فانزل الله تعالى
وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة عن ابى طلحة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد
قريش جمع صنديد وهو كل عظيم غالب وقال الجوهري السيد الشجاع والمراد
هنا من اكابر كفار مكة فقذفوا اى القوا في طوى وهي البئر المطوية
بالحجارة اى المحكمة بها من اطواء بدر خبيث مخبث صفة بئر وصفها
بالخبيث لالقاء الجيف فيها ومخبث اى ذى خبث او صاحبه خبثاء او
خبيث ماؤها اى كريه الطعم ومخبث فيها اشياء خبيثة كخرق الحيض وغيرها
وكان اى النبي عليه السلام اذا ظفر اى غلب على قوم اقام بالعرصة اى عرصتهم
وارضهم والعرصة ايضا كل موضع واسع لا بناء فيه والمراد هنا المعركة
اى موضع الحرب ثلث ليال كبطحة تلك الناحية من الكفرة فلما كان ببدر
اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى اى النبي عليه الصلوة
والسلام واتبعه اصحابه حتى قام اى وقف على شفة الركى جنس للركية
وهي البئر اى على طرف البئر التي فيها اولئك الصناديد والصحيح انهم القوا
في بئر واحدة تجعل اى فطفق يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان
ابن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله يعني هل
تتمنون ان تكونوا مسلمين بعد ما كشف عنكم الغطاء ورايتم من عذاب الله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من ان يجعلنا غالبين عليكم ويقوى
دينا بالنصرة عليكم فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب كذلك

فقال

فقال عمر يا رسول الله ما تكلم ما مبتداء بمعنى الذى من اجساد بيان ما
لا ارواح لها خبر يعني ما تكلم معهم يا نبي الله اجساد لا ارواح لهم واذا كان
كذلك فكيف يجيبونك وقيل ما استفهامية ومن زائدة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم
متعلق باسمع قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله عليه السلام توبيخا
وحسرة وندامة وفي رواية ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون لعدم
قدرتهم عليه عن مروان والمسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين بعد ما اغار عليه السلام على قبيلة
هوازن واخذ اموالهم وسبى ذريتهم واسلم من بقي منهم فبعثوا وفدا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم قال
بدل من قال في قال حين جاءه فاختاروا احدى الطائفتين يريد به
احد الامرين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
قد جاءوا تائبين اى مسلمين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم اى
سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك بتشديد الياء اى يردها في يده
بطيب قلبه فليفعل وانما استاذنهم في ذلك لصيرورته ملكا لهم بدليل
فلا يجوز استردادها منهم الا بطيب قلوبهم ومن احب منكم ان يكون
على حظه اى يكون له نصيب عوض ما رده حتى نعطيه اى ذلك الحظ اياه
من اول ما يفئ الله علينا اى يعطينا فيئا وهو ما حصل من اموال الكفار
من غير قتال فليفعل اى ليرده فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم اى رضي
منكم في رد السبي ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم جمع
العريف القيم بالامور اى يخبر برضاكم في غيبتي فرجع الناس فكلمهم عرفا

ؤهم

ثم رجعوا الى رسول الله صلعم فاخبروه انهم قد طلبوا وآذنوا عن عمران
ابن حصين انه قال كانت ثقيف حليفا اى محالفا لبنى عقيل بالتصغير
قبيلة وكان بينه عليه السلام وبين ثقيف عهد ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين
فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب النبى واسر اصحاب رسول الله صلعم
اى اخذوا رجلا من بنى عقيل عوضا عن الرجلين اللذين اخذهما ثقيف
وكان عادة العرب ان ياخذوا الحليف بجرم حليفه ففعل عليه السلام هذا
الصنيع على عادتهم فاوثقوه اى شدوه بالوثاق وطرحوه اى القوه
فى الحرة وهى الارض الكثيرة الحجارة السود بين جبلين بظاهر المدينة فمر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه يا محمد فيم اخذت استفهام عن
السبب الموجب للاخذ قال بجريرة حلفائكم ثقيف اى بجناياتهم وهذا يحمل
على ابتداء الاسلام ثم نسخ فتركه اى النبى عم فى ذلك الرجل ومضى فناداه
يا محمد يا محمد فرحمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فقال ما شانك قال انى
مسلم فقال لو قلتها اى كلمة الشهادة وانت تملك امرك اى فى حال اختيارك
وقبل كونك اسيرا افلحت كل الفلاح اى بالفوز فى الدنيا بالخلاص من الرق
وفى العقبى بالنجاة من النار وفيه دلالة على ان الكافر اذا وقع فى الاسر فادعى
انه كان قد اسلم قبله لم يقبل الا ببينة وان اسلم بعده حرم قتله وجاز استرقاقه
وان قبل الجزية بعده ففى حرمة قتله خلاف قال ففداه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف فيه دليل على جواز الفداء قبل الظاهر
انه مسلم لان معنى قوله افلحت كل الفلاح افلحت باسلامك ولكن لم يحصل
لك كل الخلاص به كذلك اياه بعد الاسر ولو ذكرته قبله تخلصت كل الخلاص
واما رده واخذ الرجلين بدله فلا ينافى اسلامه لجواز ان يكون الرد شرطا
بينهم فى العهد الجارى بينه عم وبينهم من الحسان عن عائشة انها قالت
لما بعث اهل مكة فى فداء اسرائهم حين غلب النبى عم يوم بدر عليهم فقتل

بعضهم

بعضهم واسر بعضهم وطلب منهم الفداء بعثت زينب بنت النبى عم من خديجة
فى فداء زوجها ابى العاص بن الربيع بن عبد الشمس القرشى بمال وهو كان
من جملة اسراء بدر وكان تزوج الكافر بالمسلمة جائزا فنسخ بقوله تعالى ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا وقيل زوجها منه قبل المبعث وبعثت فيه اى فى فداء
بقلادة لها كانت اى تلك القلادة عند خديجة او خلتها بها اى خديجة القلادة
بزينب اى معها على ابى العاص يعنى وقت زفها اليها حين دخل ابو العاص وزفت
اليه فلما راها اى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها اى
لزينب رقة شديدة لوحدتها وتذكر عهد خديجة وصحبتها فان القلادة كانت
لها وفى عنقها وقال اى النبى عم للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها
وتردوا عليها الذى لها وثانى مفعولى رايتم وجواب الشرط محذوف اى
ان رايتم الاطلاق والرد فافعلوا فقالوا نعم وفيه جواز المن على الاسير بلا فداء
وكان النبى عم اخذ عليه اى على ابى العاص عهدا عند اطلاقه ان يخلى سبيل زينب
ويرسلها اليه اى الى النبى عليه الصلوة والسلام ويأذن لها فى الهجرة الى ابيها بالمدينة
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال
كونا ببطن ناجح بالنون والجيم والحاء المهملة بعد الجيم وفى بعض بالياء حرف العلة
والجيمين موضع بمكة وهو من بطون الاودية التى حول الحرم وقيل موضع
امام مسجد عائشة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بها وفيه ان للامام
الاعظم ارسال رجلين فصاعدا مع اجنبية فى طريق ان امن الفتنة وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسر اهل بدر قتل عقبة بن ابى معيط
والنضر بن الحارث ومن على ابى عزة الجمحى اى خلى سبيله وهذا يدل على جواز
قتل الاسارى وجواز المن وان المن والفداء والقتل الى نظر الامام وروى
عن ابن مسعود رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل ابن ابى
معيط قال اى عقبة من للصبية اى من يحفظ اطفالى اذا قتلتنى وتكفل

امورهم فقال الغفار فيه دليل على ان ذرارى المشركين من ابائهم ويحتمل ان يكون
الجواب من الاسلوب الحكيم يعني اهتم بشان نفسك وما ينجيك من النار ودع البقية
فان كافلهم هو الله عن عبيدة عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
جبرئيل هبط عليه اى نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خيّرهم
يعني اصحابك اى قل لهم انتم مخيرون في اسارى بدر القتل والفداء اى بين
ان تقتلوا اسراء بدر ولا يلحقكم ضرر وبين ان تاخذوا منهم الفداء وتطلقوهم
على ان يقتل منهم اى من الصحابة قابلا اى في السنة القابلة مثلهم اى بعدد
من يطلقون منهم لكون الظفر للكفار قالوا اى الصحابة الفداء اى اخترنا
الفداء ويقتل منا نصب باضمار ان بعد الواو العاطفة على الفداء اى وان
يقتل منا في العام القابل مثلهم قيل قتل من المسلمين يوم احد مثل عدد ما قتل
المسلمين منهم يوم بدر وانما اختاروا ذلك رغبة في اسلام اسارى بدر وتحصيلهم
للشهادة ورحمة منهم على الاسارى لما كان قرابتهم منهم عن عطية القرظي انه
قال كنت في سبي قريظة عرضنا على النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا ينظرون فمن
انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل وانما نظروا الى عاناتهم ولم يسالوا عن بلوغهم
لانهم كانوا لم يتحدثوا بالصدق لما راوا فيه الهلاك فكشفوا عانتي فوجدوها
لم تنبت فجعلوني في السبي عن علي بن ابي طالب رضه قال خرج عبدان بكسر العين
المهملة وضمها وسكون الباء فيهما وبكسرتين وتشديد الدال ايضا جمع عبد يعني
خرجوا من مكة هاربين من مواليهم وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلمين يعني يوم الحديبية قبل الصلح فكتب مواليهم يا محمد والله ما خرجوا
اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله
ردهم اليهم فغضب رسول الله صلعم وقال ما اراكم تنتهون ما نافية يعني لا تنتهون
يا معشر قريش من تعصب اهل مكة حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا
الحكم وانما غضب عليهم لمعارضتهم حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين وصدقوا

المشركين

المشركين فيما ادعوه فكانوا معاونتهم لملاكهم تعاونا على العدوان واي ان
يردهم فقال هم عتقاء الله تعالى باب الامان من الصحاح عن ام هاني
اسمها فاختة بنت ابي طالب قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقال من هذه فقلت
انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني اى لقيت رحبا وسعة
فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا اى ملفوفا في ثوب ثم
انصرف فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم ابن امي اى اخي علي قالت
ذا غضبا عليه انه قاتل رجلا اجرته بفتح الهمزة وقصرها صفة رجلا اى يريد
ان يقتل رجلا امنته من الاجارة بمعنى الامن اصله اجورته نقلت حركة الواو
الى الجيم فانقلبت الفا ثم حذفت للساكنين فلان ابن هبيرة بدل من رجلا
او بيان له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام
هاني وذلك ضحى اى المذكور من القصة في وقت الضحى فيكون تلك الصلوة صلوة
الضحى وروي عن ام هاني انها قالت اجرت رجلين من احمائي اى من اقارب
زوجي فقال النبي عم قد امنا من امنت من الحسان قال رسول الله صلعم
المسلمون تتكافأ دماؤهم اى يتماثل ويتساوى في الدية والقصاص
ويسعى بذمتهم ادناهم قد مر شرحه في حسان كتاب القصاص وقد ذكر ثمة ما
فيه من الدالة على ان الشريف يقاد بالوضيع وههنا ما فيه ان الامان يصح
من الادنى حتى المراة والعبد وعن ابي هريرة عن النبي عم انه قال ان المراة
لتاخذ اى يجوز ان تاخذ المراة المسلمة الامان للقوم يعني يجير على المسلمين
وعن عمرو بن الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم انه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من امن رجلا على نفسه فقتله اعطي لواء الغدر يوم القيمة وعن سليم
بن عامر انه قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير اى يذهب
معاوية نحو بلادهم قبل انقضاء مدة العهد ليقرب من بلادهم حين انقضاء

العهد حتى اذا انقضى العهد اغار عليهم على غفلة منهم فجاء رجل على فرس او برذون المراد به
الفرس العربي او برذون بكسر الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة ثم السكون
هو الفرس التركي وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر اي الواجب علينا
وفاء يعني ليكن بينكم وفاء بالعهد لا نقض عهد فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة
فسأله معاوية عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا اي فلا يجوز نقض العهد ولا يشدنه
اولا يجوز الزيادة على تلك المدة بل يتركه حتى يمضي امده اي غاية مدته او ينبذ اليهم
على سواء اي يخبرهم بانه نقض العهد ليكون خصمه مساويا في النقض كيلا يكون
ذلك منه غدرا قال الراوي فرجع معاوية بالناس من مغزاه لعلمه بالخطاء
وفيه تعريض بالنهي عن الغدر وان العهد بيننا وبينهم ليس بعقد لازم لكن لا يجوز
ان يقاتلهم الا بعد الاعلام والمنابذة **عن** ابي رافع انه قال بعثني قريش
رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم القي في قلبي الاسلام فقلت يا رسول الله اني والله لا ارجع اليهم
ابدا قال اي النبي عم اني لا اخيس اي لا اغدر بالعهد ولا انقضه
وفيه بيان ان العهد يرعى مع الكفار كما يرعى مع المسلمين ولا احبس البرد
بضمتين وقيل بسكون الثاني جمع بريد وهو الرسول وانما لم يجبه عم
لاقتضاء الرسالة جوابا فالمرسل اولى به ولكن ارجع استدراك عن مقدر
اي لا تقم ههنا ولا تظهر الاسلام ولكن ارجع فان كان في نفسك الذي
في نفسك يعني ان كان في قلبك الاسلام في المستقبل كما كان في قلبك الآن
فارجع اي من بين الكفار الينا ثم اسلم لاني لو قبلت منك الاسلام
ومارددتك اليهم لغدرت قال ابو رافع فذهبت ثم اتيت النبي عليه السلام
فاسلمت **عن** نعيم بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة الكذاب احدهما عبد الله بن رواحة

اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انما قال لهما ذلك لانهما قالا
بحضرته نشهد ان مسيلمة رسول الله وقيل عدم قتل الرسل مستفاد من قوله
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره والوافد في حكم المستجير **عن** عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال في خطبته اوفوا بحلف
الجاهلية يعني ان كنتم حلفتم في الجاهلية بان يعين بعضكم بعضا فاذا اسلمتم فاوفوا
بذلك الحلف فانه لا يزيده يعني الاسلام لا يزيد الحلف الا شدة ولا تحدثوا
حلفا في الاسلام لمخالفته لحكم الاسلام بان يرث بعضكم من بعض وان يقتتلوا
بين القبائل فان الاسلام اقوى من الحلف فمن استمسك بالعاصم القوي
استغنى عن العاصم الضعيف **باب قسمة الغنائم والغلول منها** اي الخيانة
في الغنيمة **من الصحاح عن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا قيل كانت الامم الماضية اذا غزوا
وغنموا كانوا يجمعونها فانزلت نار من السماء واحرقتها علموا ان غزوتهم
مقبولة ذلك اشارة الى تحليل الغنائم لنا بان الله راى ضعفنا وعجزنا
فطيبها اي احلها لنا **عن** ابي قتادة انه قال خرجنا مع رسول الله صلعم
عام حنين فلما التقينا اي المشركين كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون
الواو من الجولان يقال جال في الحرب جولة اي دار وقد فسرت في الحديث
بالهزيمة عبر عنها بالجولة لاشتراكهما في الاضطراب وعدم الاستقرار
فرايت رجلا من المشركين قد علا اي غلب رجلا من المسلمين فضربته من
ورائه على حبل عاتقه وهو موضع الرداء من العنق وقيل ما بين العنق
والمنكب وقيل عرق او عصب هناك بالسيف فقطعت الدرع فاقبل
علي فضمني اي ضغطني وعصرني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه
الموت فارسلني اي اطلقني فلحقت عمر فقلت ما بال الناس اي ما حالهم
ينهزمون فقال امر الله اي كاين ما تراه امر الله ثم رجعوا اي المسلمين وجلس

كبير اي ...

الغادر ناقضة على الكلام سابق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ولفظة قال للراوي اعلم

النبي عليه السلام فقال من قتل قتيلا سماه قتيلا باعتبار ما يؤول اليه له عليه
اي على قتله بينة فله سلبه وهو ما على القتيل ومعه من ثياب وسلاح ومركب
فقلت من يشهد لي باني قتلت رجلا من المشركين ليكون سلبه لي ثم جلست
فقال النبي عم مثله اي مثل قوله من قتل قتيلا الخ فقلت من يشهد لي ثم جلست
فقال النبي صلعم مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق
اي ابو قتادة انه قتل كافرا وسلبه عندي فارضه اي ابا قتادة عنه اي عن
السلب مني اي اعطه قدر ما يرضيه عني واسهمه معه وقيل معناه اعطه عوضا
عنه ليكون ذلك لي فقال ابو بكر لاهاء الله اذا كذا روي جملة بعض النحاة
على الغلط من بعض الرواة والصواب لاها الله ذا فها بدل من واو القسم
والجملة مقسم عليها يعني لا يفعل الرسول ما يقول والله لا يعمد تفسير للمقسم
عليها اي لا يقصد النبي عم الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله
فيعطيك سلبه يعني لا يقصد ابطال حقه واعطاء سلبه اياك فقال النبي
عليه الصلوة والسلام صدق اي ابو بكر فيما قاله فاعطه وهذه يدل على
جواز افتاء المفضول بحضرة الفاضل اذا كان بينهما زيادة انبساط
فاعطانيه فيه دليل على ان كل مسلم قتل مشركا في القتال استحق سلبه من
بين سائر الغانمين وانه لا يخمس سواء كان القتيل مبارزة او لا وشرط
الشافعي كون المقتول مقبلا على القاتل فلو انهزم قبل القتال او جرح
وعجز عن القتال لم يستحق سلبه الا ان يكون القاتل هزمه او جرحه
بحيث اعجزه فابتعت به اي اشتريت بذلك السلب مخرفا بفتحتين وسكون
الخاء اي بستانا يريد به حائطة نخل يخترف اي يجتني منه الثمر في بني سلمة
بكسر اللام اي في محلتهم فانه اي ذلك المخرف لاول مال تاثلته اي تملكته
وجمعته وجعلته اصلا لي في الاسلام عن ابن عمر رضهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلثة اسهم سهما له واللام فيه للتمليك

وسهمين

وسهمين لفرسه للتسبب اي لاجل فرسه لعنايته في الحرب اذ مؤنة فرسه
يضاعف على مؤنة صاحبه وهذا قول الاكثر وقيل للفارس سهمان وعليه ابو حنيفة
عن يزيد بن هرمز انه قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس يسأله عن العبد
والمرأة يحضران المغنم هل يقسم لهما فقال اي ابن عباس ليزيد اكتب اليه
اي الى نجدة انه ليس لهما سهم الا ان يحذيا اي يعطيا شيئا اقل من سهم ذكر حر
وفي رواية كتب اليه ابن عباس انك كتبت تسألني هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء وهل كان يضرب اي يقسم لهن بسهم قد
كان يغزو بهن يداوين المرضى ويحذين اي يعطين من الغنيمة واما السهم
فلم يضرب اي لم يقسم لهن بسهم تام عن سلمة بن الاكوع انه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره اي بدوابه مع رباح غلام رسول الله
ليرعاها وليسرحها في الصحراء وانا معه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري
بالفاء والزاء المعجمة قبل المهملة وروي بقاف مضمومة كافر قد اغار
على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت على اكمة اي على تل فاستقبلت
المدينة فناديت ثلثا يا صباحاه كلمة استغاثة عند الغارة لكثرتها صباحا
ثم خرجت في اثار القوم اي الذين اغاروا الدواب ارميهم بالنبل وارتجز
اي اقول الشعر رجزا اي قافية واقول وفي بعض وارتجز اقول ارجز قائلا
اي انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع جمع الراضع وهو اللئيم يريد به يوم
هلاك اللئام يعني يوم تهلكون ايها الكفار بايدينا فما زلت ارميهم واعقر
اي اقطع مركوبهم واجعلهم راجلا عقر الناقة بالسيف ضرب قوائمها حتى
ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله الا خلفته اي تركته وراء ظهري
ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلثين بردة وهي شملة مخططة او
كساء اسود مربع صغير يلبسه الاعراب وثلثين رمحا يستخفون اي يطلبون
الخفة بالقائها في الفرار ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة

يعني وضعت عليه حجارة لتكون علما ان احدا اخذه من الكفار بعد قهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان من عادة الجاهلية انهم اذا وجدوا شيئا لم
يمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى اذا عادوا اخذوه او يعلم
من ياتي ان احدا اخذ من الكفار شيئا فيلحقه ويعينه حتى رايت فوارس
رسول الله صلعم ولحق ابو قتادة فارس رسول الله عليه الصلوة والسلام بعبد
فقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا جمع فارس اليوم ابو قتادة
وخير رجالتنا بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل خلاف فارس سلمة قال اي سلمة
ثم اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم
الراجل وانما اعطاه عم سهم فارس مع سهم راجل لان معظم اخذ تلك
الغنيمة كان بسببه سلمة ويجوز للامام ان يعطي من كثر سعيه في الجهاد شيئا زائدا
على نصيبه لترغيب الناس وانما لم يعطه عم الجميع لان من حضر الحرب قبل
انقضائها بنية الحرب فهو شريكه في الغنيمة فجمعهما اي النبي عم السهمين لي
جميعا ثم اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه اي اركبني خلفه على العضباء
وهي ناقة النبي عليه الصلوة والسلام راجعين الى المدينة ويسمى هذه الغزوة
غزوة ذي قرد وكانت في السادسة من الهجرة وذو قرد موضع قريب من المدينة
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من
يبعث من السرايا لانفسهم خاصة يعني يعطيهم من الغنيمة زايدا ويخصهم بشيء
سوى قسمة عامة الجيش عن ابن عمر رضهما انه قال نفلنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفلا اي اعطانا من الغنيمة سوى نصيبنا من الخمس
والنفل بفتحتين اسم لزيادة يعطيها الامام بعض الجيش على القدر المستحق
فاصابني شارف والشارف المسن الكبير من النوق وعن ابن عمر رضهما
انه قال ذهبت فرس له اي نفرت وذهبت الى جهة الكفار فاخذها العدو
فظهر اي غلب عليهم المسلمون واغاروا عليهم وكان تلك الفرس مما اغاروا

فرد

فرد عليه في زمن رسول الله صلعم وهذا يدل على ان الكفار اذا استولوا
على مال مسلم لا يملكونه ويرد على مالكه بعد استنقاذه من ايديهم سواء كان
قبل القسمة او بعدها وبه قال الشافعي خلافا لمن خالف بعد القسمة
وابق عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرد خالد بن الوليد بعد
النبي عليه السلام وهذا يدل على انهم لا يملكون العبد الابق فاذا اخذه
المسلمون وجب رده الى صاحبه قبل القسمة وبعدها وبه قلنا عن جبير
بن مطعم انه قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلنا اعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك
انما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد اي كالشيء الواحد بان كانوا متو
متحابين متفقين فلم يكن بينهم مخالفة في الجاهلية والاسلام قال جبير
ولم يقسم النبي عم لبني عبد شمس وبني نوفل شيئا لانه لم يكن بينهم وبين بني هاشم
موافقة بل كانوا متخالفين اعلم ان هاشما والمطلب ونوفلا وعبد شمس
هم ابناء عبد مناف هو الجد الرابع للرسول عم وجبير بن مطعم من بني نوفل
وعثمان بن عفان من بني عبد شمس والنبي عم من بني هاشم وعن ابي هريرة
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما قرية اتيتموها واقمتم فيها يعني
اذا اتيتم قرية من قرى الكفار وما اوجفتم عليهم بخيل ومحاربة بل صالحتم
اهلها على مال فسهمكم فيها يعني ما اخذتم منهم يكون فيئا مصرفه جميع المسلمين
وايما قرية عصت الله ورسوله فاخذتم منهم مالا بايجاف خيل ومحاربة
فان خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم يعني ذلك المال يكون غنيمة يؤخذ خمسها
لله ولرسوله ويقسم الباقي منها بينكم والحديث يدل على ان مال الفيء لا
يخمس وقال الشافعي انه يخمس كمال الغنيمة فالحديث يكون حجة عليه عن ابي
هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اعطيكم ولا امنعكم انا
قاسم اضع حيث امرت تقدم بيانه في باب رزق الولاة عن خولة

الانصارية انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
رجالا يتخوضون في مال الله اي يتصرفون في الفي والغنيمة والزكوة بغير حق
اي بغير اذن الله ورسوله فلهم النار يوم القيمة عن ابي هريرة انه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول اي الخيانة في الغنيمة
فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين اي لا اجدن احدكم يجي يوم القيمة على رقبته
بعير له رغاء وهو صوت البعير يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
شيا اي لا اقدر ان ادفع عنك من عذاب الله شيا لاني لم اشفع الا من اذن
تعالى قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة بفتح
الحائين المهملتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية صوت الفرس دون
الصهيل فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا
الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء بضم الثاء صوت الشاة
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجي يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح اراد بالنفس الرقيق
الذي غله من السبي او قتل نفسا بغير حق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته رقاع
بكسر الراء جمع رقعة وهي قطعة من الثوب او القرطاس ويحتمل ان يراد بها
ما عليه من الحقوق المكتوبة تخفق اي تضطرب على رقابهم وشبه ان يكون
حال الخياطين السراقين كذلك فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته صامت وهو
الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن القاء الغلول بمثل المذكورات والمراد نهي المخاطبين عن اتيانهم بمثل
ذلك الفعل الشنيع الذي عظم الله امره في كتابه بقوله ومن يغلل يأت بما

غل

غل يوم القيمة واوعدهم بافتضاحهم على رؤس الملاء اي الجماعة عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
يقال له مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملة فبينما مدعم يحط
رحلا اي ياخذ الرحل عن ظهر المركوب ويضعه على الارض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اصابه سهم عائر وهو السهم الذي لا يدرى من اين
رمي فقتله فقال الناس هنيا له الجنة اي وجبت له الجنة لانه مات في
خدمته عم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اي ليس الامر كما تظنون
والذي نفسي بيده ان الشملة وهي الكساء المشتمل به الرجل التي اخذها
يوم خيبر من المغانم لم يصبها المقاسم حال عن الضمير المنصوب في اخذ
اي غير مقسومة اي اخذ قبل القسمة فكان غلولا لانها كانت مشتركة بين
الغانمين لتشتعل عليه نارا اي تجعل تلك الشملة عليه نارا تحرقه فلما سمع ذلك
الناس جاء رجل بشراك وهو احد سيور النعل التي على وجهها او شراكين الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال شراك من نار او شراكان من نار اي يجعل شراك
من المغنم شراكا من نار على رجله يوم القيمة وانما قال في الشراك هذا القول
بعد اتيانه به اليه لانه تعذرت قسمته بين الغانمين فلم يفد الرد شيا عن
عبد الله بن عمرو انه قال كان رجل على ثقل رسول الله صلعم بكسر الثاء وفتح القاف
هو متاع المسافر وقيل المتاع المحمول على الدابة يقال له كركرة بكسر الكافين
اسم ذلك الرجل كان يحفظ امتعة الرسول عم وينقلها من منزل الى منزل
فمات فقال النبي عم هو في النار فذهبوا الى رحل ذلك الرجل ينظرون
فوجدوا في رحله عباءة وهي ضرب من الكساء قد غلها وقال ابن عمر
كنا نصيب في مغازينا جمع المغزى وهو مصدر ميمي او مكان من غزا
يغزو العسل والعنب فناكله ولا نرفعه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم
لاجل القسمة واتفقوا على جواز اكل الغزاة طعام الغنيمة قبل القسمة

بفتح الكاف الاولى وكسرها والثانية تكسر وتفتح

على قدر الحاجة ما داموا في دار الحرب سواء فيه الخبز واللحم وغيرهما قال
الشافعي ان اكل فوق الحاجة أدى ثمنه في المغنم ورخص الاكثر في علف
الدواب للحاجة اليه عن عبد الله بن مغفل انه قال اصبت اي لقيت جرابا
من شحم يوم خيبر فالتزمته اي عانقته وضممته الى نفسي فقلت لا اعطي
اليوم احدا من هذا شيئا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم
اليّ وهذا يدل على جواز اخذ المجاهدين من طعام الغنيمة قدر ما يحتاجون
اليه من الحسان عن ابي امامة عن النبي عم انه قال ان الله تعالى فضلني
على الانبياء او قال شك من الراوي قال فضل امتي على الامم واحل
لنا الغنائم ولم يكن ذلك للامم الماضية عن انس انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه
فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وهذا يدل على ان السلب
للقاتل يستوي فيه من له سهم من الغنيمة اولا وسواء قتله مقبلا او مدبرا
وفي الصف او خارج الصف عن عوف بن مالك الاشجعي وخالد بن الوليد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى السلب للقاتل ولم يخمس السلب عن عبد الله
بن مسعود انه قال نفلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر سيف ابي جهل
اي اعطانيه زائدا من نصيبي من الخمس وكان قتله اي ابن مسعود وقيل اي
النبي عليه السلام عن عمير بصيغة التصغير مولى آبي اللحم اسمه الحويرث بن عبد الله
وكان لا ياكل اللحم قال شهدت اي حضرت خيبر مع ساداتي اي مع كبار اهلي
فكلموا فيّ اي في حقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذني للغزو
وكلموه اني مملوك فامرني بان احمل السلاح واكون مع المجاهدين لا اتعلم
المحاربة فقلدت سيفا اي علق سيف بمنكبي فاذا انا اجره اي كنت اجر
السيف على الارض لصغري وقصر قامتي فامرني بشيء من خرثي المتاع
بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر الثاء المثلثة وتشديد الياء

شئ

شئ حقير من متاع البيت وهو ما يستعمل في البيت كالقدر وغيرها اي
امر بدفع شيء منها اليّ وعرضت رقية ارقي بها المجانين فامرني بطرح بعضها
اي بعض الرقية وحبس بعضها يعني كان بعضها حسنا وبعضها كلمات قبيحة
فامرني ان اترك قراءة ما هو القبيح منها وقراءة ما هو الحسن منها عن
مجمع على صيغة اسم الفاعل ابن جارية بالجيم والياء حرف العلة قال
قسمت خيبر اي قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف اراضي خيبر وجميع
منقولات غنائمها على اهل الحديبية اي الذي كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديبية وحفظ نصف اراضيها لنفسه لما ينوبه من غلتها اسبابه
اهله واضيافه فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان
الجيش الفا وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس وهذا مستقيم على من قال لكل فارس
سهمان لان الرجالة على هذه الرواية يكون الفا ومائتين ولهم اثنى عشر سهما لكل
مائة سهم وللفرسان ستة اسهم لكل مائة سهمان فالمجموع ثمانية عشر واما
على قول من قال للفارس ثلثة اسهم فمشكل لان سهام الفرسان تسعة وسهام
الرجالة اثنى عشر فالمجموع احد وعشرون قال الشيخ وهذا وهم اي خطاء من
الراوي من انه قال فيهم ثلثمائة فارس انما كانوا مائتي فارس فعلى هذا كان
نصيبهم ستة ونصيب الرجالة ثلثة عشر لما ذكر من ان الجيش الف وخمسمائة
يصير المجموع تسعة عشر لا ثمانية عشر فاذن هذه القسمة يحتاج الى تاويل فقيل
كان فيهم مائة عبد ولم يقسم لهم بسهم اذ لا سهم للعبيد بل يعطى رضخا عن
حبيب بن مسلمة بفتح الميم واللام الفهري بكسر الفاء وسكون الهاء قال
شهدت النبي عليه ~~النبي عليه~~ الصلوة والسلام نفل الربع في البداءة اي
في ابتداء الغزو يعني اذا نهضت طائفة من العسكر فان وقعت بطائفة من
العدو قبل وصول الجيش كان لهم الربع مما غنموا لنهوضهم من بين سائرهم
وبشركهم سائر العسكر في ثلثة ارباعه والثلث اي نفل الثلث في الرجعة

يعني انهم رجعوا من الغزو ثم رجع طائفة من العسكر فوقعوا بالعدو ثانية
كان لهم الثلث مما غنموا الزيادة مشقتهم وخطرهم ونشبكهم سائرهم في
الشكتين وذلك لان وجه السرية والجيش في البداءة واحدة فيصل
مددهم الى اهل البداءة من خلفهم بخلاف الرجعة فان السرية فيها راجعة
الى دار الحرب والجيش راجع عنها فلا يكون خلفها من يامن به فيكون جراءة
الكفار على اهل الرجعة اكثر منها على اهل البداءة وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان ينفل الربع بعد الخمس اى بعد اخراج الخمس والثلث بعد الخمس اذا قفل
اى رجع عن الغزو وهذا الحديث كالذي قبله غير انه لم يبين في الذي قبله
ان اعطاء ذلك كان قبل اخراج الخمس او بعده وبين ههنا انه كان يخرج
اولا الخمس من المغنم ويصرفه الى اهله بعد ذلك يعطي ربع ما بقي او ثلثه لاهل
البداءة والرجعة عن ابى الجويرية بتصغير الجارية الجرمي بفتح الجيم وسكون
الراء انه قال اصبت بارض الروم جرة حمراء فيها دنانير في امرة معاوية
اى في زمان امارته وعلينا اى امير علينا في ذلك الجيش رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له معن بن يزيد فاتيته بها فقسمها بين المسلمين
واعطاني منها مثل ما اعطى رجلا منهم ثم قال لولا اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا نفل الا بعد الخمس لاعطيتك اى النفل قيل
يشبه ان يكون هذا سهوا من الراوي في الاستثناء وان الصواب لا نفل
بعد الخمس لعدم وجوب الخمس في الغنيمة واحراز الغنيمة عن ابى موسى
الاشعري انه قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفناه
حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب
عن فتح خيبر منها اى ما اعطى من غنيمة خيبر شيئا الا لمن شهد معه اى حضر
مع النبي صلى الله عليه وسلم الا لاصحاب سفينتنا جعفر نصب على انه
عطف بيان من المستثنى واصحابه اسهم لهم اى النبي لاصحاب سفينتنا

العيب

الغيب عن فتح خيبر معهم اى مع الشاهدين لفتحها قصة هذا ان جعفر بن ابي
طالب مع جماعة من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام خرجوا من مكة الى الحبشة
حين كان النبي عم بمكة فلما سمعوا بمهاجرة النبي عم الى المدينة وقوة دينه
هاجروا من حبشة الى المدينة وكانوا راكبين في السفينة فوافق ذلك فتح
خيبر فخرج عليه السلام بقدومهم واعطاهم من غنيمة خيبر سهامهم عن زيد
ابن خالد ان رجلا من اصحاب النبي عم توفي يوم فتح خيبر فذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك اى لامره
عليه الصلوة والسلام بالصلوة عليه دون مباشرته اياها بنفسه الكريمة
فقال ان صاحبكم غل اى سرق في سبيل الله ففتشنا متاعه فطلبنا
من بين متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين عن عبد الله
ابن عمر وانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر
بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه اى يخرج من مال الغنيمة الخمس
ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك اى بعد التخميس بزمام من شعر فقال هذا فيما كنا
اصبناه من الغنيمة قال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك
ان تجيء به فاعتذر اى اظهر عذرا في التاخير قال كن انت تجيء به يوم القيمة
فلن اقبله عنك وانما لم يقبله لانه كان لجميع الغانمين فيه شركة وقد تفرقوا
ولم يمكن ايصال نصيب كل واحد منهم فتركه في يده ليكون اثمه عليه لانه هو
الغاصب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم
وابا بكر وعمر رضهما حرقوا متاع الغال وضربوه اما عقوبة الغال في
نفسه تاديبا له على سوء صنيعه فلا خلاف فيه واما في ماله فقال
بعض بظاهر الحديث وقال احمد يحرق ماله غير حيوان ومصحف ولا يحرق
ما غل لانه حق الغانمين يرد عليهم فان استهلكه غرم قيمته وقال الاوزاعي
يحرق متاعه الذي غزا به وسرجه واكافه دون دابته ونفقته وسلاحه

وشبابه الذي عليه وعندنا والشافعي ومالك لا يحرق شيء من متاعه
بل يعزر وحملوا الحديث على الزجر والوعيد دون الايجاب عن سمرة بن
جندب انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكتم غالا اي
غلول غال اي يستره ولا يظهر عند الامير فهو مثله اي الكاتم مثل الغال
في الاثم عن ابي سعيد انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرى
المغانم حتى تقسم عن ابي امامة عن النبي عم انه نهى ان تباع السهام
حتى تقسم يعني لو باع احد نصيبه من الغنيمة قبل القسمة لم يصح لعدم الملك
عند من توقف الملك على القسمة للجهل بعين المبيع وصفته عند الملك
قبل القسمة عن خولة بنت قيس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان المال خضرة اي حسنة حلوة وصفه بالخضرة لان العرب
يسمي الشيء الناعم خضرا ولتشبيهه بالخضروات في سرعة زواله فمن اصابه
بحقه بورك له فيه ورب متخوض وهو المتكلف للخوض وهو المشي في الماء
وتحريكه ثم استعمل في التلبس بالامر والتصرف اي رب متصرف فيما
شاءت به نفسه من مال الله ورسوله كالزكوة والغنيمة وغير ذلك ليس له
يوم القيمة الا النار عن ابن عباس ان النبي عم تنفل سيفه ذا الفقار
اي اصطفاه لنفسه يوم بدر وجعله صفية المغنم التي لا تحل لاحد دونه
عليه السلام وكان لمنبه بن الحجاج قتله عم في غزوة بني المصطلق في السنة
الثانية من الهجرة فتنفله اي اخذه زيادة لنفسه والمراد انه اصطفاه
لنفسه وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد يعني انه عم راى في منامه
انه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه ثم هزه هزة اخرى فعاد احسن ما كان
عن رويفع بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها من العجف
ضد السمن ردها فيه اي الدابة في الفيء ومن كان يؤمن بالله واليوم

الاخر

الاخر فلا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا اخلقه اي ابلاه رده فيه
عن محمد بن ابي مجالد عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال قلت هل كنتم
تخمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبنا طعاما
يوم خيبر فكان الرجل يجيء فياخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف عن ابن عمر
ان جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا فلم
يؤخذ منهم الخمس عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبي عليه السلام
انه قال كنا ناكل الجزور جمع جزر اي كنذر في الغزو ولا نقسمه حتى اذا كنا لنرجع
الى رحالنا واخرجتنا جمع الخرج منه مملوة وفي بعض النسخ مملاة مبالغة في
الاستلاء من ملات الشيء عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ادوا الخياط جمع الخيط والمخيط بكسر الميم وسكون الخاء هو الابرة
واياكم والغلول فانه عار على اهله يوم القيمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده انه قال دنا النبي عم من بعير فاخذ وبرة بفتحات ثلثة اي صوفا
من سنامه ثم قال يا ايها الناس انه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا ورفع
اصبعه الا الخمس والخمس مردود عليكم اي مصروف في مصالحكم من السلاح
والخيل وغيرهما فادوا الخياط والمخيط فقام رجل في يده كبة من شعر اي
قطعة من غزلة شعر فقال اخذت هذه لاصلح بردعة وهي الحلس الذي
يلقى تحت الرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد
المطلب فهو لك اي ما كان نصيبي ونصيب بني عبد المطلب احللناه لك واما
باقي انصباء الغانمين فاستحلاله ينبغي ان يكون منهم فقال اي الرجل
للنبي صلى الله عليه وسلم اما اذا بلغت اي الكبة ما ارى من التبعة والمضايقة
فيها فلا ارب اي فلا حاجة لي ونبذها اي القاها من يده عن عمرو بن
عبسة انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعير اي استقبل
في صلوته الى جهة بعير من المغنم وجعله سترة فلما سلم اخذ وبرة من جنب

البعير ثم قال ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذه الا الخمس والخمس مردود فيكم عن
جبير بن مطعم انه قال لما قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سهم ذوي القربى
بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله
اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم اي بنو
هاشم افضل منا لانهم اقرب اليك منا لان جدك وجدهم واحد وهو هاشم
ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة
لان اباهم اخو هاشم واباءنا كذلك اخو هاشم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه
اي ادخل اصابع احدى يديه بين اصابع يده الاخرى يعني كما ان بعض هذه
الاصابع داخلة في بعض فكذلك بنو هاشم وبنو المطلب كانوا متحدوا
مختلطين في الكفر والاسلام واما غيرهم من اقاربنا فلم يكن موافقا
لبني هاشم قيل اراد به المخالفة التي كانت بين بني هاشم وبني المطلب
في الجاهلية وذلك ان قريشا وبني كنانة خالفت على بني هاشم وبني المطلب
ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي عليه الصلوة والسلام
وفي رواية انا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء
واحد وشبك بين اصابعه **باب الجزية** وهي من جزى عنه اي قضى
لانها تجزي عن الذمي **من الصحاح** عن بريدة انه قال كان النبي عم
اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه وقال اذا لقيت عدوك فادعهم
الى الاسلام وهذا يدل على وجوب دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال
لكن هذا اذا لم يبلغهم الدعوة اما اذا بلغتهم الدعوة فغير واجبة لانه صح
ان النبي عم اغار بني المصطلق وهم غافلون فان اجابوك فاقبل منهم
فان ابوا فسلهم الجزية فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم معناه واضح
وعن بجالة بفتح الباء وبالجيم وهو بجالة بن عبدة انه قال كنت كاتبا

لجزء

لجزء بفتح الجيم وسكون الزاء وهو الصحيح ابن معاوية عم الاحنف فاتانا
كتاب عمر بن الخطاب رض قبل موته بسنة ان فرقوا ان بين كل
ذي محرم من المجوس اي في النكاح ولم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها اي الجزية
من مجوس هجر بكسر الهاء وفتحها وبفتح الجيم اسم بلد في اليمن وقيل اسم قرية بالمدينة
اتفقوا على اخذ الجزية من اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا ولا يؤخذ
من الوثني بحال واوجبها الشافعي على العرب منهم ايضا لان الجزية على الاديان
لا على الانساب واتفقوا على اخذها من المجوس والاكثر على انهم ليسوا من
اهل الكتاب عن معاذ انه قال بعثني النبي عليه الصلوة والسلام الى اليمن فامره
ان يأخذ من كل حالم اي بالغ دينارا او عدله بفتح العين اي ما يساويه معافر
قيل نوع من ثياب اليمن وقيل فيه مضاف محذوف اي ثياب معافري من
همدان غير منصرف وينسب اليهم الثياب المعافرية وفيه دليل على ان
الجزية على البالغ من الرجال دون النساء والصبيان والمجنون والعبد واستدل
الشافعي بهذا على ان الجزية دينار كل سنة سواء كان غنيا او فقيرا او
متوسطا لعدم الفصل بينهم عن ابن عباس رضهما لا تصلح قبلتان اي اهل
قبلتين يعني دينين في ارض واحدة اي على جهة المظاهرة والغلبة لما بينهما
من التضاد فان ظهر الكفر واستعلى فعلى المسلم المهاجرة وان ظهر الاسلام
واستولى عليهم فينبغي ان يبارح وقيل معناه راجع الى اجلاء اليهود
والنصارى من جزيرة العرب وليس على المسلم جزية قيل المراد بها الخراج
الذي وضع على اراضي بلد فتح صلحا على ان يكون اراضيه لاهلها بخراج مقرر
عليهم فاذا اسلموا سقط الخراج عن اراضيهم وسقط الجزية عن رؤسهم
حتى يجوز لهم بيعها بخلاف ما لو صولحوا على ان يكون الاراضي لاهل الاسلام
وهم يسكنون بها بخراج وضع عليهم اجرة للاراضي او فتح عنوة

من الحسان

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واسكن اهل الذمة بخراج يؤدونه فانه لا يسقط باسلامهم ولا يبيعون
ارضا والاكثر على ان المراد منه ان من اسلم من اهل الذمة بعد تمام الحول قبل
ادائها سقطت عنه وبه قلنا وقال الشافعي لا يسقط بالاسلام ولا
بالموت لانه دين حل عليه اجله كسائر الديون عن انس رض انه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة بضم الهمزة
وفتح الكاف وسكون الياء وبالدال والراء المهملتين هو اكيدر بن عبد الملك
الكندي كان نصرانيا صاحب دومة الجندل بضم الدال وقد يفتح وهي
من بلاد الشام قريب تبوك بعث عليه السلام اليه سرية من المهاجرين واعراب
المسلمين وجعل ابا بكر على المهاجرين وخالدا على الاعراب وقال لخالد انك
ستجده يصيد البقر فانتهت السرية الى الحصن في ليلة مقمرة وهو على السطح
مع امراته فجاءت البقرة تحك باب قصره بقرنها فقالت له امراته هل رايت
مثل هذا قط قال لا والله قالت افتترك مثل هذه فنزل فامر بفرسه فاسرج
وركب مع نفر من اهل بيته معهم اخ له يقال حسان فتلقاهم خيل رسول الله
فاخذوه اي اكيدر وقتلوا حسان وكان عليه وصاهم ان لا تقتلوه
فاتوه به فحقن اي حفظ النبي عليه السلام دمه عن القتل وصالحه على الجزية
وخلى سبيله ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وعن رسول الله انما العشور
جمع عشر اراد به عشر مال التجارة لا عشر الصدقات على اليهود والنصارى
وليس على المسلمين عشور قال الخطابي الذي يلزم اليهود والنصارى من العشور
هو ما صالحوا عليه وقت العقد فان لم يصالحوا على شيء فلا يلزمهم الا الجزية
وهذا مذهب الشافعي وعندنا ان اخذوا العشور منا اذا دخلنا بلادهم
للتجارة اخذ منهم اذا دخلوا بلادنا لها والا فلا عن عقبة بن عامر انه قال
قلت يا رسول الله انا نمر بقوم فلا هم يضيفونا ولا هم يؤدون ما لنا عليهم
من الحق اي حق الضيافة قيل كان مرورهم على قوم من اهل الذمة وقد كان

شرط الامام عليهم ضيافة من يمر عليهم ولا نحن ناخذ منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابوا الا ان تاخذوا كرها فخذوا واما اذا لم يكن قد شرط
عليهم والنازل غير مضطر فلا يجوز اخذ مال الغير بغير طيبة نفس منه قال التوربشتي
معنى الحديث انهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام
ما يشترون بالثمن فقال عليه السلام ان ابوا ان يبيعوا الا ان ياخذوا كرها
فخذوا هكذا روي في بعض الحديث مفسرا باب الصلح من الصحاح عن
المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج النبي عام الحديبية بتخفيف
الياء وكثير من المحدثين يشددونها وهي قرية قريبة من مكة خارجة من الحرم في بضع
اي مع بضع عشرة مائة من اصحابه نصب مائة على التمييز وروي عن كثير من
الصحابة انهم كانوا الفا واربعمائة فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من المدينة
قلد الهدي تقليده ان يعلق شيء على عنق البدنة ليعلم انها هدي واشعر
اشعار الهدي ان يطعن في سنامه الايمن حتى يسيل منه الدم ليعلم انه هدي
واحرم منها اي من ذي الحليفة بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية وهي الجبل
الذي عليه الطريق التي يهبط عليهم اي ينزل على قريش اعني اهل مكة منها اي
من تلك الثنية بركت به راحلته اي استناخت ناقته عليه الصلوة والسلام
والباء للمصاحبة اي في الحالة التي كان النبي عم على ظهر راحلته فقال الناس
حل حل بالحاء المهملة المفتوحة واللام الخفيفة كلمة زجر للبعير اذا حثثته على
السير والثانية تاكيد في الزجر وتنوين الاولى اذا وصلت بالاخرى والمحدثون
يسكنونها في الوصل خلات القصواء خلات القصواء اي حرنت وبركت
من غير علة والقصواء الناقة المقطوع طرف اذنها قال صاحب الصحاح
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى قصواء ولم تكن مقطوعة الاذن
فقال عم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق بضم الخاء واللام ولكن
حبسها حابس الفيل اي منعها من السير كيلا تدخل مكة من منع اصحاب الفيل

من مكة وهو الله لئلا يقع محاربة واراقة دم في الحرم قبل اوانه ثم قال والذي
نفس محمد بيده لا يسألونني اي يطلب اهل مكة مني خطة وهي بضم الخاء المعجمة
الامر العظيم اريد به هنا المصالحة يعظمون فيها حرمات الله جمع حرمة
كظلمات اراد بها حرمة الحرم والاحرام والشهر بالكف فيها عن القتال الا
اعطيتهم اياها اي تلك الخطة المسؤلة عبر عن المستقبل بالماضي مبالغة ثم
زجرها اي النبي عم تلك الناقة فوثبت اي طفرت فعدل عنهم اي انحرف
عم ومال عن الصحابة وذهب امامهم وتوجه غير جهة اهل مكة حتى نزل باقصى
الحديبية على ثمد بفتح الثاء والدال المهملة اي على ماء قليل وانما وصفه بقوله
قليل الماء ارادة للتاكيد والمراد هنا البئر يتبرضه الناس تبرضا اي
ياخذونه قليلا قليلا او يشربونه كذلك فلم يلبثه الناس اي فلم يجعلوا البئر ذلك
الماء طويلا في تلك البئر حتى نزحوه اي نزعوه وازعوه عن قريب وشكي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته وهي
التي يجعل فيها السهام ثم امرهم ان يجعلوه فيه اي ذلك السهم في البئر قال
الراوي فوالله ما زال يجيش اي يفور ويرتفع ويمتد لهم بالري متعلق
بيجيش اي بما يرويهم حتى صدروا عنه اي رجعوا عن ذلك الماء [illegible]
فما لهم حاجة الى الماء فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بصيغة التصغير والتخفيف
ابن ورقاء الخزاعي بضم الخاء المعجمة في نفر من خزاعة بعثه اهل مكة
بالرسالة الى النبي عليه الصلوة والسلام ثم اتاه عروة بن مسعود
وساق الحديث من كلام المؤلف او الراوي اي ساق الراوي هذا
الحديث طويلا الى ان قال اذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي عم اكتب هذا
ما قاضى عليه من المقاضاة لان القضية كانت بينه وبين اهل مكة
اي فصل بين الخصمين من قضى الحاكم اذا فصل في الحكم اي هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله مع اهل مكة فقال والله لو كنا نعلم انك رسول الله

سهيل ح

ما صددناك

ما صددناك عن البيت اي ما منعناك عن زيارة الكعبة ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسو ل الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك معطوف
على مقدر اي اكتب على ان تاتينا من القابل وعلى انه لا ياتيك منا رجل
وروى احد مكانه رجل وان كان على دينك الا رددته علينا فلما فرغ
من قضية الكتاب اي من حكم كتبه كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا اي اذبحوا ثم احلقوا وهذا يدل
على ان من احرم بحج او عمرة ثم منع عن اتمامها فانه ينحر الهدي في مكانه
الذي احصر فيه ويفرق اللحم على مساكين ذلك الموضع ويحلق ويتحلل من احرامه
وانه لم يبلغ هديه الحرم ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فنهاهم الله تعالى
ان يردوهن اختلفوا في دخولهن في شرطهم مع رسول الله صلى الله
على انه لا ياتيك منا احد قيل لم يدخلن في ذلك الشرط لان المراد الرجال
فعلى هذا لا اشكال في عدم ردهن وقيل يدخلن في الشرط لان لفظ
احد يتناولهن فيكون الاية ناسخة لذلك وامرهم ان يردوا الصداق
اي ما اعطوهن ازواجهن من الصداق اذا جاء في طلبهن انهم كانوا
قد سلموا الصداق اليهن والا لا يعطون شيئا ثم رجع اي النبي عم الى
المدينة فجاءه ابو بصير بفتح الباء رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا
اي اهل مكة في طلبه رجلين فدفعه اي رد النبي عليه الصلوة والسلام
ابا بصير الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلوا ياكلون
من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا
فلان جيدا فارني انظر اليه فامكنه منه اي دفع السيف الى ابي بصير فضرب
اي ابو بصير ذلك الكافر حتى برد اي مات وسكنت منه حركة الحيوة وهذا

من اطلاق اللازم على الملزوم وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد
يعدو فقال النبي عليه السلام لقد رأى هذا ذعرا اي خوفا فقال قتل والله
صاحبي واني لمقتول يعني لو لم افر دنوت ان اقتل فجاء ابو بصير فقال
النبي عم ويل امه بالنصب على المصدر وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف
معناه في الاصل الحزن والمشقة والهلاك وقد يراد به التعجب وهو المراد
هنا فانه عم تعجب من حسن نهضته للحرب وجودة معالجته مسعر بكسر الميم
وسكون السين وفتح العين خبر مبتدا محذوف اي هو مسعر حرب وهو
الذي يحمي الحرب ويهيج الشر وسعرت النار والحرب اي اوقدتهما والمسعر
والمسعار ما يحرك به النار يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة لو كان له احد اي
لابي بصير صاحب وناصر ينصره وقيل معناه لو كان له احد يعرفه انه
لا يرجع اليه حتى لا ارده اليهم وهذا انسب بسياق الحديث فلما سمع ذلك
اي ابو بصير ذلك القول من النبي عليه الصلوة والسلام عرف انه عم سيرده
اليهم فخرج اي ابو بصير حتى اتى سيف البحر بكسر السين وسكون الياء اي ساحل
البحر قال اي الراوي وينفلت اي يفر ابو جندل بن سهيل من ايدي قريش
فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى
اجتمعت منهم عصابة بكسر العين اي جماعة فوالله ما يسمعون بعير بكسر
العين المهملة وسكون الياء الابل تحمل والحمير ايضا باحمالها والمراد هنا
القافلة خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها اي استقبلوها عليهم
بالمحاربة فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي عليه السلام
تناشده الله والرحم اي يحلفونه بالله وبحق القرابة التي بينهم وبينه
عم لما ارسل بتشديد الميم بمعنى الا اي لا يطلبهم بشي الا بارسالة اليهم
اي الى ابي بصير واتباعه احدا وردهم الى المدينة كيلا يتعرضوا لهم
في سبيلهم فمن اتاه اي النبي عم من المسلمين منهم فارا من ايدي الكفار

فهو

فهو آمن من طلبهم ومن رده عم اليهم فارسل النبي اليهم وردهم الى المدينة
عن البراء بن عازب انه قال كان صالح النبي عليه السلام المشركين يوم الحديبية
على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين
لم يردوه وعلى ان يدخلها اي النبي عم مكة من قابل اي في السنة القابلة
ويقيم بها اي بمكة ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح بضم الجيم واللام
وتشديد الباء وهو جراب من ادم يغمد فيه السيف مغمودا ويطرح فيه السوط والآلات
فيعلق في آخرة الرحل ومن عادة العرب ان لا يفارقهم السلاح في السلم
اي الصلح والحرب السيف بدل من السلاح والقوس ونحوه والمراد
انهم لا يدخلون مكة كاشفي سيوفهم متاهبين للحرب وانما شرطوه ليكون
امارة للسلم فلا يظن انهم دخلوها قهرا واشتراطه عم لهذه الشروط كان
لضعف المسلمين وعجزهم عن مقاومة الكفار ظاهرا فجاء ابو جندل بن سهيل
الى النبي عم بالمدينة منفلتا منهم بعد ان اخذه اهل مكة وقيدوه لاسلامه
يحجل بفتح الياء وسكون الحاء قبل الجيم المضمومة المقيد في قيوده اي يمشي
كمشي الاعرج لقيد رجله فرده اليهم فانه لما رده عم اليهم وفاء بشرطهم
انفلت كرة اخرى وجاء سيف البحر ولحق بابي بصير كما ذكر وعن انس رضه
ان قريشا صالحوا النبي عم فاشترطوا على النبي عليه الصلوة والسلام على ان
من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا قالوا اي
الصحابة لرسول الله استبعادا لهذا الشرط يا رسول الله اتكتب هذا فقال
نعم انه من ذهب منا اليهم اي الى الكفار اختار دينهم فابعده الله لانه
مرتد ومن جاءنا منهم اي من اهل مكة بعد ان اسلم ثم رددناه الى مكة وفاء
بالعهد سيجعل الله له فرجا ومخرجا اي خروجا يعني سوف يخلصه من ايديهم
وقالت عائشة في بيعة النساء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يمتحنهن بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية

قوله على ان من اتاه بدل من قوله ثلثة اشياء اهـ

قوله بجلبان السلاح لانهم لا يسلوا سيوفهم من الغمد بل يكونوا سيوفهم وقبيهم مستورة ط

بلغ اسلم ابو جندل بمكة فاخذه اهل وقيده فانفلت مع قيده وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فرده النبي عليه الصلوة والسلام فانفلت مرة اخرى وفاء بشرطه ثم جاء سيف البحر ولحق بابا بصير كما ذكر قبيلا اه ط

فمن اقرت بهذا الشرط منهن قال لها قد بايعتك كلاما منصب على انه مصدر
قال من غير لفظه بكلمتها به اى بعقد المبايعة او بذلك الكلام والله مامست
يده يد امراة قط فى المبايعة **من الحسان** عن المسور بن مروان انهم
اى اهل مكة اصطلحوا اى صالحوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
وضع الحرب اى على ترك المحاربة عشر سنين قيل واقصى المدة التى يصالح
الكفار فيها عند الضعف عشر سنين عند الشافعى وقيل الى اربع سنين
وقيل الى ثلث سنين وقيل لا حد له معلوم بل بحسب ما يراه الامام واما
فى حال قوة الاسلام فلا يصالحون سنة بلا جزية ويجوز الى اربعة اشهر
ولو صولحوا الى مدة على انه لو بدا لنا النقض فعلنا جاز ولا يصالحهم
الامام عند ضعفنا على رد النساء خشية اصابة المشركين اياها وخشية
روجتها اذا خوفت او كرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى التورية بكلمة
الكفر بخلاف الرجل يأمن فيهن الناس وعلى ان بيننا عيبة وهو ما يجعل فيه
الثياب مكفوفة اى مشدودة يعنى نحفظ العهد والشرط ولا ننقضه
كما يحفظ ما فى العيبة بشد راسها يعنى لا نذكر العداوة التى كانت بيننا قبل
هذا ولا ينتقم بعضنا بعضا وكان بيننا صدر سليمة وعقايد صحيحة فى المحافظة
على العهد الذى عقدناه بيننا وانه لا اسلال اى لا سرقة ولا اغلال اى ولا
خيانة اى لا ياخذ بعضنا مال بعض لا فى السر ولا فى العلانية وقيل الاسلال
من سل السيوف والاغلال لبس الدروع الا يحارب بعضنا بعضا فلما مضى
بعد هذا الصلح ثلث سنين نقضوا عهدهم باعانتهم بنى بكر على حرب خزاعة
حلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم وحارب حليف الشخص كمحاربة ذلك الشخص
وقال رسول الله الا من ظلم معاهدا او انتقصه بالضاد المعجمة اى نقض
من الاجل المضروب لامنه وامانه او بالصاد المهملة اى انتقص حقه او
كلفه فوق طاقته بان اخذ جزيته اكثر مما يطيق اداءه ان كان ذميا وفوق

عشر مال تجارته ان كان حربيا جاء للتجارة وجرى بيننا وبينه عهد او اخذ
منه شيئا بغير طيبة نفس فانا حجيجه يوم القيمة اى محاججه مبالغة فى اظهار
الحجة عليه والحجة الدليل عن اميمة بنت رقيقة انها قالت بايعت النبى عم
فى نسوة اى النبوة فقال لنا فيما استطعتن متعلق بمحذوف اى ابايعكن فيما
استطعتن واطقتن كانه عليه السلام اشفق عليهن حيث قيد المبايعة فى التكا
بالاستطاعة قلت الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا قلت يا رسول الله بايعنا
يعنى صافحنا اى ضع يدك فى يد كل واحدة منا قال انما قولى لمائة امراة كقولى
لامراة واحدة فان قلت كيف طابق قوله انما قولى جوابا عن قولها صافحنا
لانها طلبت المصافحة باليد واجابها بالقول قلت هذا رد لقولها صافحنا
بوجهين احدهما ان المبايعة مقصورة على القول دون الفعل وثانيهما ان
قولى لك هذا المحضر من النساء كقولى لسائرهن **باب اخراج اليهود من
جزيرة العرب من الصحاح** عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال بينا نحن
فى المسجد اذ خرج النبى عم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت
المدراس بكسر الميم موضع الدرس والقراءة اى البيت الذى يجتمعون لدراسة
التورية ويقرؤون فيه قال ابو موسى المدراس صاحب دراسة كتبهم فقام
النبى عليه السلام فقال يا معشر يهود اسلموا اى ادخلوا فى دين الاسلام
تسلموا اى تنجوا من الذل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة اعلموا ان الارض
لله ولرسوله وانى اريد ان اجليكم اى اخرجكم من هذه الارض اى من جزيرة العرب
والخطاب لمن بقى فى المدينة وحواليها من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد اخراج
بنى النضير وقيل بنى قريظة فمن وجد منكم بماله شيئا اى وجد شيئا من ماله
مما لا يتيسر له نقله كالاراضى والاشجار فليبعه عن ابن عمر انه قال قام عمر
خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على
اموالهم اى ساقاهم على الكروم والنخيل وقال نقركم على ما اقركم الله اى ما شاء

باعطائكم الجزية اي مادمتم تعطونها وقيل معناه نترككم ما تركم الله اي مالم يأمرنا الله باخراجكم من جزيرة العرب وقد رايت اجلاءهم هذا الكلام لعمر اي قال رايت المصلحة في اجلائهم فلما اجمع اي عزم عمر على ذلك اي على اجلائهم اتاه احد بني ابي الحقيق بضم الحاء المهملة بفتح القاف وسكون الياء فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الاموال اي جعلنا عاملين على ارض خيبر بالمساقات فقال عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله كيف بك اي كيف يكون حالك اذا اخرجت من خيبر تعدو اي تسرع بك قلوصك وهو بفتح القاف الفتي من الابل وقيل الانثى منها ليلة بعد ليلة وهذا مقول قول رسول الله لهذا اليهود فقال هذه كانت هزيلة تصغير هزلة مرة من الهزل نقيض الجد اي هذه الكلمة كانت على طريق المزاح من ابي القاسم قال كذبت يا عدو الله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر بالثاء المثلثة المراد ما يثبت لهم باعمال في النخل بالسقي والتابير وغير ذلك من حصة الثمر في سنتهم تلك مالا وابلا وعروضا من اقتاب جمع قتب وهو للجمل كالاكاف لغيره وحبال بكسر الحاء جمع حبل وغير ذلك وهذا الاجلاء انما يكون بعد فراغهم من العمل وفيه دليل على ان ارضيهم ونخيلهم اخذت منهم عنوة لم يكن لهم فيها حق سوى ما شرطوا عليه من الاعتمال عن ابن عباس رضهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بثلثة قال اخرجوا المشركين يريد بهم اليهود والنصارى من جزيرة العرب وهي على ما حكي عن مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن واجيزوا الوفد اي اعطوا الرسل من النفقة بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطيهم وانما خص ذلك بالوصية لما فيه من المصلحة العظيمة لان الوفد اذا لم يكرم رجع على قومه بما يفتر رغبتهم عن الاسلام وفي اجازته ترغيب لمن ارسلوا الوافد في الاسلام فانه سفيرهم فمتى رغبهم رغبهم قال ابن عباس وسكت عن الثالثة او قال فانسيتها على صيغة المجهول عن جابر بن عبد الله انه قال اخبرني عمر بن الخطاب رضه انه

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن بقيت لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع اي لا اترك فيها الا مسلما وفي رواية لان عشت ان شاء الله تعالى قيد للاخراج لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب من الحسان عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون قبلتان في بلدة واحدة وهذا المختص بجزيرة العرب

باب الفيء

وهو المال الحاصل للمسلمين من الكفار من غير حرب من الصحاح عن مالك بن اوس بن الحدثان انه قال عمر رضه ان الله قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه اي الله تعالى ذلك الشيء احدا غيره اي غير رسوله ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم اي ما رجع رسوله من اموال الكفار فما اوجفتم عليه الى قوله قدير فكانت هذه اشارة الى السهام المخصوصة به عم وهو احد وعشرون سهما من خمسة وعشرين سهما خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي مختصة به وليس لاحد الائمة بعده التصرف فيها تصرفه عم وهذا يدل على ان اربعة اخماس الفيء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله اي فيصرفه في مصالح المسلمين ويقسم الخمس منه على خمسة اسهم سهم له عليه السلام وسهم لاقربائه من بني هاشم وبني المطلب وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل عن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر انه قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب اي مما لم يسرعوا اليه بخيل ولا ركاب بكسر الراء هو الابل التي يسار عليها بل حصل من غير قتال معهم فكانت لرسول الله خاصة ينفق على اهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع وهو الدواب التي يصلح للحرب عدة في سبيل الله اي اهبة وجهازا للغزو واما الغنيمة فهو ما حصل منهم بالايجاف بان يعملوا خيلهم وركابهم في تحصيله من الحسان

عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه الفيء
قسمه في يومه فاعطى الآهل بالمد وكسر الهاء المتأهل حظين واعطى الاعزب
اى الذي لا زوجة له وهي لغة رديئة والفصيح عزب حظا فدعيت فاعطاني
حظين وكان لي اهل ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا وقال
ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما جاءه شيء من الفيء بدأ بالمحررين
اى باعطاء نصيب المكاتبين وقيل اى المنفردين لطاعة الله خلوصا وعن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بظبية بكسر الظاء جراب صغير
وقيل هي شبه الخريطة والكيس وتصغر فيقال ظبيبة فيها خرز فقسمها للحرة والامة
وقالت عائشة كان ابي يقسم اى الفيء للحر والعبد اى يعطي لكل واحد من الحر والعبد
بقدر حاجته عن مالك بن اوس بن الحدثان انه قال ذكر عمر بن الخطاب رض يوما
الفيء فقال ما انا احق بهذا الفيء منكم اشار به الى انه ليس احق به كما كان رسول الله
وما احد منا باحق به من احد الا انا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسم
رسوله عم يريد بقوله من كتاب الله قوله للفقراء المهاجرين الى اخر الايات
الثلث من سورة الحشر وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية الدال على تفاوت منازل المسلمين ويريد بقسم رسوله ما كان يسلكه
عم من مراعاة التمييز بين اهل بدر واصحاب بيعة الرضوان وذوي المشاهد الذين
شهدوا الحروب وعن المعيل وغيره المشار اليه بقوله والرجل وقدمه اى سبقه
في الاسلام قيل تقدير الكلام الرجل يقسم له ويراعى قدمه في القسمة والرجل
وقدمه معتبران والرجل وبلاؤه اى شجاعته وعناؤه الذي ابتلي في سبيله تعالى
من الحروب والمقامات المحمودة والرجل وعياله والرجل وحاجته وقال وقرأ
عمر بن الخطاب رض انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال
هذه اى الزكوة لهؤلاء اى لاهل الزكوة ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه اى الخمس لهؤلاء اى لاجل

الخمس

الخمس ثم قرأ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين
جاؤا من بعدهم ثم قال هذه اشارة الى اموال الفيء الدال عليها الاية المذكورة
من قوله ما افاء الله على رسوله انه استوعبت المسلمين عامة اى هي معدة
لمصالحهم يصرف اليهم وكان راى عمر ان الفيء لا يخمس كما يخمس الغنيمة لكن يكون
جملته معدة لمصالح المسلمين ومجعولة لهم على تفاوت درجاتهم وتفاضل
طبقاتهم واليه ذهب عامة اهل الفتوى غير الشافعي فانه كان يرى ان يخمس
الفيء ويصرف اربعة الاخماس الى المقاتلة والمصالح لئن عشت اى حييت
الى فتح بلاد الكفار وكثرة الفيء وايصال جميع المحتاجين ما يحتاجون اليه
فليأتين الراعي بالنصب مفعول ليأتين اى نصيبه وهو بسرو حمير السرو
بفتح السين وسكون الراء المهملتين اسم موضع من ناحية اليمن وحمير بكسر الحاء
المهملة وسكون الميم وفتح الياء ابو قبيلة من اليمن واضافته الى حمير لانه
محلتهم نصيبه بالرفع فاعله اى من اموال الفيء المقدر لم يعرق فيها جبينه
اى لم يتعب في تحصيل تلك الاموال وانما ذكر بسرو حمير لما بينه وبين المدينة
من البعد وخص الراعي مبالغة في التعميم وايصال الغنم الى الطالب وغيره
والقريب والبعيد عن مالك بن اوس عن عمر انه قال كانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث صفايا وهي ما يصطفيه الامام اى يختاره لنفسه
من الغنيمة بنو النضير اى اموالهم وخيبر اى اموال خيبر وفدك اى اموال
فدك فاما بنو النضير كانت حبسا بضم الحاء المهملة وسكون الباء جمع
المحبوس والمحفوظ لنوائبه اى لحوادثه ومصيبته اى كانت محبوسة مرصدة
ليوم الحاجة يعني للاضياف ولمن ياتيه من الاطراف لرسالة او حاجة
وللسلاح والخيل في سبيل الله تعالى واما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل
يحتمل ان يكون معناه انها كانت موقوفة لابناء السبيل ومعدة لوقت
حاجتهم اليها دون وقف شرعي واما خيبر فجزأها رسول الله عم اى قسمها

ثلثة اجزاء جزئين بين المسلمين وجزؤ لاهله ثم فضل عن نفقة اهله جعله
بين فقراء المهاجرين وانما فعل بخيبر ذلك لانه كان لها قرى كثيرة فتح بعضها
عنوة وكان له خمس الخمس وبعضها صلحا بلا قتال فكان فيئا خاصا به يضعه
حيث اراه الله من حاجته ونوايبه ومصالح المسلمين فاقتضت القسمة
والتعديل ان يكون الجميع بينه وبين الجيش اثلاثا

كتاب الصيد والذبائح

من الصحاح عن عدي بن حاتم انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ارسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله اي قل بسم الله عند ارسالك الكلب
الى الصيد فان امسك عليك اي الكلب الصيد لك فادركته حيا فاذبحه
فان لم تذبحه حتى مات حرم وان ادركته اي الصيد وقد قتل اي قتله الكلب
ولم ياكل منه فكله وان اكل اي الكلب من الصيد فلا تاكل فانما امسك على نفسه
اي امسك الكلب الصيد لنفسه لا لك وان وجدت مع كلبك كلبا غيره اذا
وجدت صيدا اصاده كلبك وكلب غيرك لم يرسله احد بل صاد بنفسه او ارسله
من لم يحل ذبيحته وقد قتل ذلك الصيد فلا تاكل فانك لا تدري ايهما اي اية
الكلبين قتله وهذا يدل على ان الكلب اذا خرج بنفسه من غير ارسال صاحبه
لا يحل صيده وانه لو اشترك مسلم ومجوسي او مرتد في الذبح او ارسال كلب او
سهم على صيد فقتله حرم واذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله عليه فان
غاب عنك يوما بعد ان علمت يقينا ان سهمك اصابه فلم تجد فيه الا اثر
سهمك يعني لم يكن غريقا ولا ساقطا من علو ولا اثر عليه من حجر او سهم اخر
فكل ان شئت وان وجدته غريقا في الماء فلا تاكل عن عدي انه قال قلت
يا رسول الله انا نرسل الكلاب المعلمة قال كل ما امسكن عليك قلت وان
قتلن قال وان قتلن قلت انا نرمي بالمعراض بكسر الميم هو السهم الذي لا ريش له
ولا نصل قال كل ما خزق بالخاء والزاء المعجمتين المفتوحتين اي طعن وما
اصاب بعرضه فقتل فانه وقيذ بالقاف والذال المعجمة اي موقوذ يقال

وقذه اذا اثخنه ضربا بعصا او حجر حتى يموت فلا تاكل عن ابي ثعلبة الخشني
بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين انه قال يا نبي الله انا بارض قوم من اهل الكتاب
بدل من قوم افنأكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي
ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان
وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها امره عم
بغسل اناء الكفار فيما اذا استيقن نجاسته وما لا فكراهته كراهة تنزيه وما
صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت
اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكوته اي ادركته حيا
وذبحته فكل واذا رميت بسهمك فغاب عنك فادركته فكل ما لم ينتن بفتح
نون المثنى وانتن اي صار ذا نتن وهذا على طريق الاستحباب والا فالنتن
لا اثر له في الحرمة وقد روي انه عليه السلام اكل ودكا متغير الريح عن ابي ثعلبة
الخشني عن النبي عم في الذي يدرك صيده بعد ثلث فكله ما لم ينتن عن عائشة
انها قالت قالوا اي الاصحاب يا رسول الله ان ههنا اقواما حديث عهدهم
بشرك ياتوننا بلحمان بالضم جمع اللحم لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال
اذكروا انتم اسم الله وكلوا امرهم بذكر اسم الله على وجه الاستحباب لانه لو لم
يذكروه يحل بهذا الذكر وسئل علي اخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء
الهمزة للاستفهام فقال ما خصنا بشيء لم يعم به الناس الا ما في قراب سيفي
هذا قراب السيف وعاء يكون فيه السيف بغمده وعلاقته فاخرج صحيفة فيها لعن الله
من ذبح لغير الله اي ذبح باسم غير الله كقول الكفار عند الذبح باسم الصنم
ولعن الله من سرق منار الارض جمع منارة وهي العلامة التي يكون
بين الحدين معناه سرقته منار الارض ان يطمس تلك العلامة ليستبيح به ملك غيره
ويروى من غير منار الارض اي رفعها وجعلها في ارضه او رفعها لقطع شيء
من ارض الجار الى ارضه ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من اوى محدثا

بكسر الدال هو الذي جنى على غيره جناية وايواؤه اجارته من خصمه وحمايته
عن التعرض له والحيلولة بينه وبين ان يقتص قيل يدخل في ذلك الجاني بعد
الاسلام باحداث بدعة عن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله انا لاقوا
العدو وجمع لاق حذفت النون للاضافة غدا وليست معنا مدى بضم الميم
جمع مدية وهي السكين والشفرة افنذبح بالقصب قال ما انهر الدم اي اساله
وذكر اسم الله اي معه ويجوز ان يكون هذه الجملة حالا فكل ليس السن استثنى ان يكون
المنهر السن والظفر لان من تعرض للذبح بهما خنق المذبوح ولم يقطع حلقه
والحديث يدل على ان كل محدد يجرح يحصل به الذبح حديدا كان او خشبا او قصبا
او زجاجا او حجرا الا السن والظفر وساحدثك عنهما اما السن فعظم وهذا يدل
على ان الذبح لا يحصل بشيء من العظام وعليه الشافعي وقال بعض اصحابه يحصل
الذبح بعظم ماكول اللحم وعامة اصحابه على خلافه واما الظفر فمدى الحبش بضم
الحاء جمع الحبش يعني انهم يحلون اظفارهم محل المدى واصبنا نهب ابل وغنم
يعني اغرنا على قوم من الكفار فوجدنا ابلا وغنما فند منها بعير اي نفر وتوحش
فرماه رجل بسهم فحبسه اي منعه من التوحش والنفار فقال رسول الله صلعم
ان لهذه الابل واللام في لهذه بمعنى من والاشارة الى جنس الابل اوابد
جمع آبدة وهي التي توحشت ونفرت كاوابد الوحش وفي الصحاح يقال
مكان وحش بالتسكين اذا خلا عن الناس يعني ما نفرت من الحيوانات
الاهلية تصير كالصيد الوحشي في حكم الذبح فاذا غلبكم منها شيء فاصنعوا
به هكذا يعني فارموه بسهم لان ذكوته اضطرارية فيحل بجميع اجزائه طريح وكذا لو وقع
بعير في البئر منكوسا وقال مالك الآبدة ليست كالوحشية في حكم الذبح
وفي الحديث حجة عليه عن كعب بن مالك انه كانت له غنم ترعى بسلع بفتح
السين وسكون اللام وبالعين المهملة جبل بالمدينة وقيل هو الشعب اي
واد وقيل ربوة من الجبل فابصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا اي

اثر الموت فكسرت حجرا محددا كالسكين فذبحتها به فسال النبي عليه السلام
فامره باكلها عن شداد بن اوس عن النبي عليه الصلوة والسلام انه
قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء على بمعنى في اي امركم بالاحسان في كل
شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف الهيئة التي عليها القاتل
في قتله والمراد بها المستحقة قصاصا والاحسان فيها اختيار اسهل الطرق
واقلها ايلاما واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وهي السكين
العظيم اي ليجعلها حادة وليجعل في ارادها وليرح ذبيحته اي ليتركها حتى
تستريح وتبرد وهذان الفعلان كالبيان للاحسان في الذبح عن ابن عمر انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة او غيرها
اي تحبس للقتل بلا اكل وشرب او معناه نهى عم عن ان يمسك ذو روح
حيا ويجعل هدفا ثم يرمى اليها حتى يموت واصل الصبر الحبس وعنه ان النبي عم
لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا اي هدفا يرمى اليه بالسهام لانه تعذيب
للحيوان وعن ابن عباس ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لا تتخذوا
شيئا فيه الروح غرضا عن جابر رض انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه اي الكي فيه بالميسم وهو آلة من
حديد تكوى بها وعنه ان النبي عليه الصلوة والسلام مر عليه حمار قد وسم في وجهه
فقال لعن الله الذي وسمه وعن انس انه قال غدوت الى رسول الله صلعم
اي ذهبت اليه غدوة بعبد الله بن ابي طلحة ليحنكه والتحنيك ان يمضغ تمرا و
غيره من الحلو ويدلكه داخل حنكه وهو اقصى فمه وهذا سنة في الصبيان ليصل
اليه بركته عم فوافيته اي وجدته في يده الميسم يسم ابل الصدقة وهذا
يدل على جواز وسم الدواب وهو مسنون في نعم الصدقة والجزية ليمتاز كل
منهما عن الآخر لان مستحق كل منهما مختلف ويروى عن انس رض انه قال دخل
النبي عم وهو في مربد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء موضع يحبس فيه الابل

والبقر والغنم الربد الحبس فرايته يسم شاة حسبته اي يقول الراوي ظننت انه قال في آذانها اي يسم فيها او قال عم سموها في آذانها وهذا يدل على ان الاذن ليست من الوجه لنهيه عم عن وسم الوجه وانكاره على حمار اي من وسم وجه الحمار من الحسان عن عدي بن حاتم انه قال قلت يا رسول ارايت احدنا اصاب صيدا وليس معه سكين ايذبح بالمروة وهي حجارة بيض براقة فيها حادة تقدح منها النار وشقة العصا فقال امرر الدم من الامرار اي اسل الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه عن ابي العشراء كنيته اسامة على الاصح عن ابيه انه قال يا رسول الله اما تكون الذكوة الا في الحلق واللبة بفتح اللام اخر الحلق قريبه من الصدر فقال لو طعنت في فخذها لاجزأ عنك وهذا في غير المقدور عليه لانه صار جميع بدنه مذبحا عن عدي بن حاتم ان النبي عليه الصلوة والسلام قال ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك قلت وان قتل قال اذا قتله ولم يأكل منه شيئا فانما امسكه عليك وعنه قلت يا رسول الله ارمي الصيد فاجد فيه من الغد سهمي قال اذا علمت ان سهمك قتله ولم تر اثر سبع بضم الباء فكل وان رايت فيه اثر سبع فلا تأكل لانه لا تعلم سبب قتله يقينا وعن جابر رضي الله عنه قال نهينا عن صيد كلب المجوس وهذا يدل على ان من لا يحل ذبيحته لا يحل صيد جارحة ارسلها عن ابي ثعلبة الخشني انه قلت يا رسول الله انا اهل سفر نمر باليهود والنصارى والمجوس فلا نجد غير آنيتهم قال فان لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها واشربوا عن قبيصة بن هلب عن ابيه قال سألت النبي عم عن طعام النصارى وفي رواية سأله رجل فقال ان من الطعام اي طعام اليهود والنصارى طعاما اتحرج منه اي اتجنب وامتنع منه من الحرج الضيق في الاصل ويقع على الاثم والحرام فقال لا يتخلجن في صدرك شيء اي لا يتحرك في قلبك شك وريبة ضارعت اي شابهت

فيه النصرانية اي الملة النصرانية من حيث ان ما وقع في قلب احدهم انه حرام او مكروه فهو كذلك وهذا في المعنى تعليل للنهي وخص النصرانية بالذكر لان السائل وهو عدي بن حاتم الطائي كان قبل الاسلام نصرانيا عن ابي الدرداء انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل المجثمة بفتح جثم الطائر بالارض يجثم جثوما اذا لزمها والتصق بها وهي التي تصبر اي تحبس وتجعل هدفا وترمى بالنبل ونحوه لان هذا القتل ليس بذبح عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب اي عن اكل كل ذي ناب من السباع اراد به ما يعدو ويجرح بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد والدب والقرد ونحوها وعن كل ذي مخلب من الطير اي نهى عن اكله اراد كل طير يصطاد بمخلبه كالنسر والصقر والبازي ونحوها وعن لحوم الحمر الاهلية وعن المجثمة وعن الخليسة بفتح الخاء المعجمة فعيلة اي المخلوسة من خلسة الشيء اخلسه خلسا سلبته تسميته بذلك لاختلاس السبع اياها وان توطأ الحبالى جمع الحبلى وهي الحامل حتى يضعن ما في بطونهن يعني اذا حصلت لشخص جارية حبلى لا يجوز له وطئها حتى تضع حملها قيل الخليسة ما يؤخذ من السبع فيموت قبل ان تذكى عن ابن عباس انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شريطة الشيطان من شرط الحجام اي شق جلده وهي التي تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى اي لا تشق ولا يقطع فيها الاوداج وهي العروق المحيطة بالعنق التي تقطع في الذبح واحدها ودج بالتحريك ثم تترك حتى تموت وكان اهل الجاهلية يقطعون شيئا يسيرا من حلق البهيمة ثم يتركونها حتى تموت ويرون ذلك ذكوتها واضافها الى الشيطان لانه الحامل لهم عليه والمحسن لهذا الفعل اليهم عن جابر رض ان النبي عليه الصلوة والسلام قال ذكوة الجنين اي تذكيته ذكوة امه يعني ذكوة الام كافية في حل الجنين

لانه كالعضو المتصل بها فلو ذبحت شاة و نحوها و في بطنها جنين ميت
حل اكله و به قال الشافعي و عند ابي حنيفة لا يحل اكله الا ان يخرج حيا و يذبح
عن ابي سعيد الخدري انه قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة و نذبح البقر
و الشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام نأكله قال كلوه ان شئتم فان
ذكوته ذكوة امه و الحديث يدل على ان السنة في الابل النحر و هو قطع موضع
القلادة من الصدر و في البقر و الشاة الذبح و هو في الحلق و على ان
الجنين يحل بذكوة امه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي عليه السلام
قال من قتل عصفورا فما فوقها اي فما دونها و قيل اي اعظم منها
بغير حقها ساله الله عز و جل عن قتله قيل يا رسول الله و ما حقها قال
ان تذبحها فتاكلها و لا تقطع راسها فترمي بها و فيه دليل على كراهة
ذبح الحيوان لغير الاكل عن ابي واقد الليثي قال قدم النبي عم المدينة
و هم يجبون اسنمة الابل جمع السنام و يقطعون اليات الغنم جمع الية
فقال ما يقطع من البهيمة و هي حية فهو ميتة يعني كل عضو قطع من حي
فذلك العضو حرام لانه ميت بزوال الحيوة عنه و كانوا يفعلون
ذلك في حال الحيوة فنهوا عنه باب ذكر الكلب من الصحاح
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من اقتنى
اي امسك كلبا الا كلب ماشية و هو الذي يحرس الدواب او ضار
اي كلب معود بالصيد يقال ضري الكلب بالصيد يضري ضراوة
فهو ضار اي تعود الصيد نقص من عمله اي من اجر عمله الماضي فيكون
الحديث محمولا على التهديد لان حبط الحسنة بالسيئة ليس مذهب اهل
السنة و قيل من اجر عمله المستقبل حين يوجد و هذا اقرب لان الله تعالى
اذا نقص من مزيد فضله في ثواب عمله و لا تكسب كاملا لا يكون حبطا كل يوم
قيراطان القيراط في الاصل نصف دانق و المراد به ههنا مقدار معلوم

عنه

عند الله و عن ابي هريرة رضه عن النبي عليه الصلوة و السلام انه قال من
اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيرا
فالتوفيق بين هذا و بين الحديث السابق انه يجوز ان يكون باختلاف الموضع
فالقيراطان في مدينة و مكة لفضلهما و القيراط في غيرهما او باعتبار
الزمنين فالقيراطان للتغليظ لكثرة الفتهم بالكلاب حتى حكي انهم
كانوا ياكلون معها عن جابر انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم
بقتل الكلاب حتى ان المراة تقدم من البادية بكلبها فنقتله قيل هذا
خاص بالمدينة لكونها مهبط الملائكة بالوحي و هم لا يدخلون بيتا فيه
كلب ثم نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قتلها فقال عليكم بالاسود
اي بقتل الكلب الاسود البهيم اي الذي لا بياض فيه ذي النقطتين اي
الذي فوق عينيه نقطتان بيضاوان فانه شيطان و انما جعله شيطانا
لخبثه فانه اضر الكلاب و اعقرها و اقلها نفعا و اسوءها حراسة و
ابعدها عن الصيد و اكثرها نعاسا عن ابن عمر ان النبي عم امر بقتل
الكلاب الا كلب صيد او كلب غنم او كلب ماشية من الحسان عن عبد الله
ابن مغفل عن النبي عم انه قال لولا ان الكلاب امة اي جماعة من الامم
لامرت بقتلها كلها نهى عن قتلها كراهة اعدام جيل من الجيل المصنف من خلق الله
تعالى اذ لا يخلو من نوع حكمة و الفاء في فاقتلوا جزاء شرط محذوف فكانه
قال اذا لم يكن سبيل الى قتل الكل لهذا المعنى فاقتلوا منها كل اسود بهيم
و ابقوا ما سواها لتنتفعوا به في الحراسة و ما من اهل بيت يرتبطون
كلبا الا نقص من عملهم كل يوم قيراط الا كلب صيد او كلب حرث او
كلب غنم عن ابن عباس انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن
التحريش بين البهائم و هو اغراء بعضها على بعض بان ينطح او يعض هذا
و ذلك باب ما يحل اكله و ما يحرم من الصحاح عن ابي هريرة انه قال رسول

صلى الله عليه وسلم كل ذي ناب من السباع كالاسد والذئب وغير ذلك فاكله
حرام عن ابن عباس انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي
ناب من السباع اي عن اكله وعن كل ذي مخلب من الطير كالصقر والبازي
وغير ذلك وكل طير حرم اكله حرم بيضه عن ابي ثعلبة انه قال حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلية واكثر اهل العلم على تحريمها وعن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل
اباح جمع لحوم الخيل منهم الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة بكره كراهة تحريم
قال ابراهيم لا باس بالبان الخيل عن ابي قتادة انه راى حمارا وحشيا فعقره
اي جرحه فقال النبي عليه الصلوة والسلام هل معكم من لحمه شيء قال معنا
رجله فاخذها فاكلها وهذا يدل على جواز اكل لحم الحمار الوحشي عن انس
انه قال انفجنا اي حركنا واثرنا وهيجنا عن موضعه ارنبا بمر الظهران
بفتح الميم والظاء المعجمة والهاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وقيل
موضع قريب من عرفات فاخذتها فاتيت بها ابا طلحة فذبحها وبعث الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذيها فقبله وهذا يدل على اباحة
الارنب وعليه الاكثر وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الضب لست اكله ولا احرمه قيل عدم اكله عليه السلام لعيافة
الطبع وعدم تحريمه فلانه لم يوح اليه فيه شيء عن ابن عباس ان خالد
بن الوليد اخبره انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة
وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنوذا اي مشويا
بالحجارة المحماة بالنار فقدمت الضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الضب فقال خالد احرام الضب يا رسول الله
قال لا ولكن لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه اي اكرهه قال خالد فاجتررته
بمعنى جررته فاكلته ورسول الله ينظر الي وهذا يدل على اباحة الضب وبه قال

جمع

جمع اذ لو حرم لما اكل بين يديه عليه السلام عن ابي موسى انه قال رايت النبي
عم ياكل دجاجا وهذا يدل على اباحة اكله عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا ناكل معه الجراد فيه
دليل على اباحة اكل الجراد ولم يذكر علم لفظة معه وكذا الترمذي ومن رواه
تاول على انهم كانوا ياكلونه وهم معه عم ولم ينكر عليهم لما روي انه عليه السلام
لم ياكل الجراد وسئل عنه فقال لا اكله ولا احرمه كما ياتي في الحاشية عن جابر
انه قال غزوت جيش الخبط لاضطرارهم الى اكله من الجوع حتى قرحت اشداقهم
وقد ضمن الغزو معنى الصحبة اي صحبت جيش الخبط او المراد الغزو معهم وامر
ابو عبيدة بصيغة الماضي المجهول من التامير اي جعل امير الجيش فجعنا
جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف
شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته فلما قدمنا اي المدينة
ذكرنا للنبي عم فقال كلوا رزقا اخرجه الله لكم اطعمونا ان كان معكم قال اي الراوي
فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله والحديث يدل على
اباحة جميع ميتات البحر لظاهر قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه قال
عمر صيده ما اصيد وطعامه ما رمي وقال ابن عباس طعامه ميتته وعليه
الاكثر الا الضفدع على مذهب الشافعي والتمساح وقال قوم ماله في البر
نظير حرام ككلب الماء وخنزيره وحماره ونحوها فهو حرام وماله نظير نحو كل
فميتة من البحر حلال وحرم ابو حنيفة الجميع الا السمك عن ابي هريرة ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه اي فليدخله
كله من الماء او غيره وهذا يدل على انه طاهر لا ينجس اذ ليس له دم سائلة ثم
ليطرحه اي ليلقه فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء قيل الداء
والشفاء محمول على الحقيقة اذ لا يبعد في حكمة الله ان يجمعها في جزئي حيوان
واحد كالعقرب يهيج من ابرتها السم ويتداوى من ذلك بجرمها ويجوز ان يكونا

مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين وقوعه فيترفع النفس من
شربه فهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسرا للنفس وهو كالشفاء عن ميمونة
ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي عم عنها فقال القوها اي
الفارة وما حولها من السمن ان كان جامدا فكلوه يعني ما بقي منه طاهر يجوز
اكله وان كان مايعا كالزيت فقد نجس الكل لا يجوز اكله اتفاقا ولا بيعه
عند الشافعي خلافا لابي حنيفة عن ابن عمر رضهما انه سمع النبي عم يقول
اقتلوا الحيات جمع الحية واقتلوا ذا الطفيتين بضم الطاء المهملة وسكون
الفاء هي الحية التي على ظهرها خطان اسودان والابتر وهي قصيرة الذنب
من الحيات خصهما بالذكر بعد الحيات لكون ضررهما اكثر واهلاكهما اجدر
اي اليق فانهما يطمسان البصر اي يخطفانه ويعميانه بمجرد نظرهما اليه لما
السمية في بصرهما ويستسقطان الحبل بالخاصية عند النظر اليهما او من
الخوف منهما وقال ابو لبابة بضم اللام انه نهى بعد ذلك اي بعد امره بقتل
الحيات عن ذوات البيوت اي نهى عن قتل سواكن البيوت وهن
العوامر اي هذه الحيات عوامر البيوت جمع عامرة سكنها سميت بها
لطول عمرها وقيل هي نوع من الجن تسكن البيوت وتتشكل باشكال
الحيات عن ابي سعيد الخدري انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم شيئا منها فحرجوا اي شددوا عليها
ونفروها ثلثا اي ثلث مرات ليتوارى وقيل اي قولوا لها انت في حرج
اي ضيق ان عدت الينا وعلى العقول بانها جن فالتحريج عليها التهديد
بالايمان المحرجة كما ياتي في الحاشية فان ذهب والا اي ان لم يذهب وعاد
بعد ذلك فاقتلوه فانه كافر اي جني كافر او كالكافر في جرأته وصولته وقصده
وكونه موذيا ويروى انه قال ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم منهم
شيئا تغيب حية ومنهم حال عن شيء ومن فيه للبيان اي حال كونه من الجن

على وجه الاحتمال فآذنوه بمد الهمزة امر من الايذان على الندب ثلثة ايام
وهو ان يقول نسألك بالعهد الذي اخذ عليك سليمان بن داود ان لا تؤذينا
فان بدا لكم اي ظهر بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان سماه شيطانا لتمرده
وعدم ذهابه بالايذان وكل متمرد من الجن والانس والدابة يسمى شيطانا
عن ام شريك ان النبي عليه الصلوة والسلام امر بقتل الوزغ بفتحتين
وزاء وغين معجمتين واحدها وزغة وهي دويبة موذية وسام ابرص
كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان وقال كان ينفخ على ابرهيم اي على ناره
لخبثها وافسادها وانها بلغت مبلغا استعملها الشيطان فحملها على نفخ
النار الملقى فيها الخليل عليه السلام وهي من ذوات السموم ومن شغفها
بافساد الطعام وخصوصا الملح اذا لم يجد طريقا الى افساده ارتقت
السقف والقت خرءها فيه وهو من السموم من موضع محاذيه وفي الحديث
بيان ان جبلتها على الاساءة وعن سعد رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا تصغير فاسق وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة
وفي الثانية دون ذلك اي اقل منه وفي الثالثة دون ذلك وفيه ترغيب
وحث على قتلها بضربة فانها خبيثة كثيرة الروغان فلعلها اذا لم تقتل
بالضربة الاولى انفلتت وفات قتلها المقصود وعن ابي هريرة رض انه
قرصت نملة اي عضت ولدغت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل
اي بمسكنها فاحرقت فاوحى الله تعالى اليه على وجه العتاب ان قد
قرصتك نملة ان هذه مفرة احرقت امة اي جماعة من الامم تسبح
وفيه اشارة الى ان قتل النمل الغير الموذية لا يجوز من الحاشية عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت
الفارة في السمن فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مايعا فلا تقر

بوه

اراد به اكلا وطعما لا انتفاعا فيجوز ان يستصبح ويدهن به السفن ونحوها
عن سفينة علم منقول انه قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى
بضم الحاء المهملة نوع من الطير مختلف الالوان يضرب به في الحماقة عن
ابن عمر انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الجلالة بفتح الجيم
وتشديد اللام الاولى الدابة التي تاكل العذرة والبانها اى وعن شرب
البانها فانه لم يظهر في لحمها نتن فلا باس باكلها والاحسن ان تحبس اياما
حتى يطيب لحمها ثم تذبح وحلل الجلالة الحسن ومالك وقيل لا باس به بعد
غسل لحمها جيدا والتي تاكل العذرة احيانا ليست بجلالة كالدجاج
ونحوه وكان ابن عمر يحبس الدجاج ثلثا ويروى انه نهى عن ركوب الجلالة
لنتنها عند عرقها كنتن لحمها وروى عن عبد الرحمن بن شبل بكسر الشين
المعجمة وسكون الباء ان النبي عم نهى عن اكل لحم الضب وهذا يدل
على حرمته وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وعن جابر رض ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن اكل لحم الهرة واكل ثمنها اكل لحم الهرة حرام بالاتفاق واما
بيعها واكل ثمنها قيل ليس بحرام بل مكروه وعن جابر رض انه قال حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم خيبر الحمر الانسية وهي التي تالف
البيوت ولحم البغال وهما حرامان بالاتفاق وكل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير وعنه انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا لا تحل اموال المعاهدين الا بحقها حق مال المعاهد
ان كان ذميا الجزية وان كان مستامنا التجارة فالعشر وعن ابن عمر انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان
الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال وروى عن ابي الزبير
عن جابر رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القاه البحر

اى ما

اى ما قذفه الى الساحل او جزر اى ذهب وانكشف عنه الماء من حيوان
وبقي على وجه الارض فكلوه وما مات فيه وطفا اى علا وظهر فوقه بعد
ان مات فلا تاكلوه وهذا يدل على حرمة السمك الطافي وبه قال ابو حنيفة
واباحه مالك والشافعي والاكثر على انه موقوف على جابر وروى عن
سلمان سئل النبي عم عن الجراد فقال اكثر جنود الله اذا غضب الله
بقوم ارسل اليهم الجراد لتاكل زروعهم واشجارهم ويظهر فيهم القحط لا
اكله ولا احرمه عن زيد بن خالد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سب الديك اى عن شتمه وقال انه يوذن للصلاة ويروى لا تسبوا
الديك فانه يوقظ اى ينبه للصلوة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى تعالى
لى ابو ليلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن
فقولوا لها انا نسالك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود ان لا توذينا
فان عادت فاقتلوها وروى ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال اى ايوب وقيل عكرمة وهو الصواب لا اعلمه اى ابن عباس
الا رفع الحديث الى النبي عم انه كان يامر بقتل الحيات وانما قال كذا
لان قوله كان يامره يحتمل ان ينسب الى ابن عباس ويكون موقوفا
وقال من تركهن خشية ثائر اى طالب الدم والانتقام فليس منا
اى من المقتدين بسنتنا يعني لا تتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام
ازواجهن فانه لا اصل لهذا الانتقام والقول والاعتقاد عن ابي
هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن من
المسالمة المصالحة اى ما صالحنا الحيات منذ حاربناهن اى وقع
بيننا وبينهن الحرب فان المحاربة والمعادات بين الحية والانسان
جبلية لان كلا منهما مجبول ومطبوع على طلب قتل الاخر وقيل
اراد به العداوة بينها وبين ادم عم على ما يقال ان ابليس قصد

دخول الجنة فمنعه الخزنة فادخلته الحية في فيها فوسوس الى ادم وحوا
عليهما السلام حتى اكلا من الشجرة المنهية فاخرجا منها قال تعالى اهبطوا
بعضكم لبعض عدو والخطاب لادام وحوا وابليس والحية وكانت في
احسن صورة فمسخت فينبغي ان تدوم تلك العداوة وفي بعض النسخ
ما سالمناهم اي بضمير العقلاء للحيات واجراها مجراهم لاضافة الصلح
الذي هو من افعال العقلاء اليهم من ترك شيا منهن خيفة اي
من ترك التعرض لهن مخافة لحوق ضرر منهن او من صاحبهن فليس
منا عن ابن مسعود رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثارهن اي انتقامهن فليس مني وقال
العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نريد ان نكنس زمزم اي
نطهر بئر زمزم وان فيها من هذه الحيات الصغار فامر رسول الله صلعم
بقتلهن عن ابن مسعود انه قال اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض
الذي كانه قضيب فضة اي سوط من فضة لعل النهي عن قتل هذا
النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر لانه لا سم له وعن ابن عباس انه
مسخ الجن كمسخ القردة من بني اسرائيل عن ابي هريرة رضه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه اي
فاغمسوه في الطعام ثم انقلوه اي فاخرجوه منه فان في احد جناحيه
داء وفي الاخر شفاء وانه يتقي بجناحه يقال اتقى زيد بحق عمرو اذا استقبل
وقدمه اليه اي انه تقدم جناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ويجوز ان
يكون معناه يحفظ نفسه بتقديم ذلك الجناح من اذية تلحقه من حرارة
ذلك الطعام ويرويه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه
سما وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويوخر الشفاء عن ابن عباس انه

قال

قال نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن قتل اربع من الدواب النملة والنهي عن
قتلها خاص بالكبار ذوات طوال الارجل لقلة ضررها والنحلة وهي المنفعة
العسل والشمع والهدهد والصرد وهو طائر ضخم الراس والمنقار له ريش
عظيم نصفه ابيض ونصفه اسود وهذا التحريم لحرمتهما وعدم ضررهما فانه عليه
السلام نهى عن ذبح حيوان لغير ماكله وقيل الهدهد منتن الريح فهو كالجلالة
يتشأم به العرب ويتطير بصورته وشخصه **باب العقيقة** وهي
الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العق وهو الشعر المخلوق من
راسه عند ولادته سميت الشاة بها مجازا لانه يحلق عند ذبحها في السابع او
من العق القطع والشق وسمي الشعر والذبيحة المذكوران بها لقطعها
وشق حلقومها **من الصحاح** عن سلمان بن عامر الضبي بفتح الضاد
وتشديد الباء والياء انه قال سمعت رسول الله يقول مع الغلام اي
مع ولادته عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا اي ابعدوا عنه الاذى
يريد به النجاسة والاوساخ التي يلطخ بها المولود حال الولادة وقيل
هو الشعر عن عائشة ان النبي عليه السلام كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم
اي يدعو لهم بالبركة ويحنكهم اي يمضغ لهم التمر او شيا من الحلو ثم يطعمهم
وعن اسماء بنت ابي بكر انها قالت حملت بعبد الرحمن بن الزبير بمكة
قالت فولدت بقباء بالضم والمد موضع بالحجاز قيل قرية جامعة على
ثلثة اميال من المدينة ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته
في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل اي القى ذلك التمر في فمه ثم حنكه ثم
دعا له وبرك عليه اي قال بارك الله عليك وكان اول مولود من المهاجرين
ولد في الاسلام بعد الهجرة **من الحسان** عن ام كرز بضم الكاف وسكون
الراء المهملة وبعدها زاء معجمة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اقروا الطيور على مكناتها بضم الميم والكاف وقيل بالفتح

ثم الكسر جمع مكنة وهي اوكار الطيور اي اتركوا الطير على حالها في مواضعها لا
تنفروها ولا تتعرضوا لها ودعوا التطير بها فانها لا تضر ولا تنفع وكانت الجا
اذا اراد احدهم سفرا اتى طيرا ساقطا على الارض او في وكرها فنفرها فان طار
يمينا مضى لحاجته وان طار شمالا رجع فنهاهم النبي عليه الصلوة والسلام عن ذلك
قالت وسمعته يقول عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وبه قال جمع وعليه
الشافعي وسوى قوم بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك ولا
يرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة والحديث حجة عليهم وتخصيص بما يجوز
اضحية ولا يضركم ذكرانا كن تلك الشاة او اناثا لان السنة ذبح مطلق الشاة
صحيح عن الحسن عن سمرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام
مرتهن بضم الميم وفتح الهاء اي مرهون بعقيقته معناه انه محبوس سلامته عن
الآفات بعقيقته او انه كالشيء المرهون لا يتم الاستمتاع به دون ان يقابل
بالعقيقة لانه نعمة من الله على والديه وانما يتم النعمة على المنعم عليه اذا قابلها
بالشكر وقيل معناه معلق شفاعته لابويه بعقيقته لا يشفع لهما ان مات
طفلا ولم يعق عنه تذبح عنه يوم السابع فان لم يتهيأ فيوم الرابع عشر والا
فيوم احد وعشرين وتسمى في اليوم السابع لا قبله ويحلق رأسه وروى بعضهم
ويدمى مكان ويسمى معناه يلطخ رأسه بدم العقيقة عن قتادة انه يؤخذ
قطعة صوف ويوضع على اوداج العقيقة اذا ذبحت لتصيب عليها الدم
ثم توضع على يافوخ الصبي اليافوخ موضع الرأس عند القفا اي على امته
وكره الاكثر لطخ رأسه بالدم لانه صنيع الجاهلية وضعفوا رواية التدمية
لانه يستن اماطة الاذى فكيف يؤمر بازدياده وقيل هو الختان وعن علي بن
ابي طالب انه قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة فقال
يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما
او بعض درهم غريب غير متصل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا اي لكل واحد كبشا عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة
فقال لا يحب الله العقوق اي العصيان كانه كره الاسم هذا من كلام بعض
الرواة اي استقبح ان يسمي عقيقة لئلا يظن انها مشتقة من العقوق و
احب ان يسميه باحسن منه من ذبيحة او نسيكة على مذهبه في تغيير الاسم القبيح
الى ما هو احسن منه وقال من ولد له مولود فاحب ان ينسك عنه فلينسك
عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وقيل ان العقوق حقيقة في حق
المولود فانه اذا لم يراع حق ابويه صار عاقا ثم استعير لامتناع الوالد
عن اداء حق المولود ويسمى ترك الوالد اداء ما توجه عليه من السنة عقوقا
على الاتباع فقال لا يحب العقوق اي ترك ذلك من الوالد مع قدرته عليه
يشبه اضاعة المولود حق ابويه ولا يحب ذلك عن ابي رافع انه قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته
فاطمة بالصلوة متعلق باذن اي اذن بمثل اذان الصلوة وهذا يدل
على سنية اذان المولود كتاب الاطعمة من الصحاح قال عمر بن ابي
سلمة كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنت صبيا في
تربيته وكانت امي زوجته عليه السلام وكانت يدي تطيش في الصحفة اي
تخف وتتناول في القصعة من كل جانب قيل الصحفة ما تشبع خمسة و
القصعة ما تشبع عشرة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله
اي قل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي يقربك لا من كل جانب
عن حذيفة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يستحل الطعام اي يعتقد حله بان يجعله منسوبا اليه ان لا يذكر اي
لان لا يذكر اسم الله عليه لان التسمية يكون مانعة عنه فيصير كالشيء المحرم
عليه وقيل المراد به تطيير البركة بحيث لا يشبع من اكله وعن جابر رح انه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله
وعند طعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم ولا عشاء بفتح العين
والمد هو الطعام الذى يؤكل في العشية وهى من صلوة المغرب الى العتمة
يعنى لا تيسر لكم المسكن والطعام في هذا البيت فالتيقظ لذكر الله في جميع الحالات
يؤمن من اغواء الشيطان وتسويله ويؤيس له بالكلية واذا دخل فلم يذكر الله
عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال
ادركتم المبيت والعشاء فان انتهاز الشيطان الفرصة من الانسان هو حالة
الغفلة عن الذكر عن ابى هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه عن ابن عمر انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها
لما فيه من الاستهانة بنعمة الله اذ كرامة النعمة ان يتناول باليمين فان
الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها اى يحمل اولياءه من الانس على ذلك
الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين ويجوز حمله على حقيقته لان الجن لهم
اكلا عن كعب بن مالك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلثة
اصابع وروى انه عليه السلام قال الاكل باصبع اكل الشيطان والاكل
باصبعين اكل الجبابرة ويلعق يده اى يلحس اصابع يده قبل ان يمسحها
اى بشئ والمسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبابرة عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في
ايه الى في ايه اصبع او لقمة من الطعام البركة فليحفظ تلك البركة باللعق
انث لفظ ايه باعتبار الاصبع او اللقمة وعن ابن عباس ان النبى عليه السلام
قال اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها اى يلعق الاصابع بنفسه بعد
الفراغ من الطعام او يلعقها بضم الياء مفعوله الثانى محذوف اى غيره
ومن الادب ترك لعق الاصابع او ترك مسحها بشئ قبل الفراغ من الاكل

وعن جابر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان
يحضر احدكم عند كل شئ من شانه صفته شئ اى من فعله حتى يحضره عند
طعامه فاذا سقطت من يد احدكم اللقمة فليمط فليزل عن اللقمة ما كان بها
من اذى المراد به ما يستقذر من تراب ونحوه وان وقعت على نجس فليغسلها
ان امكن والا اطعمها هرة او كلبا فلا يدعها اى فلا يترك اللقمة الساقطة
للشيطان تركها له كناية عن تضييع النعمة والاستحقار بها والتخلق باخلاق
المتكبرين عن رفعها وتناولها وهذا من عمل الشيطان فاذا فرغ احدكم
من الطعام فليلعق اصابعه فانه لا يدرى في اى طعامه تكون البركة
اى في الطعام الذى اكله ام في الذى لصق باصابعه عن ابى جحيفة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا يجوز ان يكون المراد
بالاتكاء ههنا اسناد الظهر الى الشئ او وضع احدى اليدين على الارض
والاتكاء عليهما او القعود على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا
كل ذلك منهى عنه عند الاكل لان فيه تكبرا روى انه قال آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وانما انا عبد وانه كان يجلس على الارض ويأكل
عليها عن قتادة عن انس انه قال ما اكل النبى عم على خوان قط وهو بكسر
الخاء الذى يؤكل عليه معرب من الفارسى لان ذلك دأب الجبابرين ولا
في سكرجة بضم الثلثة والتشديد معربة قصعة صغيرة وقيل بفتح الراء
لانه تعريب بكره والراء في الاصل مفتوحة وهى غالبا يوضع فيها
الحوامض حول الاطعمة للتشهى والهضم وذلك من فعل الاعاجم وانما لم
يأكل منها احترازا عن التكبر والبخل ولا خبز له على صيغة الماضى المجهول
مرقق اى رقيق وفى هذا ايضا تكبر وتنعم قيل لقتادة على ما يأكلون قال
على السفر بضم السين وفتح الراء جمع السفرة بالسكون وهى في الاصل طعام
يتخذه المسافر ثم سمى الجلد المستدير المحمول وقال انس رضه ما علم النبى

راى رغيفا مرققا اى خبزا رقيقا حتى لحق بالله اى مات ولا راى شاة
سميطا اى مشويا مع جلده بعد ان تنقيه من الشعر بالماء الحار اى ما راها
بعينه قط لان فيه تنعما عن سهل بن سعد انه قال ما راى رسول الله صلعم
النقى اى خبز الحنطة المنقاة او ما نقى وقيقه من النخالة من حين ابتعثه الله
اى اوحى اليه حتى قبضه الله اى الى ان فارق الدنيا وقال ما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قيل كيف كنتم
تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه بافواهنا فيطير ما طار
يعنى يذهب ما ذهب من النخالة وما بقى ثريناه اى بللناه بالماء من ثرى
التراب تثرية اى رش عليه الماء فاكلناه عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال ما عاب النبى عم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه
فالسنة ان لا يعاب الطعام وعن ابى هريرة وابن عمر انهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ياكل فى معا واحد بكسر الميم جمع الامعاء والكافر
ياكل فى سبعة امعاء يعنى ان المؤمن يبارك له فى طعامه ببركة التسمية حتى النسبة
بينه وبين الكافر كنسبة من ياكل فى معى واحد مع من ياكل فى سبعة امعاء
وقيل معناه ياكل الكافر سبعة امثال اكل المؤمن او يكون شهوته سبعة امثال
شهوة المؤمن فيكون الامعاء كناية عن الشهوة وقيل اريد بالسبعة مجرد
التكثير او المراد المؤمن لا ياكل الا من جهة واحدة وهى الحلال والكافر ياكل
من جهات مشوبة او هو مثل ضربه عم لزهد المؤمن فى الدنيا وحرص الكافر
عليها فهذا ياكل بلغة وقوتا فيشبعه القليل وذاك ياكل شهوة وحرصا فلا
يكفيه الكثير وليس المعنى زيادة معاء الكافر على معاء المؤمن قال ابو عبيدة
ورد الحديث خاصا فى رجل كان اكولا فى الكفر فلما اسلم قل اكله والالف من
كافر قل الكلام مسلم وفى رواية ابى هريرة المؤمن يشرب فى معا واحد والكافر
يشرب فى سبعة امعاء قاله لما ضافه عم ضيف كافر فامر له عم بشاة فحلبت

فشرب حلابها الى حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له عم بشاة فحلبت
فشرب حلابها ثم امر له باخرى فلم يستتمها عن ابى هريرة رضه طعام الاثنين
كافى الثلثة قيل معناه طعام الاثنين يغذى الثلثة ويزيل الضعف عنهم لا انه
يشبعهم فانه مذموم كما قال عليه السلام اكثركم شبعا فى الدنيا اطولكم جوعا
يوم القيمة وطعام الثلثة كافى الاربعة وفى رواية طعام الواحد يكفى الاثنين
وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية والغرض منه
ان الرجل ينبغى له ان يقنع بنصف الشبع ويعطى الزايد محتاجا اليه عن
عائشة انها قالت سمعت رسول الله يقول التلبينة وهى حساء يتخذ من
دقيق او نخالة وربما يجعل فيها عسل وقيل هو ماء الشعير سميت بذلك
تشبيها باللبن لبياضها ورقتها مجمة بضم الميم وهو الاكثر بمعنى مريحة من
الجمام الراحة ومنهم من يفتح الميم اى راحة لفؤاد المريض اى لقلبه تذهب
ببعض الحزن هذا كالتفسير والبيان لقوله مجمة وعن انس رض ان خياطا
دعا النبى عليه الصلوة والسلام الى طعام صنعه فذهبت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء اى قرع وقديد اى
لحم مقدد فرايت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء اى يطلب القرع
من حوالى القصعة وهذا يدل على جواز مد اليد الى ما لا يليه اذا اختلف او لم
يعرف من صاحبه كراهة فلم ازل احب الدباء بعد يومئذ عن المغيرة بن
شعبة انه قال ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
اى كنت ليلة ضيفا فامر بجنب شاة فشوى ثم اخذ الشفرة فجعل
يحز اى يقطع لى بها منه اى بالشفرة من الجنب المشوى فجاء بلال
يؤذنه اى يعلمه بالصلوة فالقى الشفرة فقال ماله اى ما لبلال يؤذن
فى هذا الوقت تربت يداه دعاء بالفقر يقولها العرب عند اللوم
وقد يطلقونها ولا يريدون وقوع ذلك قال اى المغيرة وكان شاربه

اى شارب الرسول عم وفاءً اى تاما كاملا وقيل كثيرا وفى شرح طويلا
فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم لى اقصه لك على سواك اى امكنك
من قصة قدر سواك عرضا او قصته على سواك بان يوضع السواك
على الغم ثم يقطع ماجاوزه من الشارب عن عمرو بن امية انه رأى النبى
صلى الله عليه وسلم يحتز اى يقطع من كتف شاة بسكين كان فى يده
فدعى الى الصلوة فالقاها اى النبى عم كتف شاة والسكين التى يحتز بها
ثم قام فصلى ولم يتوضأ اى لم يغسل يديه وعن عائشة انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل عن جابر ان النبى عليه
الصلوة والسلام سال اهله الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة ما
يؤتدم به فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به اى طلب الخل فجعل اى شرع
ياكل به اى الخبز بالخل ويقول نعم الادام الخل قيل هذا مدح الاقتصاد
فى المأكل ومنع النفس عن ملاذ الاطعمة نعم الادام الخل عن سعيد
بن زيد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف
واسكان الميم وبعده همزة نبت بالبرية ينشق عنه الارض من المن
اى مما من الله على عباده واعطاه او هى شبيهة بالمن النازل من السماء
فى حصولها بلا تعب وزرع وماؤها شفاء للعين قيل مخلوطا
بالادوية وقيل مفردا وهو الظاهر لانه عليه الصلوة والسلام
اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلثة
اكمؤ وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت به جارية لى فبرأت باذن الله
وفى رواية من المن الذى انزل الله تعالى على موسى عن عبد الرحمن
بن جعفر انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب
بالقثاء وعن جابر انه قال كنا مع رسول الله بمر الظهران اسم موضع
قريب من المدينة نجنى الكباث وهو بفتح الكاف وبعدها باء موحدة

محققة

مخففة ثم الف ثم ثاء النضيج من الاراك فقال عليكم بالاسود منها اى
اقصدوا ما كان اسود من الكباث فانه اطيب اى اكثر لذة فقيل اكنت
ترعى الغنم يعنى هل كنت راعى الغنم حتى تعرف الاطيب من غيره فان الراعى
لكثرة تردده فى الصحراء اعرف به من غيره قال نعم وهل من نبى الا رعاها
اراد ان الله تعالى لم يضع النبوة فى ابناء الدنيا وملوكها ولكن رعاء
الشاة واهل التواضع من اصحاب الحرف كما روى ان ايوب كان خياطا
وزكريا نجارا وغير ذلك ورعاية موسى لشعيب مشهورة قيل الحكمة
فى رعيهم الغنم تحصيل التواضع لهم لمؤانسة الضعفاء وتصفية قلوبهم
بالخلوة عن انس انه قال رايت النبى صلعم مقعيا من الاقعاء وهو
الجلوس على الوركين ياكل تمرا وفى رواية ياكل منه اكلا ذريعا اى سريعا
قيل فيه دليل على انه لا باس بالمناهضة فى الطعام وان تفاوتوا
فى الاكل اذا لم يقصد مغالبة صاحبه عن ابن عمر انه قال نهى النبى
عم ان يقرن الرجل بين تمرتين اى ياكل اثنين اثنين حتى يستأذن
اصحابه هذا اذا كان زمان قحط او كان الطعام قليلا والاكلون كثيرا
فانه اذ ذاك يحتاج الى الاستيذان عن عائشة ان النبى عم قال لا يجوع
اهل بيت عندهم التمر اراد به اهل المدينة لان التمر غالب اقواتهم او
اراد تعظيم شان التمر وقال يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع اهله مع جايع
لان من عادتهم ان لا يشبعوا بالخبز دون التمر بيت لا تمر فيه جياع قالها
مرتين او ثلثا وعن سعد بن ابى وقاص انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات اى اكلها صباحا عجوة نصب على التمييز
وهو نوع جيد من التمر لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر تخصيص هذا النوع
بالذكر لثبوت خاصية فيه لدفع السم والسحر عرفها النبى عم او لدعائه
عليه السلام بان يكون شفاء لذلك الداء وعن عائشة انها قالت قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عجوة العالية وهي موضع قريب
من المدينة وفي المغرب هي ما فوق نجد الى تهامة شفاء وانها ترياق اي
يفيد فائدة الترياق اول البكرة منصوب على الظرفية يعني وقت الصبح
عن عائشة انها قالت كان ياتي علينا الشهر لا نوقد فيه نارا اي لا نطبخ
شيئا انما هو التمر والماء الضمير للطعام وانما لم يذكر الا ان يؤتى باللحيم تصغير
لحم الا ان يرسل الينا قطعة لحم فحينئذ نوقد نارا والتصغير للاشعار بان ما يؤتى
به امهات المؤمنين لم يكن كثيرا او للمحبة والاشتهاء لكونه سيد الادام او
تصغير تعظيم وقالت ما شبع آل محمد يومين من خبز بر الا واحدهما اي
احد اليومين تمر اي نأكل يوما خبزا ويوما تمرا ولا نأكل يومين متتابعين
خبزا وقالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول
صلى الله عليه وسلم وجوعهم هذا كان عن اختيار لانهم تركوا الدنيا ولذ
وقنعوا بادنى قوت ولباس مختصر من غاية التنزه عنها وكانوا يطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقالت توفي رسول الله وما شبعنا
من الاسودين التمر والماء وانما السواد التمر دون الماء فنعتا بنعت واحد
لان العرب يسميان معا باسم الاشهر منهما وقال ابو هريرة رضي الله عنه
خرج النبي عليه الصلوة والسلام من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وقال
النعمان بن بشير ألستم في طعام وشراب ما شئتم اي الستم متنعمين مقدار
ما شئتم في الوسعة ما موصولة ويجوز ان يكون مصدرية وفيه توبيخ لقد
رأيت نبيكم وما يجد من الدقل بفتح الدال ردي التمر ويابسه ما هذه نافية
ما يملأ بطنه والجملة المنفية يكون حالا ان كان رأيت بمعنى النظر وان كان
بمعنى العلم يكون مفعولا ثانيا عن ابي ايوب انه قال كان النبي عم اذا اتي
بطعام اكل منه وبعث بفضله الي فانه بعث الي يوما بقصعة لم يأكل
منها لان فيها ثوما فسألته احرام هو قال لا ولكني اكره ريحه قلت فاني

اكره

اكره ما كرهت وعن جابر ان النبي عم قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا
اي ليبعد منا او قال ليعتزل مسجدنا او ليقعد في بيته وان النبي عليه السلام
اتي بقدر رواه البخاري بالقاف في كتابه وقيل الصواب ببدر بالباء
الموحدة مكان القاف وهو طبق يتخذ من الخوص سمي بذلك لاستدارته
استدارة البدر فيه خضرات بفتح الخاء وكسر الضاد واحدها خضرة
من بقول فوجد لها ريحا فقال قربوها الى بعض اصحابه وقال كل فاني اناجي
من لا تناجي اراد به جبرئيل عم يعني فاني اكلم جبرئيل عم وانت لا تكلم عن
المقدام بن معدي كرب عن النبي عم انه قال كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
والغرض من كيل الطعام معرفة ما يصرفه الى العيال حتى لا يكون تقتيرا
ولا اسرافا ومعرفة المستقرض والمبيع ففي كل ذلك اغراض صحيحة عن ابي
امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا
كثيرا صفة حمدا وكذا طيبا مباركا فيه متعلق بمباركا غير مكفي مفعول من
الكفاية اي غير مكفي الزيادة عليه فان كل حمد يحمد كل الحامدون فانهم مقصرون
في ذلك ولا مودع بفتح الدال اي غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما عنده
ولا مستغنى عنه ربنا بالرفع معناه غير متروك فلا يدعى ولا يطلب فان كل
من استغنى عن الشيء تركه قيل ربنا مبتدا وغير مكفي خبر مقدم وكذا ما عطف
عليه فالكلام راجع الى الله ويروى بنصب غير على الصفة بعد الصفة
وكذا ربنا نصب على حذف حرف النداء فيكون معنى غير مكفي غير كاف
الحمد لك حمد الا تكتفي بل نعود فيه كرة بعد اخرى ولا نستغني عنه فالكلام
على هذا راجع الى الحمد وعن انس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل
حتى يشبع وبالضم اللقمة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها ثم من السنة
ان لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون

منعا لهم من الحان عن ابي ايوب قال كنا عند النبي عليه الصلوة والسلام
فقرب طعام فلم ار طعاما كان اعظم بركة منه اول ما اكلنا ولا اقل بركة
في آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا قال انا ذكرنا اسم الله حين اكلنا ثم
قعد من اكل ولم يسم الله فاكل معه الشيطان هذا محمول على حقيقته او على
ذهاب البركة كما فكأنه اكل معه عن عائشة انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فنسي ان يذكر الله على طعامه فليقل بسم الله
اوله وآخره منصوبان على الظرفية فاذا قال ذلك فقد تدارك ما فاته
من التقصير بترك الله تعالى عن امية بن مخشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة
وتشديد الياء انه قال كان رجل ياكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة
فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي ثم قال ما زال الشيطان ٥
ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه اي استفرغ استفعال من القيء
وهو محمول على الحقيقة او المراد رد البركة الذاهبة بترك التسمية كانها كانت
في جوف الشيطان فلما سمي رجعت الى الطعام اي صار ما كان حظا له من
الطعام قبل التسمية مستردا عنه بها عن ابي سعيد الخدري رض انه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن ابي هريرة رض انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم الطاعم اي الآكل الشاكر قيل شكره ان يسمي اذا اكل
ويحمد اذا فرغ كالصائم الصابر اي في الثواب عن ابي ايوب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل او شرب قال الحمد لله الذي اطعم
وسقى وسوغه اي سهل دخول الطعام والشراب في الحلق وجعل له
مخرجا اي السبيلين ليخرج منهما الفضلة فانه تعالى جعل للطعام مقاما
في المعدة زمانا كي ينقسم مضاره ومنافعه ليبقى ما يتعلق بالقوة
واللحم والدم والشحم وتندفع الفضلة وذلك من عجايب فضل الله تعالى

ولطف

ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين عن سلمان انه قال قرأت في
التورية ان بركة الطعام الوضوء بعده فالمراد من الوضوء هنا غسل
اليدين والفم من الزهومة اطلاق للكل على الجزء فذكرت ذلك للنبي عليه السلام
فقال بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده اما الوضوء قبله
فلانه تعظيم لنعمة الله فيبارك له فيه او لان الاكل مع غسل اليدين اهناء
وامرأ واما بعده فلانه لو لم يغسل يديه لا يامن المس عن ابن عباس
ان النبي عليه الصلوة والسلام خرج من الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا
الا نأتيك بوضوء بفتح الواو فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة
وهذا بناء على الاعم الاغلب والا فيجب الوضوء عند السجدة ومس المصحف
عن ابن عباس عن النبي عليه الصلوة والسلام انه اتي بقصعة من ثريد
فقال كلوا من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل في وسطها
والوسط اعدل المواضع وكان احق بنزول البركة فيه صحيح وفي رواية
اذا اكل احدكم طعاما فلا ياكل من اعلى الصحفة اي من وسط القصعة
ولكن ياكل من اسفلها اي من جانبها الذي يليه فان البركة تنزل من اعلاها
عن عبد الله بن عمرو انه قال ما رؤي رسول الله ياكل متكئا قط ولا يطأ
اي لا يمشي خلفه رجلان يعني كان يمشي منفردا او معه رجل دون جمع لانه
فعل المتكبرين وقيل اي ما كان يمشي قدام الجمع بل في وسطهم او اخرهم تواضعا
عن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح الجيم وسكون الزاء المعجمة انه قال
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز ولحم وهو في المسجد فاكل واكلنا
معه من الادب ان من اهدي اليه طعام وهو في جمع شاركوه ثم قام
فصلى وصلينا معه ولم نزد على ان مسحنا ايدينا بالحصباء وهي الحجارة
الصغير يعني لم نغسل ايدينا عن ابي هريرة رض قال اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع اي دفع اليه لياكل منها وكانت اي الذراع

تعجبه اى النبي صلى الله عليه وسلم يريد انه عم كان تعجبه من الشاة المشوية
فنهس منها بالسين المهملة اى اخذ من الذراع ما عليها من اللحم باطراف
مقدم اسنانه وبالمعجمة اخذه بالاضراس واستحب النهس للتواضع
وترك التكبر عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم اى المتكبرين الذين
لا يتلقون نعمة الله بالتعظيم وانهشوه اى كلوه بالاسنان فانه اهنا
وامرا وهما افعلا تفضيل من هنوء الطعام ومرء اذا كان سايغا
بلا تنغيص وقيل الهنى ما يلذه الآكل والمرئ ما يحمد عاقبته وقيل ما ينساغ
في مجراه غريب عن ام المنذر انها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه على ولنا دوال معلقة جمع دالية وهي عنقود البسر المحمرة كانوا
يعلقونها في البيوت فيأكلونه اذا ارطب فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأكل وعلى معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي مه اسم
فعل بمعنى الكف يا على اى عن الاكل فانك ناقه بكسر القاف هو الذي قام
من الضعف من نقه من المرض بالفتح والكسر اذا برأ منه وفاق وكان
قريب العهد بالمرض ولم تكمل صحته وقوته قالت فجعلت لهم سلقا وشعيرا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا على من هذا فاصب اى تناول من السلق
والشعير والفاء زايدة او معطوف على مقدر فانه اوفق لك وانفع
عن انس انه قال كان النبي عم تعجبه الثفل بضم الثاء وهو افصح من الكسر
وهو ما رسب من الطعام في اسفل القصعة وقيل ما بقي في اسفل القدر
والتصق بها وقيل هو الثريد وقيل الدقيق والسويق ونحوهما عن
نبيشة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة اسم
رجل من هذيل عن رسول الله عم انه قال من اكل في قصعة فلحسها اى لعق
ما فيها من الطعام استغفرت له القصعة استغفار القصعة عبارة

عن براءة صاحبها عن التكبر موصوفا بالتواضع وهما سببا المغفرة
بواسطة القصعة غريب عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر بفتح المعجمة والميم وسم اللحم و
زهومته لم يغسله فاصابه شيء اى من ايذاء الهوام لانها ربما يقصده وهو
نائم لرائحة الطعام في يده فيوذيه وقيل من البرص ونحوه لان اليد حينئذ
اذا وصلت الى شيء من بدنه بعد عرقه فربما اورث ذلك فلا يلومن الا نفسه
عن ابن عباس انه قال كان احب الطعام الى رسول الله الثريد من الخبز
والثريد من الحيس وهو تمر يخلط بسمن واقط واصل الحيس الخلط عن
ابي اسيد الانصاري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة عن ام هانى انها قالت دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شيء قلت لا الا خبز يابس وخل فقال
هاتي ما اقفر بيت اى ما خلى من ادم فيه خل وهذا يدل على ان الخل ادام
غريب عن يوسف بن عبد الله بن سلام انه قال رايت النبي عم اخذ كسرة
من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه ادام هذه واكل وفيه دليل
على ان التمر ادام عن سعد انه قال مرضت مرضا اتاني النبي عم يعودني
فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها على فؤادي اى في قلبي وقال
انك رجل مفؤود وهو الذي اصابه داء في فؤاده فأت الحارث بن كلدة
بفتح الكاف واللام اخا ثقيف فانه رجل يتطبب فليأخذ اى المذكور وفيه
اشارة الى استصغار طبه وان الطبيب هو الله تعالى سبع تمرات من
عجوة المدينة تخصيصها بالذكر للبركة المجعولة فيها بدعائه عم اولانها
اوفق لمزاج سعد لتعوده بها في المدينة فليجأهن اى فليدقهن بنواهن
ثم ليلدك اى ليسقيك بهن واللدود هو من الادوية ما يسقى المريض في
احد شقي الفم فانه عم راى ان تناول هذا النوع ايسر وانفع والبقى برضه

وانما وصف العلاج بعد حواليه على المتطبب اعلاماً بان رايه فاحب ان
يصدقه المتطبب ويشهد له بالاصابة او ليطمئن قلب المريض او لاجل
حذاقته في اتخاذ الدواء وكيفية استعماله والحارث بن كلدة الثقفي
مات في اول الاسلام ولم يصح له اسلام ويستدل بهذا على جواز مشاورة
الطبيب الكافر عن عايشة ان النبي عليه الصلوة والسلام كان ياكل البطيخ
وهو مقلوب البطيخ وهو لغة فيه عند اهل الحجاز قيل هو الهندي يعني
ياكل البطيخ بالرطب ويقول نكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا لعله اراد
به البطيخ هنا قبل ان ينضج ويصير حلواً بارداً واما بعد نضجه فهو حار غريب
عن انس انه قال اتي النبي عم بتمر عتيق اي قديم وقع فيه السوس من غاية
قدمه فجعل يفتشه ويخرج السوس منه ويطرحه ويأكل التمر والسوس
دود يقع في الصوف والطعام وفيه دليل بان الطعام لا ينجس بوقوع الدود
فيه ولا يحرم عن ابن عمر انه قال اتي النبي عم بجبنة وهي بضمتين وتشديد النون
الجبن الذي يؤكل يقال جبن وجبنة والجبنة اخص منها في تبوك فدعا
بالسكين فسمى الله وقطع الجبنة وهذا يدل على طهارة الانفحة عن سلمان انه
قال سئل رسول الله عن السمن والجبن والفراء بكسر الفاء ممدود وقيل
هو الفراء بفتح الفاء والهمزة والقصر وهو حمار الوحش وقيل انه جمع الفرو
الذي يلبس وانما سالوا عنها حذرا من صنع اهل الكفر في اتخاذهم الفراء
من جلد الميتة من غير دباغ فقال الحلال ما احل الله اي بين تحليله في كتابه
والحرام ما حرم الله اي بين تحريمه في كتابه وما سكت عنه اي الكتاب عن بيانه
فهو مما عفى عنه اي ابيح وهذا يدل على ان الاصل في الشيء الاباحة غريب ومو...
على الاصح عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت اي
تمنيت ان عندي خبزة بيضاء من برة سمراء نوع من الحنطة فيها سواد
خفي وهو احمد الانواع عندهم ملبقة بتشديد الباء اي مخلوطة بسمن ولبن

خلطا

خلطا شديدا فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اي شيء اي في ظرف كان هذا السمن قال في عكة وهي بضم
العين وتشديد الكاف آنية السمن وقيل هي وعاء من جلد مستديرة
يختص بالسمن والعسل وبالسمن اخص اي في وعاء من جلد ضب قال
ارفعه وانما امره عم برفعه لانه يعاف الضب لانه لم يكن بارض قومه
لا لنجاسة جلده وروي عن علي انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل الثوم الا مطبوخا وهذا مع الحديث الثاني يدلان على ان المراد
بالنهي ما لم يكن مطبوخا وروي عن عايشة رضها انها سئلت عن البصل
فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه
بصل قيل انما اكل النبي عليه السلام ذلك في عمره ليعلم ان النهي للتنزيه لا
للتحريم عن ابني بسر بضم الباء ثم السكون السلميين بضم السين وفتح اللام
المخففة وكسر الميم وفتح الياء الاولى المشددة وسكون الثاني هما عبد الله
وعطية قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمنا زبداً
وتمراً وكان يحب الزبد والتمر عن عكراش بكسر العين ثم السكون ابن ذويب
بضم الذال المعجمة وفتح الواو ثم السكون انه قال اتينا بجفنة كثيرة الثريد
والوذر بفتح الواو وسكون الذال المعجمة جمع وذرة وهي القطعة من
اللحم الذي لا عظم فيه فخبطت بيدي اي ادرتها في نواحيها من خبط البعير
بيده اذا ضرب بها فقال النبي عليه السلام كل من موضع واحد فانه طعام
واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر اي انواعه فجعلت آكل بين يدي
وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دارت في الطبق فقال
يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون وفيه تنبيه على ان الفاكهة
اذا كان لونا واحدا لا يجوز ان يخبط بيده كالطعام وعلى ان الطعام
اذا كان ذا الوان يجوز ان يخبط ويأكل في اي نوع يريد عن عايشة انها

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ اهله الوعك اى الحمى
امر بالحسآء بالفتح والمد طعام معروف وهو الحريرة فصنع ثم امرهم فحسوا
منه وكان يقول انه ليرتو اى يقوى فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم اى
يكشف عن فؤاده الضيق والتعب والسقم كما تسرو احديكن الوسخ بالماء
عن وجهها صحيح عن ابى هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم اولانها لغزارة نفعها ولطافتها لما
فيها من اللذة والشفاء من السم والسحر كانها من ثمار الجنة لان ثمارها يزيل
الاذى والتعب والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين تقدم بيانه
فى صحاح هذا الباب

باب الضيافة

من الصحاح عن ابى هريرة رضه انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه فتكميل اكرامه بشاشة الوجه له وتعجيل قراه وقيامه بنفسه فى خدمته وذهب
الفقهاء الى ان الامر فيه للندب ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا اى قولا يثاب عليه
او ليصمت اى ليسكت وفى رواية بدل الجار من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليصل رحمه وفيه اشارة الى ان القاطع عنها كان لم يؤمن بالله
واليوم الاخر لعدم خوفه من شدة العقوبة المترتبة على القطيعة وعن
شريح الكعبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة اى اكرامه بتقديم طعام حسن سنة
متوكدة فى اليوم الاول وليلته وفى اليوم الثانى والثالث يقدم اليه ما كان
حاضرا عنده بلا زيادة على عادته والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة
ومعروف ان شاء فعل والا فلا ولا يحل له اى للضيف ان يثوى عنده اى
يقيم عند مضيفه بعد الثلث بلا استدعائه حتى يحرجه اى يضيق صدره
فيكون الصدقة على وجه المن والاذى فان حبسه عذر من مرض ونحوه انفق

من مال

من مال نفسه وعن عقبة بن عامر انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذى ينبغى له يحتمل ان يكون الخطاب للمسلمين الذين
يمرون على اهل الذمة وقد شرط عليهم الامام ضيافة من يمر بهم من المسلمين
او يكون المراد بهم المضطرين فى المخمصة والا فلا يحل اخذ مال الغير بغير رضا
وعند هذا اوجب قوم ضمان القيمة وهو قياس مذهب الشافعى وقال جمع
من اهل الحديث لا ضمان فيه وهو الظاهر عن ابى مسعود الانصارى انه قال
كان رجل من الانصار يكنى ابا شعيب وكان له غلام لحام اى بايع اللحم فقال
اصنع طعاما يكفى خمسة لعلى ادعو النبى عم خامس خمسة حال عن النبى عم
اى احد الخمسة فصنع طعيما ثم اتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبى عم يا ابا
شعيب ان رجلا تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال لا بل اذنته
فيه بيان انه لا يجوز لاحد ان يدخل فى ضيافة قوم بغير دعوة صاحبها ولا للضيف
ان يتبع غيره بغير اذن المضيف عن ابى هريرة رضه انه قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بابى بكر وعمر اى اتفق خروجهم
من بيوتهم قاصدين ضيافة فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا
الجوع قال انا والذى نفسى بيده لاخرجنى الذى اخرجكما فيه جواز ذكر الانسان
ما يناله من الم ونحوه لا على التشكى وعدم الرضا بل للتسلية والتصبير كفعله
عليه السلام ههنا فهذا ليس بمذموم قوموا فقاموا معه فاتى رجلا من الانصار
يقال له ابو الهيثم بن التيهان الانصارى الخزرجى فاذا هو ليس فى بيته فلما
راته المراة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين
فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اى يطلب لنا الماء العذب وذلك
لان اكثر مياه المدينة كانت مالحة اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله و
صاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا منى قال اى الراوى فانطلق

فيه استحباب الشكر
تجدد نعمه واندفاع نقمته
وفيه استحباب اظهار
السرور والفرح بالضيف

اى خرج الانصارى من بيته لمجاريهم بعذق بكسر العين المهملة وسكون الذال
المعجمة العرجون بما فيه من الشماريخ بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه واخذ
المدية اى السكين ليذبح لهم ذبيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياك والحلوب اى لا تذبح الشاة الحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من
الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من الماء فلما ان شبعوا ان هذه
زائدة ورووا قال رسول الله صلعم لابى بكر وعمر والذى نفسى بيده
لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة قيل المراد به السوال عن القيام بحق
الشكر والتقريع وقيل سوال تعداد النعم والامتنان لا سوال تقريع
اخرجكم الجوع من بيوتكم ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم من الحان
عن المقدام بن معدى كرب سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايما مسلم ضاف قوما اى نزل عندهم ضيفا فاصبح الضيف محروما كان
حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ له بقراه اى بضيافته يعنى بقدر شبعه من ماله
وزرعه فالمضطر النازل باحد يجب ضيافته بما يحفظ عليه رمقه ويجوز له
اخذ ذلك منه سرا وعلانية وفى رواية ايما رجل ضاف قوما فلم يقروه كان له
ان يعقبهم اى يجزيهم بمثل قراه بان ياخذ من مالهم عقيب صنيعهم قدر قراه
عادة عن ابى الاحوص الجشمى عن ابيه انه قال قلت يا رسول الله ارايت
ان مررت برجل فلم يقرنى ولم يضفنى ثم مر اى ذلك الرجل بى بعد ذلك
اقريه اى اضيفه ام اجزيه اى اكافيه بمنع الطعام كما فعل بى قال بل اقره
عن انس او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن
عبادة اى طلب الاذن ان يدخل عليه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبى عليه السلام من الاسماع
حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع النبى عم فاتبعه سعد
فقال يا رسول الله بابى وامى اى فديتك بهما ما سلمت تسليمة الا هى باذنى

ولقد

ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن
البركة وهذا يدل على انه عم كان يسلم الى ر بركاته ثم دخلوا البيت فقرب
زبيبا فاكل نبى الله فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم
الملائكة بالرحمة وافطر عندكم الصائمون وهذا يجوز ان يكون دعاء
منه عليه الصلوة والسلام للمضيف واهل بيته وان يكون اخبارا منه عم
بذلك عن ابى سعيد عن النبى عليه السلام مثل المومن ومثل الايمان
كمثل الفرس فى آخيته بفتح الهمزة الممدودة وكسر الخاء وفتح الياء المشددة
عروة حبل فى وتد او عود يدفن طرفاه فى حايط او ارض فيصير وسطه
كالعروة ويشد فيها الدابة فى المعلف يجول ثم يرجع الى آخيته والمعنى ان
المومن يبعد عن ربه بالذنوب واصل ايمانه ثابت ثم يعود ويتقرب بالاوبة
اليه بالندم والتوبة ويتلافى ما فرط فيه وهو المراد بقوله وان المومن
يسهو ثم يرجع الى الايمان او المراد بالايمان شعبة كالصلوة والزكوة
وغيرهما فكما ان الفرس يبعد عن آخيته ثم يعود اليها فكذا المومن قد يترك
بعض شعب الايمان ثم يتدارك ما فاته ويقدم على ما فعل من التقصير
فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم اى اعطوا احسانكم وعطيتكم
المومنين عن عبد الله بن بسر انه قال كان للنبى عم قصعة يحملها اربعة
رجال يقال لها الغراء تانيث كانه كان فيه غرة اى بياض فلما اضحوا اى
دخلوا فى الضحى وسجدوا الضحى اى صلوا صلوة الضحى اتى بتلك القصعة
وقد ثرد فيها فالتفوا عليها اى اجتمعوا حولها فلما كثروا جثا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى جلس على ركبتيه من ضيق المكان فقال اعرابى
ما هذه الجلسة بكسر الجيم يا رسول الله فقال ان الله جعلنى عبدا كريما اى
متواضعا فهذه الجلسة اقرب الى التواضع وانا عبد والتواضع اليق
بالعبد ولم يجعلنى جبارا عنيدا اى مايلا عن الحق ثم قال كلوا من جوانبها

ودعوا فيه ونبا اي اتركوا اعلاها يعني وسطها يبارك لكم فيها عن
وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان اصحاب النبي عم قالوا يا رسول الله
انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم
واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه **فصل من الحسان** عن الفجيع بالفتح
ثم الفتح ثم بكسر الياء المشددة العامري انه اتى النبي عم فقال ما يحل لنا
من الميتة استفهام وسوال عن القدر الذي يباح لهم عند المخمصة
فيكون القوم مضطرين الى تناول الميتة قال ما طعامكم سوال منه
عليه الصلوة والسلام عن قدر طعامهم قلنا نغتبق ونصطبح اي
طعامنا غبوق وصبوح من لبن والاغتباق والاصطباح في الاصل
لشرب الشراب عشية وغدوة فاستعير هنا لتناول اللبن فيهما لكنه
الشراب قال ذاك مبتداء وابي كلمة يستعملها العرب كثيرا في خطابها
توكيدا وقد نهى عم عن الحلف بالآباء فلعل هذا قبل النهي او جرى على
عادتهم في ذلك وهو معترض بين المبتداء وخبره وهو الجوع يعني ذلك
الشرب الذي يقولون قليل يجوعون معه فاحل لهم الميتة اي اباح
لهم اكل الميتة على هذه الحال قال المصنف قسم راي العلماء قوله اي قول
الفجيع نغتبق ونصطبح اي قدح غدوة وقدح عشية وبهذا قال مالك
والشافعي في احد قوليه ان المضطر لو وجد طعاما مباحا يمسك رمقه
دون شبعه فله تناول الميتة ايضا حتى يشبع لان قدحا غدوة وقدحا
عشية يمسك الرمق عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا
نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة اي الجوع فمتى تحل لنا الميتة قال
ما لم تصطبحوا او تغتبقوا اي ما لم تجدوا صبوحا ولا غبوقا او تحتفئوا
بالحاء المهملة واكثر الرواة يروونه بالهمزة من الحفاء وهو اصل البردي
الابيض وهو يوكل فاستعير هنا لاقتلاع البقل اي ما لم تقتلعوا

بها اي بالارض بقلا فتاكلوه فشانكم منصوب بفعل محذوف تقديره
الزموا شانكم بها اي الميتة معناه اذا لم تجدوا صبوحا او غبوقا
ولم تجدوا بقلة تاكلونها حلت لكم الميتة وبهذا قال ابو حنيفة لا يجوز
تناول الميتة ما دام يجد مباحا يمسك رمقه واذا لم يجد له تجاوز ما يسد
الرمق وهو قول الآخر للشافعي والتوفيق بين هذا الحديث وحديث
العامري المتقدم ان الاغتباق والاصطباح بقدح باخر كان على سبيل الاشتراك
بين القوم كلهم بدليل قول السائل ما يحل لنا اذ لم يسال عن خاصة نفسه
وقوله عم ما طعامكم بصيغة الجمع فيهما فلم يكن مغنيا لسد رمقهم **باب
الاشربة من الصحاح** عن انس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتنفس في الشراب ثلثا اي يشرب بثلث مرات يبين الاناء عن فمه كل
مرة ويقول انه اروى اي اشد رواء وادفع للعطش وابرأ من البرء
اي اكثر برءا اي صحة للبدن وامرأ اي اكثر مراءة عن ابن عباس انه قال
نهى النبي عم عن الشرب من في السقاء اي من فم القربة وانما نهى عن ذلك
للعب المذموم فان جريان الماء وانصبابه في الحلق دفعة مضر بالمعدة
وقد امر عليه السلام بمص الماء عند شربه ولا يمكن ذلك من فم السقاء او نهى
عنه كيلا يدخل في جوفه موذ يكون في القربة وهو لا يعلم به لما روي عن ايوب
ان رجلا شرب من فم قربة فدخلت جوفه حية عن ابي سعيد الخدري انه
قال نهى النبي عم عن اختناث الاسقية وهو التكسر والتثني ومنه المخنث
وقيل اختناث السقاء تثنيت فمه الى خارج ثم تشرب يعني ان تكسر افواهها
فتشرب منها وانما نهى عنه لئلا ينصب عليه الماء لسعة فمها او لانه اذا
ادام الشرب منها انتنت وتغيرت رائحتها وقد جاء في حديث اخر الاباحة
فلعل النهي خاص بالسقاء الكبير دون الاداوة عن انس عن النبي عليه السلام
نهى ان يشرب الرجل قائما وهذا نهي تنزيه وتاديب ليكون تناوله عن طما

مراء الطعام اي هضمه

نينة

فيبعد ان يكون منه ضرر عن ابي هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يشربن احد منكم قايما فمن نسي فليستقي والاستقاء التكلف لدفع
ما في الجوف وهذا مبالغة في الزجر والتهديد لانه لا ينبغي للمتقين ان يصل
طعام او شراب الى جوفهم على وجه مخالف للشرع عن ابن عباس انه قال اتيت
النبي عم بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قايم قد يأول هذا على انه لم يجد موضعا
للقعود لازدحام الناس على زمزم وابتلال المكان فيعلم من هذا جواز ه
لعذر مع احتمال النسخ لما روي عن جابر انه لما سمع رواية من روى انه شرب قايما
قال قد رايته صنع ذلك ثم سمعته بعد ذلك نهى عنه وعن علي رض انه صلى الظهر
ثم قعد في حوايج الناس اي في القضاء وفصل الخصومات في رحبة الكوفة اي
في موضع وفي فضاء وفسحة بالكوفة حتى حضرت صلوة العصر ثم اتي بماء فشرب
وغسل وجهه ويديه وذكر اي الراوي راسه قبل مسحه وقبل غسله ورجليه ثم قام
فشرب فضله وهو قايم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قايما وان النبي
عليه السلام صنع مثل ما صنعت فان قلت ما ذكر علي يدل على ان الشرب
قايما لم ينسخ قلت يجوز خفاء النهي عن علي رض والاولى ان يقال المنهي عنه الشرب
الذي يتخذه الناس عادة عن جابر رض ان النبي عم دخل على رجل من الانصار
ومعه صاحب له فسلم اي النبي عليه السلام فرد الرجل وهو يحول الماء
اي ينقله من عمق البئر الى ظاهرها وقيل من جانب الى اخر في حايط اي في
بستان فقال النبي عم ان كان عندك ماء بات في شنة بفتح الشين المعجمة
وفتح النون المشددة القربة العتيقة وهي اشد تبريدا للماء من الجديدة
والا اي وان لم يكن عندك ماء بات في شنة كرعنا اي شربنا من الساقية
يقال كرع في الماء يكرع كرعا اذا تناوله من النهر ونحوه بلا كف ولا اناء
كشرب البهائم لادخالها اكارعها اي قوايمها فيه فقال عندي ماء بات في
شنة فانطلق اي ذهب الرجل الى العريش وهو المسقف من البستان

بالاغصان

بالاغصان والكرم في الكروم فسكب اي صب في قدح ماء ثم حلب عليه
من داجن وهي الشاة الحلوب التي تعلق في المنازل يقال شاة داجن
ودجنت تدجن دجونا اذا الفت البيوت واستانس فشرب النبي عم
ثم اعاد فشرب الرجل الذي جاء معه وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر الجرجرة صوت البعير
في حنجرته والمراد ههنا صوت يسمع في حلق الانسان عند تجرعه الماء في جوفه
نار جهنم انما جعل المشروب منه نارا مبالغة لكونه سببا لها كما في قوله تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وفي رواية
ان الذي ياكل ويشرب في انية الفضة والذهب وهذا يدل على حرمة استعمال
انيتهما وعن حذيفة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تلبسوا الحرير ولا الديباج بفتح الدال وكسرها نوع من الحرير العجمي
معرب والاستبرق ما غلظ منه ولا تشربوا في انية الذهب والفضة
ولا تاكلوا في صحافها جمع صحفة وهي دون القصعة فانها اي صحاف الذهب
والفضة لهم اي للكفار في الدنيا وهي لكم في الاخرة عن انس انه قال
حلبت لرسول الله شاة داجن وشيب اي خلط لبنها بماء من البير التي
في دار انس فاعطي النبي عم القدح فشرب وعلى يساره ابو بكر وعن يمينه
اعرابي فقال عمر اعط ابا بكر يا رسول الله فاعطى الاعرابي الذي على يمينه
ثم قال الايمن فالايمن يروى نصبا على انه مفعول لفعل محذوف اي
ناول او قدم او اسق ونحو ذلك ويروى رفعا على انه مبتدا وخبره
محذوف اي الايمن اولى او مقدم وفي رواية الايمنون الايمنون
الا فيمنوا اي ابتدوا بالايمن عن سهل بن سعد انه قال اتي النبي صلعم
بقدح فشرب منه وعلى يمينه غلام اصغر القوم قيل هو الفضل
ابن عباس والاشياخ عن يساره فقال النبي عم يا غلام اتاذن ه

قوله انما يجرجر في بطنه نار جهنم الجرجرة الصوت الذي يردده البعير
في حنجرته عند شرب الماء غالبا وقيل الجرجرة صب الماء في الحلق
ويروى نار مرفوعا ومنصوبا على ان جرجر لازم او متعد فقال النووي
الصحيح المشهور النصب ورجح الزجاج والخطابي والاكثرون
واجمع العلماء على تحريم الاكل والشرب في اناء الذهب والفضة
على الرجال والنساء منهل البنابيع

قال محيي الدين اختلفوا في نار جهنم منصوب ام مرفوع والصحيح
المشهور النصب ورجح الزجاج والخطابي والاكثرون
يقال جرجر فلان الماء اذا جرعه جرعا متواترا له صوت
فالمعنى كانما يجرع نار جهنم واما الرفع فمجاز لان جهنم على الحقيقة
لا تجرجر في جوفه والجرجرة صوت البعير عند الضجر ولكنه
جعل صوت جرع الانسان للماء في هذه الاواني
المخصوصة لوقوع النهي عنها واستخفاف
العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم
في بطنه من طريق المجاز

ان اعطيه الاشياخ فقال ما كنت ماهذه نافية واللام في لاوثر زايدة
لنفي كان لا اختار بفضل منك على نفسي احدا يا رسول الله فاعطاه اياه
عن ابي قتادة عن النبي عم انه قال ساقي القوم اخرهم يعني شربا من الحان
عن ابن عمر انه قال كنا ناكل على عهد رسول الله عم وسلم ونحن نمشي ونشرب
ونحن قيام روي ان الحسن البصري رخص في الاكل ماشيا للمسافر وكان
حذيفة راكبا والمختار عند الائمة انه لا ياكل راكبا ولا ماشيا ولا قايما
صحيح **عن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشرب قايما وقاعدا **عن** ابن عباس انه قال نهى رسول الله صلى
ان يتنفس في الاناء لخوف بروز شيء من ريقه في الماء وقد يكون متغيرا
الفم فيتعلق الرايحة بالماء لرقته ولطافته ولانه من فعل الدواب
او ينفخ فيه فالنفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان
لقذى فيه وهو ما سقط في الشراب والعين ايضا فليمط بخلال
او نحوه لا بالاصابع لانه ينفر الطبع منه **عن** ابن عباس انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا اي شربا واحدا
كشرب البعير اي كما يشرب البعير دفعة واحدة ولكن اشربوا مثنى و
ثلاث منصوبان على المصدر وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا
انتم رفعتم اي الاناء عن الفم او روسكم عن الشراب **عن** ابي سعيد الخدري
ان النبي عم نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة بفتح القاف ما تسقط
في الشراب والعين اراها في الاناء فقال اهرقها اي بعض الماء لتخرج
تلك القذاة معه قال اني لا اروى من نفس واحد قال فابن القدح
امر من الابانة اي ابعده عن فيك ثم تنفس يدل على ان الاحسن ان
يتنفس بعد الابانة عن الفم **وعنه** انه قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح بضم الثاء وسكون اللام اي موضع

الكسر

الكسر وانما نهى عنه لعدم تماسك الشفة منه عليها فيسيل الماء على وجهه
او لانه موضع لا يناله التنظيف التام عند غسل الاناء وان ينفخ
في الشراب **عن** كبشة بفتح الكاف وسكون الباء انها قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قايما فقمت
الى فيها اي الى فم القربة فقطعته تبركا بمكان فم النبي عم واتخذته سقاء
نتبرك به صحيح **عن** عايشة انها قالت كان احب الشراب الى رسول الله
الحلو البارد والصحيح ان هذا مرسل **عن** ابن عباس انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه و
اطعمنا خيرا منه واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
فانه ليس شيء يجزي اي يكفي في دفع الجوع والعطش معا من الطعام
والشراب الا اللبن وذلك لكونه صالحا لهما مع انه خالص سايغ للشاربين
ملين مرطب قيل هذا اللفظ بعض الرواة وظاهر اللفظ يوهم انه من تتمة
الحديث **عن** عايشة انها قالت كان النبي عم يستعذب له الماء اي
يجاء بالماء العذب لكون مياه المدينة مالحة من السقيا بضم السين
مقصور قيل هي عين بينها وبين المدينة يومان **باب النقيع**
نقع الزبيب ونحوه صب الماء عليه لتخرج حلاوته فيه يقال شراب
نقيع **والانبذة** جمع نبيذ وهو ما ينبذ في الماء اي يطرح فيه من تمر
وغيره ليحلو **من الصحاح قال** انس رضي الله عنه لقد سقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله العسل اي كل صنف منه
العسل عطف بيان او بدل له والنبيذ والماء واللبن **عن** عايشة
انها قالت كنا ننبذ لرسول الله صلعم في سقاء يوكا اعلاه اي يشد
بالوكاء وهي الرباط وله عزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة
وبالمد هم المزادة الاسفل يعني له ثقبة في اسفله يشرب منه الماء ننبذه

غدوة فيشرب عشاء وينبذه عشاء فيشربه غدوة عن ابن عباس
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له اول الليل فيشربه
اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الاخرى والغد
الى العصر فان بقي شيء سقاه الخادم او امر به فصب لمخافة تغيره لكونه
درديا وهذا يدل على جواز اطعام المملوك طعاما اسفل عن جابر انه قال
كان ينبذ لرسول الله صلعم في سقاء فاذا لم يجدوا سقاء ينبذ له في تور
من حجارة وهو ظرف يشبه القدر يشرب منه عن ابن عمر ان النبي عليه السلام
نهى عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير اى عن الانتباذ في هذه الظروف
واذن ان ينبذ في اسقية من الادم جمع اديم وهو الجلد عن بريدة ان
رسول الله صلعم قال نهيتكم عن الظروف فان ظرفا اريد به جنس الظرف
لا يحل شيئا ولا يحرمه وكل مسكر حرام اختلف الناس في الانتباذ في هذه
الاوعية فذهب بعض الى بقاء الحظر يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس
واليه ذهب مالك واحمد وذهب اخرون الى ان التحريم كان ثابتا ثم نسخ
بالرواية المذكورة بعد وفي رواية قال نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف
الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا من الحسان عن
ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليشربن جواب قسم محذوف ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعني
يتوصلون الى شربها باسماء الانبذة المباحة كماء العسل وماء الذرة
ونحو ذلك ويزعمون انه غير محرم لانه ليس من العنب والتمر وهم فيه كاذبون
لان كل مسكر خمر باب تغطية الاواني وغيرها من الصحاح عن
جابر انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنح الليل بكسر الجيم
وفتحها طائفة منه وقيل اوله وهو المراد هنا او امسيتم شك من
الراوي فكفوا اى امنعوا صبيانكم عن التردد والخروج من البيوت

فان الشيطان اى الجن ينتشر اى تتفرق حينئذ وتتردد على ابواب
البيوت ليختطفهم فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الا
واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا وعن بعض الفضلاء
ان المراد بالشيطان شيطان الانس لان غلق الابواب لا يمنع شياطين
الجن وفيه نظر لان المراد بالغلق الغلق بذكر اسم الله فيجوز ان يكون دخولهم
من جميع الجهات ممنوعا ببركة التسمية وانما خص الباب بالذكر لسهولة
الدخول منه فاذا امتنع مانع من الدخول من الاسهل كان منعه اياه من
الاصعب بطريق الاولى واوكوا قربكم اى شدوا راسها بالوكاء واذكروا
اسم الله وخمروا بتشديد الميم المكسورة اى غطوا آنيتكم كيلا تقع فيها نجاسة
او غيرها من الدواب واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا في تاويل المصدر
منصوب المحل اى ولو كان تخميركم عرضا عليه شيئا من خشبة او غيرها واطفئوا
مصابيحكم وهو السراج وفي رواية خمروا الآنية واوكوا الاسقية
واجيفوا اى اغلقوا الابواب وقيل اى ردوها واصله القلب يقال
جفوت القدر واجفتها واكفتوا صبيانكم اى ضموهم الى انفسكم عند
المساء فان للجن انتشارا اى تفرقا وخطفة استلابا واطفئوا المصابيح
عند الرقاد اى النوم فان الفويسقة تعليل لقوله اطفئوا وهو تصغير
الفاسقة اراد بها الفارة لافسادها اجترت الفتيلة من الجر وهو
السحب اى الجر فاحرقت اهل البيت وفي رواية غطوا الاناء واوكوا السقاء
واغلقوا الباب واطفئوا السراج فان الشيطان لا يحل بضم الحاء اى [illegible]
سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء فان لم يجد احدكم الا ما يغطي به الاناء
الا ان يعرض اى يضع بالعرض على انائه عودا او غيره يقال عرضت العود
على الاناء اعرضه ضما وكسرا ويذكر اسم الله عليه اى على وضعه بالعرض
فليفعل فان الفويسقة تضرم بضم التاء وكسر الراء اى توقد على اهلها

البيت بلبقهم وعن جابر رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا
فواشيكم وهي بالفاء المفتوحة كل منتشر من الاموال كالابل والبقر و
الغنم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء اي اول
ظلمته وسواده فان الشيطان تنبعث اذا غابت حتى تذهب فحمة العشاء
عن جابر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء
واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء وهو مد او قصر الطاعون
لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء
وعن جابر رضه انه قال جاء ابو حميد رجل من الانصار من النقيع بالنون
اسم روضة بالمدينة حماها عمر لابل الصدقة وغيرها ومن قال بالباء
وهو اسم مقبرة بها فقد صحف باناء من لبن الى النبي عليه السلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الا خمرته اي هلا سترته ولو ان تعرض عليه عودا وعن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون
عن ابي موسى انه قال ان هذه النار اي النار التي تخاف من انتشارها
انما هي عدو لكم وهذا القصر بطريق الادعاء مبالغة في التحذير عن ابقائها
مع ان كثيرا من المنافع مربوط بها فاذا نمتم فاطفئوها عنكم المراد به اسكانها
بحيث لا يخاف عن اضرارها الجار والمجرور متعلق بمحذوف اي متجاوزا اضرارها
عنكم من الحسان عن جابر رضه انه قال سمعت النبي عليه الصلوة والسلام
يقول اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير جمع الحمار من الليل فتعوذوا
بالله من الشيطان الرجيم فانهن يرين ما لا ترون اي الجن يرين الشيطان
واقلوا الخروج من بيوتكم اذا هدأت الارجل اي سكنت فان الله عز وجل
يبث اي ينشر ويفرق من خلقه من الجن والشياطين والحيوانات المضرة
في ليلته ما يشاء واجيفوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان
لا يفتح بابا اذا اجيف وذكر اسم الله عليه وغطوا الجرار بكسر الجيم جمع جرة

واكفئوا

واكفئوا الآنية اي اقلبوها لئلا يدب عليها شيء نجس واوكوا
القرب عن ابن عباس انه قال جاءت فارة تجر الفتيلة فالقتها بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من
الحصير التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال
اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه اي الفارة او الفويسقة
على هذا اي على هذا الفعل في بعض على هذه اي هذه الفعلة فتحرقكم اي الشيطان

كتاب اللباس

من الصحاح عن انس رضه انه قال كان احب الثياب
الى النبي عليه الصلوة والسلام ان يلبسها بدل من الثياب الحبرة وهي
على وزن عنبة البرد اليمني المخطط وقد يفتح الحاء وقالت عائشة خرج عم
ذات غداة وعليه مرط بكسر الميم ثم السكون قيل كساء من صوف او خز يؤتزر
وربما تلقيه المرأة على رأسها مرحل من شعر اسود وهو بالحاء المهملة الذي
نقش فيه صور الرجال على اكثر الرواية قال بعض اختلاف الالوان والخطوط
التي فيه وبالجيم ما فيه صور الرجال وقيل بمشط الا هداب والاولى
ان يحمل على ما في صحاح الجوهري مرط مرحل ازار خز فيه علم فانه اولى من ان
يقدر في لبوسه عم صورة رجل او رجل الذي هو من ملابس المساخر
الذين يضحك بهم عن المغيرة بن شعبة ان النبي عليه الصلوة والسلام
لبس جبة رومية ضيقة الكمين بيان لقوله رومية عن ابي بردة انه قال
اخرجت الينا عائشة كساء ملبدا اي مرقعا والملبدة الرقعة وازارا غليظا
فقالت قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وعن عائشة انها
قالت كان فراش رسول الله عم الذي ينام عليه ادما بفتحتين فراش من
الجلد حشوه ليف وقالت كان وسادة رسول الله صلعم الذي يتكئ
عليه ادما حشوه ليف وقالت بينا جلوس في بيتنا في حر الظهيرة قال
قائل لابي بكر هذا رسول الله صلعم مقبلا اي جائيا قاصدا الى مكاننا ٥

متقنعا اى مغطيا راسه بطرف ردائه وانما فعل عم ذلك فى الظهيرة
وهو من عادة العرب عند الظهيرة عن جابر رضى الله عنه ان النبى عليه
الصلوة والسلام قال له فراش للرجل وفراش لامرأته استدل بعض بهذا
على ان الرجل لا ينام بامرأته وهو ضعيف لان النوم معها بغير عذر
افضل لان النبى عم فعله بل تعداده فراش لامرأته من جهة انه قد يحتاج
كل واحد منهما الى فراش عند المرض والثالث للضيف والرابع
للشيطان معناه انه زايد على الحاجة وما زاد عليها فانما يتخذ للمباهات
غالبا وهى مذمومة وكل مذموم يضاف الى الشيطان عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة
اى نظر الرحمة فيكون محمولا على المستحل او على الزجر ويجوز ان يراد به
نظر اللطف والعناية الى من جر ازاره بطرا اى للكبر يفهم منه ان جره
ان لم يكن للكبر لا يكون حراما لكنه مكروه كراهية تنزيه عن ابن عمر رضهما
عن النبى عليه السلام انه قال من جر ثوبه خيلاء بضم الخاء المعجمة اى كبرا
لم ينظر الله اليه يوم القيمة وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به اى ادخل فى الارض فهو يتجلجل
فى الارض اى يتحرك ويخسف بالتدريج الى يوم القيمة يحتمل ان يكون
ذلك من هذه الامة اخبر بصيغة الماضى لتحقق وقوعه وان يكون من
الامم الماضية وهذا هو الصحيح عن ابى هريرة انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اسفل ما مبتدأ موصولة او موصوفة وصلتها او
صفتها كان محذوفة واسفل ظرف لها من الكعبين من الازار فى النار
خبر المبتدأ قال الخطابى تاويله على وجهين احدهما ان ما دون الكعبين
من قدم صاحبه فى النار عقوبة له على فعله وثانيهما ان فعله ذلك فى
النار اى معدود من افعال اهلها عن جابر انه قال نهى رسول الله

صلعم

صلعم ان يأكل الرجل بشماله تقدم بيانه فى كتاب الاطعمة او يمشى
فى نعل واحدة يأتى بيانه فى باب النعال او ان يشتمل الصماء وهو عند العرب
تجليل الجسد كله بثوب بلا رفع جانب يخرج منه وذكر ابو عبيد ان
الفقهاء يقولون هو الاشتمال بثوب واحد وليس عليه غيره ثم يرفع
من احد جانبيه ويوضع على المنكب فيبدو منه الفرج او يحتبى فى
ثوب واحد وهو جمع الظهر والساقين بثوب او غيره كاشفا عن فرجه
هذا اذا لم يكن الثوب واسعا قد اسبل شيئا منه على فرجه فان كان
واسعا لا يظهر عورته فلا باس بالاحتباء فيه روى انه عم احتبى
بشملة وقع هدبها على قدميه وعن عبد الله بن الزبير انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة وقال
انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق اى لا نصيب له فى الاخرة
فيكون عدم نصيبه منه كناية عن عدم دخول الجنة لقوله تعالى ولباسهم
فيها حرير فيأول بالمستحل عن حذيفة انه قال نهانا رسول الله صلعم
ان نشرب فى آنية الفضة والذهب وان ناكل فيها وعن لبس الحرير
والديباج وان نجلس عليه وقال على اهديت لرسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم حلة سيراء بكسر السين وفتح الياء برد فيه خطوط صفر
وقيل نوع من البرد يخالطه حرير فبعث بها الى فلبستها فعرفت الغضب
فى وجهه فقال انى لم ابعثها اليك لتلبسها انما بعثت بها اليك لتشققها
خمرا حال او تمييز جمع الخمار وهو المقنعة اى لتقطعها قطعة قطعة كل
قطعة قدر خمار وتقسمها بين النساء وعن عمر رضى الله عنه ان النبى عليه السلام
نهى عن لبس الحرير الا هكذا اى بقدر اصبعين مضمومين عرضا فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما
وهذا يدل على انه يجوز ان يجعل قدر اصبعين من الابريسم علما وروى

عن عمر رض انه خطب بالجابية وهي مدينة بالشام اي وعظ الناس فيها
فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع اصبعين
اي قدر اصبعين او ثلث او اربع واو هذه للاباحة عن اسماء بنت ابي
بكر انها اخرجت جبة طيالسة كسروانية بالاضافة الى الطيالسة وهو الخلق لان
صاحب الخلق لم يكن ليلبسه الا طيلسانا ليواري به ما يخرج منه او يكون
الجبة منسوبة الى الباعة الذين يبيعون الخلقان فيكون بناء الطيالسة
من الطلس مثل بناء الصيارفة من الصرف والهاء للنسبة يقال ثوب
الطلس اي خلق وكذا الطلس بالكسر وجمعه اطلاس ويقال ايضا للا
الوسخ من طول ما لبس اطلس كسروانية بكسر الكاف اي منسوبة الى كسرى
بزيادة الالف والنون لها لبنة ديباج واللبنة بالكسر رقعة تجعل
موضع جيب القميص والجبة وفرجيها نصب باضمار فعل او عطف على
الجبة اي اخرجتها واخرجت فرجيها يعني شقيها شق من قدام وشق
من خلفها كما هو عادة الاعراب مكفوفين بالديباج يعني خيط على طرف
كل شق قطعة حرير من الاعلى الى الاسفل وهذا يدل على جواز لبس الرجال
الثوب المطرف بالديباج ونحوه وقالت اي اسماء هذه جبة رسول
صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة ووهبها ع م لها فلما قبضت
اي توفيت عائشة قبضتها اي الجبة بالوراثة منها وكان النبي ع م
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها عن انس انه قال رخص رسول
صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما
وهذا يدل على جواز لبس الحرير للجرب وروي انهما شكوا القمل فرخص
لهما في قميص الحرير وهذا يدل على جواز لبسه للقمل عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين
معصفرين اي المصبوغين بالعصفر قال ان هذه اشارة الى جنس

الثياب

الثياب اي الذين لا يميزون بين الرجال والنساء في اللباس من
ثياب الكفار فلا تلبسها وانما نهى الرجال عن ذلك لما فيه من التشبه
بالنساء وقيل المنهي المصبوغ بعد النسج زينة دون ما صبغ غزله
ثم نسج وما يكن له رائحة فانه مرخص عند البعض وفي رواية قلت اغسلهما
قال احرقهما اراد به الافناء ببيع او هبة فانه قد يستعمل فيه وفيه مبالغة
في التنكير وانما لم يأذن في الغسل لان المعصفر وان كره للرجال لم يكره
للنساء فغسله تضييع للمال من الحسان عن ام سلمة انها قالت كان
احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وهو اسم
لما يلبسه الرجال من المخيط الذي له كمان وجيب عن اسماء بنت يزيد
انها قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وهو بضم
الراء وسكون السين المهملتين مفصل ما بين الكف والساعد ويسمى
الكوع عن ابي هريرة انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
لبس قميصا بدأ بميامنه اي اخرج يده اليمنى من الكم قبل اليسرى عن ابي
سعيد الخدري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة
المؤمن اي الحالة التي يرضى منه في الائتزار الى انصاف ساقيه لا جناح
اي لا اثم عليه فيما بينه اي بين نصف ساقيه وبين الكعبين ما اسفل
من ذلك ففي النار قال ذلك ثلث مرات ولا ينظر الله يوم القيمة الى من
جر ازاره بطرا اي تكبرا عن سالم عن ابيه انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسبال في الازار اي الاسبال يكون فيه يقال اسبل
ازاره اذا ارخاه والقميص والعمامة فينبغي ان لا يجر شيئا منها من جر
منها شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة عن ابي كبشة انه قال
كانت كمام اصحاب الرسول ع م بكسر الكاف جمع كم بالضم وهي القلنسوة
المستديرة سميت بها لانها تغطي الرأس بطحا بضم الباء جمع الابطح

اى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء يعنى منبطحة غير منبسطة
عن ام سلمة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الازار
فالمرأة اى ما تفعل المرأة يا رسول الله قال ترخى شبرا اى تسبل ذيلها
وازارها زايدا على نصف ساقيها قدر شبر فقالت اذاً تنكشف عنها
ويروى تنكشف اقدامهن قال فذراعا اى ترخى قدر ذراع بحيث يصل
ذلك الى الارض ويستر اقدامهن لا تزيد عليه يجوز للنساء اطالة اذيالهن
بذلك ليكون اقدامهن مستورة عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد
الراء عن ابيه انه قال اتيت النبى عليه الصلوة والسلام فى رهط من مزينة
فبايعوه وانه لمطلق الازرار اى كان جيب قميصه مفتوحا واسعا ولم
يكن مشدودا بالازرار جمع زر القميص بالكسر وعادة العرب توسيع
الجيوب فيها يشدونها وربما يتركونها مفتوحة فادخلت يدى فى
جيب قميصه فمسست الخاتم اى خاتم النبوة عن سمرة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر لانه لا يصل اليه يد
الصباغ ولا الصبغ فانه قد يكون نجسا بملاقاة شيء نجس واطيب
اى احسن لبقائه على اللون الذى خلق عليه وكفنوا فيها موتاكم عن ابن
عمر رضى الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتم بتشديد
الميم اى لف العمامة سدل عمامته اى ارسل طرفها بين كتفيه غريب
وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى اسبل لعمامتى طرفين احدهما بين يدى اى على صدرى والاخر من
خلفى عن ركانة عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال فرق ما بيننا وبين
المشركين العمائم على القلانس جمع القلنسوة وكانوا يتعممون بلا قلنسوة
ونحن نعمم عليها غريب عن ابى موسى الاشعرى ان النبى عليه الصلوة والسلام
قال احل الذهب والحرير للاناث من امتى اى التحلى وحرم على ذكورها

واما

واما الاوانى من الذهب والفضة فحرام على الذكور والاناث صحيح
عن ابى سعيد الخدرى انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استجد ثوبا اى لبس ثوبا جديدا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء
بان يقول رزقنى الله هذه العمامة او القميص او الرداء ثم يقول اللهم لك
الحمد كما كسوتنيه متعلق بما بعده وهو اسألك خيره اى خير هذا الثوب
وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له عن سهل بن معاذ
عن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما
ثم قال الحمد لله الذى اطعمنى هذا الطعام ورزقنيه بغير حول منى ولا قوة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى من الصغائر ومن لبس ثوبا فقال
الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب اى
مثل زاده فى محل الرفع بانه فاعل من يكفيك اى لتقنعى بشيء يسير من الدنيا
واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا اى لا تعديه خلقا حتى ترقعيه
اى تخيطى عليه رقعة ثم تلبسه مدة اخرى اراد عليه السلام بهذا تحريض عائشة
على ترك الدنيا واختيار القناعة غريب وقال ابو امامة الحارثى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة بفتح الباء رثاثة
الهيئة يعنى ترك الزينة واختيار الفقر بلبس الخلق من الثياب من الايمان
اى من خلق اهل الايمان وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لبس ثوب شهرة فى الدنيا وهو ما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على
الفقراء وكسر قلوبهم او ما يتخذه المساخر ليجعل به نفسه ضحكة بين الناس
او ما يتخذه الزهاد ليشهر نفسه بالزهد ويقصد به الرياء البسه الله ثوب
مذلة يوم القيمة وهذا كناية عن شمول الثوب البدن اى يصغره فى العيون

شمول الذل له م

وتحقره في القلوب وقال من تشبه بقوم يعني من شبه نفسه بالكفار
مثلا في اللباس وغيره او بالفساق او بالنساء او بالمتصوفة الصلحا
فهو منهم في الاثم والخير وقال من ترك لبس ثوب جمال اي زينة وهو
يقدر عليه اي على لبسه ويروى تواضعا كساه الله حلة الكرامة يعني
اكرمه الله والبسه من ثياب الجنة ويروى من زوج لله اي ابنته او
نفسه او اخته او عبده وقيل اي اعطى من كل شئ زوجين وفي بعض
النسخ من تزوج وفسر التزوج لله بالنزول عن درجته في الكفاءة
توجه الله اي البسه تاج الملك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته
على عبده يعني اذا اعطى الله عبدا نعمة يحب ان يظهر اثرها في حاله من
تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الامكان بلا مبالغة قاصدا
اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات
ولا يجوز ان يكتم نعم الله بحيث لا يعرفوه وكذلك العلماء ليظهروا علمهم ليسئلهم
الناس ويستفيدوا من علمهم عن جابر انه قال اتانا رسول الله صلعم
زايرا فراى رجلا شعثا قد تفرق شعره قال اما كان يجد هذا الجد في همزة
الاستفهام ما يسكن به راسه اي الذي يلم شعثه متفرقه وراى رجلا
عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه عن ابي الاحوص
الجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة عن ابيه انه قال راني النبي عم وعلي الاوطال
اطمار بفتح الهمزة جمع طمر بكسر الطاء وسكون الميم وهو الثوب الخلق
فقال هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال قلت من كل قد اتاني الله
من الشاء والابل قال اذا اتاك الله مالا فلتر نعمة الله وكرامته عليك
يعني البس ثوبا يعرف الناس انك غني وان الله انعم عليك بانواع
النعم فان قلت اليس انه حث على البذاذة قلت انما حث عليها حتى لا

يؤنف

يؤنف يقال انف من الشيء يانف انفا انفة اي استنكف عنها فاما من اتخذ
ذلك دينا اي عادة مع القدرة على الجديد فلا لانه دناوة وخسة
عن عبد الله بن عمر انه قال مر رجل عليه ثوبان احمران فسلم على النبي عليه
الصلوة والسلام فلم يرد عليه وهذا يدل على ان من كان مشغولا
بمنهي في وقت تسليمه لا يستحق الجواب لكن يستحب ان يجيبه بان يقال له
انما لا اجيبك لكذا ليقلع عما هو فيه وكراهته عن الحمرة محمولة على الصبغ
بعد النسج وفي معناه ما روى الحسن عن النبي عليه الصلوة والسلام
الحمرة زينة الشيطان عن عمران بن حصين ان نبي الله قال لا اركب
الارجوان وهو بضم الهمزة والجيم وسكون الراء صبغ شديد الحمرة
معرب ارغوان اراد به المثيرة الحمراء تتخذ من حرير احمر وهي وسادة
صغيرة يوضع على السرج ويمكن التعميم فيما يجلس عليه ايضا من الثياب
الحمرة والمعنى لا اجلس على ثوب احمر ولا اركب دابة على سرجها وسادة
صغيرة حمراء ولا البس المعصفر اي الثوب المصبوغ بالعصفر ولا
البس القميص المكفف اي المرقع جيبه واطراف كمه وذيله بالحرير والتوفيق
بين هذا وحديث اسماء بنت ابي بكر ان قدر ما كفف بالحرير هنا اكثر من القدر
المرخص فيه وهو اربع اصابع او يؤول هذا على الورع وذاك على الرخصة
او هذا متاخر عن لبس الجبة وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وطيب الرجال ريح لا لون له نحو المسك والكافور والعود
وطيب النساء لون لا ريح له نحو الزعفران والخلوق والحناء ولا يجوز
لهن التطيب بماله رايحة طيبة عند الخروج من بيوتهن ويجوز اذا لم يخرجن
عن ابي ريحانة انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر عن
الوشر بفتح الواو وسكون الشين المعجمة تحديد الاسنان بحديدة وترقيق
اطرافها تفعله المسنة تشبها بالاحداث والوشم بفتح الواو ثم السكون

عن زابرة او نحوها في ظهر الكف او في غيرها وتحشى بشيء سواد ليبقى نقشه
والنتف اراد به نتف النساء الشعور من وجوههن او نتف الشعر الابيض
من اللحية او نتف الشعر من اللحية والراس عند المصيبة وعن مكامعة
الرجل الرجل وهي المضاجعة بغير شعار اي بغير اللباس ومكامعة
المرأة المرأة بغير شعار وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم
فان عادة الجهال من الرجال ان يلبسوا تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير
لتليين الاعضاء او يجعل على منكبيه حريرا اي علم حرير زايد على قدر ما رخص
مثل الاعاجم فاما العلم بقدر الرخصة او سدى الثوب من الحرير فلا باس
وكان ابن عمر يكره اعلام الحرير في الثياب وعن النهبى بضم النون اسم ما نهب
يعني اغارة اموال المسلمين وركوب النمور جمع نمر اي ركوب جلودها
لما فيه من الزينة والخيلاء او لانها زي العجم او لما عليها من الشعور فانها
لا يطهر بالدباغ ولبوس الخاتم من الفضة لانه زينة محضة الا لذي سلطان
فانه يحتاج اليه لختم الكتاب وفي معناه كل محتاج اليه قيل المراد بالنهي
التنزيه او القدر المشترك بينه وبين التحريم وقيل منسوخ بدليل تختم الصحابة
في عصره عليه السلام وعصر خلفائه بلا نكير عن علي انه قال نهاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وعن لبس القسي بفتح القاف وكسر السين
المشددة نسبة الى القس من بلاد مصر ينسب اليها الثياب والمنهي عنه هو اذا
كان من حرير والمياثر بفتح الميم جمع ميثرة بالكسر وفي رواية نهى عن مياثر الارجوان
وعن معاوية انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركبوا الخز وهو الثوب
المنسوج من ابريسم وصوف ولا النمار جمع نمر اي على جلود النمر كانت العجم يعملها
من الحرير والديباج وجلود النمور فنهاهم عنها وقيل جمع نمرة كساء مخطط
فالكراهة للزينة وعن البراء بن عازب ان النبي عليه الصلوة والسلام نهى عن
الميثرة الحمراء عن ابي رمثة بكسر الراء التيمي انه قال اتيت النبي عم وعليه ثوبان

اخضران

اخضران وله شعر قد علاه الشيب اي صار اشيب وشيبه احمر اي بالحناء
وفي رواية وهو ذو وفرة والوفرة شعر الراس الواصل الى شحمة الاذن وبها
اي بالوفرة ردع من حناء اي لطخ منه واثر وعن انس رض انه قال ان النبي عم
كان شاكيا اي مريضا فخرج يتوكأ على اسامة وعليه ثوب قطر بكسر القاف
وسكون الطاء نوع من برود اليمن فيه حمرة وقيل حلة جيدة تحمل من قبل البحرين
قد توشح به اي القى ذلك الثوب على عاتقيه لانه كان شبه رداء وقيل معناه
ادخله تحت يده اليمنى والقاه على منكبه الايسر كما يفعل المحرم وقيل اي تغشى به فصلى
اي باصحابه عن عائشة انها قالت كان على النبي عم ثوبان قطريان فكان اذا
قعد فعرق ثقلا عليه من الثقل فقدم بز بفتح الباء وتشديد الزاء المعجمة اي
امتعة البزاز من ثياب ونحوها من الشام لفلان اليهودي فقلت لو بعثت
اليه اي لو ارسلت الى ذلك اليهودي فاشتريت منه ثوبين بثمن مؤجل الى الميسرة
اي الغنى وجواب لو محذوف اي لكان حسنا لتأذي بهذين الثوبين القطريين
وكانا من الصوف وهذا البز كان من القطن وقيل لو للتمني فارسل اليه اي ارسل
رسولا الى اليهودي يستسلف بزا الى الميسرة فقال اي اليهودي قد علمت
ما تريد ما استفهامية علقت العلم عن العمل ويجوز ان يكون مصدرية والعلم
بمعنى العرفان انما تريد ان تذهب بمالي ولا تؤدي الي ثمنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذب اي اليهودي قد علم في التورية اني اتقاهم اي اتقى
الناس وآداهم بمد الالف والتخفيف اي اقضاهم للامانة ولكن انما يقول
ذلك القول ختم الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال رأى رسول الله صلعم
وعلي ثوب مصبوغ بعصفر موردا نصبه على انه صفة مصدر محذوف اي
صبغا موردا اي على لون الورد او على الاختصاص فقال ما هذا فعرفت ما
كره ما هذه مصدرية فانطلقت فاحرقته فقال النبي عم ما صنعت بثوبك
قلت احرقته قال افلا كسوته بعض اهلك فانه لا باس به للنساء عن هلال

ابن عامر عن ابيه انه قال رايت النبي عليه الصلوة والسلام بمنى يخطب على
بغلة وعليه برد احمر وثنا وبيانه انه لم يكن كله احمر بل كان عليه خطوط حمر وعلي يعبر
عنه اي يبلغ كلامه عم باعلى صوته الى وراءه لانه من كثرة الخلق لا تصل صوت
النبي عليه الى جميعهم وعن عائشة انها قالت صنعت للنبي بردة سوداء
فلبسها فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها اي القاها عن جابر رض
انه قال اتيت النبي عم وهو محتب بشملة قيل معناه كان جالسا على هيئة
الاحتباء والقى شملة خلف ركبتيه قد وقع هدبها اي حاشيتها على قدميه
واخذ بكل يد طرفا من تلك الشملة ليكون كالمتكي على شيء وهكذا عادة العرب
اذا لم يتكؤوا على شيء عن دحية بن خليفة الكلبي انه قال اتى النبي عليه الصلوة
والسلام بقباطي بفتح القاف جمع قبطية وهي ثياب بيض رقاق تتخذ
من كتان بمصر وقد يضم القاف لانهم يغيرون في النسبة فاعطاني منها قبطية
فقال اصدعها صدعين اي شقها شقين وكل شق فهو صدع بكسر الصاد
فاقطع احدهما قميصا واعط الاخر امراتك تختمر اي تتقنع به فلما ادبر قال
وأمر امراتك ان تجعل تحته ثوبا لا يصفها اي كيلا يصفها بظهور لون بشرتها
لكون ذلك القبطي رقيقا يظهر من تحته البشرة وعن ام سلمة ان النبي عليه السلام
دخل عليها وهي تختمر فقال لية بفتح اللام والياء المشددة مفعول مطلق
اي لوي لية واحدة لا ليتين اي لا تلويه وتديره مرتين امرها ان تلوي
الخمار على راسها وما تحت حنكها عطفة واحدة كيلا تشتبه الرجال اذا اعتموا
فيه تنبيه على ان النساء لا ينبغي لهن ان يلبسن مثل لباس الرجال وعكسه **باب الخاتم
من الصحاح** عن ابن عمر انه قال اتخذ النبي عم خاتما من ذهب قيل هذا كان قبل تحريم
الذهب على الرجال وفي رواية وجعله في يده اليمنى ثم القاه ثم اتخذ خاتما
من ورق بكسر الراء اي من فضة مضروبة ونقش فيه على صيغة المجهول محمد
رسول الله مبتداء وخبر فالجملة في محل الرفع نحو كتب زيد قائم اي لفظه وقال

لا

لا ينقش احد على نقش خاتمي هذا على هذا بمعنى المثل يعني لا يجوز لاحد ان ينقش
على خاتمه مثل نقش خاتمي وهو محمد رسول الله وانما نهي عنه لاختصاص مضمونه
به مع ما فيه من التهاون بالاسمين وهو انه لا ينزع الخاتم في المواضع المكروهة
فكان اذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه لبعده عن الخيلاء واظهار الزينة
وكره بعض خاتم الفضة للمراة لانه زي الرجال فان لم تجد غيره صفرته ولو
بزعفران عن علي رض قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس القسي
وعن المعصفر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن في الركوع لان الركوع
موضع التسبيح لا القراءة وعن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه فقال يعمد اي يقصد
احدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده عن انس رض ان النبي صلعم اراد ان يكتب
الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ
رسول الله صلعم خاتما اي امر بصنع خاتم حلقة فضة بالاضافة بدل من
خاتما او بيان له نقش فيه محمد رسول الله كان نقش الخاتم ثلثة اسطر محمد سطر
ورسول سطر والله سطر عن حميد بصيغة التصغير عن انس ان النبي عم
كان خاتمه من فضة وكان فصه منه اي فص الخاتم من الفضة بذكر الضمير
بتاويل الورق عن ابن شهاب بكسر الشين المعجمة هو الزهري وهو محمد بن مسلم
بن عبيد الله بن شهاب عن انس ان النبي عم لبس خاتم فضة في يمينه
فيه فص حبشي اي عقيق او جزع الجزع الخرز اليماني لان معدنهما اليمن
والحبشة او نوع اخر ينسب اليها كان يجعل فصه مما يلي كفه وهذا الحديث
لا يخالف الاول لجواز كون هذا الخاتم غير ذلك الخاتم او لكون غير فصه عن
ثابت عن انس انه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار
الى الخنصر من يده اليسرى وهذا لا يخالف حديث التختم في اليمنى لجواز
كونه تارة في هذا واخرى في ذاك وارتضى كل واحد من المحليين اما التختم

في اليمنى فلكرامته واما اليسار فلانه جعل العبرة فيه للفعل لا للمحل والاولى
ان يقال انه لجبر نقصانها وحرمانها عن جميع الافعال الفاضلة وتخصيص
الخنصر لضعفها ايضا وعن علي رضه انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اتختم في اصبعي هذه او هذه قال فاومى الى الوسطى والتي تليها
يريد بها السبابة من الحسان عن عبد الله بن جعفر انه قال كان النبي صلعم
يتختم في يمينه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا
فجعله في يمينه واخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور
امتي وهذا يدل على انهما يحل للنساء وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان النبي صلعم
يتختم في يساره وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
ركوب النمور وعن لبس الذهب الا مقطعا يريد به اليسير كالحلق في اذان
النساء والخاتم لهن قيل وكره منه ذلك الكثير الذي هو عادة اهل السرف
وزينة اهل الخيلاء لانه ربما بخل صاحبه باخراج زكوته فياثم بذلك وفيه
نظر لان الحديث لا يشعر بالتخصيص بالنساء ولئن سلم فالظاهر استواء
الكثير والقليل بالنسبة اليهن والصواب ان يحمل الحديث على الرجال لان
ركوب النمور من عاداتهم ويراد حينئذ لبس قطعة انف من ذهب او قطعة
اصبع او سن منه لمن قطع منه هذه الاعضاء او قطعة يشد بها فص
الخاتم ونحوها وعن بريدة ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لرجل
عليه خاتم من شبه وهو ضرب من النحاس سمي به لشبهه بالذهب لونا
مالي اجد منك ريح الاصنام لانها كانت تتخذ من الشبه فطرحه اي القى
الرجل ذلك الخاتم ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية
اهل النار حلية الرجل بالكسر صفته وانما كره لانه زي بعض الكفار او لان
الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال وهي في عرفنا تتخذ من الحديد فطرحه
وبهذا كره بعض التختم به فقال اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا وهذا نهي

ارشاد

ارشاد وعلى الورع فان الاولى ان يكون الخاتم اقل من مثقال لانه من
السرف ابعد والى التواضع اقرب فان اتمه مثقالا او زاد عليه جاز
قال المصنف رحمه الله وقد صح عن سهل بن سعد في حديث الصداق
ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لرجل التمس ولو خاتما من حديد
وهذا يدل على الرخصة في التختم بالحديد وبه قال بعض واورده المؤلف
تنبيها على ان النهي عنه ليس للتحريم والا لما جوز التماس الخاتم من حديد وجعله صداقا
قيل وجه التوفيق هو ان معنى قوله ولو خاتما المبالغة في بذل ما يمكنه
في النكاح وان كان شيئا يسيرا كما يقال اعط زيدا ولو كفا من تراب فجعله
عليه السلام اياه مهرا لا يدل على جواز التختم به وان سلم الجواز فسهل كان قبل
استقرار الشرائع وحديث بريدة بعده عن ابن مسعود انه قال
كان النبي صلعم يكره عشر خلال اي خصال الصفرة يعني الخلوق بفتح الخاء
المعجمة وضم اللام طيب معروف وقد ابيح مرة ونهي عنه اخرى وهو الاكثر
لانه من طيب النساء وكانه ناسخ للاباحة وتغيير الشيب بالنتف ولعل
السواد اخفاء له واظهار للشباب دون الخضاب بالحناء وجر الازار
والتختم بالذهب والتبرج بالزينة اي اظهار المراة محاسنها لغير محلها
بكسر الحاء واللام وقيل بفتحها ايضا اي لغير من يحل لها من زوجها والضرب
بالكعاب بكسر الكاف جمع كعب قالوا هي فصوص النرد فاللعب به حرام
كرهه عامة الصحابة وقيل كان ابن مغفل يفعله مع امراته ورخص
فيه ابن المسيب على غير قمار والرقى جمع رقية وقد جاء جوازها والنهي
عنها فيحمل الكراهة على ما كان بغير العربية وبغير اسمائه تعالى وصفاته وكلامه
ولا يكره ذلك الا بالمعوذات وهي كل سورة اولها قل كالاخلاص و
المعوذتين والكافرون لامره عليه السلام بقراءتها على الاطفال وفي
معناه جميع ما يتعوذ به من آي القرآن واسمائه وصفاته والرقى المروية

وعقد التمائم جمع تميمة وهي اباطيل الجاهلية نحو خرزات علقها الجاهلية
على اولادهم اتقاء العين فابطله الاسلام لانه لا يدفع شيئا الا الله وعن
الماء لغير محله واللام في لغيره بمعنى عن يعني ابعاد المني عن الفرج واراقته
خارج الفرج وقيل فيه تعريض باتيان الدبر ويجوز كونه معنى لغير محله
لغير محله لغير الاماء اي محل العزل الاماء دون الحرائر وفساد الصبي اي
باغيال المجامعة مرضعة فيفسد عليه لبنه اذا حملت فيكون من ذلك فساد
الصبي غير محرمه نصب غير على الحال عن فاعل يكره والضمير المجرور يعود
الى فساد الصبي اي انه كرهه بلا تحريم عن ابن الزبير ان مولاة
لهم فذهبت بابنة الزبير الى عمر بن الخطاب وفي رجلها اجراس جمع جرس
بفتحتين وهو معروف فقطعها عمر وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مع كل جرس شيطان يريد به شيطان الانس والتعميم
اولى ودخلت على عائشة بجارية عليها جلاجل جمع جلجل بضم الجيمين
يصوتن فقالت لا تدخلنها علي الا ان تقطعن جلاجلها سمعت النبي
عليه الصلوة والسلام يقول لا يدخل الملائكة بيتا فيه جرس عن عبد الرحمن
ابن طرفة بالفتحات ان جده عرفجة بفتح العين والفاء وسكون الراء
ابن اسعد قطع انفه يوم الكلاب بالضم والتخفيف قيل اسم ماء وكان به
للعرب في الجاهلية يوم معروف من ايامهم فيوم الكلاب اذن اسم
حرب معروفة من حروبهم فاتخذ انفا من ورق بكسر الراء فانتن عليه
فامره النبي عم ان يتخذ انفا من ذهب وبهذا اباح العلماء اتخاذ الانف
من ذهب وربط الاسنان بالذهب عن ابي هريرة رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يحلق حبيبه اراد به المحبوب من
زوجة او ولد وغيرهما حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب ومن
احب ان يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه طوقا من ذهب ومن

احب

احب ان يسور حبيبه سوارا من نار فليسوره سوارا من ذهب ولكن
عليكم وهو للترغيب بالفضة فالعبوا بها واللعب بالشيء التصرف فيه
كيف شاء يعني اجعلوا الفضة في اي نوع من انواع تحلي النساء دون
الرجال الا التختم وتحلية السيف وغيره من آلة الحرب عن اسماء بنت يزيد
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايما امرأة تقلدت قلادة
من ذهب قلدت في عنقها مثلها من النار يوم القيمة وايما امرأة
جعلت في اذنها خرصا بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وقيل بكسر الخاء اي حلقة
من ذهب جعل الله في اذنها مثله من النار يوم القيمة هذا الحديث والذي
يليه محمول على كراهة التنزيه للاسراف في الزينة او على ان لا تؤدي زكوته
عن اخت لحذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
النساء اما بالتخفيف حرف تنبيه او الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار
وما نافية لكن في الفضة ما تحلين به ما هذه موصولة مبتدا خبره لكن
اما انه ليس منكن امراة تحلى ذهبا تظهره بطرا الا عذبت به قال المؤلف
هذا منسوخ بحديث ابي موسى الاشعري انه عم قال احل الذهب والحرير
للاناث من امتي باب النعال من الصحاح عن ابن عمر انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر يعني يلبس
النعال من جلد ونقيت من الشعر وقال انس رض ان نعل النبي عليه السلام
كان لها قبالان القبال بالكسر زمام النعل يكون بين الاصبعين الوسطى
والتي تليها فيكون لكل نعل زمامان يدخل الوسطى والابهام في قبال والاصابع بح
الاخرى في قبال عن جابر رض انه قال سمعت النبي عم في غزوة غزاها
يقول استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعني لا يزال
يشبه الراكب في خفة المشي وسلامة رجله من الاذى ما دام منتعلا عن ابي
هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم اي

لبس النعل فليبدأ باليمنى فان الابتداء باليمين مستحب في فعل واذا نزع
فليبدأ بالشمال لتكون اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع وعنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمشين احدكم في نعل واحدة ليحفهما
جميعا امر من الاحفاء ضد الانعال اي ليمش حافي الرجلين او لينعلهما
جميعا لانه قد يشق المشي بنعل واحدة ولا يامن عند ذلك من العثار
ونهيه عن تحته ما هو في معناه من الجوربين او الخفين ونحوهما وهذا النهي
تنزيه لا تحريم او هو مختص بمسافة يلحق الرجل الحافية مشقة فاما المشي
القليل كمن المبيت الى المسجد المتقاربين فلا باس به وعن جابر وابي هريرة
انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع شسع نعله بكسر الشين
المعجمة وسكون المهملة واحد شسوع النعل التي يشد بها زمامها فلا يمش
في نعل واحدة حتى يصلح شسعه ولا يمشي في خف واحد ولا ياكل بشماله
ولا يحتبي بالثوب الواحد لئلا ينكشف عورته ولا يلتحف الصماء سواء اشتمال
الصماء وقد مر ذكره من الحسان عن ابن عباس انه كان لنعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما عن جابر انه قال نهى رسول الله
عليه الصلوة والسلام ان ينتعل الرجل قائما وهذا النهي يختص بما في لبسه تعب
عن القيام كالخف لانه اذ ذاك ربما يقع على الارض عن القاسم بن محمد عن
عائشة انها قالت ربما مشى النبي عم في نعل واحدة وهذا يدل على الرخصة
في المشي القليل كما بيناه والصحيح انه عن عائشة انها مشت بنعل واحدة
عن ابن عباس انه قال من السنة اذا جلس الرجل ان يخلع نعليه فيضعهما
بجنبه فيكون امنا من السرقة ونحوها عن ابن بريدة عن ابيه ان النجاشي
اهدى الى النبي عم خفين اسودين ساذجين اي غير منقوشين فلبسهما
ثم توضأ ومسح عليهما باب الترجل وهو التطهير والتزيين والترجيل
تسريح الشعر بالمشط اي استعماله فيه من الصحاح عن عائشة انها قالت

كنت

كنت أرجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حائض وفيه دليل
على جواز المخالطة مع الحيض عن ابي هريرة انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفطرة اي السنة خمس الختان قال الحسن انه
للرجال سنة وعند الاكثر انه واجب وشدد فيه ابن عباس فقال
الاقلف لا تقبل شهادته وصلوته وذبيحته وكان ابو العباس بن
سريج يقول ان ستر العورة واجب وفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز
كشفها لجواز الكشف له دليل وجوبه والاستحداد اي حلق العانة وقص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الآباط جمع ابط والتوفيق بينه
وبين حديث عشرة من الفطرة انه اشار في هذا الحديث الى معظمها
وقال النبي عليه الصلوة والسلام خالفوا المشركين فانهم يقصون
اللحى ويتركون الشوارب حتى يطول اوفروا اللحى بضم اللام جمع اللحية
والتوفير بعدم القطع وتخليتها وافرة اي تامة واحفوا الشوارب
بقطع الهمزة والوصل ايضا اي بالغوا في اخذها حتى تلتزقوا الجز
بالشفة والاصل في الاحفاء الاستقصاء وروي انهكوا الشوارب
اي بالغوا في قصها واعفوا اللحى من عفى النبت والشعر اي كثر وعن انس
انه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة وقد جاء في بعض الروايات
عن ابن عمر ان النبي عليه الصلوة والسلام كان ياخذ اظفاره وشاربه
كل جمعة ويحلق العانة في كل عشرين يوما وينتف الابط في كل اربعين
يوما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود
والنصارى لا يصبغون اي لحاهم وشعورهم وهو بضم الباء وفتحها
لغتان فخالفوهم اي اصبغوا لحاكم بالحناء ونحوه ما ليس بسواد وعن
جابر رضي الله عنه انه قال اتي بابي قحافة اسمه عثمان بن عامر يوم فتح مكة

وراسه ولحيته كالثغامة نبت في الجبل ابيض الزهر والثمر يبيض اذا
يبس كأنه الثلج يشبه به الشيب بياضا فقال النبي عليه الصلوة والسلام
غيروا هذا الشيب بشيء اي اخضبوه بخضاب سوى السواد واجتنبوا
السواد قيل هذا في حق غير الغزاة واما من فعل ذلك من الغزاة ليكون
اهيب في عين العدو لا للتزين فلا بأس به روي ان عثمان والحسن والحسين
خضبوا لحاهم بالسواد للمهابة عن ابن عباس انه قال كان النبي عليه السلام
يحب موافقة اهل الكتاب اي اليهود والنصارى فيما لم يؤمر فيه اي فيما
لم ينزل عليه فيه حكم بالمخالفة لهم حتى يفعله عم في اول الاسلام ايتلافا لهم
فلما اظهر الاسلام على الدين كله خالفهم في امور منها صبغ الشيب استدل
بعض بالحديث على انه عم كان مامورا باتباع شرائعهم فيما لم يوح اليه
وانما كان هذا فيما علم انهم لم يبدلوه وقيل معناه موافقة اهل الكتاب
اولى من موافقة المشركين الذين لا كتاب لهم لان اهل الكتاب احتمل
ان يعملوا بكتابهم ولا كذلك المشركون وكان اهل الكتاب يسدلون
اشعارهم اراد به ارسال الشعر حول الراس من غير ان يقسم بنصفين
نصف من جانب يمينه نحو صدره ونصف من جانب يساره كذلك و
كان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل النبي عم ناصيته حين قدم
المدينة فراهم يسدلون نفعل المسلمون كذلك ثم فرق بعده لان جبرئيل
اتاه وامره بالفرق ففرق المسلمون رؤسهم عن نافع عن ابن عمر رضهما
انه قال سمعت النبي عم نهى عن القزع بفتحتين جمع قزعة وهي في الاصل
قطعة من السحاب قيل لنافع ما القزع قال يحلق بعض راس الصبي
ويترك البعض شبه كل قطعة من الشعر المحلوق ما حوله بقطعة سحاب
وجه كراهته قبح الصورة وانه من عادة الكفار والحق بعضهم التقبيب بالحديث
وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيا

قد

قد حلق بعض راسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال احلقوا كله او
اتركوا كله فيه اشارة الى ان الحلق في غير الحج والعمرة جائز وان الرجل
مخير بين الحلق وتركه عن ابن عباس انه قال لعن النبي عم المخنثين من
الرجال اراد بهم المتشبهين بالنساء في الزي واللباس والخضاب والصوت
والتكلم والحركات والسكنات فهذا الفعل منهي لانه تغيير لخلق الله
وهن المتشبهات بالرجال والمترجلات من النساء بالرجال زيا وهيئة
لا رايا وعلما لما روي ان عائشة كانت رجلة الراي اي رايها كراي
الرجال وقال اخرجوهم من بيوتكم وهذا خطاب للرجال لمنعهم المخنثين
من دخول بيوتهم فيه دليل على انه لا يجوز دخولهم على النساء وعنه قال
لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات
من النساء بالرجال عن ابن عمر ان النبي عم قال لعن الله الواصلة
وهي المراة التي توصل شعر اجنبي بشعرها والمستوصلة اي التي
تطلب هذا الفعل والواشمة وهي التي تفعل الوشم وقد مر معناه
والمستوشمة اي التي تطلب ان يفعل بها ذلك عن عبد الله بن مسعود
انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات جمع
ت المتنمصة وهي التي تنتف شعر الوجه بالمنماص وهو المنقاش والمتفلجات
جمع المتفلجة وهي التي تباعد بين الثنايا والرباعيات بترقيق الاسنان
للحسن قد تنازع فيه الصفات التي قبله المغيرات خلق الله اي بالوصل
والوشم ونحوهما فجائته اي ابن مسعود امراة فقالت انه بلغني انك لعنت
كيت وكيت يعني الواشمات والمستوشمات الخ فقال ما لي لا العن من لعن
رسول الله صلعم اي لعن عليه السلام هؤلاء ومن هو في كتاب الله
فقالت لقد قرات ما بين اللوحين اراد بهما جلد اول المصحف وجلد
اخره يعني قرات جميع القران فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت

قرائته لقد وجدته البناء فيهما زايدة حصلت من اشباع كسرة
التاء اما قرائت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت
بلى قال فانه قد نهى عنه يعنى اذا كان العباد مامورا بانتهاء ما نهاهم
الرسول وقد نهاهم عن الاشياء المذكورة فى هذا الحديث وغيره فكان
جميع منهيات الرسول عليه الصلوة والسلام منهيا مذكورا فى القران
عن ابى هريرة رض انه قال رسول الله صلعم العين اى اصابتها حق اى
لها تاثير مقضى به فى الانفس والاموال فى الوضع الالهى لا شبهة فيه
ونهى عن الوشم لعل اقتران النهى عن الوشم باصابة العين رد لزعم الواشم
انه يرد العين وقال ابن عمر لقد رايت النبى عليه الصلوة والسلام ملبدا
بكسر الباء والتلبيد الصاق شعر الراس بعضه ببعض بان يجعل فيه صمغا
ليدفع القمل ولئلا يتفرق شعر الراس وفيه بيان جواز التلبيد فى غير الاحرام
عن انس انه قال نهى النبى عليه الصلوة والسلام ان يتزعفر الرجل اى يستعمل
الزعفران فى ثوبه وبدنه لانه عادة النساء اما القليل منه فيجوز لانه عليه
السلام لم ينكره لما راه ببعض الصحابة عن عائشة انها قالت كنت اطيب
النبى عم باطيب ما نجد حتى اجد وبيص الطيب اى بريقه ولمعانه فى راسه
ولحيته قيل التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله طيب الرجال ما ظهرت
ريحه وخفى لونه ان يقال كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث
ان لونه للتزين والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجال وما لا فلا
كالمسك والعنبر والكافور وقال بعضهم ليس فى هذا التوفيق توفيق لمكان
الوبيص ويمكن ان يقال المراد من ظهور اللون ما كان لونا ناشيا من نفس
الطيب كالزعفران مثلا وههنا جاز ان يكون الوبيص لمخالطة دهن
وقال نافع كان ابن عمر اذا استجمر اى تبخر وتعطر بالمجمرة استجمر بالوة بفتح
الهمزة وضمها ايضا وضم اللام وتشديد الواو والعود الذى يتبخر به غير

مطراة اى غير مرباة ولا مطيبة بكافور او عنبر ونحوهما مما يزيد فى رائحته
وبكافور يطرحه صفة كافور مع الالوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحسان عن ابن عباس انه قال كان النبى عم يقص
او ياخذ شكا من الراوى من شاربه وكان ابراهيم خليل الرحمن صلوات
وسلامه على نبينا وعليه يفعله عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه فليس منا وهذا تهديد لمن ترك
هذه السنة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى عم كان ياخذ
من لحيته من عرضها وطولها فتسوية شعر اللحية سنة وهى ان يقص كل شعرة
اطول من غيرها ليستوى جميعها غريب عن يعلى بن مرة ان النبى عم راى
عليه خلوقا نوع من الطيب فيه الصفرة فقال الك امراة اى ان كان لك امراة
اصابك الخلوق من بدنها او ثوبها فانت معذور قال لا قال فاغسله ثم اغسله
ثم لا تعد اى لا ترجع الى استعماله فانه لا يليق بالرجال عن ابى موسى انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة رجل اى كمال صلوة
رجل فى جسده شئ من خلوق وهذا وعيد وزجر عن استعمال الخلوق عن عمار
ابن ياسر انه قال قدمت على اهلى وقد تشققت يداى فخلقونى بزعفران
اى جعلوه فى شقوق يداى للمداواة فغدوت على النبى عليه السلام اى جئته
وقت الغداة فسلمت عليه فلم يرد على وقال اذهب فاغسل هذا عنك
وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب
الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه عن انس
انه قال كانت لرسول الله صلعم سكة بضم السين المهملة وتشديد الكاف
المفتوحة نوع من الطيب عربى وقيل السك معجون من انواع الطيب والسكة
قطعة منها يتطيب منها وعنه كان رسول الله صلعم يكثر دهن راسه بفتح
الدال وتسريح لحيته ويكثر القناع اى يكثر اتخاذ القناع وهو الخرقة التى

تجعل على الراس لحفظ العمامة عند التدهين من الدهن وكان ثوبه
ثوب زيات لحرصه على التدهين عن ام هانى رضها انها قالت قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا بمكة قدمة وهى مرة من القدوم
وله اربع غدائر جمع غديرة وهى الضفيرة والذوابة وقالت عائشة
كنت اذا فرقت لرسول الله رأسه اى اذا قسمت شعر رأسه قسمين احدهما
من جانب يمينه والاخر من جانب يساره صدعت اى شققت فرقه
بالفتحات هو الخط الظاهر بين شعر الراس اذا قسم نصفين وهو
بياض بشرة الراس عن يافوخه وهو مؤخر الراس مايلى القفا يعنى
كان احد طرفى ذلك الخط عند اليافوخ والاخر عند جبهته وارسلت
ناصيته اى شعر ناصيته بين عينيه بحيث يقع نصف شعر ناصيته
من جانب يمين والاخر من جانب يسار عن عبد الله بن مغفل انه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل اى التمشط الا غبا
وهو ان يفعل يوما ويترك يوما والمراد هنا النهى عن دوام تسريح
الراس وتدهينه لانه مبالغة فى التزيين والتنعم الا غبا بعد حين
قال رجل لفضالة بن عبيد مالى اراك شعثا اى متفرق الشعر قال
ان رسول الله صلعم كان ينهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة على
المصدر معناه الترجل والتدهين كل يوم ماخوذ من رفهت الابل
ترفه رفوها ورفها وردت الماء كل يوم متى شاءت ومنه الرفاهية
وهى الخفض والدعة وفى معناه مظاهرة اللباس على اللباس
والطعام على الطعام كعادة الاعاجم فان كثرة التنعم يجعل النفس
متكبرة غافلة ولان الاحتياد ذلك قد يضر لانه ربما حدث به فقر وسوء
عيش فيشق عليه قال اى الرجل لفضالة مالى لا ارى عليك حذاء
اى نعلا وانما قال عليك لان النعل لها اشتمال على الرجل قال اى فضالة

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نحتفى اى نمشى حافيا
احيانا تواضعا وكسرا للنفس وليتمكن ذلك عند الاضطرار اليه وعن
ابى هريرة رضه ان النبى عليه الصلوة والسلام قال من كان له شعر فليكرمه
بالتدهين والترجيل بلا مبالغة والتنظيف بالغسل وعن ابى ذر انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن ما غير به الشيب الحناء والكتم
بفتحتين والتخفيف نبت يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر اى الشيب
يخضب بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر
فالمراد استعمال كل منهما مفردا اذ لو خلط الحناء بالكتم او خضب بالحناء
ثم بالكتم يكون لونه اسود واللون الاسود منهى عنه قالوا ويكون بمعنى او
والظاهر ان المراد تفضيلهما فى تغيير الشيب بهما على غيرهما لا بيان كيفية
التغيير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يكون قوم
فى اخر الزمان يخضبون اى الشعر الابيض بهذا السواد كحواصل
الحمام اى فى برقه وحوصلة الحمام معدته والمراد هنا صدره وليس
جميع الحمايم حواصلها سود بل بعضها لا يجدون رائحة الجنة يراد به
التهديد والتشديد عن ابن عمر رضهما كان يلبس النعال السبتية السبتية
بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ وهو ورق الشجر يقال له السلم يتخذ
منها النعال سميت بها لان شعورها قد سبتت عنها اى حلقت وزالت
بالدباغ ويصفر لحيته من التصفير اى يجعلها اصفر بالورس وهو نبت
اصفر يكون باليمن والزعفران وكان ابن عمر يفعل ذلك عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب اى شعره
بالحناء فقال ما احسن هذا قال ثم مر اخر وقد خضب بالحناء والكتم فقال
هذا احسن من هذا ثم مر اخر قد خضب بالصفرة فقال هذا احسن من هذا
كله عن ابى هريرة رضه انه قال النبى عليه الصلوة والسلام غيروا الشيب

الخفض والدعة كلاهما بمعنى واحد يقال
عيش اى خفض وهم فى خفض من العيش
صحاح

اى صارع وجلد وهى بلغة الاناء والاولى كانت
اى وعلى منه الرانى

ولا تشبهوا باليهود اي لا تشبهوا باليهود في ترك خضاب الشيب عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا
الشيب اي لا تقلعوه فانه نور المسلمين لانه يمنع عن الغرور ويدعوا الى
الانابة الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الطاعات وكل ذلك موجب
للثواب المفضي الى النور في دار المآب من شاب شيبة في الاسلام كتب
له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفعه بها درجة واول من شاب من بني
كان ابرهيم خليل الله فلما رأى الشيب في لحيته فقال ما هذا يا رب فقال الله
تعالى هذا الوقار فقال ابرهيم عم يا رب زدني وقارا عن كعب بن مرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيمة اي ضياء ومخلصا عن شدة القيمة عن عائشة
قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
وكان له شعر فوق الجمة بضم الجيم وتشديد الميم الشعر الذي يكون الى المنكب
ودون الوفرة وهي بالفتح الشعر الذي الى شحمة الاذن واللمة دون الجمة
لانها المنبت بالمنكبين فاذا زادت فهي الجمة ودون الوفرة وقيل الجمة
اطول من الوفرة واللمة اطول من الجمة فعلى هذا معناه انه بين الجمة والوفرة
وقال ابن الحنظلية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي عم
قال نعم الرجل خريم الاسدي لولا طول جمته وطول الشعر ليس مذموما
ولعله عليه الصلوة والسلام راى في هذا الرجل تبختر بطول جمته فاراد نقصه
منه واسبال ازاره اي اطالة ذيله فبلغ ذلك خريما فاخذ شفرة اي
سكينا فقطع بها جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه وفي
الحديث دليل على جواز ذكر المسلم اخاه الغايب بما فيه مكروه ثم عادا اذا
علم تركه لو سمعه عن انس رضه قال كانت لي ذؤابة فقالت لي امي لا
اجزها اي لا اقطعها كان النبي عم يمدها ويأخذها اي يلعب بها لانه

عليه الصلوة والسلام كان ينبسط معه ويقبل يدها حتى تصل الاذن
ثم يقطع الزائد من الاذن عن عبد الله بن جعفر ان النبي عليه السلام
امهل آل جعفر بن ابي طالب اي ترك اهله بعد وفاته يبكون عليه ثلثا اي
ثلثة ايام وانما قال ثلثا اعتبارا بالليالي وهذا يدل على ان البكاء على الميت
من غير ندب ونياحة جائز ثلثة ايام ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخي بعد اليوم
وهذا يدل على ان المستحب ان لا يزاد في البكاء على الميت والتعزية فوق ثلثة ايام
وسمي جعفر الطيار اخا توسعا لانه ابن عمه واخوه في الدين ثم قال ادعوا
الي بني اخي وهم عبد الله وعون ومحمد فجيء بنا كانا افرخ جمع الفرخ ولد الطير
اي كنا صغارا فقال ادعوا الي الحلاق فامره فحلق رؤسنا وانما حلق
رؤسهم لما رأى من اشتغال امهم عن ترجيل شعورهم بما اصابها من قتل
زوجها في سبيل الله فاشفق اي خاف عليهم الوسخ والقمل وهذا يدل
على ان للولي التصرف في الاطفال حلقا وختانا عن ام عطية الانصارية
ان امراة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي عم لا تنهكي اي لا تبالغي
في القطع ولا تستقصي في الختان فان ذلك اي عدم النهك احظى اي
انفع للمراة واحب الى البعل وهو الزوج فانه اذا بولغ في ختانها لا
تلتذ هي ولا هو وروي ان امراة سألت عائشة عن خضاب الحناء
فقال لا باس ولكني اكرهه كان حبيبي اراد به النبي عم يكره ريحه عن
عائشة ان هند ابنة عتبة قالت يا نبي الله بايعني فقال لا ابايعك حتى
تغيري كفيك اي بالخضاب فكانهما كفا سبع وهذا يدل على شدة استحباب
الخضاب بالحناء للنساء عن عائشة قالت اومت امراة اي اشارت
من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باومت
فقبض النبي عم يده فقال ما ادري ايد رجل ام يد امراة قالت بل يد امراة
حتى قال لو كنت امراة اي لو كنت تراعين شعار النساء لغيرت اظفارك

يعني بالحناء عن ابن عباس انه قال لعنت الواصلة والمستوصلة والمتمصة
والواشمة والمستوشمة من غير داء اي من غير علة يعني لو كان بها علة فاحتاجت
الى ان تلون يدها للمداواة جاز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس
لبسة الرجل وقيل لعايشة ان امرأة تلبس النعل قالت لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء وهي التي تشبه نفسها بالرجال في
الكلام واللباس عن ثوبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سافر كان اخر عهده باف من اهله فاطمة واول من يدخل عليها
فاطمة فقدم من غزاة اصله غزوة نقلت حركة الواو الى الزاء وقلبت الفا
لعروض سكونها وقد علقت اي فاطمة مسحا اي بلاسا او سترا على بابها
وحلت اصله حليت فقلبت الياء الفا وحذفت اي زينت الحسن والحسين
قلبين اي سوارين من فضة فقدم اي النبي عليه الصلوة والسلام وهو
تاكيد لقدم الاول فلم يدخل بيت فاطمة فظنت انما منعه ان يدخل ما راى
يحتمل ان يكون ما في انما كافة وفاعل منعه تقديره ما منعه من الدخول الا ما
راه من تعليق الستر وتحلية الحسن والحسين ويحتمل ان يكون موصولة ومنعه
صلته وفاعله ضمير يعود الى ما وما راى خبر ان فتقديره ان الذي منعه من
الدخول ما راه فعلى هذا يكتب ما منفصلة فهتكت الستر لظنها انه عم كرهه
للصور فيه او للتجمل والزينة وفكت اي فصلت القلبين من الصبيين و
قطعته فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكيان فاخذه النبي
عليه الصلوة والسلام منهما فقال يا ثوبان اذهب بهذا اشار به الى درهم
او دنانير اعطاها ثوبان او الى القلبين الى آل فلان ان هؤلاء اهلي اكره
ان ياكلوا طيباتهم اي ان يتلذذوا باطيب طعام ولبس نفيس بل اختار
لهم الفقر والرياضة في حيوتهم الدنيا يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب

بفتح العين وسكون الصاد المهملتين سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منه
الخرز ونصاب السكين وغيره وهو لغة يمانية وسوارين من عاج وهو عظم
الفيل عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد بكسر
الهمزة هو الحجر المعدني يكتحل به فانه يجلو البصر اي يزيد نور العين وينبت
الشعر اي شعر اهداب العين وزعم اي ابن عباس ان النبي عليه الصلوة
والسلام كانت له مكحلة بضم الميم والحاء وهي التي فيها الكحل يكتحل بها كل ليلة
ثلثة في هذه وثلثة في هذه وهذا يدل على ان السنة في الاكتحال الايتار في كل
عين وعنه كان النبي عليه الصلوة والسلام يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلثا
في كل عين قال اي ابن عباس وقال اي النبي عم ان خير ما تداويتم به اللدود
بفتح اللام ما يسقى المريض في احد شقي فمه والسعوط بفتح السين ما يصب في الانف
من الدواء والحجامة والمشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء ويجوز
ضم الميم وكسرها وهو الدواء المسهل فعيل من المشي لحمل شاربه على المشي الى
الخلاء وخير ما اكتحلتم به الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وان خير ما
تحتجمون به يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وان
رسول الله حيث عرج به اي حين عرج به الى السماء ليلة المعراج ما مر على ملاء
اي جماعة من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة بكسر الحاء المهملة اي الزم
الحجامة قيل وجه مبالغة الملائكة فيها ان الدم اصل القوى الحيوانية فاذا
نزف ضعفت المواد السفلية وتهذبت الروح القدسية عن عايشة
ان النبي عليه الصلوة والسلام نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات
ثم رخص للرجال ان يدخلوها بالمیازر بفتح الميم جمع الميزر وهو الازار
دون النساء لان جميع اعضائهن عورة وكشفها غير جائز الا عند الضرورة
بان اقتضت الحاجة الى دخول الحمام بان تكون مريضة فتدخل للتداوي او
انقطع حيضها او نفاسها او تكون جنبا والبرد شديد فيجاز لها دخول الحمام

عن ابي المليح بفتح الميم انه قال قدم على عائشة نسوة من اهل حمص بكسر
الحاء وسكون الميم بلدة من الشام فقالت من اين انتن قلن من الشام
قالت فلعلكن من الكورة اي من البلدة او الناحية التي تدخل نساؤها
الحمامات قلن بلى قيل فيه دليل على ان العرب يستعمل بلى في تصديق ما بعد
النفي وغيره قالت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخلع
امراة ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت الستر بينها وبين ربها لانها مامورة
بالتستر والتحفظ من ان يراها اجنبي حتى لا يجوز لهن ان يكشفن عورتهن في الخلوة
ايضا الا عند ازواجهن فاذا انكشفت اعضاؤها في الحمام من غير ضرورة فقد
هتكت الستر الذي امرها الله به وفي رواية في غير بيتها الا هتكت سترها فيما
بينها وبين الله عز وجل عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها ضمير القصة ستفتح لكم العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات
اسند الوجدان اليهم دون الفتح لان الفتح ليس مضافا الى فعلهم بل بتاييد منه
تعالى فلا يدخلنها الرجال الا بالازر جمع الازار وامنعوها النساء الا مريضة
او نفساء وهذا يدل على انه لا يجوز دخول الحمام الا لعذر عن جابر ان النبي عليه
الصلوة والسلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته اي امراته
الحمام ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة اي على خوان
تدار عليها الخمر اي يشرب فيها الخمر باب التصاوير جمع تصوير وهو
فعل الصورة والمراد بها صور الحيوانات التي تكون على حائط او ستر من
الصحاح عن ابي طلحة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
المراد بهم غير الحفظة بيتا فيه كلب يعم جميع انواع الكلاب وقيل يختص بما لا
يجوز اقتناؤه منها ولا تصاوير جمع تصوير يعم جميع انواع الصور وقد
رخص بعض فيما كان في الانماط النمط نوع من البسط المعمولة بالارجل عن

ابن عباس عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم اصبح يوما واجما اي حزينا
وقال ان جبرئيل كان وعدني ان يلقاني الليلة فلم يلقني اَمَ اصله اما للتنبيه
حذفت الالف تخفيفا والله ما اخلفني جبرئيل في الوعد ثم وقع في نفسه
جرو كلب اي خطر في نفس النبي عليه الصلوة والسلام ان جبرئيل انما لم
ياته الليلة للجرو الذي راه تحت فسطاط اي خيمة فامر به اي باخراج
الجرو فاخرج ثم اخذ بيده ماء فنضح مكانه اي رش مكان الجرو فلما امسى
لقيه جبرئيل فقال قد كنت وعدتني ان تلقاني البارحة قال اجل بمعنى نعم
ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بقتل الكلاب حتى انه يامر بقتل كلب الحائط اي البستان الصغير و
يترك كلب الحائط الكبير لعسر حفظه بلا كلاب عن عائشة ان النبي صلعم
لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب هو في الاصل صنع الصليب وتصويره
ثم اطلق على نفس الصليب تسمية بالمصدر ثم جمع على تصاليب كتسمية الصورة
بالتصوير ثم جمع على تصاوير الا نقضه اي ازاله وقطعه والنقض ابطال ل
اجزاء البناء بعضها عن بعض وقالت قال رسول الله ان اصحاب هذه
الصور يعذبون يوم القيمة ويقال لهم احيوا ما خلقتم يعني صورتم ثم
شبه تصويرهم بالخلق فعبر عنه به سخرية بهم وهذا الامر للتعجيز اي
انفخوا فيه الروح ولن تقدروا عليه فيعذبون ما شاء الله وعن
ابي طلحة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي فيه
الصورة لا تدخلها الملائكة وعن عائشة انها كانت قد اتخذت على سهوة
لها وهي الكوة بين الدارين وقيل هي الصفة بين يدي البيت وقيل بيت
صغير شبه المخدع وهو الخزانة يكون فيها المتاع سترا فيه تماثيل جمع
التمثال بالكسر والمراد بها صور الحيوانات فهتكه اي خرقه النبي عليه السلام م
فاتخذت منه اي عائشة من ذلك الستر المخرق نمرقتين والنمرقة بضمتين

تخللها سكون او بكسرتين كذلك وبالهاء ودونها الوسادة الصغيرة
وجمعها نمارق فكانتا في البيت يجلس عليهما وهذا يدل على جواز كون الصور
فيما يجلس عليه وروى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي عم خرج في غزاة
فاخذت نمطا ضرب من البسط وقيل هو ثوب من صوف يطرح على
الهودج فسترته على الباب فلما قدم فراى النمط فجذبه قيل الفاء فيه
زائدة او معطوف ما بعدها على مقدر اي غضب فجذبه حتى هتكه ثم قال
ان الله لم يامرنا ان نكسو الحجارة والطين وفيه دلالة على كراهة ستر
الحيطان بالثياب كراهة تنزيه انه لم يكن للبطر اي وان كان للكبر كان حراما
وروى عن عائشة ان النبي عليه الصلوة والسلام قال اشد الناس عذابا
يوم القيمة الذين يضاهون اي يشابهون بخلق الله فيفعلون ما يضاهي
خلقه اي مخلوقه او يشبهون فعلهم بفعله في التصوير والتخليق فان اعتقد
ذلك فهو كافر يزيد عذابه بزيادة قبح كفره والا فالحديث محمول على التهديد
عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله تعالى ومن اظلم من هذه للاستفهام ممن ذهب اي اراد وطفق
يخلق كخلقي اي يصور صورة شبه خلقها فليخلقوا ذرة والامر للتعجيز
او ليخلقوا حبة او شعيرة وعن عبد الله بن مسعود انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيمة عند الله
المصورون الاولى ان يحمل على التهديد لان قوله عند الله تلويح اي
اشارة الى انه يستحق ان يكون كذا لكنه محل العفو عن ابن عباس انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له
اي يخلق في القيمة بكل صورة اي بعدد كل صورة صورها في الدنيا
نفسا فتعذبه اي تلك النفس ذلك المصور في جهنم عن ابن عباس انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحلم اي ادعى الرؤيا

كاذبا

كاذبا بحلم لم يره في منامه كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل
ذلك وهذا التكليف بلا قدرة عليه مبالغة في التعذيب ومعناه
عذب ابدا ومن استمع الى حديث قوم عدى الاستماع بالى
لتضمنه معنى الاصغاء وهم له كارهون الجملة حال من القوم او من ضمير
استمع يعني حال كونهم يكرهونه لاجل استماعه او صفة قوم والواو
لتاكيد لصوقها بالموصوف او يفرون منه شك من الراوي صب في
اذنيه الآنك بالمد وضم النون وتخفيف الكاف الاسرب يوم القيمة الجملة
اخبار او دعاء عليه وهذا الوعيد في حق من يستمع لاجل النميمة واما من
استمع حديث قوم ليمنعهم عن الفساد او ليحترز من شرورهم فلا يدخل
تحته ومن صور صورة اي صورة ذي روح عذب وكلف ان ينفخ
فيها الروح وليس بنافخ عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من لعب بالنردشير وهو اسم لعب معروف عجمي معرب وقيل اسمه
نردوشير معناه على الغنم حلو فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه اي
ادخل يده فيهما وتخصيص الصبغ بهما لكونهما نجس العين فيكون اقبح
للاجتناب عنه قالوا هذا من مصنوعات شابور بن اردشير بن بابك
ثاني ملوك الساسانية فمن يلعب به يكون مجتهدا في احياء سنة المجوس
المستكبرة على الله من الحسان عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلعم
اتاني جبرئيل فقال اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت الا انه
كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام وهو ستر فيه رقم ونقوش
ستر فيه تماثيل تفسير لقرام وكان في البيت كلب فمر براس التمثال اي بقطع
راسه الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة فان قلت ما الفائدة
في ذكر هذا قلت الاعلام ان القطع ليس المراد به محو موضع الراس من القرام
بل فصله عنه لانه لا يصير كهيئة الشجر الا اذا فصل منه الراس فاما ما دام

الراس باقيا ظاهرا او محوا فيلا ومر بالستر فلينقطع فليجعل وسادتين
منبوذتين اى مطروحتين توطئان واصل الوطى الضرب بالرجل
اى يجلس عليهما والفائدة في تخافه ذلك صيرورة الستر نحو وقا
بقطع موضع الراس وان لا يكون موضع من الصورة باقيا والحديث
يدل على ان الصورة لو غيرت هيئتها حتى لم يبق لها اثر فلا باس بها
وعلى جواز تصوير نحو الاشجار مما لا حيوة فيه ومر بالكلب فليخرج ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله
صلعم تخرج عنق اى طائفة وقيل شخص طويل من النار مرة بعده للبيان
او متعلق بمقدر اى تكونت او كائنة من النار يوم القيمة لها عينان
تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل
جبار اى متمرد وعات عنيد اى جائر عن القصد راد للحق مع علمه به
وبكل من دعا مع الله الها اخر والمصورين يعني وكلني الله بان ادخل
هؤلاء الثلاثة النار واعذبهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر تحريمهما مذكور في القران والكوبة
بضم الكاف ثم السكون تحريمها على لسان نبيه وقال كل مسكر حرام والكوبة
الطبل وقيل البربط وقيل النرد وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء الغبيراء
شراب تعمله الحبشة من الذرة يقال له السكركة بضم السين والراء وسكون
الكاف الاول نوع من الخمور يتخذ من الذرة قال الجوهري هي لفظة
حبشية قد عربت الى السقرقع عن ابى موسى ان رسول الله صلعم
قال من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله عن ابى هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتبع حمامة اى يقفو اثرها
لاعبا بها فقال شيطان يتبع شيطانة سماه شيطانا لاشتغاله

بما لا

بما لا يعنيه وسماها شيطانة لانها اورثته الغفلة عن ذكر الله وعن امر
دينه ودنياه **كتاب الطب والرقى** بضم الراء وفتح القاف جمع رقية
من الصحاح عن ابى هريرة رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انزل الله داء اى علة الا انزل له شفاء اى دواء وفيه اشارة الى
جواز التداوي واستعمال الطب وعن جابر انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برا بالفتح
يقال برأت من المرض ابرأ برءا بالفتح فانا بارئ وابرأني الله منه وعن
اهل الحجاز بريت بالكسر برءا بالضم باذن الله اى بتقدير الله تعالى
الشفاء وعن ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشفاء في ثلثة في شرطة محجم الشرطة بفتح الشين الضرب بالمشراط على
موضع الحجامة ليخرج منه الدم والمحجم بالكسر الالة المجتمع فيها الدم عند
المص وبالفتح موضع الحجامة وهو المراد في الحديث او شربة عسل او
كية بنار والكي من جملة العلاج الماذون فيه وقيل ذلك عند عدم
القدرة على المداواة بدواء اخر وانا انهى امتي عن الكي والنهي قبل
وقوع ضرورة داعية اليه او في موضع يعظم خطره او الكي الفاحش
واليه وقعت الاشارة بقوله او كية اى كية واحدة غير فاحشة او
لان الشافي هو الله تعالى وقيل النهي عنه نهي تنزيه وعن جابر انه قال
رمي ابي يوم الاحزاب على اكحله عرق معروف في وسط الذراع
ومنه يفصد فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال رمي
سعد بن معاذ في اكحله فحسمه النبي عم اى كواه بمشقص بكسر الميم وفتح
القاف نصل السهم اذا كان طويلا ثم ورمت فحسمه الثانية وقال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بن كعب طبيبا فقطع
منه عرقا ثم كواه عليه وعن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلعم

اى الورق على القطع

يقول في الحبة السوداء شفاء من كل داء قال جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل
ديدان البطن اذا اكل او وضع على البطن وينفع الزكام اذا قلي وصير
في خرقة وشم وينفع الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور والجرب
وينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويتمضمض به من وجع
الاسنان ويدر البول واللبن وغير ذلك الا السام قال ابن شهاب
السام الموت والحبة السوداء الشونيز عن ابي سعيد الخدري انه قال
جاء رجل الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال ان اخي استطلق بطنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال قد سقيته
فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا
امره عليه السلام بسقي العسل كانه لعلمه ان السبب اجتماع فضلات بلغمية
لزجة ودفعتها الطبيعة بذلك مرة بعد اخرى ليسهل باقيه فقال لقد سقيته
فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله
اي في كلامه يريد به قوله تعالى فيه شفاء للناس وكذب بطن اخيك في انه
لم يصبه الدواء بعد حظه اسقه عسلا فسقاه فبرأ عن انس انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امثل ما تداويتم به اي افضله وانفعه
الحجامة والقسط البحري القسط بضم القاف يكون بحريا وهنديا فالبحري
وهو الابيض اجود من الهندي الاسود وهو من عقاقير البحر يتبخر به
النفساء وقال لا تعذبوا صبيانكم بالغمز وهو ادخال الاصبع في حلق المعذ
فتعصر بها من العذرة اي من اجلها وهي بالضم وجع بالحلق يهيج من الدم
ومن عادة النساء ان يعصرنه بالاصبع فيخرج دم اسود فنهى عنه وامر
بدوائه بالقسط بقوله وعليكم بالقسط وقال ما تدغرن بالدال والراء
المهملتين بينهما غين معجمة استفهام انكار واصل الدغر بالفتح ثم السكون
الدفع ويراد به هنا دفع لهاة المعذور بالاصبع اولادكن بهذا العلاق

وهو

وهو بالكسر الداهية وبالضم ما يعصر به العذرة من اصبع وغيرها اي لا
تعصرن عذرة اولادكن بالاصبع وغيرها بل عليكم بهذا العود الهندي
وهو القسط اي الزموا باستعماله في عذرة اولادكن والاشارة الى
الجنس المستحضر في الذهن فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب اي من
تلك الاشفية شفاء ذات الجنب او العقد بر فيه سبعة اشفية من سبعة
ادواء منها ذات الجنب وهي دبيلة كبيرة ظاهرة في باطن الجنب منفجرة
الى داخل يسعط من العذرة بيان لكيفية التداوي به يعني يدق العود
ناعما ويدخل في الانف ويلد من ذات الجنب على صيغة المجهول يقال
لد الرجل اذا صب من الدواء من احد شقي الانف سكت النبي عم عن الخمسة
منها لعدم الاحتياج الى تفصيلها في ذلك الوقت عن ابن عباس انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم اي من شدة حرها
يعني حرارة الطبيعة شبه نار جهنم في العذاب والاذابة الجسد فابردوها
بالماء فان الماء البارد يدفع المحموم في الحميات الحارة شربا ووضعا لا
لان الماء للطافته يصل الى اماكن العلة فيندفع حرارتها وعن انس انه قال
رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية اذا لم يكن فيها من
الفاظ الجاهلية وهذا الرخصة بعد النهي من العين والحمة بالضم وتخفيف
الميم سم ذوات السموم قيل يريد بها لدغ العقرب واشباهها واصلها
حمو وحمي والهاء عوض والنملة بضم النون بثرة او بثور صغار تحدث
عن صفراء حريقة شبهت بالنمل لانتشارها في البدن ودبيبها فيه ويقال
لها بالفارسية اتش پارسي فيذهب باذن الله عن عائشة رضي الله عنها
قالت امر النبي عليه الصلوة والسلام ان يسترقى اي يطلب الرقية من
العين وهذا تصريح بان من اصابته عين من الانس والجن يستحب ان
يرقى عليه عن ام سلمة ان النبي عم راى في بيتها جارية في وجهها سفعة

بفتح السين المهملة بمعنى صفرة فقال استرقوا اى اطلبوا لها الرقية فان
بها النظرة اراد بها العين اصابتها من نظر الجن قيل عيونهم انفذ من اسنة
الرماح عن جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء
آل عمرو بن حزم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها
من العقرب وانت نهيت عن الرقى قال اعرضوها فعرضوها عليه فقال
ما ارى بها باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه عن عوف
ابن مالك الاشجعي انه قال كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله
كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك
وعن ابن عباس عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال العين حق اى
اثرها حق وتحقيقه ان الشى لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه
النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها
فلو كان شى سابق القدر سبقته العين اى لو كان شى مهلكا او مضرا
بغير قضاء الله وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها
فاذا استغسلتم فاغسلوا اى اذا طلب المصاب بالعين ان يغتسل من
اصابه بعينه فليجبه وكان من عادتهم ان يجى المصاب الى العاين بقدح
فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه فيه ثم ياخذ
غرفة بكفه اليسرى فيصبه على اليمنى وباليمنى فيصبها على اليسرى ثم يدخل
اليسرى فيصبه على مرفقه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى
ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب
على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل
يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخل ازاره بلا وضع القدح
بالارض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على راس المصاب بالعين من خلفه
صبة واحدة فيبرا باذن الله كذا نقل عن الزهرى في صفة غسل العاين

من الحيات عن اسامة بن شريك انه قال قالوا يا رسول الله افنتداوى
قال نعم يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء
واحد الهرم بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى وهو الهرم وبالجر بدل من
داء شبه الهرم وهو الكبر السن بالداء لان الموت يعقبه كالادواء عن
عقبة بن عامر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم
على الطعام يعنى لا تطعموهم كرها فان الله يطعمهم ويسقيهم اى يمدهم بما
يقع موقع الطعام والشراب منهم ويقويهم على الصبر عنهما واحتمال المكروه
فان الحيوة والصبر والقوة من الله تعالى لا من الطعام والشراب غريب
عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة
بضم الزاء من الشوكة قيل هي حمرة تعلو الوجه والجسد غريب عن زيد بن
ارقم انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتداوى من ذات
الجنب بالقسط البحرى والزيت وعنه انه قال كان النبي عليه السلام ينعت
الزيت والورس اى يصف حسنهما من ذات الجنب اى في مداواة داء
ذات الجنب عن اسماء بنت عميس بالضم ثم الفتح ان النبي عليه الصلوة والسلام
سألها بما تستمشين اى تستسهلين بطنك ويجوز ارادة المشى العارض عند
شرب الدواء الى بيت الخلاء قالت بالشبرم بضم الشين المعجمة والراء
المهملة نبت يسهل البطن وقيل حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه
للتداوى قال انه حار جار بالجيم مهملتين كرر للتاكيد يعنى هذا الدواء
حار لا يليق باسهال البطن فان اسهاله ينبغى ان يكون بشى بارد وفي
بعض بالجيم في الثانى وفي بعض حار يار وهو اكثر استعمالا يقال حار يار
وحاران ياران قالت ثم استمشيت بالسنا مقصور ممدود وقد
يروى بالمد يقال سنا مكى فقال النبي عليه الصلوة والسلام لو ان شيئا
كان فيه الشفاء من الموت لكان في السنا غريب عن ابى الدرداء انه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل الداء والدواء معنى
الانزال هنا الاحداث وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا
بحرام وعن ابي هريرة رض انه قال نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن الدواء
الخبيث وهو اما نجس الا ما خصته السنة من بول الابل او خبيث المطعم والمذ
كره عليه السلام طبعا عن سلمى خادمة النبي عم قالت ما كان احد يشتكي
الى رسول الله وجعا في راسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال
اخضبهما وقالت ما كان يكون برسول الله قرحة بضم القاف اي جراحة من
السيف وغيره من الاسلحة ولا نكبة بفتح النون اي جراحة من حجر او شوك
او غيرهما الا امرني ان اضع عليها الحناء عن ابي كبشة الانماري ان رسول
صلى الله عليه وسلم كان يحتجم على هامته اي على وسط راسه وبين كتفيه
وهو يقول من اهراق من هذه الدماء فلا يضره ان لا يتداوى بشيء وعن
جابر رض ان النبي عم احتجم على وركه وهو جانب الفخذ من طرف الالية
من وثي كان به الوثي بفتح الواو وسكون الثاء وبالهمزة وتركها وجع
يصيب العظم من غير كسر عن ابن مسعود انه قال حدث رسول الله صلعم
عن ليلة اسري به انه لم يمر على ملاء من الملائكة الا امروه مر امتك بالحجامة
غريب عن عبد الرحمن بن عثمان ان طبيبا سال النبي عليه الصلوة والسلام
عن ضفدع على وزن خنصر وفتح الدال ضعيف يجعلها في دواء فنهاه
النبي عليه عن قتلها ونهيه عن قتلها لا لشرفها بل لم ير التداوي بها
لنجاستها ولتنفر الطبع عنها ولمعرفته المضرة منها فوق معرفة الطبيب
المنفعة منها عن انس رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحتجم في الاخدعين وهما عرقان في موضع الحجامة من جانبي العنق
بين الكتفين والكاهل وهو ما بين الكتفين وكان يحتجم لسبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يستحب الحجامة لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كان شفاء من كل داء عن كبشة بنت ابي بكرة ان اباها كان ينهى
اهله عن الحجامة يوم الثلثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والزعم
بالضم والفتح قريب من الظن عداه بعن لتضمين معنى الرواية ان يوم الثلثاء
يوم الدم اي يوم كان الدم فيه والمراد قتل ابن ادم اخاه وقيل يوم
غلبة الدم وفيه ساعة لا يرقا اي لا يسكن فيها الدم ولا ينقطع لو احتجم
او فصد فيها وربما يهلك الانسان بعدم انقطاعه وروى عن الزهري مرسلا
عن النبي عليه السلام من احتجم يوم الاربعا او يوم السبت فاصابه وضح
بفتح الواو والضاد المعجمة اي برص والاصل فيه البياض فلا يلومن الا
نفسه وقد اسند ولا يصح ويروى من احتجم او اطلى اي لطخ عضوا بدواء
واصله اطتلى يوم السبت او الاربعا فلا يلومن الا نفسه في الوضح عن ابن
عباس رفعه خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي غريب
وعن زينب امراة عبد الله بن مسعود ان عبد الله راى في عنقي خيطا فقال
ما هذا فقلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال انتم آل عبد الله انتم
مبتدا وخبره لاغنياء عن الشرك قال منصوب بتقدير اعني وقيل على
الاختصاص وقيل منادى مضاف او خبره ال عبد الله ولاغنياء جواب قسم
محذوف والمراد بالشرك اعتقاد ان ذلك سبب قوي وله تاثير سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى يريد بها رقية فيها اسم صنم او شيطان
او غيرهما مما لا يجوز في الشرع والتمائم جمع تميمة وهي خرزات تعلقها النساء
على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين والتولة بالكسر ثم الفتح نوع
من السحر وقيل خيط يقرا فيه من السحر النيرنجات او قرطاس يكتب فيه شيء
منها للمحبة شرك فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف على بناء

المجهول اي يرمى بما يهيج الوجع وعلى بناء المعلوم اي ترمي بالرمض والماء
من الوجع وكنت اختلف اي اتردد بالرواح والمجيء الى فلان اليهودي
فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما ذلك عمل الشيطان اشارة
الى الوجع الذي كانت العين تجده اي انه لم يكن وجعا في الحقيقة بل
نخزة من نخزات الشيطان كان ينخسها بيده اي يطعنها فاذا رقي
اي اذا رقى اليهودي عينك كف عنها اي ترك الشيطان ضرب عينك
بيده لتعتقدي ان تلك الرقية من اليهودي حق انما كان يكفيك
ان تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذهب
الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
شفاء لا يغادر سقما تقدم البيان في باب عيادة المريض عن جابر
انه قال سئل النبي عم عن النشرة بضم النون وسكون الشين المعجمة
نوع من الرقية كان يعالج في الجاهلية بها من يظن ان به مس الجن
قال هو من عمل الشيطان عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي ما هذه نافية ما اتيت ما مفعول له
مقدم عليه ان انا شربت ترياقا بكسر التاء وما ينفع في السم من الادوية
والمعاجين حذف جواب ان لدلالة ما تقدم عليه والمعنى ان انا
فعلت هذا فما ابالي كل شيء اتيت به لكني ابالي من اتيان بعض الاشياء
وانما كره عم شرب الترياق لما فيه من لحوم الافاعي والخمر مع ما فيه من
الانتزاع عن التوكل او تعلقت لي تميمة اي اخذتها علاقة او قلت
الشعر من قبل نفسي يعني لما كان انشاء الشعر حرام علي فكذلك شرب
الترياق وتعليق التمائم حرامان علي او من المعاصي وكذا الترياق
الذي ليس فيه محرم شرعا عن المغيرة بن شعبة انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكتوى بمعنى كوى من الكي او استرقى فقد

برئ من التوكل اي اسقط من رتبته وهذا محمول على ان يرى المكتوي
الشفاء من الكي والمسترقي من الرقية ويروى من تعلق شيئا اي
تمسك بشيء من المداواة والرقية واعتقد الشفاء منه وكل اليه اي
شفاؤه الى ذلك الشيء فلا يحصل شفاؤه عن عمران بن حصين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين او حمة اي لا رقية
اولى وانفع من رقيتهما عن انس رض انه قال النبي عليه الصلوة والسلام
لا رقية الا من عين او حمة او دم اي دم الرعاف وانما خصها بهذه
الثلثة لان رقيتها اشفى واشيع بين الناس ولم يرد به نفي الرقية عما
سواها لانه عليه السلام كان يرقي اصحاب الامراض والاوجاع بكلمات
التامات والايات المنزلات المباركات عن اسماء بنت عميس
انها قالت يا رسول الله ان ولد جعفر بضم الواو وسكون اللام جمع
ولد تسرع اليهم العين اي تؤثر فيهم العين افاسترقي لهم قال
نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ويروى ان النبي عم
قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة زوجة النبي عم الا تعلمين
هذه اي حفصة رقية النملة ذهب اكثر العلماء ان المراد بها ما قرر ذكره الفا
من المرض وقيل هي شيء كانت تستعمله نساء العرب يعلم كل من سمعه انه كلام
لا يضر ولا ينفع كما علمتيها الكتابة والياء زائدة تولدت من اشباع كسرة
التاء وهذا يدل على ان تعليم النساء الكتابة غير مكروه او خصت به حفصة
لان نساءه عم خصيصين باشياء قال تعالى يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء وما روي انه عليه السلام قال لا تعلموهن الكتابة يحمل على نساء
العامة لخوف الافتتان عليهن عن ابي امامة عن سهل بن حنيف بصيغة
التصغير انه قال رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه اي اصابه
بعين فقال والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عطف على مفعول رأيت

مقدرا او الكاف مفعول مطلق والتقدير ما رايت جلدا غير مخبأة ولا
جلد مخبأة او ما رايت جلد رجل في اللطافة ولا جلد مخبأة في البياض
والنعومة مثل رؤيتي اليوم اي مثل الجلد الذي رايته اليوم وهو جلد
سهل بن حنيف لان جلده كان لطيفا والمخبأة الجارية التي في خدرها
لم تتزوج بعد لان صيانتها ابلغ من المتزوجة وجلدها انعم قال اي
الراوي فلبط بضم اللام وكسر الباء الموحدة اي صرع سهل وسقط الى
الارض من تاثير اصابته بعين عامر فأتي رسول الله فقيل يا رسول الله
هل لك اي من خير او مداواة في سهل بن حنيف اي في شانه والله ما يرفع
راسه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم هل تتهمون له احدا اي تظنون احدا
اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عامرا فتغلظ عليه اي قال معه كلاما غليظا وقال علام اصله
على ما حذفت الالف منها الاستفهامية معناه لم يقتل احدكم اخاه الا
بركت اي هلا قلت بارك الله عليك حتى لا تؤثر العين فيه اغتسل له فغسل
له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره
قيل المراد منه الذكر وقيل الافخاذ والورك وقيل طرف الازار الذي
يلي الجسد مما يلي الجانب الايمن في قدح ثم صبت عليه ذلك الماء فراح مع النا س
اي ذهب بهم وليس به باس عن سعيد الخدري انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان بان يقول اعوذ بالله من الجان وعين
الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما
غريب قالت عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رؤي
فيكم المغربون بتشديد الراء وكسرها قلت وما المغربون قال الذين يشتر ك
فيهم الجن لتركهم ذكر الله عند الوقاع فيلتوي الشيطان على احليله فيجامع مع
معه قال تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فيجب على الانسان اذا خالط

اولا انه

اولا ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فاذا ترك هذا الدعاء عند المواقعة شاركه الشيطان في
الوقاع ويسمى هذا الولد مغربا لانه دخل فيه عرق غريب باب الفال
والطيرة من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة وهي بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما
يتشاءم وقيل مصدر تطير اي تشاءم وكان اهل الجاهلية اذا قصد
واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع هذا
هو الطيرة فابطلها النبي عم وخيرها الفال اي الفال خير من الطيرة
لا يبلغ ان في الطيرة خيرا والفال خير منها اذ لا خير فيها اصلا وهذا كقوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي اصحاب الجنة
خير من اصحاب النار قالوا وما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها
احدكم على قصد التفاول كسماع المريض يا سالم وطالب ضالة يا واجد
وخارج لحاجته يا راشد يا نجيح عن ابي هريرة رضه قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى وهو اسم من الاعداء وهو مجاوز ة
العلة من صاحبها الى غيرها ولا طيرة ولا هامة اسم طير يتشاءم به الناس
وكانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج
من القبر وتتردد ويأتي الميت باخبار اهله فابطل عم هذا الاعتقاد
ولا صفر قيل اراد به النسيء المجعول في الجاهلية بتاخير المحرم الى صفر وجعلهم
اياه الشهر الحرام فيحلون في المحرم ويحرمونه في صفر بدله وقيل يتشاء مون
بصفر وقيل الصفر حية في بطن الانسان والماشية تؤذيه وتلدغه اذا
جاعت وفر من المجذوم كما تفر من الاسد والعلة فيه ان الجذام من الامراض
المعدية كالجرب والحصباء والبرص والعرباء وغيرها وقد تعدى
باذن الله فيحصل منه ضرر واما قوله عليه السلام لا عدوى فالمراد منه

نفى ما كان اهل الجاهلية يزعمونه من ان المريض يتعدى بطبعه لا بفعل الله
وعن ابى هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا هامة ولا صفر فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل
لكانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن اعدى الاول استفهام اى فمن اجرب ذلك البعير
اولا يريد انه كان ذلك بقضاء الله وقدره لا بالعدوى وقال لا عدوى
ولا هامة ولا نوء والنوء عند العرب سقوط نجم وطلوع نظيره من الفجر
احدهما فى المشرق والاخرى فى المغرب من الثمانية والعشرين كانوا يعتقدون
ان لا بد عنده من مطر او ريح ينسبونه الى الطالع او الغارب فنفى عليه
السلام صحة ذلك ولا صفر عن جابر رض انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول وهو واحد الغيلان وهى
نوع من الجن كان العرب يعتقدون انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويتراءى
للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم
واما قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان فمحمول على انه
كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده وعن عمرو بن الشريد عن ابيه
انه قال كان فى وفد ثقيف هى قبيلة رجل مجذوم فارسل اليه النبى عم
انا قد بايعناك فارجع وفيه رخصة لمن اراد ان يحترز من المجذوم لقلة
توكله من الحسان عن ابن عباس قال كان النبى عم يتفاءل ولا يتطير
وكان يحب الاسم الحسن عن قطن بفتحتين بن قبيصة بفتح القاف
وكسر الباء عن ابيه ان النبى عم قال العيافة اراد به زجر الطير للتفاؤل
وللاعتبار فى ذلك باسمائها واصواتها وممرها ومساقطها والعيافة
اخص من الطيرة والطرق بفتح الطاء وسكون الراء المهملتين الضرب
بالحصا قيل اى ضرب الطير بالحصا التقيح يقول سنح لى الظبى سنوحا اذا

مر من مياسرك الى ميامنك والعرب يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح
والبارح ما ولاك مياسره والسانح ما ولاك ميامنه او تبرج
الذى يفعله النساء بالحصا وهو نوع من التكهن والطيرة من الجبت
اى من السحر والكهانة اى هذه الاشياء محرمة كالسحر عن عبد الله بن مسعود
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة شرك لاعتقادهم ان التطير يجلب
لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع الله فى
ذلك الطيرة شرك قاله ثلثا وما منا الا اتفاءل اى ليس منا الا من يعرض
له الوهم من قبل الطيرة وقيل اى ما منا الا من كان فى قلبه الطيرة يعنى
نفوسنا كنفوس الجاهلية فى اعتقاد الطيرة ولكن الله يذهبه بالتوكل
اى بتوكلنا على الله واعتقادنا صدق حديث رسوله عليه الصلوة والسلام
قيل قوله وما منا قول عبد الله بن مسعود لا قول النبى عليه الصلوة
والسلام كذا قاله سليمان بن حارث وعن جابر رض ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة وقال كل ثقة
بالله وتوكلا عليه نصبهما على انهما مفعولان مطلقان موكدان
لغيرهما والتقدير اثق بالله ثقة واتوكل عليه توكلا والجملة حالية
والثقة الاعتماد وهذا درجة المتوكلين فان حال النبى عليه الصلوة
والسلام فى التوكل على الله اقوى من حال الامة فيجوز ان لا يخاف
عليه ما يخاف على غيره من العلل المعدية مع ان الانبياء معصومون
من مثل هذه الامراض المنفرة وعن سعد بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة
اى الشوم فى شئ ففى الدار والفرس والمراة قيل ربط الشرطية
على قوله ولا طيرة يدل على انتفاء الشوم عن هذه الثلثة ايضا
اى لو كان للشوم وجود فى شئ لكان فى هذه الاشياء لكن لا وجود له

فيها خلا وجود له اصلا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه
اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد اي يا واجد الطريق المستقيم يا نجيح
وهو الذي قضيت حاجته فتفال بهذين اللفظين واشباههما عن
بريدة ان النبي عم كان لا يتطير من شيء فاذا بعث عاملا سال عن اسمه
فاذا اعجبه اسمه فرح به ورئي البشر ذلك في وجهه فالسنة ان يختار الانسان
لولده وخادمه الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر
مثلا لو سمى احد ابنه بخسار فربما جرى قضاء الله بان يلحق بذلك المسمى خسار
فيعتقد بعض الناس ان ذلك بسبب اسمه فيتشامون ويحترزون
عن مجالسته ومواصلته وروي عن سعيد ابن المسيب ان عمر بن الخطاب
قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال
من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايتها قال بذات لظى
فقال عمر رضي الله عنه ادرك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رض واذا دخل
قرية سال عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورئي البشر ذلك في وجهه
وان كره اسمها رئي كراهيته ذلك في وجهه عن انس رضي الله عنه انه قال
رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثر فيها عددنا واموالنا فتحولنا اي
انتقلنا الى دار قل فيها عددنا واموالنا فقال عم ذروها اي اتركوها
بالتحول عنها ذميمة يعني مذمومة نصب على الحال اي في حال كونها
مذمومة لان هواها غير موافق لكم وروي عن فروة بن مسيك بالتصغير
انه قال يا رسول الله ارض عندنا هي ارض ريفنا الريف الزيادة يعني
يحصل لنا فيها الثمار والنبات وميرتنا الميرة الطعام المنقول من بلد
الى بلد وان وباءها شديد فقال دعها اي اتركها عنك فان من
القرف وهو مداناة المرض [illegible] الوباء ومن هنا للسببية
التلف اي الهلاك وهذا ليس من باب العدوى بل من باب الطب

فان استصلاح الهواء من اعون الاشياء على الصحة وفساده
من اسرعها الى الاسقام عند الاطباء وكل ذلك باذن الله سبحانه وتعالى

باب الكهانة وهو الاخبار عن الغيب في الكوائن المستقبلة من
الصحاح عن معاوية بن الحكم انه قال قلت يا رسول الله امورا اي ذكر
امورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا ناتي الكهان قال فلا تاتوا الكهان
قلت كنا نتطير قال ذلك شيء يجده احدكم في نفسه من قبيل الظنون
المعترية اي العارضة بحكم البشرية بلا تاثير منه فلا يصدنكم اي لا
يمنعنكم التطير عن الامر الذي تقصدونه قال قلت ومنا رجال يخطون
قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك تقدم بيانه في باب
ما لا يجوز من العمل في الصلوة عن عائشة رضها انها قالت سال اناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلعم
ليسوا بشيء اي لا يعتمد على قولهم قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون
احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله عليه الصلوة والسلام تلك
الكلمة من الحق اي من الصدق يخطفها الجني اي يستلبها بسرعة قيل
الجن قد يتصل بالملائكة اتصالا ما بسبب مناسبة ما بينهما فيستفيد
بعض علومها بحسب استعدادها فيقرها اي يصوت الجني بتلك
الكلمة في اذن وليه من الكهان بحيث لا يطلع عليه غيره قر الدجاجة اي
مثل صوتها بما لا يفهم او يرددها حتى يفهم كما تردد الدجاجة صوتها
او يصبها بحيث يتولد منها كلمات يصدق في بعضها ويكذب في الكثر
مثل صبت الدجاجة منيه في صاحبته بحيث يتولد بيضات كثيرة فيخلطون
اي الكهان في تلك الكلمة اكثر من مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الذال وعن
عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب يحتمل ان يكون من قول الراوي

تفسير للعنان والسحاب مجاز عن السماء فتذكر الامر الذي قضي
اي قضى الله تعالى في كل يوم من الحوادث في الدنيا فيحدث بعضهم
بعضا في السماء فتسترق الشياطين السمع اي يسترقونه مستخفين
فتسمعه فتوحيه اي الشياطين الامر الى الكهان والايحاء والوحي
الاعلام بخفية وعن الزجاج الايحاء يسمى وحيا فيكذبون من عند
انفسهم فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو
من قسم ما قالوه من تلقاء انفسهم قبل صعود الجن الى السماء كان قبل
ولادة نبينا صلعم واما بعدها فكانت اذا صعدت لاستراق
السمع رجمت بكواكب امثال النار يحرقون بها **عن** صفية بنت ابي
عبيدة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا
وهو من يخبر بما اخفي من المسروق ومكان الضالة وفي الصحاح العراف
الكاهن فسأله عن شئ لم تقبل له صلوة اربعين ليلة اي يوما والمراد
بعدم قبول صلوته عدم كمالها وتخصيص الصلوة من بين الاعمال يحتمل ان يكون
لكونها عماد الدين فيكون تخصيصا مه وغيره كذلك او يفوض علمه الى الشارع
قيل ذكر العدد وهنا للتكثير وهذا في حق من اعتقد صدق العراف لا في
حق من سأله للاستهزاء او للتكذيب **عن** زيد بن خالد الجهني انه قال
صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة بالحديبية على اثر السماء
بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتحتين ايضا اي عقيب مطر كانت من الليل
ثم انثه باعتبار الرحمة او نظرا الى لفظ السماء فلما انصرف اقبل على الناس
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال الله
تعالى اصبح من عبادي من للتبعيض وهو مبتدا وما بعده خبره والجملة
خبر اصبح مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي مؤمن بالكواكب ويحتمل ان يكون
اسمه مؤمن بي ومن عبادي خبره ومن بيانية وفيه قلب من حيث المعنى كقوله

عرضت الناقة على الحوض فاما من قال تفصيل للجمل مطرنا بفضل الله
وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا
وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب **عن** ابي هريرة رض انه قال النبي عم
ما انزل الله من السماء من بركة اي من مطر الا اصبح فريق من الناس بها
كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا اي نزول المطر
بسبب طلوع كذا او غروبه او وصوله الى موضع كذا وكذا قالوا من
قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض اهل
الجاهلية يزعم فهو كافر بالله ومن اعتقد انه من الله وبرحمته وان
النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فلا يكفر لكن مكروه وفي الاظهر
كراهية تنزيه **حسان عن** ابن عباس انه قال النبي عم من اقتبس اي تعلم علما
من النجوم اقتبس شعبة اي قطعة من السحر لان المنجم يضيف الكوائن
الى غير الباري تعالى كالساحر يضيفها الى السحر زاد اقتباس شعبة السحر
ما زاد اقتباس علم النجوم **عن** ابي هريرة رض انه قال النبي عليه الصلوة
والسلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراته حايضا او
اتى امراته في دبرها مستحلا بها فقد برئ مما انزل على محمد **كتاب**
الرؤيا وهو ما يرى في المنام يقال راى في منامه رؤيا بلا تنوين
بمعنى الرؤية لكن فرق بين ما يرى مناما ويقظة بتاء التانيث والف
من الصحاح عن ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبق من النبوة اي من اجزاء النبوة الا المبشرات قالوا وما
المبشرات قال الرؤيا الصالحة اي الحسنة وقيل الصحيحة يراها المسلم
اي لنفسه او ترى له على بناء المجهول اي يراها مسلم لاجل مسلم اخر
عن انس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قيل هذا اخبار عن النبي عم

عن رؤياه لانه عليه الصلوة والسلام ابتداء بالرؤيا في بداء نبوته ستة اشهر
وكان زمان نبوته ثلثا وعشرين سنة فزمان رؤياه بالنسبة الى جميع زمان
وحيه جزء من ستة واربعين جزءا وعن انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راني في المنام فقد راني اي قد راى مثالي فان الشيطان لا يتمثل بي
اي لا يكون على مثالي وهذا غير مختص بنبينا عم بل جميع الانبياء معصومون
من ان يظهر شيطان بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل
ويروى في صورتي عن ابي قتادة انه قال من راني في المنام فقد راى
الحق اي الرؤيا الصادقة وعن ابي هريرة انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة والمراد به يقظة دار الآخرة
ورؤيته فيها الخاصة بالقرب منه وقيل المراد به اهل عصره معناه من
راني في المنام ولم يكن هاجر رزقه الله الهجرة ورؤيته في اليقظة ولا يتمثل
الشيطان بي وعن قتادة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصالحة من الله اي بشارة منه تعالى بالخير مثل ان يرى في منامه شيا فيه
بشارة او تنبيه عن الغفلة والحلم من الشيطان وهو بضم الحاء ما كان
من وساوس الشيطان مثل ان يرى انه شرب الخمر او يقتل او يزني
وغير ذلك من المحرمات ولما كانت الرؤيا الصالحة موسومة بالحق اضافها
الى الله ولما كانت الحلم تخليطا لا حقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان
كل منهما بقضاء الله فاذا راى احدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من يحب لان
من لا يحب لا يامن من كيد تعبيره بسوء قال تعالى حكاية عن يعقوب
ويوسف يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا قال عم
رضه اذا راى احدكم رؤيا يقصها على اخيه فليقل خيرا لنا وشرا لاعدائنا
واذا راى ما يكرهه فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل
ثلثا اي ليرم البصاق من طرف لسانه كراهة لتلك الرؤيا وطردا

للشيطان

للشيطان ولا يحدث بها احدا لئلا يزداد غما فانها لن تضره وعن جابر
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم الرؤيا يكرهها
فليبصق عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلثا قصدا
لطرده عنه وليتحول اي ولينتقل عن جنبه الذي كان فيه الى جنبه الاخر
لتزول عنه رؤية حلم الشيطان وعن ابي هريرة انه قال رسول الله صلعم
اذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن المراد منه اقتراب
الساعة وقيل وقت اعتدال الليل والنهار لان عند ذلك يصح الامزجة
فتكون الرؤيا امنة عن التخليط وقيل المراد منه زمان يستقصر و
يتقارب اطرافه حتى يكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة لاستلذاذه وبسط العدل فيه وذلك يكون في زمان
المهدي ويحتمل انه اراد بذلك اذا اقترب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب
فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات
عنه وزعمه توزيعها الى كففته وقيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار
واصدق ساعاتها وقت السحر ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وما كان الذي من النبوة فانها لا يكذب رواه محمد
ابن سيرين وهو من التابعين عن ابي هريرة عن النبي عم قال محمد بن
سيرين وانا اقول الرؤيا ثلثة حديث النفس كمن يكون في امر او حرفة
يرى نفسه في ذلك وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وتخويف
الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه كقوله تعالى انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين امنوا ومن لعبه به الاحتلام الموجب
للغسل وهذا لا تاويل لها وبشرى من الله بان ياتيك به ملك من نسخة
ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح والرؤيا وما سوى ذلك اضغاث
احلام فمن راى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال

م

الرؤيا ج

اضغاث احلام

اى ابن سيرين او ابو هريرة وكان اى النبي عم يكره الغل في النوم لان
كفر لقوله تعالى غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وانا جعلنا في اعناقهم
اغلالا وقد يكون بخلا لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وقد
يكون كفا عن المعاصي بان يراه الصالح قيل ضمير قال يعود الى ايوب وهو
الذي يروي عن ابن سيرين وضمير كان يعود الى ابن سيرين او قال ضمير ابن
سيرين ومن كان ضمير ابي هريرة وانما يكره الغل لانه تقييد العنق وتثقيله
وذلك يكون تحمل الديون او المظالم او كونه محكوما ورقيقا متعلقا
بشيء او لانه في حق الكفار في النار ويعجبه القيد اي يحب القيد ويقال
القيد ثبات في الدين لمنعه صاحبه عن النهوض والتقلب فهو كالورع
المانع صاحبه عما لا يوافق الدين وهذا اذا كان مقيدا في مسجد او
في سبيل من سبل الخير او عمل من اعمال البر فان راه مسافرا فهو اقامة
عن السفر وادرج بعضهم الكل في الحديث قال ابو عبد الله الثقفي
عن ايوب السجستاني عن محمد بن سيرين عن جابر رض انه قال جاء
رجل الى النبي عم فقال رايت في المنام كان راسي قطع قال اي جابر
فضحك النبي عليه الصلوة والسلام وقال اذا لعب الشيطان باحدكم
في منامه فلا يحدث به الناس وعن انس رض قال رسول الله صلعم
رايت ذات ليلة ذات زايدة فيما يرى النائم كانا في دار عقبة
بضم العين وسكون القاف ابن رافع فاتينا على بناء المجهول برطب
من رطب ابن طاب رجل من اهل المدينة ينسب اليه الرطب والتمر
فاولت ان الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الاخرة وان ديننا
قد طاب اي كمل وحسن وزال المكاره اخذ عم الرفعة من لفظ رافع
والعاقبة من لفظ عقبة والباء في من لفظ طاب وفيه اشارة
الى ان تعبير الرؤيا قد يؤخذ من حروف كلماتها ودلالة اشتقاقها عن

عبد الله بن عمر في رؤيا النبي عليه السلام في المدينة اي في حقها رايت
امراة سوداء ثائرة الراس اي منتشرة شعرها خرجت من المدينة
حتى نزلت مهيعة بفتح الميم فاولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة
وهي الجحفة ميقات اهل الشام وهو موضع شديد الوخامة عن
ابي موسى عن النبي عم انه قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة
الى ارض بها نخل فذهب وهلي بفتح الواو وسكون الهاء اي وهمي
الى انها اليمامة او هجر بفتح الهاء والجيم وهما بلدتان معروفتان فاذا
هي المدينة يثرب عطف بيان للمدينة ورايت في رؤياي هذه اني
هززت اي حركت سيفا فانقطع صدره اي صدر السيف فاذا
هو ما اصيب من المؤمنين بيان للموصول يوم احد انما اول عليه
الصلوة والسلام السيف بالمؤمنين لانهم انصاره وكان عليه
السلام يصول بهم كما يصول الرجل بسيفه واول انقطاع صدره
بما استشهد يوم احد معظم عسكره كحمزة وغيره الذين كانوا كالصدر
في جيشه وبهزه عم هو حثهم على الجهاد في ذلك اليوم مرة اخرى فعاد
اي السيف احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع
المؤمنين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا نائم اتيت على بناء المجهول بخزاين الارض يعني
اتاني الملك بمفاتيح خزاين الارض وقيل اتى بخزائنه حين نام وعرض
عليه الكنوز والاموال وفيه اشارة الى تملك امته عليها بفتح البلاد
عنوة او دعوة فوضع اي من خزاين الارض في كفي سواران من
ذهب فكبرا اي ثقلا علي لكراهة نفسي اياهما فاوحي الي ان انفخهما
ان هذه مفسرة لتضمن اوحي معنى القول وفيه ارشاد الى سهولة
امرهما وذهابهما بادنى سعي فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين

اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وهو الاسود العنسي وصاحب
اليمامة مسيلمة الكذاب رجلان ادعيا النبوة في عهد رسول الله صلعم
وجهتا وبلهما بالكذابين ان السوارين كالقيد للمبيد يمنعها عن البطش
الكذابان يقومان بمعارضة شريعته ويصدان عن نفاذ امرها
اما الاسود فقد قتله فيروز الديلمي في مرض وفاة النبي عم فلما
بلغه خبر قتله قال فاز فيروز واما مسيلمة فقد قتله الوحشي قاتل حمزة
في خلافة الصديق فلما قتله قال قتلت خير الناس في الجاهلية وشر
الناس في اسلامي وفي رواية قال احدهما مسيلمة صاحب اليمامة
والعنسي صاحب صنعاء بلدة باليمن وقالت ام العلاء الانصارية
رايت لعثمان بن مظعون بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة في النوم عينا
تجري وكان هذه الرؤيا بعد وفاة عثمان فقصصتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله يجري له عبّر عليه السلام العين الجارية
له باعماله الصالحة التي يصل ثوابها اليه وعن سمرة بن جندب انه قال
كان رسول الله صلعم اذا صلى اي صلوة الصبح وفرغ من اوراده
اقبل علينا بوجهه فقال من راى منكم الليلة رؤيا على وزن فعلى
بلا تنوين قال اي الراوي فان راى احد قصها اي اخبر بتلك الرؤيا
رسول الله صلعم فيقول اي النبي عم في تعبيرها ما شاء الله اي ما
يلهمه الله تعالى على قلبه ويجري على لسانه فسالنا اي النبي عليه الصلوة
والسلام يوما فقال هل راى منكم احد رؤيا قلنا لا قال لكني
رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى ارض مقدسة
اي مطهرة مطيبة وهي الشام فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده
كلوب بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة حديدة معوجة الراس
من حديد يدخله في شدقه بكسر الشين المعجمة وسكون الدال المهملة

وهو طرف شفته من جانب الاذن حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه
الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا اي يبرأ شدقه المشقوق فيعود
فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق اي اذهب فانطلقنا حتى اتينا
على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على راسه بفهر بكسر الفاء وهو الحجر
ملاء الكف او صخرة شك من الراوي فيشدخ بالشين والخاء المعجمة
وبفتح الدال المهملة اي يكسر به راسه فاذا ضربه تدهده الحجر اي تدحرج
فانطلق اليه اي الرجل الى ذلك الحجر لياخذه فلا يرجع الى هذا اي ذلك
الرجل الى هذا المشدوخ حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما كان هذه الجملة
تاكيد لما قبلها فعاد اليه فضربه فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا الى نقب اي ثقبة مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
تتوقد تحته نار فاذا اقتربت اي اشتعلت النار ارتفعوا اي الناس
الذين في النقب حتى يكادوا ان يخرجوا منها فاذا خمدت بفتح الخاء المعجمة
والميم اي سكن لهبها رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم
وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر
فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء
ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان
فاذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة
اي رفعاني على الشجرة فادخلاني دارا وسط الشجرة لم ار قط احسن
منها فيها رجال شيوخ وشبان بضم الشين وتشديد الباء جمع شاب
ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا هي احسن وافضل اي من الدار الاولى وفيها شيوخ وشبان

فقلت لهما انكما قد طوفتماني الليلة فاخبراني عما رايت قالا نعم اما الرجل
الذي رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل اي تنقل تلك الكذبة
عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به ما ترى الى يوم القيمة والذي رايته يشدخ
راسه فرجل علمه الله القران فنام عنه بالليل اي لم يقرا القران في الليل
ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رايت الى يوم القيمة والذي رايته
في النقب فهم الزناة والذي رايته في النهر اكل الربا والشيخ الذي رايته
في اصل الشجرة ابرهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد
النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين
واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبرئيل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت
راسي فاذا فوقي مثل السحاب وفي رواية مثل الربابة وهي بفتح الراء
وبالباء الخفيفة السحابة التي ركب بعضها بعضا البيضاء قالا ذلك منزلك
قلت دعاني اي اتركاني ادخل منزلي قالا انه قد بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك وفي الحديث استحباب السوال عن الرؤيا
والمبادرة الى تعجيل تاويلها اول النهار قبل ان يشتغل الذهن في معايش
الدنيا من الحسان عن ابي رزين بفتح الراء العقيلي بضم العين انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وهي اي الرؤيا على رجل طاير يعني مثل عدم
قرار الشيء اي لا استقرار للرؤيا قرارها كالشيء المعلق على رجل طاير ما لم
يحدث بها فاذا احدث بها وقعت على وفق ما يسوقه التقدير اليه
من التعبير واحسبه من كلام الراوي اي اظنه قال اي النبي عم لا تحدث
الا حبيبا او لبيبا اي عاقلا وفي رواية الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر
على بناء المجهول اي لم تفسر فاذا عبرت وقعت واحسبه قال ولا
تقصها الا على واد بتشديد الدال اي محب لانه يخبرك بحقيقة تفسيرها

او باوب ما يعلم منها عن عايشة انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ورقة ابن نوفل اهو من اهل النار ام لا وسياق قصته في باب
البعث فقالت له اي للنبي عم خديجة انه كان قد صدقك اي في نبوتك
ولكن مات قبل ان تظهر اي قبل ظهور صيت نبوتك فقال رسول الله
صلعم اريته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان
عليه لباس غير ذلك عبر عم الثياب البيض عليه بدينه وهذا يدل
على انها من لباس اهل الجنة واهل الخير عن ابي بكرة ان النبي عم قال
ذات يوم من راى منكم رؤيا فقال رجل انا رايت كان ميزانا نزل
من السماء فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ووزن ابو بكر
وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرايت
الكراهية في وجه رسول الله وانما ظهرت الكراهية في وجهه عم
لما عرف من تاويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامر وظهور الفتن
بعد خلافة عمر لان استقرار الاسلام في حيوته وبعد وفاته الى زمان
عثمان لم يظهر الفتن والاختلاف بين الصحابة ومعنى ترجيح كل واحد
من الاخر في الميزان ان الراجح افضل من المرجوح وانما لم يوزن
عثمان وعلي لان خلافة علي يكون على اختلاف الصحابة فرقتين فرقة
معه وفرقة مع معاوية فلا يكون خلافته مستقرة متفقا عليها وروي
ان خزيمة بن ثابت راى فيما يرى النايم انه سجد على جبهة النبي صلعم
فاخبره فاضطجع له وقال صدق رؤياك فسجد على جبهته وانما امره
بالسجود على جبهته لان فيه تعظيما للنبي عم كالسجود نحو الكعبة تعظيما
عم افضل القرب وفيه تشريف لذلك الساجد بوصول جبهته
الى جبهة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الاداب باب السلام
من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلق الله ادم على صورته قيل الضمير فيه لآدم لان ذريته خلقوا على سبعة
اطوار لانهم كانوا في مبداء الفطرة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا
صورا اجنة الى تمام مدة الحمل فيولدون اطفالا وينشأون صغارا
الى ان يكبروا فيتم طول اجسامهم وهذا بخلاف ادم فان خلقه لم يكن على
هذه بل اول ما نشأ ولته الخلقة وجد خلقا تاما طوله ستون ذراعا وقيل
الضمير عايد الى الله لما في رواية اخرى خلق ادم على صورة الرحمن والاولى
ان يحال المراد منه الى علم الله تعالى كما هو مذهب السلف او يقال ان
الاضافة فيها الى الله اضافة تكريم وتشريف لخلقه تعالى اياه على صورة
لا يشاكلها صورة اخرى كمالا وجمالا ويحتمل ان يكون المراد من الصورة
الصفة فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر اي الجماعة وهم
نفر من الملائكة جلوس جمع جالس فاستمع ما يحيونك اي احفظ تحيتهم
لك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا
السلام عليك ورحمة الله قال اي الراوي فزادوه ورحمة الله وهذا
يدل على جواز الزيادة قال بعض يقول في الجواب ايضا السلام عليك
لرد الملائكة على آدم عم كذلك والاكثر على انه يقول وعليك السلام بتقديم
الخطاب واما قولهم ذلك فليس جوابا للسلام بل هو تحية له منهم على
طريق التعليم له قال فكل من يدخل الجنة على صورة ادم وطوله ستون
ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده اي طولهم بعد آدم حتى الآن بالنصب
ظرف يعني حتى وصل النقصان الى الوقت الذي ذكر النبي عم فيه الحديث
قيل هذا مقدم في الترتيب على قوله وكل من يدخل الجنة عن عبد الله بن عمر
ان رجلا سأل رسول الله صلعم اي الاسلام اي خصاله المتصلة بحقوق
الادميين خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم
تعرف ولعل تخصيصه عم بالخصلتين لعلمه بمناسبتهما لحال السائل ولذلك

اسند بها اليه بلفظ الخطاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده اذا
مرض ويشهده اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه
ويشمته اذا عطس تشميت العاطس بالشين المعجمة دعاء له بالخير وكل
داع بالخير فهو مشمت قيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت
عليك وبالسين المهملة ايضا قيل وهي الاصل لانه من السمت بمعنى
القصد والهدى وقيل بمعنى الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت
حسن وينصح له اذا غاب او شهد اي يراعي حقه بالقول المعروف
وكف الاذى وقيل يهديه الخير ويرشده اليه وعنه انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا فان الايمان شرط
لدخولها ولا تؤمنوا اي لا يكمل ايمانكم ولا يصلح حالكم في الايمان حتى تحابوا
اصله تتحابون اي يحب كل منكم صاحبه ثم عرض لهم بما يدل على شيء يوجب
حصول التحابب رأفة على امته فقال اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام اي اظهروه وانشروه بينكم فان السلام اول اسباب
التألف ومفتاح استجلاب المودة وفي افشائه تمكن الفة المسلمين
بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من اهل الملل وعنه
انه قال رسول الله صلعم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد
ازالة للخوف او لان ذلك اقرب الى التواضع والقليل على الكثير رعاية
للادب لان التعظيم من القليل الى الكثير وعنه انه قال رسول الله صلعم
يسلم الصغير على الكبير للتواضع والتعظيم والمار على القاعد والقليل
على الكثير وقال انس رضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على غلمان فسلم عليهم للتواضع وعن ابن عمر انه قال رسول الله صلعم
لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام لان الابتداء اعزاز للمسلم عليه
بالسلام

وهولاء المخذولون لا يجوز اعزازهم فاذا لقيتم احدهم في طريق
فاضطروه الى اضيقه اي مروه ليعدل عن وسط الطريق الى احد
طرفيه وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم
اليهود فانما يقول احدهم السام عليك والسام الموت فقل عليك
وعن انس رضه انه قال رسول الله صلعم اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم وقال الخطابي هكذا يروونه عامة المحدثين وكان ابن عيينة
يروي بحذف الواو وهو الصواب ليصير قولهم بعينه مردودا عليهم
وبالواو يقع التشريك معهم في قولهم حتى قال بعض لو سلم مسلم على مثله
اجيب بالواو المشتركة وعن عائشة انها قالت استاذن رهط من اليهود
على النبي عم فقالوا السام عليكم فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال
يا عائشة ان الله رفيق اي رحيم وهو من الرفق ضد العنف يحب الرفق في الامر
كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قد قلت عليكم وفي رواية قال مهلا انزل
على المصدر اي ارفق رفقا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف
والفحش وهو في الاصل كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمراد به هنا التعدي
بزيادة القبح في القول والجواب فان الله لا يحب الفحش والتفحش وهو
التكليف في التلفظ بالفحش قال عم لعائشة ذلك لمكان قولها واللعنة
وفي رواية لا تكوني فاحشة اي متكلمة بكلام قبيح قالت اولم تسمع ما قالوا
قال رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في عن اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه اخلاط بفتح الهمزة
جمع خلط وهو ما يخلط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان
عطف بيان من المشركين او بدل واليهود فسلم عليهم وهذا يدل على جواز
التسليم على الكافر اذا كان بينهم مسلم بنية السلام على المسلم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي عليه الصلوة والسلام قال اياكم والجلوس بالطرقات

البناء للمفعول في بعض اي احذروا عن الجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله
ما لنا من مجالسنا بد اي لا بد لنا من الجلوس في الطرقات نتحدث
فيها قال فاذا ابيتم اي فان لم تتركوا الجلوس في الطرقات وجلستم
فيها فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال
غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وروى ابو هريرة في هذه القصة وارشاد السبيل ورواه
عمر وغيره اي في مروي عمر وتغيثوا الملهوف اي تغيثوا المتحير المظلوم
في امره وتهدوا الضال من الحسان عن علي رضه انه قال رسول الله صلعم
للمسلم على المسلم ست خصال بالمعروف متعلق بالجار الذي قبله يسلم
عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض
ويتبع جنازته اذا مات ويحب له ما يحبه لنفسه عن عمران بن حصين ان
رجلا جاء الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال السلام عليكم فرد عليه
ثم جلس فقال النبي عم عشر اي وجب له عشر حسنات ثم جاء اخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون اي عشرون
حسنات ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه
فجلس فقال ثلثون اي ثلثون حسنات بكل لفظ عشر وروى عن سهل
ابن معاذ بن انس عن ابيه عن النبي عم بمعناه اي روى الحديث المذكور
بمعناه لا بلفظه المذكور وزاد ثم اتى اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ومغفرته فقال اربعون اي اربعون حسنات هكذا تكون
الفضائل يعني يزيد الفضائل والمثوبات بكل لفظ يزيده المسلم
عن ابي امامة انه قال رسول الله صلعم ان اولى الناس بالله اي
اقربهم اليه من بدأ بالسلام وعن ابي جري بضم الجيم وفتح الراء
المهملة وتشديد الياء الهجيمي بضم وفتح الجيم ثم السكون وكسر الميم والياء

انه قال اتيت النبي عم فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال
لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى لم يرد به ان هذا
تحيتهم لا غير بل يريد به ان هذا مخصوص بهم لما روي انه عم يسلم عليهم
السلام عليكم ديار قوم مؤمنين وقيل اراد بالموتى اهل الجاهلية عن
جرير ان النبي عم مر على نسوة فسلم عليهن هذا مختص بالنبي عم لامنه
عن الوقوع في الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم على المراة الاجنبية
او العكس الا ان يكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة قيل وكثير
من العلماء لم يكرهوا التسليم كل من الرجل والمراة الاجنبيين على الاخر عن
علي بن ابي طالب رضه قال يجزي اي يكفي عن الجماعة اذا مروا
ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلوس جمع جالس ان يرد احدهم عن
عمران بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا بحذف احدى التائين باليهود
ولا النصارى في الاشارة بالكف او الاصبع عند التسليم فان تسليم
اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف
بفتح الهمزة ضعيف عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلعم اذا لقي
احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما بعد ان يسلم عليه شجرة او جدار
او صخرة ثم لقيه ثانيا فليسلم عليه ثانيا عن قتادة انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله فان لم يكن في البيت
احد يستحب ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا خرجتم
فاودعوا اهله بالسلام وجواب سلام الوداع مستحب حسن
عن انس ان رسول الله قال يا بني بصيغة التصغير اذا دخلت على
اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك وروي عن جابر عن النبي صلعم
انه قال السلام قبل الكلام يعني اذا اتى رجل الى رجل فليسلم عليه قبل

ان

ان يتكلم معه بكلام وهذا منكر مداره على عقبة بن عبد الرحمن وهو
ضعيف جدا ثم انه يروي عن محمد بن زاذان وهو منكر الحديث وهذا
من جملة ما زعم المؤلف انه اعرض عنه ولم يعرض عنه فقيل يحتمل ان يكون
الالحاق في المصابيح من غير المؤلف عن عمران بن حصين انه قال كنا
في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا والباء في بك زايدة للاكتفاء بالهمزة
في التعدية يعني اقر الله عينك بما تحبه من النعمة ويجوز ان يكون من انعم
الرجل اذا دخل في النعيم فالباء حينئذ للتعدية وعينا نصب على التمييز نقل
عن الكاف في بك والصواب عن النسبة وانعم صباحا من النعومة
نعم نعومة صار ناعما لينا اي طاب عيشك في الصباح فلما كان الاسلام
نهينا عن ذلك وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام يفهم من هذا
ان من جاء بالتحية من شخص على شخص ينبغي للمجيب ان يرد التحية على
الجائي بها ومرسلها عن ابي العلاء الحضرمي ان العلاء بن الحضرمي
كان عامل رسول الله صلعم فكان اذا كتب اليه اي الى رسول الله صلعم
بدأ بنفسه بان كتب هذا من العلاء الحضرمي الى رسول الله صلعم وروي
عن جابر ان النبي عم قال اذا كتب احدكم كتابا فليتربه والتتريب ذر
التراب على المكتوب وقيل المراد به المبالغة في التواضع في الخطاب
فانه انجح اي ايسر للحاجة هذا منكر عن زيد بن ثابت انه قال دخلت على
النبي صلعم وبين يديه كاتب فسمعته يقول ضع القلم على اذنك فانه
اذكر للمال اي العاقبة يعني انه اسرع تذكرا فيما يريد من انشاء العبارة
في المقصود وفي نسخة فانه اذكر للممل وذلك لاجتماع خاطره وامنه من ان
يكتب شيئا بغير املائه واما لو كان القلم على وجه الكاغذ فانه يشوش
ذهنه ولا يامن ان يكتب شيئا ليس من املائه عن زيد بن ثابت انه قال امرني

و[illegible] موضعه الاذن صورة القرع
من [illegible] عند القصد الى المراد [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم السريانية ويروى انه
امرني ان اتعلم كتاب اليهود وقال اني ما آمن يهود على كتابي يعني لا
امن ان اعرت يهوديا بان يكتب عني الى قوم من بني اسرائيل او يقرأ
كتابا يأتيني منهم ان يزيد او ينقص قال اي زيد بن ثابت فما مر بي نصف
شهر حتى تعلمت فكان اذا كتب اي اراد النبي عم ان يكتب الى يهود كتبت
اي انا واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم **عن** ابي هريرة رض ان النبي صلعم
انه قال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم
اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق اي التسليمة الاولى باحق من الاخرة
اي من التسليمة الاخرة بل كلتاهما حق وسنة **وقال** لا خير في جلوس
في الطرقات الا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر واعان
على الحمولة بفتح الحاء المهملة الدابة وبضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر
اراد اعانة من يرفع حمله على ظهر دابته او ظهره او رأسه ونحو ذلك

باب الاستيذان من الصحاح

عن ابي سعيد الخدري انه قال اتانا
ابو موسى فقال ان عمر ارسل الي ان آتيه فاتيت بابه فسلمت ثلثا
فلم يرد علي فرجعت فقال ما منعك ان تأتينا فقلت اني اتيت فسلمت
على بابك ثلثا فلم تردوا علي فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استاذن احدكم ثلثا فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر اقم عليه البينة اي
على الحديث الذي رويته عنه عم اوجه بذلك لنزداد في الحديث الذي
رواه وضوحا عنده فقال ابو سعيد فقمت معه اي مع ابي موسى
فذهبت الى عمر فشهدت قال عبد الله بن مسعود قال لي النبي عم
اذنك علي ان ترفع الحجاب اي المقصود من الاستيذان رفع الحجاب
وان تسمع سوادي بكسر السين اي سري وكلامي الخفي وانا فقد اذنتك
ان تدخل علي بلا استيذان حتى انهاك وامنعك من الدخول ان كان عندي

من يحجب منك وهذا دليل على تشريف ابن مسعود وانبساطه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وقال** جابر رض اتيت النبي عم في دين كان على ابي
فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا فقال انا انا كانه اي كان
النبي عم كرهها اي كلمة انا يحتمل ان كراهته لترك الاستيذان بالسلام
اولان قوله من ذا استكشاف للابهام وقوله انا لم يزل به الاشكال
والابهام لانه بيان عند المشاهدة لا عند المغايبة فكان وجه الجواب ان
يقول انا جابر ليقع التعريف ويحتمل ان يكون وجه كراهته عم ان هذا
اللفظ يشعر بالاخبار عن نفسه على وجه التعظيم وهو لا يليق في حضرة
النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال ابا هر بحذف حرف النداء الحق باهل
الصفة فادعهم الي فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم
فدخلوا والتوفيق بين هذا وبين قوله عم في الحسان اذا دعي احدكم
فجاء مع الرسول فان ذلك اذن ان اهل الصفة جاؤا بعد الداعي
فاحتاجوا الى اذن جديد **من الحسان** **قال** انس رض اتى رسول الله صلعم
على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله وهذا يدل على ان الاستيذان ان
يكون بالسلام فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي من الاسماع
اي لم يسمعه عم سعد رد السلام وانما لم يسمعه ليسلم النبي عم مرة اخرى
ليزداد اليه والى اهل بيته بركة سلامه عم حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد
ثلثا ولم يسمعه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد واعتذر اليه
بذلك **عن** كلدة بن حنبل ان صفوان بن امية بعث بلبن وجداية
بفتح الجيم وكسرها من اولاد الظباء ما بلغ ستة اشهر او سبعة بمنزلة الجدي
من المعز وضغابيس جمع ضغبوس بفتح الضاد وسكون الغين المعجمتين
وهو صغير القثاء الى النبي عم والنبي باعلى الوادي قال فدخلت عليه

ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام
عليكم ادخل وهذا يدل على ان السنة تقديم السلام على الاستيذان فان
قيل قوله ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها معناه
حتى تستاذنوا يدل على تقديم الاستيذان اجيب بان في الاية تقديما
وتاخيرا والفائدة في تقديمه الاهتمام بالاستيذان عند الدخول فانه
اهم من السلام حتى لا يجوز لك ان تدخل بغير استيذان ويجوز لك ترك السلام
وقيل ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان وروى
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعي احدكم
فجاء مع الرسول اي مع الرسول الذي ارسله المرسل فان ذلك اذن
وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الرجل الى الرجل
اذنه عن عبد الله بن بسر انه قال كان النبي صلعم اذا اتى باب قوم
لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه اي مقابلة وجهه لئلا يقع بصره
على داخل البيت ولكن من ركنه اي من جانبه الايمن او الايسر فيقول
السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم تكن يومئذ عليها ستور
جمع ستر **باب المصافحة والمعانقة من الصحاح** عن قتادة انه قال
قلت لانس اكانت المصافحة في اصحاب النبي عم قال نعم وهذا يدل على
جواز المصافحة عند التلاقي قال النووي ما اعتاده الناس من المصافحة
بعد صلوة الصبح والعصر لا اصل له في الشرع ولكن لا بأس به عن ابي هريرة
رضه انه قال خرجت مع النبي حتى اتى جناب فاطمة بفتح الجيم اي فناء
دارها فقال اثم لكع بضم اللام وفتح الكاف وهو الصغير قدرا او جثة
والثاني هو المراد هنا يعني حسنا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق
كل واحد منهما صاحبه وهذا يدل على جواز المعانقة وقالت ام هاني
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فقال مرحبا بام

هاني يدل على ان الترحيب سنة للقادم وعن ابي هريرة انه قال قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس
فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر اليه رسول
الله ثم قال من لا يرحم لا يرحم كلاهما بالجزم يدل على جواز تقبيل الولد رحمة وشفقة
من الحسان عن البراء بن عازب انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وفي روا
ية ان الله تعالى عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي بدا بالمصافحة
وعشر للذي صوفح وفي رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله
واستغفراه اي طلبا الغفران من الله غفر لهما عن انس رض انه قال
رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه او صديقه اينحني له والانحناء
امالة الراس والظهر تواضعا وحرمة قال لا قال افيلتزمه اي فيعانقه
ويقبله قال لا استدل بهذا من كره المعانقة والتقبيل قيل المكروه
منهما ما كان على وجه التملق والتعظيم في الحضر واما الماذون فيه فعند
التوديع والقدوم من السفر وطول العهد بالصاحب وشدة الحب
في الله مع امن النفس ومن قبل فلا يقبل الفم بل اليد والجبهة والراس
وقيل لا يكره التقبيل لزهد وعلم وكبر سن قال افيأخذ بيده ويصافحه
قال نعم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمام
عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيساله كيف
هو وتمام تحياتكم بينكم المصافحة ضعيف عن عائشة انها قالت قدم
زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فاتاه
فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه
تريد انه عم كان ساترا ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداؤه عن عاتقه
فكان ما فوق سرته عريانا والله ما رايته عريانا قبله ولا بعده لعلها

اراد عريانا استقبل رجلا واعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال
اذ من الممتنع عادة انها لاتراه عريانا قبل ذلك مع طول الصحبة وكثرة
الاجتماع في لحاف واحد فاعتنقه وقبله وسئل ابو ذر هل كان رسول
صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني
وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فلما جئت اخبرت فاتيته وهو على
سرير قد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة فالسرير ههنا يجوز ان يكون
ملك النبوة ونعمتها وقيل هو سرير من جريد النخل يتخذه كل احد من اهل
المدينة واهل مصر للنوم فيه توقيا عن الهوام فالتزمني اي اعتنقني
فكانت تلك اي تلك الالتزامة اجود اي من المصافحة واجود وعن مصعب
ابن سعد عن عكرمة بن ابي جهل انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
جئته مرحبا بالراكب المهاجر وعن اسيد بن حضير بصيغة التصغير فيهما رجل
من الانصار والمراد بالرجل على ما في جامع الاصول غير اسيد بن حضير
فرجل برفع ابتداء نكرة مخصوصة خبره قال وعلى ما في شرح السنة انه
اسيد فرجل مجرور بدلا من اسيد وقال قول الراوي وهو عبد الرحمن
وتنزيل الحديث على هذه الرواية اسهل وابعد من التكليف من تلك الرواية
بينما هو اي اسيد يحدث وكان فيه مزاح جملة حالية من ضمير يحدث
والمزاح بالضم الاسم وبالكسر مصدر مازح بينا يضحكهم ظرف لقوله
فطعنه النبي عم في خاصرته بعود فقال اصبرني بفتح الهمزة اي اقدرني
من القود فقال اصطبر اي استقد قال ان عليك قميصا وليس علي
قميص فرفع النبي عم عن قميصه عداه بعن لتضمنه معنى كشف اي كشف
عما ستره قميصه فرفعه عنه فاحتضنه اي اعتنقه واخذه في حضنه
وهو ما دون الابط الى الكشح وجعل يقبل كشحه وهو ما بين الخاصرة
الى الضلع الاقصر من اضلاع الجنب قال انما اردت هذا يا رسول الله

عن

عن البياضي ان النبي عم تلقى اي استقبل جعفر بن ابي طالب حين
قدومه من السفر فالتزمه اي اعتنقه وقبل ما بين عينيه وعن
جعفر بن ابي طالب في قصة رجوعه من ارض الحبشة قال فخرجنا حتى
اتينا المدينة فتلقاني رسول الله صلعم فاعتنقني ثم قال ما ادري انا
بفتح خيبر افرح ام بقدوم جعفر ووافق ذلك اي قدومه فتح خيبر وقال
زارع وكان في وفد عبد القيس فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد
رسول الله ورجله وعن عائشة رضها قالت ما رايت احدا كان اشبه
سمتا وهو عبارة عن الهيئة التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار
وحسن السيرة وهديا اي سيرة وطريقة في افعاله ودلا وهو الهيئة في
الصورة والقيام والقعود وقيل اشارة بالسمت الى ما يرى على
الانسان من الخشوع والتواضع وبالهدي الى ما يتحلى به من السكينة والوقار
وبالدال الى لين الخلق وحسن الحديث وفي رواية حديثا وكلاما
برسول الله صلعم من فاطمة كانت اذا دخلت عليه قام اليها اي النبي عم
الى فاطمة تعظيما لها فانه عرف قدرها عند الله فاخذ بيدها فقبلها
واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده
فقبلته واجلسته في مجلسها ودخل ابو بكر على عائشة وهي مضطجعة
قد اصابها حمى بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة فقال كيف انت يا
بنية وقبل خدها وعن عائشة ان النبي عم اتي بصبي فقبله فقال اما
بفتح الهمزة وتخفيف الميم للتنبيه انهم اي الاولاد مبخلة بفتح الميم وسكون
الباء الموحدة اي يحمل ابويه على البخل ابقاء على ماله له مجبنة بفتح الميم وسكون
الجيم وفتح الباء الموحدة قبل النون المفتوحة اي يحمل ابويه على الجبن
وهو الخوف في الحرب من القتل فيضيع ولده بعده وانهم لمن ريحان الله
اي من رزقه تعالى ومنه قولهم سبحان الله وريحانه اي اسبحه واسترزقه

والريحان المشموم اطلق عليهم الريحان لانهم يشمون ويقبلون مثله

باب القيام من الصحاح عن ابي سعيد الخدري انه قال لما نزلت بنوا
قريظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد وكان
قريبا منه اي كان سعد نازلا في موضع قريب من النبي عم فجاء على حمار
فلما دنى اي قرب من المسجد اي المصلى قال رسول الله عم للانصار قوموا
الى سيدكم اي الى افضلكم رجلا قيل المراد به القيام للتوقير والتعظيم لا لاعانته
بلفظ سيدكم يدل على ان التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء
والصلحاء ويؤيده ما روي انه عم قام لعكرمة بن ابي جهل عند قدومه عليه
وكذلك لعدي بن حاتم فالقيام لا يتعدى عن الترخيص فيه بحسب ما تقتضيه
الحال وذلك لان عديا كان سيد بني طي فقصد بذلك استجلاب قلبه وكذلك
عكرمة كان من رؤساء قريش عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وهذا يعم المساجد وغيرها ولكن
تفسحوا اي ليفسح اي ليقرب بعضهم من بعض قال النووي اصحابنا
استثنوا من هذا الحكم ما الف من المسجد موضعا للتدريس او الافتاء فهو
احق به فاذا قعد فيه غيره فله ان يقيمه وتوسعوا ليتسع المجلس قال تعالى
فافسحوا يفسح الله لكم عن ابي هريرة رض ان النبي عم قال من قام من مجلسه
يعني من كان جالسا في مجلس فقام منه ليتوضأ او ليقضي شغلا يسيرا سواء
ترك في موضعه خرقة ونحوها او لا ثم رجع اليه فهو احق به فاذا وجد قاعدا
فله ان يقيمه لانه لم يبطل اختصاصه به من الحسان عن انس رض انه قال لم يكن
شخص احب اليهم من رسول الله صلعم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلموا
من كراهته لذلك القيام انما كره عم ان يقام له للتواضع صحيح وعن معاوية
انه قال رسول الله صلعم من سره ان يتمثل له الرجال اي يقوموا له قياما
وهو جالس فليتبوأ مقعده من النار لفظه الامر ومعناه الخبر وهذا الوعيد

فيمن سلك فيه طريق المتكبر لقرينة السرور للمثول واما اذا لم يطلب
ذلك وقاموا من تلقاء انفسهم طلبا للثواب والتواضع فلا باس
لما ثبت ان مغيرة بن شعبة قام على راس النبي صلعم وبيده سيف يوم
الحديبية وكان يزجر من يصدر عنه سوء الادب عند النبي عم
ممن جاء بالرسالة من مكة عن ابي امامة انه قال خرج رسول الله
صلى الله متوكئا اي متكئا على عصى لمرض كان به فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا اي لماله ومنصبه وانما ينبغي التعظيم
للعلم والصلاحية عن سعيد بن ابي الحسن انه قال جاءنا ابو بكرة في
شهادة اي لاداء شهادة كانت عنده فقام له رجل من مجلسه فابى اي
ابو بكرة ان يجلس فيه اي في ذلك المجلس وقال ان النبي عم نهى عن ذا
اي عن ان يقيم احد احدا ويجلس مجلسه ونهى النبي عم ان يمسح الرجل يده
اذا كانت ملوثة بطعام بثوب من لم يكسه اي لم يلبسه فيعلم منه
انه اذا مسح يده بثوب من اكساه كغلامه وخادمه جاز وقيل هو نهي
عن التصرف في مال الغير والتحكم على من ليس له عليه ولاية وقيل معناه
نهي عن ان يمتن على من لم يحسن اليه عن ابي الدرداء انه قال كان رسول
صلى الله عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله فقام فاراد الرجوع نزع
نعله او بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك اصحابه فيثبتون مكانهم ولا
يتفرقون عنه عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين بان يجلس بينهما الا باذنهما لانه
قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرق عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلس بين
رجلين الا باذنهما

باب الجلوس والنوم والمشي من الصحاح
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بفناء الكعبة وهو الموضع المتسع المحاذي لباب الدار وقيل ما امتد
من جوانب البيت محتبيا بيديه اي جالسا بحيث تكون ركبتاه منتصبتين
وبطنا قدميه على الارض ويداه موضوعتين على ساقيه والمراد به
سنية الاحتباء في الجلوس عن عباد بن تميم عن عمه انه قال رايت رسول
صلى الله عليه وسلم في المسجد مستلقيا اي مضطجعا على الظهر واضعا
احدى قدميه على الاخرى وعن جابر انه قال نهى رسول الله صلعم ان يرفع
الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على ظهره وعنه ان النبي
عليه الصلوة والسلام قال لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجليه
على الاخرى وجه التوفيق بين النهي وفعل النبي عم ان النهي لخوف
الكشف العورة خصوصا مع ضيق الازار مع ان الغالب عليهم ذلك
فاما اذا كان الازار واسعا او كان التخصص مستورا فلا باس به او انه لم
يكن للتكبر عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم بينما رجل يتبختر في
بردين اي يتبختر ويتكبر في لبس بردين وقد اعجبته نفسه خسف على صيغة
المجهول به قائم مقام الفاعل الارض بالنصب فهو يتجلجل فيها اي
يغوص ويذهب في الارض من حين خسف الى يوم القيمة من الحسان
عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلعم متكئا على وسادة على
يساره وهذا يدل على سنية الاتكاء ووضع الوسادة على جانب
الايسر عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلعم اذا جلس
في المسجد احتبى بيديه تقدم بيان كيفية الاحتباء بهما عن قيلة بنت مخرمة
انها رات رسول الله صلعم في المسجد وهو قاعد القرفصاء بضم القاف
وسكون الراء المهملة وضم الفاء والفتح افصح يمد ويقصر قيل هو ان
يجلس على اليتيه ويلصق بطنه بفخذيه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه
وقيل ان يجلس على ركبتيه متكيا ويلصق بطنه بفخذيه ويتابط كفيه

وهو جلسة الاعراب قالت فلما رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتخشع
في الجلسة بمعنى الخاشع والمتواضع مفعول ثان لرايت وهو اخص من
الخاشع لانه يدل على زيادة الخشوع ارعدت على بناء المجهول اي اخذتني
الرعدة من الفرق بفتحتين اي من الخوف والفزع وهذا غاية المهابة
لانه مهابة امر سماوي لا بتصنع فقال عليك السكينة يا مسكينة عن
جابر بن سمرة انه قال كان النبي عم اذا صلى الفجر تربع في مجلسه اي جلس
مربعا حتى تطلع الشمس حسنا فعلاء صفة او حالا من الشمس اي حتى ترتفع
كاملة قال التوربشتي هو خطاء والصواب حسنا مصدر اي طلوعا
حسنا او حالا اي نقية بيضاء زايلة عنها الصفة المتخيلة دونها على
الافق عن ابي قتادة ان النبي عم كان اذا عرس اي نام بليل والتعريس
نزول المسافر بالليل للاستراحة وهنا بمعنى نام فيها اضطجع على شقه
الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع راسه على كفه
كيلا يطول نومه فتفوت صلوة الصبح عن وقته عن بعض ال ام سلمة
قال كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما يوضع في قبره
اي كان ما يستفرشه للنوم قريبا مما وضع في قبره يعني كان شيئا خفيفا
وكان المسجد اي مصلاه عند راسه عن ابي هريرة رض انه راى رسول الله
صلعم رجلا مضطجعا على بطنه فقال ان هذه ضجعة بالكسر للنوع لا يحبها
الله لانه وضع الصدر والوجه اللذان هما اشرف الاعضاء على الارض اذلال
في غير السجود وعن يعيش بن طخفة بكسر الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالفاء
المفتوحة بن قيس الغفاري عن ابيه وكان اي ابوه من اصحاب الصفة
قال بينما انا مضطجع من السحر وهو بفتحتين وجع الرية على بطني اذا رجل يحركني
برجله وقال ان هذه ضجعة يبغضها الله فنظرت فاذا هو رسول الله
صلعم عن علي بن شيبان انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بات

على ظهر بيت ليس عليه حجار يروى بكسور الحاء المهملة وفتحها والمراد منه
الستر والحجاب فمن كسر الحاء شبهه بالحجى الذي بمعنى العقل وذلك ان
العقل يمنع الانسان من التعرض للهلاك فكذلك الستر على السطح يمنع
عوراته عن عيون الناس والتردي اي الهلاك ومن فتح الحاء ذهب الى
الطرف والحجاء الشيء نواحيه فقد برئت منه الذمة اي لم يبق بيننا وبينه
عهد وذمة بالحفظ والعصمة وقيل معناه فقد تصدى للهلاك وازال
العصمة عن نفسه وصار كالمهدر الذي لا دية له فلعله ينقلب من نومه
فيسقط ويموت مهدرا عن جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه والحجر المنع يعني ليس حوله جدار عن
عبد الله بن عمر رضه ان رسول الله صلعم قال لا يحل لاحد ان يفرق بين اثنين
الا باذنهما وعن حذيفة انه قال ملعون على لسان محمد صلعم من قعد وسط
الحلقة وهو ان يأتي حلقة فيتخطى الرقاب ويقعد وسطها ولا يقعد
حيث ينتهي به المجلس او يقعد وسطها حايلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم
عن بعض وقيل المراد الماجن المقيم نفسه وسطها للسخرية والضحكة وانما
لعن لانهم يلعنونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد وقيل لجواز ان لا يكون
ملعونا عند الله والظاهر انه اراد به شدة الوعيد لان اللعن على لسان
النبي عم اعظم عن ابي سعيد الخدري انه قال رسول الله صلعم خير المجالس
اوسعها عن جابر بن سمرة انه قال جاء رسول الله صلعم واصحابه جلوس
فقال ما لي اراكم عزين اي متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة
وهي الفرقة المجتمعة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع
السلامة على غير قياس يعني لم جلستم متفرقين وهلا جلستم متحلقين يعني
اجلسوا في الحلقة او في الصف امرهم بذلك كيلا يدبر بعضهم بعضا
عن ابي هريرة رضه انه قال اذا كان احدكم في الفيء اي في الظل فقلص

اي ارتفع الفيء عنه فصار بعضه في الشمس وبعضه في الفيء فليقم من ذلك
الموضع لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين
المتضادين فانه مجلس الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه
والامر به ليصيبه السوء وقد روي هذا الحديث موقوفا على ابي هريرة
ويروى مرفوعا الى النبي عم وهو الظاهر لان الصحابي لا يقدم على
التحدث بالامور الغيبية من تلقاء نفسه وعن علي انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ اي تمايل الى قدام تكفيا كانما ينحط
اي ينزل من صبب اي موضع منحدر سمي به لان المشي ينصب عنه
ويروى كان اذا مشى تقلع اي يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا
بقوة كاهل الجلادة لا كمن يمشي اختيالا وتكبرا عن ابي هريرة انه قال
ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما
الارض تطوى له انا لنجهد اي لنتعب انفسنا بالمشي يقال جهدت
الدابة واجهدتها اذا حملت عليها في السير فوق طاقتها وانه لغير مكترث
اي غير مبال بمشينا وغير مسرع بحيث يلحقه مشقة عن ابي اسيد بفتح
الهمزة والضم الانصاري انه قال سمع رسول الله صلعم يقول وهو خارج
من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء استاخرن
اي ابعدن عن وسط الطريق الى جانبه استاخر وتاخر بمعنى فانه ليس
لكن ان تحققن الطريق اي تمشين في حاقها وهو وسطها عليكن
بحافات الطريق جمع حافة بتخفيف الفاء وهي الناحية والطرف فكانت
المراة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار عن ابن عمر رضه ان النبي
صلعم نهى ان يمشي الرجل بين المراتين عن جابر بن سمرة انه قال كنا اذا اتينا
النبي عم جلس احدنا حيث ينتهي اي في المجلس ولا يقصد المنصب

باب العطاس والتثاؤب من الصحاح عن ابي هريرة رضه عن

النبي عم انه قال ان الله يحب العطاس يعني سببه وهو انفتاح المسام وخفة
الدماغ اذ به يندفع الابخرة المنخفضة فيعين صاحبه على الطاعة ويكره
التثاؤب يعني سببه وهو ثقل البدن وكثرة الغذاء وميله الى الكسل فيمنع
فيمنع صاحبه عن الطاعة فالمحبة والكراهة ينصرف الى الاسباب
الجالبة لهما فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على مسلم وفيه اشارة
الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب بعض والاكثرون على انه فرض
كفاية كرد السلام وقال الشافعي انه سنة وحمل الحديث على الندب
كما في قوله عم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام جمعة اي يسمع
تحميده وفيه اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده
لا يستحق التشميت ان يقول له يرحمك الله فاما التثاؤب فانما هو
من الشيطان وانما اضيف اليه لانه هو الذي يزين شهوتها فاذا
تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك
منه الشيطان فرحا بذلك وفي رواية فان احدكم اذا قال ها
حكاية صوت المتثاوب يعني اذا بالغ في التثاوب وفتح فاه وخرج
منه هذا الصوت ضحك منه الشيطان لانه يكون من غلبة النوم وامتلاء
المعدة وذلك مما يفرح الشيطان به وعنه انه قال رسول الله صلعم اذا
عطس احدكم فليقل الحمد لله حمده الشارع نعمة فتح عقيبه الحمد لله
وليقل اخوه او صاحبه يرحمك الله وانما شرع الترحم من جانب المشمت
لانه كان من اهل الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها فاذا
قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم اي حالكم لانه اذا دعاء له
بالرحمة شرع في حقه دعاء الخير له تاليفا للقلوب ولفظ العموم خرج
على الغالب لان العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن اصحابه او هو اشارة
الى تعظيمه واحترامه في الدعاء او الى امة محمد كلهم وعن انس انه قال عطس

رجلان عند النبي عم فشمت اي النبي عم احدهما اي قال يرحمك الله
وهو بالشين المعجمة على ما قاله ابو عبيد وبالسين المهملة على اختيار
ثعلب ولم يشمت الآخر فقال الرجل يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني
فقال اي النبي عم ان هذا حمد الله ولم تحمد الله عن ابي موسى انه قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فحمد الله
فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وهذا يدل على انه لا يستحق التشميت
اذا لم يحمد الله عن سلمة بن الاكوع انه سمع النبي عم وعطس رجل عنده
فقال له يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال اي النبي عم الرجل مزكوم اي
اصابه زكام ويروى انه قال في الثالثة انه مزكوم عن ابي سعيد الخدري
رض ان رسول الله صلعم قال اذا تثاءب احدكم فليمسك بيده على فمه
فان الشيطان يدخل اي يجد سبيلا اليه بالتثقيل من الحسان عن
ابي هريرة رض ان النبي عم كان اذا عطس غطى اي ستر وجهه بيده
او بثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد وغض بها اي نقص
بيده ووضعها على فمه كيلا يرتفع صوته فيثل هذا نوع من الادب بين
يدي الجلساء لانه لا يامن مما يكرهه الناس من فضلات الدماغ
صحيح عن ابي ايوب انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس
احدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل الذي يرد عليه يرحمك الله وليقل
هو يهديكم الله ويصلح بالكم عن ابي موسى رض انه قال كان اليهود يتعاطسون
اي يطلبون العطسة من انفسهم عند النبي عم يرجون ان يقول لهم
يرحمك الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم الفاء بمعنى او ولعل هؤلاء اليهود
هم الذين عرفوا حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما
حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فيتحروا ان يهديهم الله تعالى
ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام عن هلال بن يساف انه

قال كنا مع سالم بن عبيد فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم
ظن العاطس انه يجوز ان يقول ذلك بدل الحمد لله فقال سالم عليك
وعلى امك نبه بهذا على حماقتهما حيث سرى فيه من صفاتها فافتقر
الى الدعاء لهما بالسلامة من الافات وقيل انما قال زجرا على ترك
قول الحمد لله فكان الرجل وجد في نفسه اى الكراهة والاستعجال والحزن
والغضب لما قاله سالم فقال اما بالتخفيف انى لم اقل الا ما قال النبي عم
عطس رجل عند النبي عم فقال السلام عليكم فقال النبي عم عليك وعلى
امك اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل لمن يرد
عليه يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لي ولكم عن عمرو بن اسحق بن ابي طلحة
عن امه عن ابيها انه قال رسول الله صلعم شمت العاطس ثلثا فان زاد
فان شئت فشمته وان شئت فلا عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم
انه قال شمت اخاك ثلثا فما زاد فهو زكام ووقفه بعضهم على ابي هريرة
اى هو من كلامه لا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
الضحك من الصحاح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت النبي
صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا اى مستجمعا الضحك في حال ضحكه يعني
لم اره يضحك تاما مقبلا بكله على الضحك وضاحكا بجميع فيه اى فمه حتى
ارى منه لهواته بفتح اللام والهاء جمع لهاة بالضم وهي لحمة مشرفة على
الحلق في اقصى الفم انما كان يتبسم وعن جرير انه قال ما حجبني النبي عم
اى ما منعني من الدخول عليه منذ اسلمت يعني ما جئت اليه الا اذن لي
في الدخول عليه ولا راني الا يتبسم لمكارم اخلاقه عن جابر بن سمرة انه
قال كان رسول الله صلعم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح
حتى تطلع الشمس فاذا قام وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية
فيضحكون ويتبسم ويروى ويتناشدون اى يقرؤن الشعر وهي جائزة

اذا لم يكن فيها من المناهي شيء من الحسان عن عبد الله بن الحارث
ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاء بعدها همزة انه قال ما رايت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم باب الاسامي من الصحاح
عن انس رض انه قال كان النبي صلعم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم
وكانت كنية ابنه ابا القاسم فالتفت اليه النبي عليه الصلوة والسلام فقال
اى الرجل انما دعوت هذا يعني ابنه فقال النبي عم تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي قال الشافعي لا يجوز لاحد ان يكنى ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه
محمدا او لا ويجوز جمع التكني اذا لم يكن الاسم محمدا او احمد وعن جابر رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وانما جعلت
قاسما اى كنيت بابي القاسم لاني اقسم بينكم اى البشارة للصالح والانذار
للطالح وكان يتولى القسمة على قدر غنائهم وحسب حاجتهم ولما لم يكن احد
يشاركه في هذا المعنى منع ان يكتني به غيره بهذا المعنى عن ابن عمر رضهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد
الرحمن وانما صار هذان الاسمان احب الى الله تعالى لان احدهما اضافة الى
اعلى اسماء الله الذي خص التوحيد به في كلمة الشهادة والاخر اضافة
الى اسم الرحمن الدال على كمال رحمته العامة بكل خليقته عن سمرة بن جندب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا وهو من اليسر
ضد العسر ولا رباحا بفتح الراء من الربح ولا نجيحا من النجح وهو الظفر
ولا افلح من الفلاح وهو الفوز لان الناس يقصدون بهذه الاسماء
التفاؤل بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ما قصدوه الى الضد
فانك تقول اثم هو الهمزة فيه للاستفهام وثم بفتح الثاء المثلثة اشارة
الى مكان فلا يكون اى لا يوجد ذلك المسئول عنه في ذلك المكان فيقول
لا فلا يحسن هذا في التفاؤل وفي رواية لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا

ولا افلح ولا نافعا وعن جابر رض انه قال اراد النبي عم ان ينهى عن ان يسمى
بيعلى ومبارك ... على الشرف وبركة وبافلح وبيسار وبنافع وبنحو ذلك
ثم رايته سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك لعله نهاه في الابتداء
ثم سكت لما راى من تعود القوم بهذه الاسماء فسمحة لهم او خاف عليهم واخل
الطيرة وعن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم اخنى الاسماء اي افحشها
واكثرها ذلة يوم القيمة عند الله رجل اي اسم رجل تسمى بفتح التاء وتشديد
الميم ملك الاملاك وكذا ما في معناه وعنه قال قال رسول الله صلعم اغيظ
رجل على الله افعل تفضيل من الغيظ مجاز عن عقوبته للمسمى بهذا الاسم
اي اشد اصحاب هذه الاسماء عقوبته عند الله يوم القيمة واخبثه رجل
كان يسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله استيناف لبيان تعليل تحريم التسمية فبين
ان المالك الحقيقي ليس الا هو ومالكية غيره مستعارة فمن سمى بهذا
الاسم نازع الله في رداء كبريائه واستنكف ان يكون عبد الله فيكون له
الخزي عن زينب بنت ابي سلمة زوجة النبي عم قالت سميت على بناء
المجهول للمتكلم اي كان اسمي برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا
انفسكم تزكية الرجل نفسه ثناؤه عليها الله اعلم باهل البر منكم وهو اسم
لكل فعل مرضي سموها زينب وفيه دلالة على استحباب تغيير الاسم الذي
فيه التمدح عن ابن عباس رضهما انه قال كانت جويرية اسمها برة زوجة
النبي عم فحول رسول الله صلعم اسمها جويرية وكان يكره ان يقال خرج
من عند برة فان ذلك لا يحسن في التفاول وعن ابن عمر رضهما ان بنتا
كانت لعمر يقال لها عاصية فسماها رسول الله جميلة وفيه دليل على
جواز تغيير الاسم المكروه الى اسم حسن عن سهل بن سعد انه قال اتي بالمنذر
ابن اسيد الى النبي عم حين ولد فوضعه على فخذه فقال ما اسمه قالوا فلان
قال لكن اسمه المنذر وعن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم لا يقولن

احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي
وجاريتي وفتاي وفتاتي قيل انما كره ذلك اذا قال على طريق التطاول
على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء القران به قال تعالى والصالحين
من عبادكم وامائكم ولا يقل العبد ربي وذلك لان الانسان مربوب متعبد
باخلاص التوحيد فكره المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك
ولكن ليقل سيدي لان مرجع السيادة الى معنى الرياسة له وحسن التدبير
لامره ويروى ليقل سيدي ومولاي ويروى ولا يقل العبد لسيده
مولاي فان مولاكم الله وعنه قال رسول الله صلعم لا تقولوا الكرم
فان الكرم قلب المومن لطيبه وزكوته لانه معدن التقوى والايمان
ويروى لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة بفتحتين اصله
شجرة العنب او قضيبها سمي الحبلة العنب اطلاقا لاسم الشجرة على ثمره
وسبب النهي ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذ منه
يحمل شاربها على الكرم فكره النبي عم هذه التسمية لئلا يتذكروا الخمر
ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وعنه قال رسول الله صلعم لا تسموا العنب
الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر والخيبة الحرمان كانت العرب اذا اصابتهم
مصيبة او نالهم حرمان في سفر او حرب قالوا يا خيبة الدهر يريدون
يا دهر صرت خائبا على طريق الدعاء عليه كما صيرتني كذلك يرون سببه
فنهاهم عنه فان الله هو الدهر اي مقلبه والمتصرف فيه على حذف
المضاف وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم
الدهر فان الله هو الدهر وعنه انه قال رسول الله صلعم قال الله تعالى
يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل
والنهار تقدم البيان فيه في كتاب الايمان عن عائشة رضها انها قالت
قال رسول الله صلعم لا يقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست

نفسي يقال خبثت بضم البا ولقست بفتح القاف بمعنى غثى قلبي وانما
كره عم لفظ خبث لئلا يضيف المؤمن الخباثة الى نفسه التي هي صفة
الكفار قال تعالى الخبيثات للخبيثين واما قوله عم فاصبح خبيث النفس
كسلان فوارد مورد الوعيد في حق من ثبطه الشيطان عن قيام الليل
من الحسان عن المقدام بن شريح عن ابيه هاني انه وفد الى رسول
صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم يكنونه الضمير المنصوب فيه الى هاني
بابي الحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الحكم وهو الحاكم
الذي اذا حكم لا يرد حكمه واليه الحكم وذلك لا يليق بغيره تعالى فقال
اي هاني ان قومي اذا اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضي به
الفريقان فقال النبي ما احسن هذا اي الحكم بين الناس فما لك
من الولد قال شريح ومسلم وعبد الله قال فمن اكبرهم قلت شريح قال فانت
ابو شريح قصد به تسميته بذلك والحديث يدل على ان الاولى ان يكنى الرجل
والمراة باكبر بنيهما فان لم يكن ابن فباكبر بناتهما عن مسروق انه قال
لقيت عمر فقال من انت فقلت مسروق بن الاجدع قال عمر رض سمعت
رسول الله صلعم يقول الاجدع شيطان عن ابي الدرداء انه قال رسول
صلعم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم وعن
ابي هريرة رض ان النبي عم نهى ان يجمع احد بين اسمه وكنيته ويسمي محمدا
ابا القاسم وعن جابر رض ان النبي عم قال اذا تسميتم باسمي فلا تكتنوا
بكنيتي غريب وفي رواية من تسمى باسمي فلا يكتنى بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي
فلا يتسم باسمي وهذا يدل على ان الافراد جائز فانه اقل كراهة من الجمع
لان في الافراد يمكن رفع اللبس بخلاف الجمع بانه لا يمكن الرفع فيه الا
بكلفة لكثرة الاشتراك سواء في زمنه عم او بعده عن عائشة انها
قالت قالت امراة يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته

ابا

ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي
او ما الذي حرم كنيتي واحل اسمي او هذه شك من الراوي يعني لا فرق
بين التسمية باسمي والتكنية بكنيتي بل كلاهما جائز وهذا منسوخ عند
من لم يجوز الجمع بينهما عن محمد بن الحنفية عن علي رضهما انه قال يا رسول
ارايت اي اخبرني ان ولد لي بعدك ولد اسميه محمدا واكنيه بكنيتك
قال نعم وكانت رخصة لي علم منه ان النهي مقصور على زمانه عم
فيجوز الجمع بينهما بعده لدفع الالتباس وبه قال مالك وقال كناني
رسول صلعم ابا حمزة ببقلة كنت اجتنيها اي اقطع حمزة وهو نوع بقلة
وتيل في طعمها حموضة فكنا في ابا حمزة صحيح عن عائشة انها قالت ان
النبي عم كان يغير الاسم القبيح وروى اسامة بن اخدري ان رجلا
يقال له اصرم من الصرم وهو القطع وهو غير مستحسن في التاول فقال له
رسول الله صلعم ما اسمك قال اصرم قال كرهة لهذا الاسم بل انت
زرعة بضم الزاي المهملة فعلة من الزرع وهي قطعة منه والزرع
مستحسن فلهذا غير اصرم اليه وروي انه غير اسم العاص لانه من العصيان
وانما شعار المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز لانه من اسماء الله
سبحانه وتعالى والعبد موصوف بالذل والخشوع والاستكانة
وعتلة بالفتحات لان معناه الغلظة والشدة ومن صفة المؤمن
اللين والسهولة وخفض الجناح وشيطان لان اشتقاقه من
الشطن وهو البعد من الخير وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس
والحكم لما قلنا انه هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة
لا يليق لغير الله تعالى وغراب لان معناه البعد وحباب بضم الحاء
المهملة لانه نوع من الحيات وقيل هو اسم شيطان وشهاب بكسر الشين
لانه شعلة نار ساطعة اي مرتفعة والنار عقاب الله ولانه

يرجم به الشيطان عن ابن مسعود الانصاري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زعموا اي في حق لفظ زعموا والزعم الادعاء والمراد به التكلم بكلام سمعه من غيره ولم يعلم صحته لاستعمالها غالبا في حديث لا سند له ولا تثبت فيه بل يحكى على الالسن بئس مطية الرجل اي مركوبه والمخصوص بالذم محذوف للعلم به اي هي شبه عم ما تقدم الرجل امام كلامه توصلا به الى حاجته من قوله زعموا بالمطية المتوصل بها الى المقصد فامرعم بالتثبت في المحكي والاحتياط في المروي فلا يروي حديثا الا عن ثقة فقد روي انه عم قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع عن حذيفة عن النبي صلعم قال لا تقولوا ما شاء الله فيه حذف اي ما شاء الله فهو كائن او كان ونحوه وشاء فلان لانه يلزم منه الاشراك والتسوية بين الله وبين العباد في المشية لان الواو للجمع والاشراك وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان لان ثم للتراخي يعني شاء الله تعالى ثم بعد مشيته شاء فلان ويروي لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد وقولوا ما شاء الله وحده منقطع عن بريدة الاسلمي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا اي صاحب عبيد واماء واموال فقد اسخطتم اي اغضبتم ربكم لانكم عظمتم من لا يستحق التعظيم وان لم يكن كذلك فقد كذبتم

باب البيان والشعر

والبيان اظهار المقصود بافصح لفظ وابلغه واصله الكشف والظهور من الصحاح عن ابن عمر انه قال قدم رجلان من المشرق فخطبا ببلاغة وتحسين الفاظ فعجب الناس لبيانهما فقال النبي صلعم ان من البيان لسحرا يعني ان بعض البيان بمثابة السحر في ميلان القلوب او في العجز عن الاتيان بمثله وهذا النوع ممدوح اذا صرف الى الحق ومذموم

اذا صرف الى الباطل وعن ابي انه قال قال رسول الله صلعم ان من الشعر لحكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله والتصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع من الشعر محمود والشعر المذموم ما فيه كلام قبيح وعن ابن مسعود قال رسول الله صلعم الا هلك المتنطعون وهو المتعمقون في الكلام الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم منه وقيل المتكلفون في الفصاحة وقيل اراد بهم المتصوتين من قعر حلوقهم والمروين لكلامهم في افواههم رعونة في القول وفصاحة قالها اي هذه الكلمة ثلثا تهويلا لشان هذا الامر وتحريضا على التيقظ لما فيه من الغائلة العظيمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اصدق كلمة اي كلام قالها الشاعر كلمة لبيد بن ربيعة الا كل شيء ما خلا الله باطل اي فان في حد ذاته وهو ممكن وخلا بمعنى سوى وانما كان هذا القول اصدق لان العقل والنقل شاهدان عليه روي ان لبيدا لما انشد هذا المصراع قال عم له صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال عم كذبت فان نعيم الجنة لا يزول وعن عمرو بن الشريد عن ابيه انه قال ردفت رسول الله صلعم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه بمعنى ايه بكسر الهمزة قلبت الهمزة هاء اسم فعل معناه الامر اي تكلم وقد ينون فتحا وكسرا للتنكير نحو ايه وايها اي حدث حديثا فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وامية من شعراء الجاهلية وكان متعبدا وحريصا على استعلام اخبار النبي عم مصدقا نحو وجه راجيا كونه من قومه ثقيف فلما اخبر انه من قريش ايس منه ومنعه الحسد عن الايمان به ولم يلبث ان مات يروى انه

نمال عنده وفاته ان تغفر اللهم فاغفر جما اى الكل واى عبد لك لا الما
وقال وكل عيش وان تطاول دهرا صاير مرة الى ان يزولا ليتني كنت
قبل ما بدالى فى قلال الجبال ارعى الوعولا ولذلك قال عم فى بعض طرق
الحديث اسلم شعره وكفر قلبه وقال عم لاخته لما قدمت عليه بعد فتح
الطايف كان مثل اخيك كمثل الذى اعطاه الله ايات فانسلخ منها
فكان من الغاوين وهذا يدل على استحباب قراة الشعر اذا كان فيه حكمة
وموعظة وعن جندب بن سفيان البجلى ان النبى عم كان فى بعض
المشاهد اى الغزوات وقد دميت اصبعه والواو للحال فقال هل انت
الا اصبع دميت بكسر التاء خطاب للاصبع اى تجرحت وفى سبيل الله
ما لقيت اى الذى لقيته فى سبيل الله لا غيره والحبيب اذا القى فى سبيل
حبيبه سوء لا يشكى منه لم يقصد عم بتكلمه بهذا او انشاء الشعر
ولكن خرج من غاية فصاحته على نظم الشعر من غير قصده اياه وعن البراء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج
المشركين اى اذكر عيوبهم وقلة عقولهم فى عبادة الاصنام فان
جبريل معك وكان رسول الله صلعم يقول لحسان اجب عنى اى اهجهم
فانك لا احسن الشعر حتى تهجوهم اللهم ايده اى قوه يعنى حسان
بروح القدس اى بجبريل سمى لانه كان ياتى الانبياء بما فيه حيوة
القلوب والقدس يعنى المقدس وهو الله فاضافة الروح للتشريف
او القدس صفة للروح وانما اضيف اليه تنبيها على زيادة الاختصاص
وتاييده امداده بالجواب والهداية بالصواب عن عائشة رضى الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اى الهجو
اشد عليهم من رشق النبل بفتح الراء وسكون الشين اى من رمى
السهم وقالت سمعت رسول الله صلعم يقول لحسان ان روح

القدس لا يزال يؤيدك يجوز ان يكون هذا دعاء او اخبارا ما نافحت
عن الله اى من مدة دفعك عن عباد الله ورسوله وهجوتهم على
المشركين وروى عن عائشة ان النبى عم كان يضع لحسان منبرا
فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله وقالت سمعت رسول الله
يقول هجاهم حسان فشفى اى غيره من المومن يعنى وجدوا بذلك
شفاء لما فى قلوبهم من الغيظ واشتفى اى هو بنفسه عن البراء قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق وهو
يوم اتفق قبائل العرب على محاربة النبى عم فاجتمعوا وجاؤا حتى نزلوا
حول المدينة فقيل للنبى عم طريق دفعهم ان يحفر حولها خندقا كيلا
يقدروا ان يتجاوزوا الخندق فانهم اكثر من ان نقدر على مقاومتهم
فاشتغل عم واصحابه بحفر الخندق حتى اغبر بطنه اى صار ذا غبار ويقول
والله لولا الله اى لولا هداية الله او فضله علينا بان هدانا الى الاسلام
ما اهتدينا مصداقه قوله تعالى وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله ولا
تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا اى وقارا وامنا من العدو
وثبت الاقدام ان لاقينا اى لاقينا العدو وثبت اقدامنا على محاربة
العدو ان الاولى قد بغوا علينا اى ظلمونا باخراجنا من مكة اذا ارادوا
فتنة ابينا يعنى اذا ارادوا الرد الى الكفر ابينا يعنى امتنعنا يرفع بها صوته
ابينا ابينا اى النبى عم يرفع صوته ويكرر ابينا ابينا عن انس انه قال
جعل المهاجرون والانصار اى شرعوا يحفرون الخندق وينقلون التراب
وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فيقول النبى عم
وهو يجيبهم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر الانصار والمهاجرة التاء
فيها للجمع يريد المهاجرين عن ابى سعد بن ابى وقاص قال رسول الله صلعم لان
يمتلى جوف رجل قيحا يريه الضمير للجوف معناه يفسد رئته من قولهم ورى

القيح جوفه اى اكله خير من ان يمتلى شعرا والمراد به كل شعر شاغل عن ذكر الله والعلم
من الحان عن كعب بن مالك انه قال للنبى عم ان الله تعالى
قد انزل فى الشعر ما انزل وهو ذم الشعراء بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون
فهل يجوز لنا ان نقول الشعر ونهجو الكفار فقال النبى عليه الصلوة والسلام
ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه تنبيها على ان هذا ليس من الغواية بل
هو مجاهدة فى سبيل الله والذى نفسى بيده لكانما ترمونهم به اى بالشعر
والسان نضح النبل اى نضحا مثل نضح النبل اى رميا مثل رمى السهم
يعنى تاثيره فى نفوسهم كتاثير السهام بل اشد عن ابى امامة عن النبى عم
انه قال الحياء والعى بكسر العين المهملة هو التحير فى الكلام والعجز والمراد
هنا السكوت مما فيه اثم من الكلام شعبتان من الايمان وذلك
لمناسبتهما له فى منعهما من المعاصى والاجتراء على الله بكثرة اللسان
وشعبة القول كما يمنع الايمان من ذلك والبذاء بفتح الباء هو الفحش من القول
والبيان اراد به ما فيه اثم من الفصاحة كهجو احد او مدحه بما لا يليق بالبشر
شعبتان من النفاق يريد ان منشأهما النفاق عن ابى ثعلبة الخشنى
ان رسول الله صلعم قال ان احبكم الى واقربكم منى يوم القيمة احاسنكم
جمع الاحسن اخلاقا وان ابغضكم الى وابعدكم منى مساويكم بفتح الميم
جمع السوء وهو ضد الحسن اخلاقا الثرثارون وهم الذين يكثرون
الكلام تكلفا وخروجا عن الحق المتشدقون اى المتفصحون وقيل
المستهزءون بالناس المتفيهقون اى المتوسعون فى الكلام وفى هذا منع
من التكبر والرعونة عن سعد بن ابى وقاص انه قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تاكل البقرة
بالسنتها يعنى كما ان البقرة تاكل الحشيش من كل نوع ولا تميز بين النافع
والضار فكذلك هولاء لا يبالون بما يقولون من كلامهم وقيل ان

البقرة

البقرة كما لا تهتدى الى الكلاء ولا تتمكن من الاحتشاش الا بلسانها
فكذلك هولاء لا يهتدون الى الماكل الا بذلك لا يميزون بين الحق
والباطل وبين الحلال والحرام سماعون للكذب اكالون للسحت فوقع
ضرب المثل بالبقرة لهذين المعنيين عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلعم قال ان الله يبغض البليغ اى الفصيح وهو المبالغ فى الكلام
من الرجال الذى يتخلل اى ياكل بلسانه يعنى يديرالسان حول الاسنان
فى التكلم تفاصحا كما يتخلل الباقرة يعنى البقرة بلسانها ومعنى هذا
الحديث كمعنى الحديث المتقدم والمرضى من الكلام ان يكون قدر
الحاجة غير زائد عليها على وفق ظاهره باطنه غريب عن انس رض انه
قال رسول الله صلعم مررت ليلة اسرى بى بناء ليلة على الفتح لا اضافتها
الى الجملة بقوم تقرض اى تقطع شفاههم بكسر الشين جمع الشفة بالفتح
بمقاريض جمع مقراض من النار فقلت يا جبرئيل من هولاء قال هولاء
خطباء امتك اى علماؤهم الذين يقولون ما لا يعملون غريب عن ابى هريرة
رض انه قال رسول الله صلعم من تعلم صرف الكلام يريد به فضله وزيادته
يعنى من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله
بل ليسبى به قلوب الرجال والناس اى ليجعل قلوبهم اليه مائلة لم يقبل الله
منه يوم القيمة صرفا اى حيلة او توبة او فريضة ولا عدلا اى فداء
او نافلة او فرية عن عمرو بن العاص انه قال يوما اى قولا وقام رجل فاكثر
القول قال عمرو لو قصد فى قوله والقصد فى القول هو ما بين الافراط
والتفريط قصرا وطولا لكان خيرا له سمعت رسول الله صلعم يقول لقد
رايت بمعنى علمت او امرت ان اتجوز اى اقتصر فى القول فان الجواز
اى الاقتصار فيه هو خير عن صخر بن عبد الله عن بريدة عن ابيه عن جده
انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان من البيان سحرا وان من العلم

ماخوذ من صرف الدراهم الصرف الفضل يعنى تكلم فى الفصاحة لطلب الجاه

جهلا يعني قد يكون من العلوم ما يكون كالجهل بل الجهل خير منه لكونه علما مذموما وقيل معناه ان بعضا من العلوم لا يحتاج اليه كعلوم القدماء فان تعلم ما لم ينفعه عن تعلم ما يحتاج اليه في دينه يكون جهلا وان من الشعر حكما قيل المراد به الحكمة كقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اي الحكمة فهو جمع حكمة واصل الحكمة تقدم البيان فيه في اول هذا الباب وان من القول عيالا بكسر العين اي وبالا وثقلا يعني قد يكون من اقوال الرجل ما يكون عليه منه اثم لكونه من مناهي الشرع **باب حفظ اللسان والغيبة والشتم من الصحاح** عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت يعني ان تكلم فليتكلم ما له ثواب والا فليسكت لان السكوت خير من كلام فيه اثم وعن سهل رض انه قال رسول الله صلعم من يضمن لي اي يكفل محافظة ما بين لحييه وهو الفم من اكل الحرام وقبح الكلام وما بين رجليه وهو الفرج من الزنا اضمن له الجنة كونه عم مكفولا له باعتبار انه طالب لهذه المحافظة ونفعها عايد اليه لانه عم هو الهادي والمتبوع المدلول نافع عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اللام للجنس ليتكلم بالكلمة اي بالكلام من رضوان الله اي حال كونها مما يرضى الله بها لا يلقي لها بالا بضم الياء المضارعة وكسر القاف اي لا يحضر لها قلبه ولا يلتفت عاقبتها حال من ضمير يتكلم يرفع الله بها درجات هذا استئناف جواب عمن قال ماذا يستحق المتكلم وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها اي يسقط بتلك الكلمة في جهنم والمعنى انه يتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهي عند الله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله وفيه حث على التدبر والتفكر عند التكلم ويروى يهوى بها

في النار ابعد صفة مصدر محذوف اي يهوي ابعد ما بين المشرق والمغرب ما موصولة والظرف صلة يعني ابعد قعرا من البعد الذي بين المشرق والمغرب وعن ابن مسعود رض قال رسول الله صلعم سباب بكسر السين مصدر ساب اي شتم المسلم فسوق لان شتمه بغير حق حرام وقتاله اي مجادلته ومحاربته بالباطل كفر والحديث محمول على التغليظ والتهديد وعن ابن عمر رضهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايّ رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها اي رجع بالكفر احدهما لانه اما ان يصدق عليه او يكذب فان صدق فهو كافر وان كذب عاد الكفر اليه بتكفيره اخاه اعلم بسبب ذنب صدر منه واعتقد كونه كافرا بذلك فيثبت بهذا غيمي كفر مسلما بلا تاويل واما المتاول فخارج عنه عن ابي ذر انه قال رسول الله صلعم لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه اي على الرجل الرامي يعني رجعت تلك الكلمة الى قائلها ان لم يكن صاحبه كذلك وعنه انه قال رسول الله صلعم من دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حار اي رجع ذلك عليه وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم المتسابان اي اللذان سب كل منهما الآخر اي شتمه ما قالا اي اثم ما قالا من السباب فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم اي لم يتجاوز المسبوب في السب عن حده فاذا تجاوز لا يكون الاثم على البادي فقط بل يكون الآخر اثما ايضا باعتدائه وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وهو الذي يكثر اللعن على لسانه عن ابي الدرداء انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شهداء اي على الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة ولا شفعاء يوم القيمة اي لا يكونون ايضا شفعاء في اخوانهم العاصين يوم القيمة قيل في ذكر اللعانين بصيغة

التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن يكثر منه الطعن لا لمن يصدر منه
مرة او مرتين وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قال الرجل هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم
فهو اهلكهم بفتح الكاف فعلا ماضيا اي اوقعهم في الهلاك لانه حملهم
على ترك الطاعات والتلبس بالمعاصي يأسا منهم او هو الذي اوجب لهم
الهلاك لا الله تعالى ويروى بالضم افعل تفضيل اي هو اشدهم هلاكا
اسوأهم حالا لانه يولع بعيبهم ويذهب بنفسه عجبا قيل لو قاله تحزنا
عليهم لما يرى فيهم من امر دينهم فلا بأس به وعنه انه قال رسول الله
صلعم تجدون شر الناس يوم القيمة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء تمامه
بوجه وهؤلاء بوجه هذا اذا لم يكن للاصلاح فلو كان لاجله جاز وعن
حذيفة انه قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة قتات بفتح القاف وتشديد
التاء الاولى اي نمام والنميمة نقل الكلام على جهة الافساد ويروى لا
يدخل الجنة نمام فرق بعض بينهما بان النمام هو الذي يتحدث مع القوم
فينم والقتات هو الذي يتسمع القوم وهم لا يعلمون ثم ينم وعن ابن
مسعود رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق اي
الزموا الصدق وهو الاخبار على وفاق ما في الواقع فان الصدق يهدي
اي يوصل صاحبه الى البر وهو اكتساب الحسنات والاجتناب عن
السيئات وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
اي يجتهد في طلب الصدق حتى يكتب عند الله صديقا بكسر الصاد وتشديد
الدال للمبالغة واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب
عند الله كذابا وفي رواية ان الصدق بر وان البر يهدي الى الجنة وان
الكذب فجور يهدي الى النار وعن ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط

وان الفجور يهدي

انها قالت قال رسول الله صلعم ليس الكذاب فيه نفي المبالغة في الكذب
الذي يصلح بين الناس يعني من كذب ليصلح بين الناس لم يكن عليه اثم
ذلك الكذب بل يثبت له اجر ويقول خيرا او ينمي اي يبلغ خيرا يقال نما ينمي
نميا اذا بلغ احد احديث احد على وجه الاصلاح وطلب الخير بان يقول
مثلا للاصلاح بين زيد وعمرو سلم عليك زيد ويمدحك ويقول انا احبه
وكذا يجيء الى زيد ويبلغه من عمرو السلام مثل ذلك عن المقداد بن الاسود
رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين وهم الذين
اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه
فاحثوا في وجوههم التراب كني به عن الحرمان اي فلا تعطوه شيئا وقيل
يؤخذ التراب ويحثي اي يرمي به في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه
الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم اياه و
اقطعوا به السنتهم لئلا يهجوكم ويذموكم اما اذا مدح رجلا على فعل حسن
ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء الى اسبابه فغير مداح وعن
ابي بكرة رضه انه قال اثنى رجل على رجل عند النبي عم قال ويلك قطعت
عنق اخيك ثلثا انما كره لئلا يغتر المقول له فيستشعر الكبر والعجب وذلك
جناية عليه فيصير كانه قطع عنقه فاهلكه من كان منكم مادحا لا محالة
بالفتح اي في حالة لا بد من مدحه فليقل احسب فلانا كذا وكذا وهو
من الحسبان بمعنى الظن والله حسيبه اي مجازيه على اعماله وهو العالم
بحقيقة حاله ان كان يرى اي يظن انه كذلك اي الممدوح كما مدحه
ولا يزكي عطف على يرى وهو الصواب اي وكان لا يزكي على الله
احدا اي لا يقطع بتقوى احد ولا بشيء كائنه عند الله فان ذلك غيب عنا
عداه بعلى لتضمنه معنى الغلبة لان من جزم على تزكية احد عند الله فكانه
غلب عليه في معرفته عن ابي هريرة انه قال رسول الله صلعم اتدرون

اى لا يحكم احد على الله تعالى بجميع الاشياء فلا يجزم بتزكية احد

ما الغيبة اى اتدرون جواب هذا السوال قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذكرك اخاك بما يكره يعنى الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف
يكرهه اذا سمعه قيل افرايت اى اخبرنى يا رسول الله ان كان فى اخى ما اقول
اى كان اخى موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة قال ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت فيه بهتانا اى كذبا
عظيما والبهتان هو الباطل الذى يتحير من بطلانه وشدة نكره
ويروى اذا قلت لاخيك ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه
فقد بهته وعن عائشة رضها ان رجلا قيل هو عيينة بن حصين ح
استاذن على النبى عم اى طلب الاذن فى الدخول عليه فقال ائذنوا له
فبئس اخو العشيرة هو اى بئس هو من قومه وهذا تعريف له بسوء
الفعل وخبث النفس وذلك يدل على جواز ذكر مساوى الخبيث ليحترز
منه ويتوقى شره فلما جلس تطلق رسول الله صلعم اى اظهر الطلاقة
والبشاشة فى وجهه وانبسط اليه يعنى جعله قريبا من نفسه وتبسم
فى وجهه فلما انطلق الرجل اى ذهب قالت عائشة رضها يا رسول الله
قلت له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى عاهدتنى اى وجدتنى فحاشا اصل الفحش
زيادة الشى على مقداره وهذا انكار على عائشة رضها قولها انك
خالفت بين الغيبة والحضور ان شر الناس استيناف كالتعليل
لقوله متى عاهدتنى فحاشا عند الله منزلة يوم القيمة من تركه
الناس اى تركوا التعرض له اتقاء شره كيلا يوذيه بلسانه وفيه رخصة
التواضع لدفع الضرر ويروى اتقاء فحشه وهو مجاوزة الحد قولا
وفعلا قيل ذلك ظهر كما وصفه عم ارتد بعده مع المرتدين وجى به اسيرا
الى ابى بكر رض عن ابى هريرة رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ای الذین یظهرون معاصیهم ویحدثون بها لا یبالون الذین یعملون المعاصی جهرة ویکشفون ما ستره الله تعالی علیهم ذلک

كل امتى معافا مفعول من عافاه الله قيل اى اعطاه العافية وهى السلامة
من المكروه الا المجاهرون مستثنى من معافا لانه فى معنى النفى اى كل امتى
لا ذنب عليهم الا المجاهرون بالمجاهرون بالمعاصى وان من المجانة يقال
مجن يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن اى لم يبال بما صنع ولا بما قيل له من غيبته
وذمته ونسبته الى فاحشة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره
فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح
يكشف ستر الله عنه يعنى من اظهر ذنبه بين الناس فهو الذى لا يبالى
بان يغتابه الناس ويذمونه وهذا غير مرضى عند الله تعالى وعند الناس
من الحسان عن ابى امامة وانس رضهما قالا قال رسول الله صلعم
من ترك الكذب وهو باطل جملة اعتراضية اخبار عن الواقع اى
الكذب باطل فى الواقع او حالية اى وحال ذلك انه باطل لا مصلحة
فيه اصلا قيد به لانه ان لم يكن باطلا بان كان لاصلاح ذات البين
فلا اتيانه يوجب الاجر فلا يستحب تركه بنى له فى ربض الجنة والربض
بالضم وسط الشى وبالفتح نواحيه اى حوالى الجنة من داخلها لا
من خارجها ومن ترك المراء اى الجدال وهو محق اى والحال ان التارك محق
اى صادق فى تكلم بالحق بنى له فى وسط الجنة نبله وسطها بترك المراء
مع انه محق لترك كسر قلب من يجادله ورفعة نفسه واظهار فضله ومن
حسن خلقه بنى له فى اعلاها غرب وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
رسول الله صلعم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة ما الاولى استفهامية
والثانية موصولة او موصوفة اى اى العمل اكثر ادخالا للناس الجنة
يعنى اتعلمون جواب هذا القول تقوى الله وحسن الخلق اتدرون
ما اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج فانهما يوقعان
الناس فى الاثم لان الرجل لا يقنع بقليل من الحلال ويطلب الكثير من الحرام

وكذلك الفرج فيدخل بسببه النار عن بلال بن الحارث انه قال رسول الله
صلعم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها اى قدر تلك الكلمة
عند الله او ربما يظن انه يسيرة وهى عند الله عظيمة يكتب الله له بها
رضوانه الى يوم يلقاه بالاضافة اى الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها عليه سخطه الى يوم يلقاه
وعن معاوية بن حيدة القشيرى رض انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له والويل
الهلاك وقيل واد فى جهنم وهذا يدل على ان من يحدث فيصدق ولكن
فيضحك منه الحاضرون فلا باس به وعن ابى هريرة رض انه قال رسول
صلعم ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها الناس يهوى بها
اى يسقط بسبب تلك الكلمة الكاذبة الى جهنم سقوطا ابعد ما بين السماء
والارض وقيل معناه ليبعد بها عن الخير والرحمة بعدا ابعد ما بينهما وانه
ليزل اى يسقط عن لسانه اشد مما يزل عن قدمه يريد ان صدور الكذب
عن لسانه اضر عليه من سقوطه عن رجله على وجهه وعن ابى هريرة انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع تقدم
فى باب الاعتصام بالكتاب والسنة عن ابن عمر رضهما انه قال رسول الله
صلعم من صمت اى سكت عن الشر نجا اى خلص من عذاب الدارين وقال
عقبة بن عامر رض لقيت رسول الله صلعم فقلت ما النجاة فقال املك بكسر
الهمزة امر من ملك يملك اى احفظ عليك لسانك ولا تتكلم الا بما يكون
لك لا عليك وليسعك بيتك اى اسكن فى بيتك ولا تخرج منه الا للضرورة
ولا تضجر من الجلوس فى مسكنك والاشتغال بشانك ودع ما لا يعنيك
ومخالطة من يشغلك عن دينك وابك على خطيئتك امر بالندم والتوبة
وهذا اسلوب الحكيم لانه سال عن النجاة فاجاب بسببها عن ابى سعيد الخدرى

رض رفعه قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اى تذل
وتخضع والتكفير هو ان يطاطئ راسه وينحنى قريبا من الركوع عند تعظيم
صاحبه فتقول اى الاعضاء للسان اتق الله فينا اى فى حفظ حقوقنا
فانما نحن بك اى نستقيم بك ونعوج بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا وعن ابى هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اى ما لا يهمه يعنى اسلام الرجل انما يحسن ويكمل
اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له فيه عن انس
رض قال توفى رجل من الصحابة فقال رجل ابشر بالجنة اى افرح لحصول
الجنة لك بان صحبت النبى عم فقال رسول الله صلعم اولا تدرى يروى
بفتح الواو عاطفة على مقدر اى اتقول هذا ولا تدرى ما تقول ولعل
اى والحال انك لا تدرى ويروى بسكونها عاطفة على مقدر ايضا اى
اتدرى انه من اهلها او لا تدرى اى باى شئ علمت ذلك فلعله تكلم بما لا يعنيه
او بخل بما لا ينقصه من التكلم بكلام الخير والتاديب والتعليم وغير ذلك فان
ذلك لا ينقص شيئا من لسانه وقيل معناه بخل بالزكوة التى لا تنقص المال
فالضمير المنصوب عايد الى الرجل والمرفوع الى ما وهو عام فى جميع ما لا
ينقص بالبذل من المال والمسائل العلمية التى يحتاج الناس اليها عن سفيان
ابن عبد الله الثقفى رض انه قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما استفهام
مبتدا خبره اخوف وهو افعل تفضيل للمفعول ما تخاف على قال فاخذ
بلسان نفسه وقال هذا اشار الى لسانه يعنى اكثر خوفى عليك منه صح عن
ابن عمر رضهما انه قال النبى عم اذا كذب العبد تباعد عنه الملك لعله
الحفظة ميلا وهو ثلث فرسخ او قطعة من الارض او مد البصر من نتن ما
جاء به من الكذب الذى تكلم به عن سفيان بن اسيد رض انه قال رسول
صلعم كبرت خيانة نصب على التمييز وكبرت مسند الى ان تحدث والتانيث

على تاويل الخصلة او الفعلة وقيل تقديره كبرت الخيانة خيانة ان تحدث
اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت به كاذب يعني هذا الفعل خيانة
عظيمة عند الله وعن العلاء بن الحضرمي انه قال رسول الله صلعم من كان
ذا الوجهين في الدنيا المراد به من يرى نفسه عند شخص انه من جملة محبيه
وناصحيه وهو يحدث بمساويه في غيبته كان له يوم القيمة لسانان من نار
وعن عبد الله بن مسعود رض انه قال رسول الله عم ليس المؤمن بالطعان
اي ليس المؤمن الكامل طعانا طعن عليه يطعن فتحا وضما عابه ومنه الطعن
في النسب ولا باللعان واللعن المنهي عنه ان يلعن رجلا بعينه مواجهة
برا كان او فاجرا لانه عليه توقير البر ورحم الفاجر بالاستغفار فاما لعن
الكافر والفاجر على العموم فغير منهي ولا الفاحش وهو الذي يشتم الناس
ولا البذي وهو الذي لا حياء له غ ب وعن ابن عمر رضهما انه قال رسول الله
صلعم لا يكون المؤمن لعانا اي ليس من صفة المؤمن الكامل ان يلعن احدا
وفي رواية لا ينبغي للمؤمن ان يكون لعانا وعن سمرة بن جندب رض انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بحذف احدى التائين للتخفيف
وفي بعض لا تلعنوا بلعنة الله اي لا تقولوا المسلم عليك لعنة الله ولا
بغضب الله بان تقولوا عليك غضب الله ولا بجهنم بان تقولوا لك جهنم
وفي رواية ولا بالنار بان تقولوا ادخلك الله النار وما اشبه ذلك وعن
ابي الدرداء رض الله عنه انه قال رسول الله صلعم ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض
فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا صعود اللعنة وهبوطها
وضربها يمينا وشمالا تجوز وتصوير لا فعله بالضال المتردد الذي
لا يجد سبيلا فاذا لم تجد مساغا بفتح الميم اي مدخلا وطريقا ساغ الشراب
في الحلق يسوغ اي ادخل سهلا رجعت اي اللعنة الى الذي لعن على صيغة

المجهول

المجهول ان كان لذلك اي اللعن اهلا والا اي ان لم يكن لذلك اهلا بان كان
مظلوما رجعت الى قائلها عن ابن عباس رض ان رجلا نازعته الريح رداءه
اي جاذبته فلعنها فقال رسول الله صلعم لا تلعنها فانها مامورة وانه
من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وعن ابن مسعود رض انه قال
رسول الله صلعم لا يبلغني احد من اصحابه عن احد شيئا بانه شتم احدا او
اذاه او فيه خصلة سوء كيلا اغضب عليه فاني احب ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ليس فيه غضب ولا حقد لاحد وهذا تعليم للامة وقالت
عائشة رضها قلت للنبي عم حسبك من صفية كذا وكذا تعني اي تريد قصيرة
فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر اي بالكلمة التي اغتبت بها اختك
المؤمنة لمزجته اي لغلبته بالمزج وصار البحر مغلوبا بها وهو مبالغة
في عظم تلك الكلمة يعني ان هذه الكلمة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن
حاله مع كثرته من غاية قبحها وعن انس رض انه قال رسول الله صلعم
ما كان الفحش في شيء الا شانه اي عابه وما كان الحياء في شيء الا زانه اي
زينه وعن خالد بن معدان عن معاذ رض انه قال رسول الله صلعم من عير اخاه
اي عابه ولامه بذنب قد تاب لم يمت حتى يعمله منقطع وعن واثلة بن الاسقع
رض انه قال رسول الله صلعم لا تظهر الشماتة لاخيك اي لا تفرح بذنب صدر
من عدوك او بنكبته وردت اليه فلعلك تقع في مثل ذلك فيرحمه الله وفي
بعض فيعافيه الله ويبتليك غ ب عن عائشة رضها انها قالت قال النبي
عم ما احب اني حكيت احدا اي فعلت مثل فعله يقال حكاه اي شابهه
واكثر ما يستعمل المحاكات في القبيح وقيل معناه ما احب ان اتحدث بعيب
احد وان لي الواو للحال كذا وكذا من الدنيا بسبب ذلك الحديث صحيح
عن جندب رض انه قال جاء اعرابي فاناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد
فصلى خلف رسول الله صلعم فلما سلم اتى راحلته فاطلقها من وثاقها

اى وكيلا

والاطلاق ضد التقييد ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا
تشرك في رحمتنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون
اي اتظنون هو اظل اي اجهل او اهلك ام بعيره الم تسمعوا الى ما قال
قالوا بلى **باب الوعد من الصحاح** عن جابر قال لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجاء ابا بكر رض مال من قبل العلاء بن الحضرمي
اي من عنده او من جهته وهو كان عامل رسول الله صلعم فقال
ابو بكر من كان له على رسول الله صلعم دين او كانت له قبله عدة اي وعد
فليأتنا وكان ابو بكر رض خليفة رسول الله صلعم يقضي دينه ويفي
بما وعد ان يعطيه شيئا قال جابر وعدني رسول الله ان يعطيني هكذا
وهكذا فبسط يديه ثلث مرات قال جابر فحثا لي حثية اي ملاء كفيه
دراهم وصبها في زبلي فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها
والحديث يدل على استحباب قضاء دين الميت وانجاز وعده لمن
يخلفه بعده اجنبيا كان او وارثا **من الحسان** عن ابي جحيفة رض
انه قال رايت رسول الله صلعم ابيض اي وقع في لحيته بياض وكان
الحسن بن علي رض يشبهه جملة معترضة واعترله اي لابي جحيفة بثلثة
عشرة قلوصا بفتح القاف الناقة الشابة فذهبنا نقبضها فاتانا
موته اي خبر موت النبي عم فلما قام ابو بكر رض قال من كانت له عند
رسول الله صلعم عدة فليجئ فقمت اليه اي توجهت اليه فاخبرته
فامر لنا بها اي ابو بكر بالقلوص عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله عنه
انه قال بايعت النبي عم اي اشتريت منه شيئا قبل ان يبعث للرسالة
وبقيت له بقية من ثمن ذلك المبيع فوعدته ان اتيه بها اي بتلك البقية
في مكانه اي في موضعه عم المعين فنسيت اي ذلك الوعد فذكرت
بعد ثلث اي ثلث ليال فجئت ذلك المكان فاذا هو في مكانه اي النبي عم

ينتظر في ذلك المكان وفاء بما وعد من لزوم المكان حتى اجيئه بما بقي
من الثمن فقال لقد شققت علي اي اوصلت الي انا ههنا منذ ثلث
انتظرك وهذا يرشد الى استحباب تصديق الوعد والوفاء بالقول
عن زيد بن ارقم رض عن النبي عم انه قال اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته
ان يفي فلم يف ولم يجئ للميعاد لاعتراضه مانع يمنعه عن الوفاء بما وعد
فلا اثم عليه وهذا يدل على ان النية الصالحة يثاب الرجل عليها وان
تخلف المنوي عنها عن عبد الله بن عامر رض انه قال دعتني امي يوما
ورسول الله صلعم في بيتنا فقالت تعال اعطيك فقال لها رسول الله
صلعم اما بالتخفيف انك لو لم تعطيه شيئا كتبت اي هذه الكلمة عليك كذبة
بكسر الكاف ثم السكون وبفتحها مع كسر الذال والتاء للوحدة وهذا يدل
على استحباب انجاز العدة مع من كانت **باب المزاح** بالضم مصدر
مزحه وبالكسر مصدر مازحه **من الصحاح** عن انس رض ان كان
النبي عم ان ههنا مخففة من المثقلة اي انه عم ليخالطنا اي يجالسنا
ويمزح بنا حتى يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير تصغير نغر
وهو فرخ العصفور وقيل طائر كالعصفور احمر المنقار واحدتها
نغرة كان له نغير يلعب به اي يتلهى بحبه واماكه فمات وهذا يدل على
اباحة طير المدينة وانه لا بأس باعطاء الصبي الطير ليلعب به بلا تعذيبه
وعلى اباحة السجع وتصغير الاسماء والممازحة ما لم يكن اثما وجواز تكنية
الصبي ولا يدخل ذلك في باب الكذب **من الحسان** عن ابي هريرة
رض انه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا اي تمازحنا والدعابة
المزاح قال اني لا اقول الا حقا وعن انس رض ان رجلا استحمل رسول الله
صلعم اي طلب منه عم ان يحمله على دابة فقال اني حاملك على ولد
ناقة فقال اي الرجل ما اصنع بولد الناقة زعما منه انه عم يريد

فصيلا لا يطيق حمله فقال النبي عم في جوابه وهل تلد الابل الا النوق يعني جميع الابل تلده النوق جمع ناقة يعني اريد به ولد الكبير ايطيق حملك وهذا من جملة مزاحه عم وعن انس رض ان النبي عم قال له يا ذا الاذنين قيل هذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجا وتخريج انبساط منه عم اليه ومزاح معه وروى انه عم قال لعجوز ان الجنة لا تدخلها العجز بضمتين جمع عجوز فولت اي اعرضت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز اي في حال كونها عجوزا بل صيرها الله شابة بكرا وكذلك جميع الاناث يكونون على سن من له ثلثون سنة ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء اي خلقنا وصيرنا النساء يوم القيمة شوابا فجعلناهن ابكارا عن انس رض ان رجلا من اهل البادية اسمه زاهر بن حرام كان يهدي للنبي عم من البادية اي يهدي له عم متاع البادية من الرياحين والادوية فيجهزه رسول الله صلعم اي يهيئ عم له اسبابا من امتعة البلد اذا اراد ان يخرج فقال النبي عم ان زاهرا باديتنا اي من اهل باديتنا ياتينا من امتعة البادية بما نريد وقيل معناه صديقنا من البادية ونحن حاضروه اي نهيئ له ما يريد من امتعة البلد او معناه صديقه من الحضر وكان النبي عم يحبه وكان دميما اي كريه اللقاء فاتى النبي عم يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه اي اخذ من حضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال اي زاهر ارسلني اي اتركني من هذا فالتفت فعرف النبي عم فجعل اي طفق زاهر لا يالو ما الزق ظهره ما مصدرية وقيل زائدة اي لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي عم تبركا حين عرفه وجعل النبي عم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا فقال النبي عم لكن عند الله لست بكاسد عن عوف بن مالك الاشجعي

انه قال اتيت النبي عم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فسلمت فرد علي فقال ادخل فقلت اكلي يا رسول الله قال كلك فدخلت قيل انما قال ادخل كلي من صغر القبة عن النعمان بن بشير رض انه قال استاذن ابو بكر رض على النبي عم فسمع صوت عائشة رضها عاليا فلما دخل تناولها اي اخذها ليلطمها اي ليضربها وقال الا اراك بهمزة الاستفهام مقدر على سبيل الانكار ترفعين صوتك على رسول الله صلعم فجعل النبي عم اي طفق يحجزه اي يمنع ابا بكر رض عن ضربها وخرج ابو بكر رضي الله عنه مغضبا بفتح الضاد اغضبه رفع صوتها فقال النبي عم حين خرج ابو بكر رض كيف رايتني انقذتك من الرجل يعني خلصتك من ابيك قالت فمكث ابو بكر رض اياما ثم استاذن فدخل فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما ادخلاني في سلمكما اي في صلحكما كما ادخلتماني في حربكما والمراد به رفع صوت عائشة للنبي عم فقال النبي عم قد فعلنا قد فعلنا عن ابن عباس رض عن النبي عم انه قال لا تمار اي لا تخاصم اخاك ولا تمازحه بما يتاذى منه ولا تعده موعدا فتخلفه

باب المفاخرة والعصبية

من الصحاح عن ابي هريرة رض انه قال سئل رسول الله صلعم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله عم سمي كريما لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين ابن نبي الله ابن خليل الله تعالى قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب اي اصولها التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية بالماثرة والشرف خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي علموا اداب الشريعة واحكام الاسلام ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيعه وعن ابن عمر رضهما انه قال رسول

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بعين الصدور زاده
وكفى عبده ١١٧٥

صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم الكرم اسم جامع لكل ما يحمد به فانه مع الشرف والفضائل
المذكورة ابن ثلثة انبياء متناسلين فاتى رجل اكرم من هذا وعن البراء
بن عازب رضه انه قال في يوم حنين كان ابو سفيان بن الحارث آخذا
بعنان بغلته يعني بغلة رسول الله صلعم فلما غشيه المشركون اي غلبوه
واتوه من كل جانب نزل اي عن بغلته فجعل يقول انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب قيل انتسب عم الى عبد المطلب للتعريف دون المفاخرة
وذلك ان عبد الله كان قد راى في المنام ان شجرة عظيمة خرجت من صلبه
وانتشرت وبلغت اغصانها في المشرق والمغرب وارتفعت فروعها
الى السماء فقص الرويا على المعبرين فعبروها بانه نبي اخر الزمان عم يخرج
من صلبك وكانت هذه القصة مشهورة فيما بين العرب فاشار عم
بهذا اي انه هو الولد الذي راه في المنام وهذا وامثاله مقول على سبيل
الشكر والتحدث بالنعمة قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث فاللام في انا
النبي ح للعهد وقيل انشاء به للمفاخرة والافتخار المنهي ما كان في غير جهاد
الكفار وقد رخص عم في الخيلاء في الحرب مع نهيه عنها في غيرها قال اي
الراوي فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه اي اقوى واشجع من النبي
عليه الصلوة والسلام وعن انس انه قال جاء رجل الى النبي عم فقال يا خير
البرية فقال رسول الله صلعم ذاك ابراهيم عم يحمل على انه عم قاله على جهة
التواضع ليوافق الاحاديث الدالة على فضله عم على سائر البشر ويحمل
على ان ابراهيم عم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علما له كالخليل فيكون
معنى خير البرية على هذا ان ابراهيم راجعا الى من خلق دون من لم يخلق بعد
وعن عمر رضه انه قال رسول الله صلعم لا تطروني اي لا تجاوزوا عن الحد
في مدحي كما اطرت النصارى ابن مريم اي كما بالغوا في مدحه حتى ضلوا

وجعلوه ولد الله والها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانما انا عبده
فقولوا في حقي عبد الله ورسوله عن عياض بن حمار المجاشعي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اوحى الي ان تواضعوا انه يرده
مغفرة والتواضع تفاعل من الضعة وهي الذل والهوان حتى لا يفخر احد
على احد والفخر ادعاء العظم والكبر والشرف ولا يبغي اي لا يظلم احد على
احد من الحسان عن ابي هريرة رض عن النبي عم قال لينتهين اقوام
يفتخرون باباءهم الذين ماتوا انما هم فحم من جهنم او ليكونن اي القوم
اهون على الله اي اذل من الجعل بضم الجيم وفتح العين هي الدويبة السوداء
الذي يدهده الخرا اي يدحرج العذرة والروث بانفه شبههم
عم مفتخرين باباءهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعل واباءهم المفتخر بهم بالعذرة
ونفس افتخارهم بهم بالدهدهة بالانف واو في اوليكونن لاحد الامرين
من الانتهاء عن الافتخار باباءهم ومن كونهم اذل الله من الجعل الموصوف
والتخيير ثابت في وصفهم بايتهما اريد وجاز جعل او بمعنى الا الاستثنائية والمعنى
لينتهين الاقوام المذكورون والا ليكونن اي ان لم ينتهوا عن الافتخار
بالاباء فوالله ليكونن كذا وكذا ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
بضم العين وكسرها وفتح الباء ثم الياء المشددة اي فخرها وتكبرها وفخرها
بالاباء انما هو اي المفتخر المتكبر بالاباء مومن تقي فاذا لا ينبغي له ان يتكبر
على احد او فاجر شقي فهو ذليل عند الله والذليل لا يستحق التكبر فالتكبر
منهي بكل حال الناس كلهم بنو ادم وادم من تراب اي خلق منه فلا
يليق بمن اصله التراب ان يفتخر وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير رض
انه قال قال ابي انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلنا انت سيدنا سلك القوم فيه على عادتهم في الخطاب مع
رؤسائهم فكرهه عم لانه كان من حقه ان يخاطبوه بالنبي والرسول

فانها المنزلة التي لا منزلة وراءها لاحد من البشر وحول الاحر الى الحقيقة
فقال السيد هو الله اى الذى يملك امور الخلق ويسوسهم هو الله تعالى
واما العبد فسيادته قاصرة فقيل انما منعهم ان يدعوه سيدا مع انه ع م
سيد ولد بنى ادم لانهم قوم حديث عهدهم بالاسلام فحسبوا ان السيادة
بالنبوة كهى باسباب الدنيا فقلنا انت افضلنا فضلا واعظمنا
طولا اى عطاء فقال قولوا قولكم اى قولوا المجموع ما قلتم من قولكم افضلنا
فضلا واعظمنا طولا او بعض قولكم بان تقتصروا على احدى الكلمتين
من غير حاجة الى المبالغة بهما او معناه قولوا اقوال اهل دينكم وملتكم تخاطبو
بما تخاطبونى بالنبى والرسول ودعوا التكلف فى الثناء ولا يستجرينكم الشيطان
اى لا يتخذنكم جرية اى وكيله وهو من الجرى لانه يجرى مجرى موكله يريد
تكلموا بما حضركم من القول ولا تتكلفوا كانكم وكلاء الشيطان تنطقون
عنه فى الاضلال والكفر والبدع او من الجراة بالهمزة وهو الشجاعة
فالمعنى لا يجعلنكم ذوى شجاعة على التكلم بما لا يجوز عن الحسن بن سمرة
انه قال رسول الله صلعم الحسب بفتح الحاء والسين المهملتان هو ما
يفتخر به الرجل من خصال حميدة يوجد فيه وفى ابائه يعنى الشئ الذى يكون
الرجل به عظيم القدر عند الناس المال والكرم وهو ضد اللوم يعنى
الشئ الذى يكون الرجل به عظيم القدر عند الله التقوى قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم والافتخار بالاباء ليس بشئ منها عن ابى بن كعب
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى اى
انتسب بعزاء الجاهلية اى بنسبها يعنى من افتخر بابائه وقبائله الكفار
على العادة الاولى فاعضوه بهن ابيه اى قولوا له اعضض بايرابيك
ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له عما يتباهى به والعض اخذ الشئ بالاسنان
قال ابو عبيد الهروى الهن القبيح من الفعل والقول يعنى قولوا له اذكر

اذكر قبايح ابائك من عبادة الاصنام والزنا وشرب الخمر وغيرها من
القبايح ويجوز ان يكون معناه عدوا انتم يا مسلمون قبايح ابائه ولا
تكنوا اى لا تذكروا قبايح ابائه بطريق الكناية بل بالمجاهرة والتصريح
لعله يستحيى من الافتخار بابائه عن عبد الرحمن بن ابى عقبة وكان مولى
اى معتقا من اهل فارس رض انه قال شهدت اى حضرت مع رسول الله
صلعم احدا فضربت رجلا من المشركين فقلت خذها اى الضربة او
الطعنة منى وانا الغلام الفارسى فالتفت اى الرسول ع م الى فقال
هلا قلت خذها منى وانا الغلام الانصارى اى هلا افتخرت بشرف
النسبة يعنى اذا افتخرت عند الضرب فانتسب الى الانصار الذين
هاجرت اليهم ونصرونى وكان عادة المحاربين اذا خرج واحد منهم
للمبارزة ان يخبره باسمه وقبيلته اظهار الشجاعته وكان اهل فارس فى
ذلك الزمان كفارا فكره ع م الانتساب اليهم لذلك وامره بالانتساب
الى الانصار عن ابن مسعود رض عن النبى صلعم قال من نصر قومه على غير
الحق فهو كالبعير الذى تردى اى سقط فى البئر فهو ينزع بذنبه شبه
القوم بالبعير الهالك لان من كان على غير الحق فهو هالك وشبه ناصرهم
بذنب هذا البعير الهالك لانه ينزع بذنبه منها فلا يقدر على خلاصه
وان جهد كل الجهد ينزعه اياه بالذنب فكما ان نزعه بذنبه لا يخلصه
من المهلكة فكذلك الناصر على غير الحق وقع فى الاثم والهلاك عن واثلة
ابن الاسقع رض انه قال قلت يا رسول الله ما العصبية اى التعصب
قال ان تعين قومك على الظلم عن سراقة بن مالك بن جعشم رض انه قال
خطبنا رسول الله صلعم فقال خيركم المدافع اى من يدفع الظلم عن
عشيرته اى عن اقاربه ما لم يأثم اى ما لم يظلم يعنى لو قدر دفعه عنهم
بكلام لم يجز له الضرب ولو قدر بالضرب لم يجز له القتل عن جبير بن مطعم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من دعا الى عصبية اى
الى معاونة ظالم وليس منا من قاتل عصبية اى بالباطل وليس منا
من مات على عصبية اى على الباطل عن ابى الدرداء رضه عن النبى عم انه
قال حبك الشىء يعمى اى يجعلك اعمى عن رؤية معايبه بحيث لا يبصر فيه عيبا
ويصم اى يجعلك اصم عن سماع قبائحه بحيث لا يسمع منه كلاما قبيحا لاستيلاء
سلطان المحبة على فوادك وعين المحب عمياء واذنه صماء باب البر والصلة
يريد بالصلة صلة الرحم وغيرها والتراحم منها من الصحاح عن ابى هريرة
قال رجل يا رسول الله من احق بحسن صحابتى اى من الاولى بان احسن اليه
واحفظ حقوقه قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم
من قال ابوك ويروى من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك ثم ادناك ثم
ادناك اى اقربك عن ابى هريرة انه قال رسول الله صلعم رغم انفه معناه
لصق بالرغام وهو تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل اخبار او
دعاء عليه رغم انفه قيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه
عند الكبر احدهما بالرفع فاعل الظرف وهو عند او كلاهما عطف عليه
وفى بعض النسخ بالنصب فيكون بدلا عن والديه خص حال الكبر لانه احوج
الاوقات الى الخدمة والاحسان اليهما ثم لم يدخل الجنة يعنى بسبب عقوقهما
والتقصير فى حقوقهما عن اسماء بنت ابى بكر رضها انها قالت قدمت على
امى وهى مشركة فى عهد قريش فقلت يا رسول الله ان امى قدمت وهى
راغبة اى فى وصلتى وطامعة لعطائى وقيل راغبة فى الاسلام ويروى
راغمة بالميم قيل هو الصواب اى ذليلة محتاجة الى عطائى او خاضعة
لاسلامى وهجرتى افاصلها اى اعطيها شيا قال نعم صليها اى اعطيها
وفيه دليل بوجوب نفقة الاب والام الكافرين على الولد المسلم وان
الاحسان الى الكفار جائز عن عمرو بن العاص رضه انه قال سمعت النبى عم

يقول ان آل ابى فلان قيل هذه كناية من بعض الرواة خوفا من الفتنة
والمكنى عنه هو ابو سفيان وقيل هو الحكم بن العاص ليسوا لى باولياء
اى لا اوالى احدا بالقرابة ولا احبه انما ولى الله وصالح المومنين قيل
المراد بهم الانبياء وقيل ابو بكر رضه وقيل على رضه ولكن لهم رحم ابلها
ببلالها البلال بكسر الباء كل ما يبل به الحلق من الماء واللبن والمراد به
ههنا ما يوصل به الرحم من الاحسان اى اصل تلك الرحم بصلتها والاحسان
اليهم عن المغيرة بن شعبة رضه انه قال رسول الله صلعم ان الله حرم
عليكم عقوق الامهات اى عصيانهن خص الام لان العقوق فيها اقبح
او البنات اى دفنهن احياء ومنع يروى على بناء الماضى
والمصدر وهات اسم فعل بمعنى اعطنى عبر بهما عن البخل والمسئلة
وقيل منع الواجب من الحقوق واخذ ما لا يحل من اموال الناس وكره
لكم قيل وقال اى نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا
وقال كذا وقيل المراد بهما النهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته
وقيل اراد النهى عن كثرة الكلام مبتدا ومجيبا لان كثرته يورث
قساوة القلب وكثرة السوال من العلماء فيما لا حاجة فيه للمعاندة
والمعارضة او هى مسالة الناس اموالهم والسوال عن امورهم وكثرة
البحث عنها واضاعة المال اى انفاقه فى غير طاعة الله وايتاؤه
صاحبه وهو سفيه حقيق بالحجر وقيل التبذير والاسراف وان كان
فى حال مباح لمجاوزة الحد فى النفقة والملبس والمفرش وملونة الاوانى
وعن عبد الله بن عمرو رضه انه قال رسول الله صلعم من الكبائر شتم الرجل
والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب
ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه فان عقوق الوالدين
من الكبائر وارتكاب ما يفضى الى سب احدهما مما يقرب الى العقوق

قيل انما يكون هذا من العقوق اذا كان المصاب بالزنا والكفر او
البهتان وعن ابن عمر رضه انه قال رسول الله صلعم ان من ابر البر صلة
الرجل اهل ود ابيه بضم الواو بمعنى المودة بعد ان تولى الاب وفي بعض
بعد ان تولى اي غاب الاب من ان يكون بموت او سفر وفيه اشارة الى تأكيد
حق الاب وعن انس رضه انه قال رسول الله صلعم من احب ان يبسط
له في رزقه وينسأ له اي يؤخر في اثره وهو ما بقي من الشيء والمراد هنا
ما بقي من العمر والاجل فليصل رحمه ويجوز ان يكون المعنى ان الله يبقي اثر
واصل الرحم مدة طويلة في الدنيا وانه لا يضمحل سريعا وعن ابي هريرة
رضه انه قال رسول الله صلعم خلق الله الخلق اي قدر المخلوقات في علمه
السابق على ما هم عليه وقت وجودهم فلما فرغ منه اي قضاه واتمه
لان الفراغ الحقيقي بعد الشغل وهو على الله تعالى ممتنع قامت الرحم
فاخذت بحقوي الرحمن والاصل في الحقو بالفتح معقد الازار ثم سمي
به الازار للمجاورة وقيل المراد به كبرياء الله وعظمته وهذا تمثيل واستعارة
يعني التجأت الرحم وعاذت بعزة الله وعظمته من ان يقطع احد الرحم
فقال له بطريق الزجر مه اي اكففي وامتنعي عن هذا الالتجاء ويجوز
ان يكون استفهاما بقلب الالف هاء يعني ما لك باي سبب عذت بي
فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام قالت هذا مقام
العائذ بك من القطيعة هذا صفة محذوف اي مقامي هذا مقام المستعيذ بك
من قطيعة قال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى يا رب قال فذاك لك اي افعل ما قلت من وصلي من وصلك
وقطعي من قطعك وعن عائشة رضها انها قالت قال رسول صلعم الرحم
معلقة بالعرش اي متمسكة به تتعوذ بالله من قطع الله وهذا من باب
التمثيل ايضا وفيه تنبيه على منزلتها عند الله حيث جعلت متشبثة

بالعرش

بالعرش الذي هو اعظم خلق الله تعالى تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله اي قطع عنه كمال عنايته وهذا اخبار او دعاء
وعن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة
وهي بضم الشين المعجمة وكسرها عروق الشجر متداخلة من الرحمن يعني حروف
الرحم موجودة في اسم الرحمن ومتداخلة فيه كتداخل العروق لكونهما
من اصل واحد وهو الرحمة فقال الله من وصلك وصلته اي بالرحمة
ومن قطعك قطعته يعني اعرضت عنه وعن جبير بن مطعم رضه انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع اي قاطع الرحم وهذا محمول على من
اعتقد حل القطيعة وعن عبد الله بن عمرو رضه انه قال رسول الله صلعم
ليس الواصل اللام فيه لتعريف الجنس يعني ليس حقيقة الواصل ومن
يعتد به وصله بالمكافي اي الذي اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل ما
فعله ولكن الواصل اي الذي يعتد وصله هو الذي اذا قطعت رحمه
وصلها يعني يصل قريبه الذي يقطع عنه وعن ابي هريرة رضه ان رجلا قال
يا رسول الله صلعم ان لي قرابة اي ذوي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن
اليهم ويسيئون الي واحلم بضم اللام من الحلم وهو الاناة عنهم ويجهلون
اي يسيئون فقال لئن كنت كما قلت اي ان كان مقولك كما قلت فكانما
تسفهم الملّ تسف من باب الافعال من السفوف والملّ بفتح الميم هو
الرماد الحار قيل معناه كانما تطعمهم الملّ شبه البغي عوض ما يلحقهم من الاثم
بما يلحق اكل الرماد من الالم وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تخزيهم
وتحقرهم في انفسهم فصاروا كمن سف الملّ وقيل احسانك اليهم كالملّ
يحرق احشاءهم ولا يزال معك من الله ظهير عليهم اي معين دافع عنك
اذاهم ما دمت على ذلك اي على الاحسان اليهم من الحسان وعن
ثوبان رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء

بن معاوية القشيري عن ابيه عن جده رضـ انه قال قلت يا رسول الله
من ابر على صيغة المتكلم قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من
قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب عن عبد الرحمن
بن عوف رضـ قال سمعت رسول الله صلعم قال الله تعالى انا الله وانا
الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي يعني الرحم مشتقة من
الرحمان فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اى قطعته من رحمتي
عن عبد الله بن ابي اوفى رضـ انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول
لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع الرحم والمراد بهم هم الذين يساعدونه
على قطيعة الرحم ولا ينكرون على ذلك او المراد بالرحمة المطر اى يحبس المطر
عنهم بشوم قاطع الرحم عن ابي بكرة انه قال رسول الله صلعم ما من ذنب
احرى اى اجدر ﴿ واقرب ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا
مع ما يدخر له في الاخرة اى من العقوبة من البغي متعلق باحرى اى
من الظلم والتكبر وقطيعة الرحم وعن ابن عمر رضهما قال رسول الله صلعم
لا يدخل الجنة منان قيل هو قاطع الرحم من المن القطع يعني لا يدخلها
مع الفائزين او لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه من الاثم وقيل هو الذي
يمن على الناس بما يعطيهم ولا عاق اى الذي يعصي والديه ولا مدمن
الخمر اى الذي يداوم على شرب الخمر وعن ابي هريرة رضـ انه قال رسول الله
صلعم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم يعني تعلموا من اسماء
ابائكم واجدادكم واعمامكم واخوالكم وجميع اقاربكم لتعرفوا اقاربكم
صلة الرحم فان معنى صلة الرحم التقرب اليهم والشفقة عليهم فان
صلة الرحم محبة في الاهل اى سبب لها ومثراة في المال اى سبب لكثرة
منساة في الاثر اى سبب لتاخير الاجل وطول العمر عن ابن عمر رضـ
ان رجلا اتى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول الله اني اصبت

ولا يزيد في العمر الا البر قيل المراد من القدر الامر الذي لولا الدعاء لكان
مقدرا او من العمر العمر الذي لولا البر لكان قصيرا وهذا من القضاء
المعلق فيكون الدعاء والبر سببين من اسباب ذلك وهما مقدران
كتقدير حسن الاعمال وسيئها اللذان هما من اسباب السعادة والشقاوة
مع انهما مقدران ايضا وان الرجل ليحرم الرزق اى يصير محروما
من الرزق بالذنب يصيبه اى بشوم اكتسابه ذنبا وقيل معناه
الذنب اذا فكر في عاقبته كدر في صفاء الرزق فكانه حرمه بسبب ذنبه
والا فالكفار اكثر رزقا والفساق ترى اكثرهم حالا وصحة من الصلحاء
وقيل هذا الحديث خاص لبعض الناس فان الله اذا اراد ان يدخل
مسلما مذنبا الجنة بلا عذاب يجعله بذنبه في الاخرة عاقبه بذنبه في الدنيا
بان يصيبه ذنب عقيب ذنب ارتكبه مثلا فقر او مرض او ضيق قلب
او غير ذلك ثم يلهمه ان هذا بشوم ذلك الذنب ليعرفه ويتوب
عنه وقالت عائشة رضها قال رسول الله صلعم دخلت الجنة فسمعت
فيها قراءة فقلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان كذلكم البر المشار اليه
ما سبق والمخاطبون الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يعني مثل
تلك الدرجة ينال بسبب البر وكان اى حارثة ابر الناس بامه وهذا
من كلام الراوي عن عبد الله بن عمرو انه قال رسول الله صلعم رضى
الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد يعني اذا رضي الوالد
من الولد رضي الرب عنه وكذلك السخط وكذا رضى الوالدة عن ابي الدرداء
انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة
اى خير ابوابها وافضلها يعني ان للجنة ابوابا واحسنها دخولا اوسطها
وان سبب دخول ذلك الباب الاوسط هو محافظة حقوق الوالدين
ورضاهم عنه فان شئت فحافظ على الباب او ضيع عن بهز بن حكيم

ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من ام قال لا وقال هل لك
من خالة قال نعم قال فبرها بفتح البا بصيغة الامر من بررته بالكسر
اذا احسنت اليه لعل ذلك الذنب من الصغاير علم النبي عم ان صلة الرحم
كفارة له فوصفه بكونه عظيما على ظنه فلا ينبغي ان يحتقر الذنب لانه
عصيان الباري تعالى وان كان من الكبائر كان مخصوصا بذلك الرجل
عن ابي اسيد الساعدي رضي الله عنه انه قال بينا نحن عند رسول الله صلعم
اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء
ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما اي الدعا لهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما يعني
صلة الاقارب التي يتعلق بالاب والام يعني الاحسان الى اقاربهما
واكرام صديقهما عن ابي الطفيل رض انه قال رايت النبي عم يقسم لحما
بالجعرانة اسم موضع اذ اقبلت امراة حتى دنت اي قربت الى النبي عم
فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي فقالوا امه التي ارضعته
باب الشفقة والرحمة على الخلق من الصحاح عن جرير بن عبد الله
رض انه قال رسول الله صلعم لا يرحم الله من لا يرحم الناس يكون نفي رحمة
عنه ماولا بان لا يكون مع الفائزين السابقين وعن عايشة رضها
انها قالت جاء اعرابي الى النبي عم فقال اي الاعرابي للنبي عم واصحابه
اتقبلون الصبيان اي اتقبلون انتم صبيانكم فما نقبلهم ما نافية
فقال النبي عم او املك لك بفتح الواو ان نزع الله ان هذه مصدرية
اي لا املك نزع الله اي دفع نزعه من قلبك الرحمة او لا اقدر ان اضع
في قلبك ما نزعه الله منه من الرحمة او شرطية اي ان نزعها من قلبك
لا املك لك دفعه ومنعه وعن عايشة رضها قالت جاءتني امراة معها
ابنتان تسالني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين

ابنتيها ثم خرجت فدخل النبي عم فحدثته فقال من بلي البلاء الامتحان
من هذه البنات بشيء من هذه بيانية مع مجرورها حال عن شيء فاحسن
اليهن قبل اي بتزويجهن بالاكفاء والاوجه ان يعم الاحسان كن له سترا
من النار لان احتياجهن الى الاحسان كان اكثر حال الصغر والكبر فمن
سترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران عن انس رضه انه قال رسول
الله صلعم من عال جاريتين يعني من ربى صغيرتين وقام بمراعاة مصالحهما
من قوت وكسوة وغيرهما حتى تبلغا اي تصيرا بالغتين جاء يوم القيمة
انا وهو هكذا اي جاء مصاحبا لي وضم اي النبي عم اصابعه يشير الى
قرب ذلك الرجل منه وهذا من كلام الراوي وعن ابي هريرة رضه انه قال
رسول الله صلعم الساعي على الارملة بفتح الميم من لا زوج لها غنية كانت
او فقيرة تزوجت قبل ذلك ام لا والمسكين اراد بالساعي الكاسب
لتحصيل مؤنتهما كالساعي في سبيل الله تعالى يعني يكون ثوابه كثواب
الغازي واحسبه اي قال الراوي اظنه اي النبي عم قال كالقايم اي في
العبادة لا يفتر اي لا يضعف عنها وكالصايم لا يفطر عن سهل بن سعد
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم اي القايم بامره
المربي له سواء كان اليتيم له اي لذلك الكافل كابن ابنه وان سفل او
ابن اخيه او لغيره من الاجنبي في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى
وفرج بينهما شيئا وعن النعمان بن بشير رضه انه قال رسول الله صلعم
مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى
عضوا اي تالم من جهة عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى التداعي
ان يدعو بعضهم بعضا ليتفقوا على فعل شيء يعني كما ان عند تالم
بعض اعضاء الجسد يسري ذلك الى كله فكذا المؤمن كلهم كنفس واحدة
اذا اصاب واحدا منهم مصيبة ينبغي ان يغتم بها جميعهم ويهتموا بازالتها

عنه وعنه انه قال رسول الله صلعم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى
عينيه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله عن ابي موسى رضه عن النبي
انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان وهو الحائط يشد بعضه بعضا يعني
المؤمن لا يتقوى في امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء
يقوى ببعضه يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه اي ادخل اصابع
احدى اليدين بين اصابع اليد الاخرى وعنه عن النبي عم انه كان اذا اتاه
السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا له اي لصاحب الحاجة الي
والى غيري ان كان مضطرا فلتؤجروا يعني ليحصل لكم بتلك الشفاعة اجر
قبلت شفاعتكم اولا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء يريد به
نفسه اي ان قضيت حاجة من شفعتم له فهو بتقدير الله وان لم اقضها
فهو بتقديره وعن انس رضه قال رسول الله صلعم انصر اخاك ظالما او
مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال
تمنعه عن الظلم فذلك اي منعك من ان يظلم احدا نصرك اياه لانه قد
دفعته عن الاثم الذي هو سبب دخول النار فكانك دفعت النار عنه
واي نصرة اكمل من دفع النار من اخيك عن ابن عمر رضهما انه قال رسول
صلعم المسلم اخو المسلم اي في الدين لا يظلمه ولا يسلمه اي لا يخذله عن
النصرة ولا يتركه في ايدي الاعداء بل يخلصه من ايديهم والنفي هنا بمعنى
النهي ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله
يوم القيمة وعن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا هذه الجملة
مبتداء وخبره واشار اي النبي عليه الصلوة والسلام بقوله ههنا الى
صدره ثلث مرات يعني التقوى محله القلب فيكون امرا خفيا فلا

يعني

ينبغي للمسلم ان يحقر شان اخيه المسلم بان يحكم بعدم التقوى او المعنى من
كان في قلبه شيء من التقوى فلا يحقر مسلما لان المتقي لا يحقر مسلما
بحسب امرء من الشر الباء زائدة وحسب مبتداء في موضع الرفع
ان يحقر اخاه المسلم فاعل ناب مناب الخبر اي يكفي المرء من الشر
تحقيره مسلما يعني لو لم يكن له شر سوى تحقيره مسلما لكفاه في استحقاق
النار وقال عم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه عن عياض
ابن حمار رضه انه قال رسول الله صلعم اهل الجنة ثلثة ذو سلطان
مقسط اي ذو حكم وسلطنة مقسط اي عادل متصدق اي
محسن الى الناس موفق وهو من هيئ له اسباب الخير وفتح له ابواب
البر ورجل رحيم رقيق القلب اي في قلبه رقة وشفقة ورحمة لكل
ذي قربى ومسلم عفيف اي صالح متعفف اي مانع نفسه عما لا يحل
ولا يليق مع انه ذو عيال ولا يحمله حب العيال على تحصيل المال الحرام
ويحتمل ان يكون اشارة الى ما في نفسه من القوة المانعة عن الفواحش
وبالمتعفف الى ابراز ذلك بالفعل واظهار العفة عن نفسه واهل
النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له اي لا تماسك له عند مجيء الشهوات
فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام والذي يعني الذين وهذا
ابدل منه الذين هم فيكم تبع قيل هم اهل البطالات لا همّ لهم في عمل الاخرة
لا يبغون اي لا يطلبون اهلا فاعرضوا عن التزوج وارتكبوا
الفواحش ولا مالا اي لا يطلبون مالا بكسب حلال اذ لا رغبة لهم
في عمل الدنيا وقيل هم الذين يدورون حول الامراء ويخدمونهم لا
يبالون من اي وجه ياكلون ويلبسون ام الحلال ام الحرام ليس لهم همة
الى اهل ولا الى مال بل قصروا انفسهم على الماكل والمشرب ومن
هذا القبيل ايضا الجماعة الجوالقية ونحوهم والخائن الذي لا يخفى

له طمع اي لا يخفي طمعه في شيء ما وان دق اي قل الا خانه اي الا
ينبغي فيه حتى يجده او معناه لا يطلع الى موضع خيانة الا خانه طمع
فيه وان كان المطموع فيه شيئا يسيرا وهذا هو الثاني من الخمسة ورجل
لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك اي لا يفارق مخادعته اياك
عن اهلك ومالك صباحه ومساءه اي يخادعك في اكثر احواله
وهذا هو الثالث منها وذكر اي قال الراوي ذكر النبي عم في الخمسة البخل
والكذب اي البخيل والكذاب فاقام المصدر مقام اسم الفاعل لان
المذموم هو المصدر لا من يقوم به وهذا هو الرابع منها والشنظير
بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما السكون وهو السيء الخلق الفحاش
نعت له اي هو مع سوء خلقه فحاش في كلامه وهذا هو الخامس منها
وعن انس رض انه قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا يؤمن
عبد اي لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه عن ابي شريح الكعبي رض
انه قال رسول الله صلعم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن
قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه اي غوائله وشرو ره
جمع بائقة وهي الداهية وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم
لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وعن عائشة رضها قالت
قال رسول الله صلعم ما زال جبرئيل يوصيني بالجار يعني يأمر بحفظ حق
الجار والاحسان اليه ودفع الضرر عنه حتى ظننت انه سيورثه اي
يحكم بميراث احد الجارين من الاخر عن عبد الله بن مسعود رض انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة اي في المصاحبة
فلا يتناجى الاثنان اي لا يتكلما بالسر دون الاخر لانه ربما يتوهم
ان نجواهما لاجل قصد اهماله حتى يختلطوا بالناس وهذا يؤذن بان
النهي خاص بموضع لا يأمن الشخص فيه صاحبه على نفسه من اجل ان

يحزنه اي لا يحزنه مفعول له وضمير الفاعل للمتناجي وضمير المفعول للاخر
فقيد بالثلثة لانهم اذا كانوا اربعة فيتناجى اثنان فلا باس به عن تميم
الداري رض ان النبي عم قال الدين اي عماد الدين او افضل اعماله
النصيحة وهي ارادة الخير للمنصوح له بقول او فعل واصل النصح
الخلوص ثلثا اي ذكرها ثلث مرات قلنا لمن قال لله والنصيحة لله الايمان ثابه
واخلاص العمل فيما امر به ولكتابه فنصيحة الاعتقاد بانه كلام الله تعالى والعمل
بحكمه والتسليم بمتشابهه ولرسوله نصيحة تصديقه بكل ما علم مجيئه به
واحياء طريقته وفي الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد ولائمة
المسلمين نصيحتهم اطاعتهم في المعروف وتنبيههم عند الغفلة ولعامتهم
نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر
الوسع وعن جرير رض انه قال بايعت رسول الله صلعم على اقام الصلوة
وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم من الحسان عن ابي هريرة انه قال
سمعت ابا القاسم يعني الرسول عم الصادق اي في اقواله وافعاله
المصدوق صلعم اي المشهود بصدقه في كلامه تعالى قال وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي
يعني من ليس في قلبه شفقة ورحمة فهو شقي وعن عبد الله بن عمر رض
انه قال رسول الله صلعم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء اي من ملكه وقدرته في السماء وهو الله تعالى
او المراد به الملائكة وذلك حفظهم عن الاعداء وسائر الموذيات
بامره تعالى واستغفارهم للراحمين للناس في الارض وعن عبد الله
ابن عباس رضهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا اي
من متابعينا في هذا الفعل من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر
بالمعروف وينه عن المنكر غريب وعن انس رض ما اكرم شاب شيخا

من اجل سنه الا قيض الله اى سبب او قدر او وكل او سلط له عند
سنه اى عند كبر سنه من يكرمه وفيه اشعار ببلوغ ذلك الشاب سن
ذلك الشيخ المكرم وقال ان من اجلال الله اى من تعظيمه والمصدر
مضاف الى الفاعل او الى المفعول اكرام ذى الشيبة وحامل القران
غير الغالى فيه اى غير المجاوز فيه عن الحد لفظا ومعنى او الخائن فيه
بتحريفه او فى معناه بتاويله بباطل والجافى عنه اى المتباعد عنه
المعرض عن تلاوته والعمل به واكرام ذى السلطان المقسط وعن ابى هريرة
انه قال رسول الله صلعم خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه
وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه اى يوذى بالباطل
فان ضربه للتاديب وتعليم القران جائز عن ابى امامة رضه انه قال قال
رسول الله صلعم من مسح راس يتيم اى مسح يده على راسه للتلطف به
والرحمة اليه او دهن راسه او ستر راسه لم يمسحه الا لله كان له بكل
شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده
كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه عن ابن
عباس رضهما انه قال رسول الله صلعم من اوى يتيما الى طعامه و
شرابه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر والذنب
الغير المغفور الشرك قيل مظالم الخلق ومن عال ثلث بنات اى
رباهن وقام برعاية مصالحهن او مثلهن من الاخوات فادبهن
ورحمهن حتى يغنيهن الله اوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله
او اثنين قال او اثنين حتى لو قالوا او واحدة لقال واحدة ومن
اذهب الله بكريمتيه وجبت له الجنة قيل يا رسول الله وما كريمتاه
قال عيناه وعن جابر بن سمرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع غيب

ويروى ما نحل الوالد اى ما اعطى ولده من نحل اى عطية افضل من
ادب حسن وعن عوف بن مالك الاشجعى رضهما انه قال قال
رسول الله صلعم انا وامراة سفعاء الخدين والسفعة نوع من السواد
ليس بالكثير اى متغيرة الخدين من غاية الجهد والمشقة وترك الزينة
والترفه اقامة ولدها بعد وفاة زوجها كهاتين يوم القيمة
واومى الراوى اى اشار بالسبابة والوسطى امراة عطف بيان
لامراة سفعاء او بدل عنها او خبر مبتدا محذوف اى هى امراة
آمت اى صارت ايما من زوجها ذات منصب وجمال حبست
نفسها على يتاماها اى تركت التزوج بزوج اخر واشتغلت بتعهد
اطفالها حتى بانوا اى انقطعوا عنها بالكبر والبلوغ واستقلوا
بالقوة والعقل والرشد بحيث يقدر كل منهم بالقيام بامور نفسه
فان الولد ما لم يكبر فهو ملتزق بامه غير باين عنها او معناه انفشوا
وظهروا وعن ابن عباس رضهما انه قال رسول الله صلعم من كانت
له انثى فلم يادها اى فلم يدفنها حية كما هو عادة الجاهلية فرارا
من العار او الفقر ولم يهنها اى لم يذلها ولم يؤثر اى لم يختر ولده
عليها يعنى الذكور على الانثى ادخله الله الجنة وعن انس رضه انه
قال رسول الله صلعم من اغتيب من الغيبة عنده اخوه المسلم
وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والاخرة فان لم
ينصره وهو يقدر على نصره ادركه الله به اى انتقم منه بسبب تركه
النصر فى الدنيا والاخرة وعن اسماء بنت يزيد رضها انها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم اخيه بالمغيبة
اى دفع مغتابا عن غيبة اخيه المسلم كان حقا على الله ان يعتقه من
النار عن ابى الدرداء رضه انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول

ما من مسلم يرد عن عرض اخيه اي يمنع عن غيبته مسلم الا كان حقا على الله اه
ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلى هذه الاية وكان حقا علينا
نصر المومنين عن جابر رض عن النبي صلعم انه قال ما من مسلم يخذل
امرءا مسلما اي يترك نصره ولا يمنع من اغتيابه في موضع ينتهك فيه
حرمته وانتهاكها تناولها بما لا يحل وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله
تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من امرء مسلم ينصر مسلما في موضع
ينتقص من عرضه وينتهك فيه حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه
نصرته وعن عقبة بن عامر رض انه قال رسول الله صلعم من راى عورة
وهي ما يكره الانسان ظهوره اي من راى عيبا او امرا قبيحا في مسلم
فسترها كان كمن احيا موؤدة اي المدفونة حية بان اخرجها
من القبر كيلا يموت وجه التشبيه ان من اطلع على عيبه وقبحه قد
يختار الموت على اطلاع الغير عليه لما يلحقه من الخجالة فاذا ستر عليه
فقد دفع عنه تلك الخجالة التي هي عنده بمثابة الموت فكانه احياه
عن ابي هريرة انه قال رسول الله صلعم ان احدكم مرآة اخيه فان
راى به اذى فليمط اي فليبعد ذلك الاذى عنه وليشتغل باصلاح
من حاله باي طريق امكنه وليعلم نفسه كنفسه ضعيف وفي رواية المؤ
مرآة المومن والمومن اخ المومن يكف اي يمنع عنه ضيعته اي
تلفه وخسرانه اي ليدفع عنه ما فيه عليه ضرر وقيل ضيعة الرجل ما يكون
منه معاشه من حرفة او تجارة او غلة والمعنى يجمع عليه معيشته ويضمها
اليه ويحوطه اي يحفظه من ورائه اي في غيبته نفسا ومالا وعرضا
بان لا يسكت اذا اغتيب عنده وعن معاذ وانس رضهما انهما قالا
قال رسول الله صلعم من حمى مومنا من منافق بعث الله ملكا يحمي
لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مسلما اي قذفه بشيء يريد شينه به

حبسه الله على جسر جهنم اي على الصراط حتى يخرج مما قال اي حتى
ينقى من ذنبه ذلك بارضاء خصمه او تعذيبه بقدر ذنبه عن عبد الله
ابن عمر رضهما انه قال رسول الله صلعم خير الاصحاب عند الله خيرهم
لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره غريب عن ابن مسعود
ت رض انه قال رجل للنبي عم كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اذا اسات
اي كيف اعلم اني محسن او مسيء فقال النبي عم اذا سمعت جيرانك
ت يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسات
فقد اسات قيل اراد بهذا ان المحسن من سلم الناس من يده ولسانه
والمسيء عكسه عن عائشة رضها ان النبي عم قال انزلوا الناس على
منازلهم اكرموا كل شخص على فضله وقدر علمه ولا يجوز للامام ان يسوي
بين الخادم ومخدومه ولا بين سيد القوم وقومه وقال المجالس
بالامانة الا ثلثة مجالس سفك دم حرام وفرج حرام واقتطاع
مال بغير حق وقال ان من اعظم الامانة عند الله يوم القيمة الرجل
يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها **باب الحب في الله**
اي لاجل الله ومن الله اي الحب بين الله والعبد من الصحاح
ح عن ابي هريرة وعائشة رضهما انهما قالا قال رسول الله صلعم الارواح
جنود مجندة اي جموع مجموعة فما تعارف منها اي من الارواح
والتعارف جريان المعرفة بين اثنين فصاعدا ائتلف اي اجتمع
في الدنيا وما تناكر منها والتناكر ضد التعارف اختلف قيل هو
اخبار عن مبدا كون الارواح وتقدمها على الاجساد اي خلقت
في اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة
اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله
عليه من السعادة والشقاوة والائتلاف والاختلاف في مبدا

الحلقة فتآلف الاجساد في الدنيا وتخالفها على حسب ما خلقت
الارواح عليه في عالم الملكوت ولذا ترى الخير يميل الى الاخيار
والشرير يميل الى الاشرار وفي الحديث دليل على ان الارواح ليست
باعراض انها قد كانت موجودة قبل الاجساد وعن ابي هريرة
رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً
دعا جبرئيل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل عم محبته يحتمل
ان يكون ثناؤه ودعاؤه له وان يكون الميل اليه والاشتياق الى
لقائه ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض بفتح القاف المحبة والرضاء
بالشيء وميل النفس اي يوضع المحبة في قلوب الناس واذا ابغض
عبدا دعا جبرئيل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه
جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال
فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض وعنه انه قال رسول الله
صلعم ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اي بسبب
عظمتي يعني الذين يكون التحابب بينهم لاجل رضائي لا للاغراض الدنيوية
اليوم ظرف اين اظلهم في ظلي اي اريحهم من حرارات الموقف راحة
من استظل يوم لا ظل الا ظلي بدل من اليوم وعنه عن النبي عم
ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى يعني اراد زيارة اخيه وهو اعم
من ان يكون اخا حقيقة او مجازا فارصد الله له على مدرجته اي
اقعد وهيأ على طريقه ملكا قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه
القرية قال هل لك عليه من نعمة قيل نعمة مبتدأ ومن زائدة ولك
خبره وعليه متعلق بحال محذوف اي هل لك نعمة داعية على زيارته تربها
اي تحفظها وتستزيدها بالقيام على شكرها قال لا غير اني احببته

في الله بنصب غير استثناء اي ليس لي داعية الى زيارته الا محبتي
اياه في طلب رضاء الله قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك
كما احببته فيه عن ابن مسعود رضه انه قال جاء رجل الى النبي عم فقال
يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالصحبة
او بالعمل اي لم يصاحبهم ولم يعمل بمثل ما عملوا وقيل اي لم يرهم قال
المرء مع من احب وعن انس رضه ان رجلا قال يا رسول الله
متى الساعة قال سؤاله عن وقت قيام الساعة اما على سبيل التعنت
له عم والتكذيب بها واما على سبيل التصديق بها والشفق اي الخوف
منها قال امتى نائله ويلك ما اعددت لها ما هذه استفهامية قال
ما اعددت لها ما هذه نافية الا اني احب الله ورسوله فلما علم عم
انه يسأل تصديقا بها قال انت مع من احببت قال انس فما رأيت
المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به وعنه انه قال رسول الله صلعم مثل
الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما
ان يحذيك اي يعطيك من الاحذاء الاعطاء واما ان تبتاع اي تشتري
منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما
ان تجد منه ريحا خبيثة من الحسان عن معاذ بن جبل رضه انه
قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي
للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ اي الذين يزورون
بعضهم بعضا لاجلي والمتباذلين فيّ اي الذين يتبذلون في رضائي
وفي رواية قال يقول الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور
يغبطهم النبيون والشهداء اي يتمنون مثل حالهم من غير اراده
زواله عنهم قيل المراد بيان فضلهم وعلو شانهم لا اثبات الغبطة
لهم على حالهم ولا يلزم ان يكون للمغبوط رتبة اعلى من رتبة

النبيين والشهداء ويحتمل ان يقصد اثباتهما لان كل ما يغبطه الانسان
من علم وعمل يكون لفاعله عنده تعالى منزلة لا يشاركه فيها غيره وان
كان للغير ما هو ارفع فيغبطه ويتمنى ان يكون له مثل ذلك مضموما الى
حاله والمعنى ان حالهم عند الله يوم القيمة بمثابة لو غبط النبيون
والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة امرهم على حال غيرهم
لغبطوهم عن ابي مالك الاشعري رض قال كنت عند النبي صلعم اذ قال ان لله
عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم
اي بسبب قربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابي حدثنا
من هم يا رسول الله فقال هم عباد من عباد الله من بلدان جمع بلد
شتى اي متفرقة وقبائل شتى جمع قبيلة لم يكن بينهم ارحام يتواصلون
بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله بضم الراء ما يحيى به الخلق
فيكون حياة لهم وقيل القران الذي به حيوة القلوب قال تعالى
وايدهم بروح منه اي بالقران فالمعنى ان السبب الداعي الى تحابهم الوحي المنزل
الهادي الى سواء السبيل وقيل المعنى يتحابون بداعية الاسلام ومتابعة
القران فيما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم يجعل الله وجوههم عهم
نورا ويجعل لهم منابر قدام عرش الرحمن وهذا عبارة عن قرب المنزلة
من الله يفزع الناس اي يخاف الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون والفرق بين الفزع والخوف ان الفزع اشد انواع
الخوف وقيل الفزع خوف مع جبن والخوف غم يلحق الانسان بسبب
امر مكروه سيقع وعن ابن عباس رضهما انه قال رسول الله صلعم لابي
ذر رض يا ابا ذر اي عرى الايمان جمع عروة وهي ما يتمسك به والمراد بها
الاركان اي اي اركانه اوثق اي احكم قال الله ورسوله اعلم قال
الموالاة اي المحبة من الطرفين في الله والبغض في الله وعن ابي هريرة

رض ان النبي عم قال اذا عاد المسلم اخاه اي في المرض او زاره اي في
الصحة قال الله تعالى طبت اي حصل لك طيب العيش في الاخرة وطاب ب
ممشاك اي صار مشيك سبب طيب عيشك فيها وتبوأت اي
هيأت من الجنة منزلا غريب عن المقدام بن معدي كرب رض
عن النبي صلعم قال اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه
يرشده وينصحه بصواب وان كان عدوه ازال العداوة وعن انس
رض انه قال مر رجل بالنبي عم وعنده ناس فقال رجل ممن عنده اني
لاحب هذا المار لله تعالى فقال النبي عم اعلمته بالاستفهام قال لا قال
قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذي احببتني له يريد به
الله وهذا على طريق الدعاء له قال اي الراوي ثم رجع اي ذلك الرجل
فسأله النبي عم فاخبره بما قال فقال النبي عليه الصلوة والسلام انت مع
من احببت ولك ما احتسبت اي ما اعتددت به من اجر وحسنة وفي رواية نه
المرء مع من احب وله ما اكتسب عن ابي سعيد رض انه قال سمعت
النبي عم يقول لا تصاحب الا مؤمنا يجوز ان يراد به المؤمن الخاص
الذي يقابله الفاسق كقوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
ولا ياكل طعامك الا تقي قال الخطابي هذا في طعام الدعوة دون طعام
الحاجة والصدقة قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا ومعلوم ان اسراهم كفار وانما حذر عن صحبة غير التقي وزجر
عن مواكلته لان المطاعمة يوقع الالفة والمودة في القلوب عن
ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم المرء على دين خليله اي صديقه
والخلة الصداقة والمحبة فلينظر احدكم من يخالل وضمير المفعول محذوف
اي يخالله يعني ان اتخذ صالحا خليلا يكون هو صالحا وان اتخذ فاسقا
يكون هو فاسقا غريب عن يزيد بن نعامة رض قال رسول الله صلعم

اذا اخى الرجل الرجل اى اذا اتخذه اخا فليسأله عن اسمه واسم ابيه وممن
هو يعنى من اى قبيلة ومن اى قرية وبلد هو فانه اى ذلك السوال عن ذلك
اوصل اى اكثر للمودة بينهما **باب ما ينهى عن التهاجر والتقاطع** الهجر
ضد الوصل والتهاجر اخص من التقاطع **واتباع العورات** جمع عورة
وهى ما فى الرجل من عيب وخلل **من الصحاح عن** ابى هريرة رض وابى
ايوب رض انهما قالا قال رسول الله صلعم لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق
ثلث ليال يلتقيان جملة استئنافية بيان لكيفية الهجران فيعرض هذا
ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدا بالسلام هذه الجملة عطف على الاستئنافية فيه
من حيث المعنى لما يفهم منها ان ذلك الفعل ليس بخير ويجوز ان يكون
الاولى حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا فالثانية معطوفة على قوله
لا يحل اما اباحة الهجر فى الثلث فمفهوم من الحديث عند من يقول بمفهوم
المخالفة وانما عفى عنها فى الثلث لان الادمى مجبول على سوء الخلق
والغضب قيل هذا اذا كان الهجر لامر دنياوى واما اذا كان لتقبيح
المعصية فالزيادة على الثلث مشروعة كما هجر عم عن الثلاثة الذين
تخلفوا من غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
ابن الربيع وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما **وعن** ابى هريرة رض انه
قال رسول الله صلعم اياكم والظن اى احذروا من ان يظنوا احدا
ظن سوء قيل المراد به ما تستقر عليه صاحبه دون ما يخطر فى قلبه فان
الظن اكذب الحديث اى حديث النفس لانه بالقاء الشيطان قال
تعالى ان بعض الظن اثم قيل الظن الذى هو اثم ان يظن فيتكلم به
ولا تحسسوا بالحاء المهملة اى لا تطلبوا التطلع على خير احد ولا تجسسوا
بالجيم اى لا تطلبوا التطلع على شر احد وكلاهما منهى لانه لو اطلعت
على خير احد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون فيك ذلك الخير وان

اطلعت

اطلعت على شره تعيبه وتفضحه وقيل التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن
الامور بتلطف وقيل بالجيم تطلب البحث عن العورات وبالحاء الاستماع
يعنى استراق السمع وقيل بالحاء التعريف بالحواس وبالجيم تعريف الامر ع
من الجس وهو اللمس **وعن** انس رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تناجشوا قيل المراد به تطلب الترفع والعلو على الناس وقيل ان
يغرى بعض بعضا على الشر وقيل هو الزيادة فى الثمن بغير رغبة فى السلعة
ليخدع المشترى بالترغيب ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
اى لا تقاطعوا وقيل اى لا تولوا ظهركم على اخيكم ولا تعرضوا عنه وكونوا
عباد الله اخوانا خبران لكان ويروى ولا تنافسوا اى لا تحاسدوا
ولا تنازعوا **وعن** ابى هريرة انه قال رسول الله صلعم تفتح ابواب
الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيا الا رجل
كانت بينه وبين اخيه شحناء اى العداوة والبغض فيقال انظروا اى
امهلوا من الانظار الامهال اى امهلوا فى مغفرة هذين حتى يصطلحا **وعن**
ابى هريرة رض انه قال رسول الله صلعم تعرض اعمال الناس فى كل جمعة اى
فى كل اسبوع مرتين بين ذلك بقوله يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر
لكل عبد مومن الا عبدا بالنصب استثناء من كلام موجب كذا فى
كتاب مسلم وهو الظاهر وفى بعض النسخ بالرفع على انه صفة لكل عبد
مومن لان محله الرفع بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى
يفيئا اى يرجعا عما عليه من العداوة والغضب الى الصلح **وعن** جابر
رض عن رسول الله صلعم ان الشيطان قد ايس من ان يعبده المصلون
فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش اى فى الاغراء بينهم تقدم بيانه فى باب
الكبائر **عن** ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط رضها انها قالت سمعت
رسول الله صلعم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول

خبرا او ينمي خيرا تقدم بيانه في باب حفظ اللسان قالت ولم اسمعه تعني النبي
يرخص في شي مما يقول الناس كذبا الا في ثلث الحرب والكذب في الحرب
مثل ان يقول في جيش المسلمين كثرة وقد اتاهم مدد كثير او يقول انظر الى
خلفك فان فلانا قد اتاك من خلفك ليضربك والاصلاح بين الناس
وحديث الرجل امرأته مثل ان يقول لا احد احب الي منك وحديث المرأة
زوجها مثل ذلك من الحسان عن اسماء بنت يزيد رضها انها قالت قال
رسول الله صلعم لا يحل الكذب الا في ثلث كذب الرجل امرأته ليرضيها و
الكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس عن عائشة رضها ان رسول
صلعم قال لا يكون لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلثة ايام فاذا لقيه سلم عليه
بدل من لقيه او حال من فاعله ثلث مرات كل ذلك ظرف لقوله لا يرد
عليه او صفة لمرات والعايد محذوف اي لا يرد فيها الجواب في المرات فقد باء
اي رجع باثمه جواب اذا يعني خرج المسلم عن اثم الهجران ورجع الاثم
الى الهاجر الذي لم يرد السلام وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر فوق ثلث فمات دخل النار
اي استوجب دخولها بالاثم فالواقع فيه كالواقع فيها عن ابي خراش
السلمي رض انه سمع رسول الله صلعم يقول من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه
اي الهاجر سنة كالقاتل وقيل هو كالقاتل حرمة لا ان يكونا سواء في قدر
الاثم عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا
فوق ثلث فان مرت به ثلث فليلقه فيسلم عليه فان رد عليه السلام فقد
اشتركا في الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة
عن ابي الدرداء رض انه قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصدقة والصلوة قيل المراد بهذه المذكورات نوافلها دون
فرائضها قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين اراد بذات البين الخصال

المغضبة

المغضبة الى البين من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة
والافساد وذات البين ويروى وفساد مبتداء خبره هي الحالقة اي المهلكة
للدين المتاصلة للثواب استيصال الموسى وعن الزبير رض قال عم
دب اي سرى اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء بيانه للداء او بدل
منه سميا داء لانهما داء القلب هي الحالقة لا اقول هي تحلق الشعر ولكن
تحلق الدين لانهما يمنع الانسان من فعل الخيرات والحضور في الصلوة
والمحبة الكاملة في الله لان الممتلي صدره حسدا وبغضا لا يكمل محبته
ولا يجد حلاوة الطاعة في قلبه ولا يرضى بقضاء الله وعن ابي هريرة
ان النبي عم قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات اي يمحوها كما
ياكل النار الحطب باول هذا بان الحسد يفضي لصاحبه الى وقوعه في عرض
المحسود وغيبته وسبه وثلبه وربما ادى ذلك الى تلف ماله وكل هذه
مظالم يذهب في عوضها الحسنات كما جاء في حديث المفلس الذي ياتي
يوم القيمة وقد ضرب هذا واخذ مال هذا وسفك دم هذا فيعطي هذا من
حسناته وهذا من حسناته الى اخر الحديث او المراد الحسنات التي يشغله
الحسد عن الاشتغال بها او بان الحاسد غير راض بحكم الله تعالى فربما غلب
عليه الحسد والحقد والعداوة الى ان تغويه بكفر مبطل للحسنات وعن
ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال اياكم وسوء ذات البين فانها الحالقة
عن ابي صرمة رض ان النبي عم قال من ضار اي اوصل الضرر الى احد ضار الله
اي اوصل الضرر اليه ومن شاق شاق الله عليه والضرر والمشقة
متقاربان لكن الضرر يستعمل في اتلاف المال والمشقة في ايصال الاذية
الى البدن كتكليفه عمل شاق عليه عن ابي بكر الصديق رض انه قال
رسول الله صلعم ملعون من ضار مؤمنا او مكر به وعن ابن عمر رضهما
وابي بردة انهما قالا صعد رسول الله صلعم على المنبر فنادى بصوت

رفيع فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان اي لم يصل الى
قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم اي لا تعيبوهم ولا تتبعوا عوراتهم
فان من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف رحله اي لو كان مخفيا في وسط منزله عن الناس
فان قلت ما النكتة في ذكر اخيه فان الكلام مع المنافقين وهم ليسوا
باخوة المسلمين قلت معناه ومن يتبع من المسلمين عورة اخيه
المسلم يتبع الله عورته فكيف بالمنافق عن سعيد بن زيد عن النبي عم
انه قال ان من اربى الربا اي من اكثرها وبالا الاستطالة في عرض
المؤمن بغير حق اي اطالة اللسان في غيبته او قذفه او شتمه يعني غيبة
الناس وقذفهم اشد من اكل الربوا لان نفس المسلم اشرف من ماله وفي
قوله بغير حق تنبيه على استباحة العرض في بعض الاحوال بحق كقول الحق
للذي لا يعطي حقه انه ظالم وانه متعد وكقول الجارح في عرض الشاهد
وكذا ذكر مساوي الخاطب عن انس رض انه قال رسول الله صلعم لما عرج
بي ربي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اي يجرحون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون
لحوم الناس اي يغتابونهم ويقعون في اعراضهم وعن انس رض
عن النبي عم انه قال من حمى مؤمنا من منافق يعيبه بعث الله ملكا
يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن قفى مسلما بشيء اي قذفه بما ليس
فيه او من قفوته اذا اتبعت اثره يعني من تجسس عن حال مسلم ليقف على
عيبه يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال تقدم بيانه
في حاشية باب الشفقة عن المستورد بن شداد ان رسول الله صلعم
قال من اكل برجل مسلم اي بسبب غيبته اكلة بالضمة اللقمة وبالفتح المرة
من الاكل يعني انه يقع في عرض مسلم ويتعرض له بالاذية عند من يبغضه

أي حتى يتوب من ذنبه وذلك بارضاء خصمه او تعذيبه بقدر ذنبه

حتى ينال بذلك ممن يعاديه ويريد هوانه فان الله تعالى يطعمه مثلها
من جهنم ومن كسي ثوبا برجل مسلم فان الله يكسوه مثله من نار جهنم
ومن قام برجل الباء للتعدية اي من اقام رجلا مقام سمعة ورياء
اي نسبه الى الصلاح والتقوى وشهره بالزهد في الدنيا وجعله وسيلة
الى تحصيل غرض نفسي وحطام دنيوي وعلم الذي شهره به انه على خلاف
من ذلك فان الله يقوم به اي يقيمه يوم القيمة مقام سمعة ورياء فينادي
عليه بين الملاء انه كان كذابا قد شهر رجلا بالصلاح والزهد في الدنيا
وهو يعلم انه كان على خلاف ذلك ثم يعذبه بعذاب الكذابين وقيل الباء
للسببية وهذا اقوى وانسب فالمعنى من قام بسبب رجل من امير ونحوه
مقاما يتظاهر فيه بصلاح وزهد ليسمع به الناس فيعتقدوا فيه ويجعل
ذلك ذريعة الى مطلب دنيوي من جاه ومال اقامه الله يوم القيمة مثل
مقامه ذلك ويفضحه بان ينادي عليه على رؤس الاشهاد ويقال انه مرائيا
ثم يعذبه بعذاب المرائين وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم
حسن الظن من حسن العبادة يعني اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين
عبادة وعن عائشة رضها انها قالت اعتل اي مرض بعير لصفية رضها
وعند زينب رضها فضل ظهر اي دابة زائدة على قدر حاجتها فقال
رسول الله صلعم لزينب اعطيها بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية
فغضب رسول الله صلعم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وهذا
يدل على جواز الهجران فوق الثلث لفعل قبيح باب الحذر والتاني
في الامور وهو ضد العجلة من الصحاح عن ابي هريرة رض انه قال
رسول الله صلعم لا يلدغ المؤمن بصيغة النفي من جحر واحد مرتين
معناه لا ينبغي للمؤمن الحازم المتيقظ ان يخدع مما تغرر به مرة بعد
اخرى قاله عم لما اسر ابو عزة الشاعر يوم بدر فمن النبي عم على ان

لا يهجو المؤمنين فاطلقه ثم رجع الى الهجو والايذاء فلما اسر يوم احد
طلب المن مرة ثانية فقال لا يلدغ المؤمن الحديث وامر بضرب عنقه
ويروى بصيغة النهي معناه لا يلدغن المؤمن ولا يؤتين من ناحية
الغفلة فيقع في مكروه او شر اى لا يفعل بهذا الفعل مرتين عن ابي
سعيد الخدري رض انه قال رسول الله صلعم لاشج عبد القيس بالاضافة
وهو كان رئيس عبد القيس وهي قبيلة وفي بعض النسخ بفتح اشج على انه
غير منصرف فيكون عبد القيس بدلا منه على حذف المضاف اى لاشج
رئيس عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم وهو بكسر الحاء
تاخير مكافاة الظالم والمراد به هنا عدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر
في مصالحه الاناة على وزن القناة وهو التثبت والوقار والمراد به
جودة نظره في العواقب من الخصائص عن سهل بن سعد الساعدي
رض ان النبي عم قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان غريب
عن ابي سعيد رض انه قال رسول الله صلعم لا حليم الا ذو عثرة اى ذلة
يعني لا حليم كاملا الا من وقع في ذلة وحصل منه الخطاء والاستخجال فيعرف
به رتبة العفو فيحلم به عند عثرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت القدم
ولا حكيم الا ذو تجربة اى لا حكيم كاملا الا من جرب الامور وعلم المصالح
والمفاسد فانه لا يفعل فعلا الا عن حكمة اذ الحكمة احكام الشيء و
اصلاحه من الخلل عن انس رض ان رجلا قال للنبي عم اوصني فقال
خذ الامر بالتدبير اى بالتفكر في مصالحه ومفاسده والنظر في عاقبته
فان رايت في عاقبته خيرا فامضه اى فافعله وان خفت غيا اى
ضلالا وخسارا فامسك اى فاتركه عن مصعب بن سعد رض عن
ابيه قال الاعمش لا اعلمه الا عن النبي صلعم يعني انه مرفوع اليه صلعم
قال التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة اى التاني في كل شيء خير الا في عمل

الآخرة قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم عن عبد الله بن سرجس
ان النبي عم قال السمت الحسن اى السيرة المرضية وحسن الهيئة
في الدين والتؤدة والاقتصاد وهو سلوك القصد اى الوسط
الذي لا افراط فيه ولا تفريط اى لا تقصير في الامور والدخول فيها
برفق جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة يعني ان هذه الخصال
من خصال الانبياء فاقتدوا بهم فيها وعن ابن عباس رض ان النبي
عليه الصلوة والسلام قال ان الهدى الصالح بدى الرجل حاله ومذهبه
والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والتقدير باربع وعشرين في الحديث الاول وبخمس وعشرين في الثاني
حالا يهتدي الا بنور النبوة ومن جمع الاربع والخمس الحاق تاء التانيث
بهما ولعل التغيير وقع من بعض الرواة وعن جابر بن عبد الله رض عن
النبي عم انه قال اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت اى غاب عنك
فهي امانة ضمير هي للحكاية لان الحديث بمعنى الحكاية اى صار حديثه
عندك امانة في عنقك يحرم عليك اضاعتها اى افشاؤها وعن ابي هريرة
رض ان النبي عم قال لابي الهيثم بن التيهان بكسر التاء وتشديد الياء
هل لك خادم قال لا قال اذا اتانا سبي فاتنا فاتى النبي عم براسين اى
غلامين فاتاه ابو الهيثم فقال النبي عم اختر منهما فقال يا نبي الله
اختر لي فقال النبي عم ان المستشار اسم مفعول من استشاره
اذا طلب رايه فيما فيه المصلحة من الامور مؤتمن اى ينبغي ان يكون
امينا فيجب عليه ان يخبر المستشير بما هو المصلحة خذ هذا فاني رايته
يصلي واستوص به معروفا اى اقبل وصيتي فيه بالمعروف وقيل معناه
لا تامره الا بالمعروف وانصح له وعن جابر رض انه قال رسول الله صلعم
المجالس بالامانة يعني ينبغي للمؤمن اذا راى اهل مجلس على منكر ان لا

بيتبع بما اى منهم الا الثلثة مجالس سفك دم حرام بان قال واحد من اهل
ذلك المجلس انما اريد قتل فلان او فرج حرام بان قال انما اريد الزنا بفلانة
او اقتطاع مال بغير حق بان قال اريد اخذ مال فلان فانه لا يجوز للمستمعين
حفظ هذا السر لانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم عن ابى سعيد الخدرى
رضه انه قال رسول الله صلعم ان من اعظم الامانة بحذف المضاف اى
اعظم خيانة الامانة عند الله تعالى يوم القيمة الرجل اى خيانة الرجل
يفضى الى امرأته اى يصل اليها استمتاعا وتفضى اليه ثم يفشى سرها بان
يتكلم ما جرى بينه وبينها قولا وفعلا قيل تحريم افشاء هذا السر اذا لم يترتب
عليه فائدة اما اذا ترتب بان تدعى عليه العجز عن الجماع او اعراضه عنها
او نحو ذلك فلا كراهة فى ذكره **باب الرفق** وهو المداراة ولين الجانب
واخذ الامر باحسن الوجوه وايسرها والعنف ضده **والحياء وحسن
الخلق من الصحاح عن** عائشة رضها ان رسول الله صلعم قال ان الله
رفيق معناه انه يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر فلا يكلفهم فوق
طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم يحب الرفق اى ان يرفق العباد
بعضهم بعضا ويلاطف بينهم ويعطى على الرفق اى يعطى من الثواب
فى مقابلة الرفق او المطالب والاغراض ما لا يعطى على العنف وما لا
يعطى على سواه اى على سوائى الرفق من الخصال الحسنة وهذا يدل
على ان الرفق اقوى الاسباب الحسنة كلها واوثقها **وقال** صلى الله
عليه وسلم لعائشة رضها عليك بالرفق واياك والعنف والفحش ان
الرفق لا يكون فى شئ الا زانه اى زينه ولا ينزع من شئ الا شانه اى
عابه **وعن** جرير عن النبى صلعم انه قال من يحرم الرفق يحرم الخير اى يصير
محروما منه **وعن** ابن عمر رضهما انه قال رسول الله صلعم ان الحياء من
الايمان اى من شعبه **عن** عمران بن حصين رضه انه قال رسول الله

العنف بالضم ضد الرفق مختار

صلعم

صلعم الحياء لا يأتى الا بخير ويروى الحياء خير كله وهذا عام اريد به
الخاص اى الحياء عن فعل ما لا يرضاه الله خير كله **عن** ابن مسعود
رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اى ما بقى بين الناس فادركوه من كلام
الانبياء وفى اضافة الكلام الى النبوة اشعار بان هذا الكلام من
نتايج الوحى وفى التقييد بالاولى اشارة بان الحياء كان ممدوحا
فى الاولين لم يجر عليه النسخ من شرايعهم اذا لم تستحى فاصنع ما شئت قيل
هذا امر تهديد اى افعل ما شئت فستجازى به كقوله اعملوا ما شئتم وفيه
اشعار بان الكاف للانسان عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا
ارفضه فهو كالمامور بارتكاب كل ضلالة وتعاطى كل سيئة وقيل
لفظه امر ومعناه خبر يعنى صنعت ما شئت وفيه توبيخ له وقيل معناه
اذا كنت فى فعلك آمنا ان تستحى منه لجريك فيه على سنن الصواب فاصنع
ما شئت **عن** النواس بفتح النون وتشديد الواو بن سمعان بكسر السين
المهملة وسكون الميم انه قال سالت رسول الله صلعم عن البر والاثم
فقال البر حسن الخلق ومن ذلك العفو عن الذنوب ومداراة الناس
وتحمل اذاهم والاثم ما حاك فى صدرك اى اثر قبحه فى قلبك او تردد فيه
ولم ترد اظهاره وكرهت ان يطلع عليه الناس لقبحه وقال ان من احبكم
الى احسنكم اخلاقا **وعن** عبد الله بن عمر رضه قال رسول الله صلعم
ان من خياركم احسنكم اخلاقا الخيار المختار من كل شئ **عن** عائشة رضها
انها قالت قال النبى عليه الصلوة والسلام من اعطى حظه من الرفق
اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم من خير الدنيا
والاخرة **عن** ابى هريرة رضه قال رسول الله صلعم الحياء من الايمان والايمان
فى الجنة والبذاء بفتح الباء ضد الحياء من الجفاء وهو خلاف البر والجفاء

اى اهل الجفاء فى النار قال اسامة بن شريك قيل هو المدفون بتل
من تلا سهند جبل على ستة فراسخ من تبريز قالوا يا رسول الله ما خير ما اعطى
الناس قال الخلق الحسن قال حارثة بن وهب قال النبى عم لا يدخل الجنة
الجواظ بفتح الجيم والواو المشددة الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال
فى مشيه ولا الجعظرى الذى جمع ومنع والجعظر الغليظ الفظ بفتح الجيم
وسكون العين وكسر الراء المهملتين وفتح الظاء المعجمة المتكبر بما ليس عنده
وقيل سيئ الخلق وقيل الدفاع المناع قيل الغليظ الفظ اى المتكبر
عن ابى الدرداء رض قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اثقل شئ يوضع
فى ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش
البذى صحيح قالت عائشة رضها قال رسول الله صلعم ان المومن
ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قال ابو ذر قال لى
رسول الله صلعم اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها فعلم
منه ان العبد لا يستغنى فى حال من الاحوال عن محو آثار السيئات عن
قبله بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئات فسماع
الملاهى يكفر بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بالتصدق
بكل شراب حلال وقس على هذا لان المرض يعالج بضده وخالق الناس
بخلق حسن اى استعمل الخلق الحسن معهم قال عبد الله بن مسعود
رض قال رسول الله صلعم الا اخبركم بمن يحرم على النار اى لا يطرح
فيها ولا يدخلها وبمن تحرم النار عليه اى لا تصل اليه على كل هين من
الهون وهو السهولة لين اى حليم ضد الخشونة قيل هما يطلقان
على الانسان بالتثقيل والتخفيف وعلى غيره بالتشديد على الاصل وعن
ابن الاعرابى بالتخفيف للمدح وبالتشديد للذم قريب اى من الناس
بمجالستهم وملاطفتهم سهل اى فى قضاء حوائجهم وبمتابعة امورهم واعانتهم

تكال

غريب

غريب قال ابو هريرة رض قال رسول الله صلعم المؤمن غر كريم بكسر
الغين المعجمة الذى لم يجرب الامور والفاجر خب بفتح الخاء المعجمة ضد الغر
وهو الخداع وقد يكسر لئيم والمعنى ان المؤمن المحمود من فى طبعه غرارة
وقلة فطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا بل كرما وحسن خلق والفاجر
من كانت عادته الدهاء والبحث عن الشر لا على انه عقل منه بل خبث ولؤم
وعن انس رض قال رسول الله صلعم المؤمنون هينون لينون هما
جمع هين ولين كالجمل الانف بفتح الهمزة وكسر النون وبالقصر فى الصحيح
هو البعير الذى اثرت البرة فى انفه فصار انفه مجروحا ويكون اذ ذاك
اشد انقيادا يقال انف البعير يانف بالكسر انفا فهو انف اذا اشتكى
انفه من الخشاش المدخول فى عظم انفه وهو من خشب والبرة من صفر
والكاف مرفوعة محلا خبر ثانيا اى كل واحد منهم كالجمل الانف ان قيد
انقاد وان انيخ على صخرة استناخ والمعنى ان المؤمن شديد الانقياد
للشارع فى اوامره ونواهيه وذكر الصخرة فى جانب الاناخة لانها عليها
شاقة اى هو كثير تحمل المشاق وسهل عن ابن عمر رض عن النبى عم انه قال
المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذى لا يخالطهم
ولا يصبر على اذاهم عن سهل بن معاذ عن ابيه ان النبى عم قال من
كظم غيظا اى اجترع غضبا كامنا اى مختفيا وهو يقدر على ان ينفذه
من الانفاذ الامضاء دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره
فى اى الحور شاء غريب وفى رواية ملاء الله قلبه امنا وايمانا وزاد
بعضهم اى بعض الرواة على الحديث المذكور رواية عنه عم من ترك
لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه احسبه اى قال الراوى اظن النبى عم
قال تواضعا مفعول له تركه كساه الله تعالى حلة الكرامة اى زينتها
ومن تزوج لله توجه الله اى البسه تاج الملك باب الغضب والكبر

من الصحاح قال ابو هريرة رض قال رجل للنبي عم اوصني قال لا تغضب
فردد مرارا اي تردد الرجل السوال مرارا قال لا تغضب يحتمل انه يكون الرجل
المستوصي مبتلى بالقوة الغضبية وعرف عم ذلك منه بالكشف لاحوال
الناس اما بالاطلاع الالهي او بالفراسة الصادقة فاجابه كل مرة بكسر
تلك القوة عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم ليس الشديد اي القوي
بالصرعة وهي بضم الصاد وفتح الراء المهملتين للمبالغة اي كثير الصرع وهو
الاسقاط يعني ليس القوي من يكون قادرا على اسقاط خصومه انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب يعني انما القوي من يقدر على ان
يقهر اقوى اعدائه وهو النفس عند الغضب حول عم معنى هذا الاسم من امر
الدنيا الى امر الدين عن حارثة بن وهب رض انه قال رسول الله صلعم الا
اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف بفتح العين اي من يستضعفه
الناس ويحتقرونه وروي بكسر العين اي متواضع قيل المراد به الخاضع
لله تعالى لو اقسم على الله بان يقول بحقك يا رب افعل لابره اي لامضاه
على الصدق والضمير المفعول للقسم الدال عليه اقسم الا اخبركم باهل النار
كل عتل بضم العين والتاء وتشديد اللام الشديد الخصومة بالباطل قيل
الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير جواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء
المعجمة هو الذي يجمع ويمنع وقيل السمين الثقيل من المعاشرة والتنعم
مستكبر ويروى كل جواظ زنيم وهو الملحق في النسب بقوم ليس منهم شبه
بالزنمة وهي شيء يقطع من اذن الشاة ويترك معلقا بها وقيل الفاجر
وقيل اللئيم متكبر والمراد بالحديث ان اهل الجنة والنار هذان الفريقان
وعن ابن مسعود رض انه قال رسول الله صلعم لا يدخل النار احد في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة من
خردل من كبر يريد به كبر الكفر لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي

سيدخلون جهنم داخرين وبدليل مقابلته واراد بالدخول دخول تابيد
او اراد انه لا يدخل المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر تكبره وتجبره او
يعفى عنه او اذا دخل الجنة نزع في قلبه من كبر ليدخلها بلا كبر كما قال تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل وعنه انه قال رسول الله صلعم لا يدخل
الجنة احد في قلبه مثقال ذرة من كبر والمثقال في الاصل مقدار من الوزن
اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحدة
الذر وهو النمل الاحمر الصغير وقيل يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل
في الكوة فقال رجل قيل هو معاذ بن جبل وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص
وقيل ربيعة بن عامر ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال
ان الله جميل اي حسن الافعال كامل الاوصاف يحب الجمال الكبر بطر الحق
والبطر هو الطغيان عند النعمة وطول الغنى والمراد هنا ان يجعل ما جعله الله
حقا من توحيده وعبادته باطلا قال الكفي هو ان يتكبر عن الحق من اوامر الله
ونواهيه وغمط الناس اي احتقارهم وازدراؤهم وعن ابي هريرة رض انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة اي كلام
الرضاء ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ويروى ولا ينظر اليهم اي
لا يلطف بهم ولهم عذاب اليم شيخ زان لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب
مع كونه معذورا طبعا فمن الشيخ المنطوي شهوته اقبح وملك كذاب لان
الكذب مع كونه محظورا يكون غالبا لغرض يجلب نفع ودفع ضر من
الملك القادر عليه بدونه يكون اقبح وعائل مستكبر اي فقير متكبر لان
كبره مع احدكم سببه فيه من المال والجاه يدل على كون طبعه لئيما وقيل
العائل ذو العيال فتكبره عن سوال الصدقة والزكوة وعدم قبوله
ما يسد خلته وخلة عياله لم يكن الا لاستيلاء هذه الرذيلة عليه بحيث
يلحقه وعياله الضرر من تكبره وعن ابي سعيد وابي هريرة رضهما انهما

قال لا قال رسول الله صلعم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار تقدم بيانه في الباب الاول
من الكتاب من الحسان عن سلمة بن الاكوع رضه انه قال رسول الله صلعم
لا يزال الرجل يذهب بنفسه الباء فيه للتعدية اي يعلي نفسه ويبعدها
عن الناس في المرتبة ويعتقدها عظيمة القدر ويحتمل ان يكون للمصاحبة
فمعناه يرافق نفسه في ذهابها الى الكبر ويعززها ويكرمها حتى يكتب في
الجبارين فيصيبه اي الرجل ما اصابهم من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضه عن النبي عم انه قال يحشر المتكبرون
امثال الذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء جمع ذرة يوم القيمة في صورة
الرجال يريد ان صورهم صورة الانسان وجثتهم كالنمل الصغار يغشاهم
اي يأتيهم الذل من كل مكان اي من كل جانب يعني يكونون في غاية الذل
والحقارة يطأهم اهل المحشر بارجلهم يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس
بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام وكسرها فوعل من الابلاس
بمعنى اليأس ولعل هذا السجن يسمى به لياس داخله من الخلاص تعلوهم نار
الانيار جمع نار ومعنى هو انه كان هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها
تفعل بسائر النيران فعل النار بغيرها يسقون من عصارة اهل النار
طينة الخبال بفتح الخاء المعجمة اسم عصارة اهل النار وهو ما يسيل منهم
من الصديد والقيح والدم عن عطية بن عروة السعدي رضه انه قال
رسول الله صلعم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار
وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ فان فيه اشتغالا
مانعا من البطش وذكر الله تعالى مبعد للشيطان ومسكنا لثائرة الغضب
ببركة العبادة والذكر عن ابي ذر رضه انه قال رسول الله صلعم اذا غضب
احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع امر

الغضبان

الغضبان بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم
عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القائم
عن اسماء بنت عميس رضها انها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول بئس
العبد عبد تخيل من الخيلاء الكبر والعجب او تخيل له انه خير من غيره واعتقد
نفسه عظيمة واختال اي تكبر وتجبر ونسي الكبير المتعال اي نسي ان الكبرياء
والتعالي ليس الا لله تعالى بئس العبد عبد تجبر واعتدى اي جاوز قدره
بان تكبر واعرض عن اوامر الله ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى
اي صار غافلا عن الحق والطاعة والاقفا اثر الانبياء والصلحاء وقد سهوا
ومنه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ولهى
اي اشتغل باللهو واللعب والهذيان ونسي المقابر والبلى بكسر الباء
وفتح اللام هو الخلوقة بان يصير الشخص في القبر رميما رفاتا بئس العبد
عبد عتى اي تجبر وتكبر وطغى اي جاوز الحد في الشر ونسي المبتدا اي
ابتداء خلقه وهو النطفة ثم العلقة فانعم الله عليه فصوره صورة حسنة
ورزقه من انواع النعم فلم يشكر هذه الانعمة والمنتهى وهو القبر والقيمة
اي الذي اليه عوده وهو التراب وكان هذه اشارة منه عم الى التحريض
على معرفة المبدأ والمعاد والنافع يوم التناد بئس العبد عبد يختل الدنيا
بالدين اي يخدع اهل الدنيا بعمل الصلحاء واهل الديانة ليعتقد فيه لينال
منهم مالا وجاها من ختل الذيب الصيد خدعه وتخفى له وختل الصائد
مشيه للصيد قليلا في خفية لئلا يسمع حسا نسبة فعل المظهر دينا وورعا
ذريعة الى تحصيل الدنيا بختل الذيب والصائد وخدعهما للصيد بئس
تيان العبد عبد يختل الدين بالشبهات اي يقع في الحرام بالتاويل اي يحيل الا
بالشبهات اساس دينه ويخدع اهل الملة بذلك مظهرا لهم مهارته في
الدين بئس العبد عبد طمع هو وصف بالمصدر مبالغة او على تقدير

ذو طمع او له طمع يقوده وكذا في قوله بئس العبد عبد هوى يضله ولو
قرا بالاضافة كما ذكر في شرح بها لجاز واستقام بلا تكلف بئس العبد له
رغب وهو بضم الراء وسكون الغين المعجمة الشره والحرص على الدنيا
واصله سعة الجوف يقال جوف رغيب اي واسع بذله وقيل الرغب
سعة الامل وطلب الكثير ويروى بفتح الغين بمعنى الرغبة في الدنيا ضعيف

باب الظلم

من الصحاح عن ابن عمر رضهما ان النبي عم قال الظلم ظلمات
يوم القيمة جمع الظلمة والمراد بها الشدائد كما فسرت بها في قوله تعالى
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني الظلم سبب لشدائد صاحبه ويجوز
ان يحمل على ظاهره فيكون الظلم سببا لبقاء الظالم في الظلمة فلا يهتدي
الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم وعن جابر رض ان رسول
صلعم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح وهو
منع الواجب وقيل هو الحرص الشديد الذي يحمله على المحارم واتيان الفواحش
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم اي حرضهم
على جمع المال حتى قتل بعضهم بعضا لاخذ ماله واستحلوا محارمهم اي
جعلوا المحرم عليهم من وطي نسائهم حلالا وعن ابي موسى رض انه قال
رسول الله صلعم عليه وسلم ان الله ليملي الظالم من الاملاء الامهال
والتاخير اي يمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم والفواحش ثم ياخذ
اخذا شديدا حتى اذا اخذه لم يفلته اي لم يتركه ولم يخلص من الله ثم قرا
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهل القرى وهي ظالمة الاية وفي
الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله عن ابن عمر رضهما
ان النبي عم لما مر بالحجر بفتح الحاء المهملة قبل الجيم الساكنة وكسرها
اسم لارض ثمود قوم صالح عم قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم اي حذرا ان يصيبكم ما اصا بهم

وكان

وكان قوله عم ذلك عند مسيره الى تبوك حث عليه الصلوة والسلام
على اصحابه ان يجتازوا على تلك الديار ساجدين غير متعظين باحوال
اهل تلك الديار وقد امرهم الله بالانتباه والاعتبار في مثل تلك المواطن
فيكون الداخل دار قوم اهلكوا بخسف او عذاب غير باك شفقة عليهم
او على نفسه من حلول مثله به يدل على قساوة القلب وقلة الخشوع
فلا يامن من كان كذا ان يصيبه ما اصابهم وفيه دليل على ان ديار
هولاء لا تتخذ وطنا لانه لا يكون دخوله كله باكيا ثم قنع راسه بتشديد
النون مبالغة من الاقناع اي اطرق ولم يلتفت يمينا وشمالا
لئلا يقع نظره عليها او جعل قناعا على راسه شبه الطيلسان واسرع
السير حتى اجتاز الوادي اي قطعه وخرج من حده عن ابي هريرة
رض انه قال رسول الله صلعم من كانت له مظلمة بكسر اللام اسم ما اخذه
الظالم لاخيه اي في الدين من عرضه عرض الرجل جانبه الذي يصونه
من نفسه وحسبه ويحامي ان ينتقص او شيء تعميم بعد التخصيص اي من
شيء اخر كاخذ ماله او المنع من الانتفاع به فليتحلله منه اي ليطلب من
اخيه حله اليوم اراد به حيوة الدنيا قبل ان لا يكون دينار ولا درهم اي
قبل يوم القيمة لان الدينار والدراهم لا يوجدان فيه ان كان له عمل صالح
هذا استيناف جواب عمن قال فكيف الحال اذا لم يكن دينار ولا درهم
هناك اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فحملت عليه يحتمل ان يكون الماخوذ نفس الاعمال بان يتجسد فتصير
كالجواهر وان يكون ما اعد لها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب
وهذا لا ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان الظالم في الحقيقة
يجزى بوزر ظلمه وانما اخذ من سيئات المظلوم تخفيفا له وتحقيقا
للعدل عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم اتدرون من المفلس

قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي
هذا بيان المفلس امته في الحقيقة وليس باحتراز عن سائر الامم من ياتي
يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وياتي قد شتم هذا وقذف واكل مال
هذا وسفك دم هذا اى اراق وضرب هذا يعني بغير حق في الجميع فيعطي
على بناء المجهول هذا من حسناته اى المظلوم بعض حسنات الظالم وهذا
من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اى من الحقوق
اخذ من خطاياهم اى خطايا اصحاب الحقوق فطرحت عليه ثم طرح
في النار وعن ابي الدرداء انه قال رسول الله صلعم لتؤدن الحقوق
اللام فيه جواب قسم مقدر والدال فيه مضمومة والفعل مسند الى الجماعة
الذين خوطبوا به والحقوق مفعوله الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد اى
يقتص للشاة الجلحاء وهي التي لا قرن لها من الشاة القرناء وهي
التي لها قرن يعني لو نطح شاة قرناء شاة جلحاء في الدنيا فاذا كان
يوم القيمة يوخذ القرن من الشاة القرناء فان قيل الشاة غير مكلفة
فكيف يقتص منها قلنا الله تعالى فعال لما يريد لا يسال عما يفعل والغرض
منه اعلام العباد بان الحقوق لا تضيع بل يقتص حق المظلوم من
الحسان عن حذيفة رضه انه قال رسول الله صلعم لا تكونوا امعة بكسر
الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذي يقول لكل احد انا معك لضعف رايه
ويقلد الناس والفعل منه تامع واستامع والهاء للمبالغة ولا يستعمل
في النساء وزنه فعلة وليست الهمزة زايدة لعدم افعلة في الصفات
وهي في الاسماء ايضا قليلة والمراد به هنا الذي يقول انا اكون مع
الناس كما يكونون معي تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا
ظلمنا ولكن وطنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل
اى ثبتوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا

ولكنه

وكتب معاوية بن ابي سفيان الى عائشة رضها ان اكتبي الى كتابا توصيني
فيه ولا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلعم يقول
من التمس رضى الله اى من طلب رضاه في شيء بسخط الناس بسببه
عليه كفاه الله مؤنة الناس اى من الظلم والشر الواصل اليه منهم ومن
التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله الى الناس اى سلطهم عليه
حتى يؤذوه ويظلموا عليه والسلام عليك اللام فيه للعهد باب الامر
بالمعروف من الصحاح عن ابي سعيد الخدري رضه انه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا وهو ما ليس فيه رضاء الله من قول
او فعل والمعروف ضده فليغيره اى فليدفع ذلك المنكر بيده فان لم
يستطع اى لم يقدر على الدفع باليد لان فاعله اقوى منه فبلسانه اى
فليغيره بالقول فان لم يستطع اى على المنع بالقول فبقلبه اى فليكرهه
بقلبه بان يقول اللهم هذا منكر او ليس في وسعه التغيير الا هذا القدر
وذلك اى كراهته بقلبه اضعف الايمان اى اقله ثمرة عن النعمان بن
بشير رضه انه قال رسول الله صلعم مثل المداهن في حدود الله المداهنة
المساهلة في الامر والمداهنة في الشرع ان يرى منكرا ويقدر على دفعه
ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره او لقلة مبالاة في الدين
وقيل هو الذي يخفيها ولا يتكلم بها لخوف او طمع والواقع فيها اى
في الحدود اى الفاعل للمناهي مثل قوم استهموا سفينة اى اقترعوا
سكناها بالقرعة فصار بعضهم في اسفلها اى في الطبقة الاسفل
من السفينة وبعضهم في اعلاها وفيه اشارة الى استحباب القرعة
اذا تشاجروا على الجلوس في الاعلى والاسفل وذلك اذا نزلوا بها جملة
واذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو احق به من غيره
فكان الذي في يمر بالماء على الذين في اعلاها قيل كنى بالماء عن البول

اسفلها

اته

اى التغيير بالقلب اضعف مراتب الايمان يجوز ان يكون التغيير اضعف ... ان الايمان ... معناه ... [illegible] ... بعض العام وبعض الخاص
خير الدين افندى

والعائط المنفصلين عنه ليطرحه في البحر فكان ذوا ابه اي من في الاعلى
يمرون عليهم فاخذ اي في الاسفل فاسا فجعل اي فطفق ينقر اي يثقب
اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك فقال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء اي من
مطرح الماء فان اخذوا على يديه اي منعوه من نقر السفينة انجوه ونجوا
انفسهم وان تركوه ولم يمنعوه من النقر اهلكوه واهلكوا انفسهم لانه يخرج
الماء من البحر الى السفينة فكذلك ان منع الناس الفاسق عن الفسق نجوا
ونجا من عذاب الله وان تركوه حتى يفعل المعاصي ولم يقيموا عليه الحد وفي
حل بهم العذاب وهلكوا بشومه وقد شبه المداهن في الحدود ومن في اعلى
السفينة والواقع فيها بمن في اسفلها ونهى الناهي عن مواقعتها بالاخذ على
اليد ويمنعه عن النقر وفائده المنع بنجاة الناهي والمنهي وعن اسامة
رضه انه قال رسول الله صلعم يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه جمع قتب بالكسر ثم السكون اي تخرج امعاوه في النار فيطحن فيها
اي فيدور ويتردد في اقتابه بعض يدور حول اقتابه ويضربها برجله كما يطحن
الحمار اي كما يدور الحمار برحاه وهو الموضع الذي يربط فيه ويمكنه
ان يدور فيه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك الست
كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه
وانهاكم عن المنكر واتيه من اكان عن حذيفة رضه قال النبي عم
الله والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن
ان يبعث عليكم عذابا من عنده او بيد واحد الامرين اي لا يجتمع امركم
بالمعروف ونهيكم عن المنكر وخوتكم من العذاب والا والله ليوشك ان
يرسل الله عليكم عذابا ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم ويعد مقاربة
العذاب لو دعوتم الله في رفع العذاب لا يستجاب لكم وعن العرس
بضم العين وسكون الراء بن عميرة عن النبي عم قال اذا عملت

الخطيئة

الخطيئة في الارض من شهدها اي حضر الخطيئة فكرهها كان كمن غاب عنها
ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها عن ابي بكر الصديق رضه انه قال
يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي
الزموا حفظ انفسكم عن المعاصي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانما
لا يضر الرجل معاصي غيره اذا عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاني
سمعت رسول الله يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك اي
يقرب ان يعمهم الله بعقابه صحيح وفي رواية اذا راوا الظالم فلم ياخذوا
على يديه اي لم يمنعوه عن الظلم اوشك وفي رواية ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي
ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب
وفي رواية يعمل فيهم بالمعاصي هم اكثر ممن يعمله يعني اذا كان الذين لا يعملون
المعاصي اكثر من الذين يعملونها فلم يمنعوهم عنها عمهم العذاب عن جرير البجلي
رضه عن النبي صلعم ما من قوم يكون بينهم رجل يعمل بالمعاصي هم امنع منه
واعز اي اقدر منه واغلب لا يغيرون عليه الا اصابهم الله بعقاب وعن
ابي ثعلبة الخشني رضه في قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
فقال اما والله لقد سالت عنها رسول الله صلعم فقال ائتمروا اي مروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهو الذي يبلغ
مبلغا بحيث يطيعه صاحبه في منع الحقوق الواجبة من الزكوة والفطرة
والكفارات والنذر ونفقة من عليه نفقته وهوى متبعا اي يتبع
كل احد هواه وما يامره به نفسه الامارة ودنيا موثرة اي مختارة
على الاخرة من الايثار والاختيار لجمع الاموال على الاعمال الصالحة و
اعجاب كل ذي راي برايه الاعجاب بكسر الهمزة وجدان الشيء حسنا يعني
يجد كل احد فعل نفسه حسنا وان كان قبيحا في الواقع ولا يراجع العلماء
فيما فعل ورايت امرا لا بد لك منه يعني رايت لبعض الناس يعملون للمعاصي

ولابد لك من السكوت من عجزك وقدرتهم فعليك نفسك اى احفظها
عن المعاصي ودع امر العوام لاتامر احدا بالمعروف ولاتنهه عن المنكر كيلا
يوذيك فان وراءكم اى امامكم وقدامكم ايام الصبر اى اياما يحتاج فيها الصبر عن
المحارم فمن صبر فيهن اى فى تلك الايام قبض على الجمر اى يلحقه المشقة الشديدة
بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده للعامل فيهن اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله فيه تاويلان احدهما ان يكون اجر كل واحد منهم على تقدير
انه غير مبتلى ولم يضاعف اجره وثانيهما ان يراد اجر خمسين منهم يبتلون
ببلائه قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال بل اجر خمسين منكم وعن
ابي سعيد الخدري رض انه قال قام فينا رسول الله خطيبا بعد العصر فلم
يدع اى لم يترك شيئا يكون الى قيام الساعة الا ذكره حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه وقال اى ابو سعيد الخدري فيما قال اى النبي عم في خطبته
ان الدنيا حلوة خضرة اى ناعمة طرية يعني الدنيا طيبة مليحة في عيون
الناس وقلوبهم لايشبعون من جمع المال ومن الجاه وفيه تنبيه على شدة
انجذاب النفوس اليها لان كل واحد من هذين الوصفين يميل اليه
النفوس فاذا اجتمعا كانت اليه اميل وان الله تعالى مستخلفكم فناظر
كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وذكر ان لكل غادر من
الغدر ترك الوفاء لواء اى علامة يوم القيمة بقدر غدرته مصدر
بمعنى الغدر في الدنيا ولا غدر اكبر من غدر امير العامة وهو المتغلب
المستولي على امور المسلمين وبلادهم بتغليب العامة ومعارضتهم اياه
يغرز لواؤه اى ينصب علامته عند استه تحقيرا له قال ولا يمنعن احدا
منكم هيبة الناس ان يقول اى من ان يقول الحق اذا علمه وفي رواية ان
راى منكرا ان يغيره اى من ان يغيره مكان قوله ان يقول الحق فبكى ابو سعيد
وقال قد رايناه فمنعتنا هيبة الناس ان نتكلم فيه ونغيره ثم قال الا ان

بني ادم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت
مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا
قال اى ابو سعيد وذكر اى النبي عم الغضب فمنهم من يكون سريع الغضب
سريع الفيء فاحديهما بالاخرى يعني احدى الخصلتين يقابل بالخصلة الا
لا يستحق المدح والذم فاعلمها ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء
فاحديهما بالاخرى وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء وشراركم
من يكون سريع الغضب بطيء الفيء قال اتقوا الغضب فانه جمرة على
قلب ابن ادم الا ترون الى انتفاخ اوداجه جمع ودج وهو عرق العنق
وحمرة عينيه فمن احس بشيء من ذلك اى علمه بالحس فليضطجع وليتلبد
بالارض اى ليلتزق بها ويصير كاللبد ملتصقا بها حتى ينكسر نفسه ويسكن
غضبه وانما امر بذلك لما فيه من الضيعة عن الاستعلاء وتذكار الى
ان اصله من تراب لا يستحق ان يتكبر ويتجبر من شدة الغضب وقال اى
ابو سعيد وذكر الدين فقال ومنكم من يكون حسن القضاء واذا كان له
اى الدين لمن هو حسن القضاء على اخذ الفحش في الطلب اى اذا ح
تقاضيه وعسر عليه في طلبه فاحديهما بالاخرى ومنكم من يكون سيء القضاء
وان كان له اى للسيء اجمل اى سهل ويسر في الطلب فاحديهما بالاخرى
وخياركم من اذا كان عليه الدين احسن القضاء واذا كان له اجمل في
الطلب وشراركم من اذا كان عليه الدين اساء القضاء واذا كان له
افحش في الطلب حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخيل واطراف الحيطان
بكسر الحاء جمع حائط هذا من كلام الراوي اى انه عليه الصلوة والسلام
وعظهم هذه العظة بعد العصر الى قرب الغروب فقال اما انه لم يبق من الدنيا
فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه عن ابي البختري رح عن

رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رسول الله صلعم لن يهلك
الناس حتى يعذروا انفسهم يقال اعذر الرجل اذا صار ذا ذنب كثير محتاجا
الى العذر من كثرة ذنوبه حتى يكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبوا العقوبة
ويقيموا لمن يعاقبهم العذر في ذلك وهو من المتشابهات ويروى بصيغة المجهول
من اعذر اذا ازال عذر احد يعني حتى يجعلهم الله بحيث لا يقدر ون على العذر
بان يبعث عليهم الرسل ويبينوا لهم الرشاد من الضلال والحرام من الحلال
والحق من الباطل ويروى بفتح الياء اي حتى يعذروا انفسهم بتاويلات
واعذار باطلة وعن عدي رضه انه قال رسول الله صلعم ان الله تعالى
لا يعذب العامة بعمل الخاصة اراد بالعامة اكثر القوم وبالخاصة قليلها
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم اي بينهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا
فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة عن عبد الله بن مسعود رضه انه
قال رسول الله صلعم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم
فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب
بعضهم ببعض الباء للسببية يعني سود قلب من لم يعص بشوم من عصى
فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير والرحمة
بسبب المعاصي وبسبب مخالطة بعضهم بعضا ولعنهم على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال فجلس رسول الله صلعم
وكان متكئا فقال لا اي لا ينجون من العذاب والذي نفسي بيده حتى
تأطروهم بكسر الراء المهملة أطرا بفتح الهمزة ثم السكون هو الامالة والتحريف
من جانب الى جانب يعني حتى يمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق
ويميلوهم عن الباطل الى الحق حتى متعلقة بقوله لا والقسم معترضة
بينهما وفي رواية كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن
على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه اي لتحبسنه على الحق

قصرا وهو كالقسر بمعنى القهر او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض
ثم ليلعننكم كما لعنهم عن انس رضه انه قال النبي صلعم رايت ليلة اسري بي
رجالا تقرض شفاههم اي تقطع شفاههم بالمقاريض جمع المقراض
من نار فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء من امتك يامرون
الناس بالبر وينسون انفسهم عن عمار بن ياسر قال رسول الله صلعم
انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما منصوبان على التمييز وامروا ان لا
يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا اي فغيرت
صورهم قردة جمع قرد منصوب على انه مفعول ثان لمسخوا وخنازير
جمع خنزير

كتاب الرقاق

الرقاق بكسر الراء جمع رقيق ضد غليظ والمراد
بها الكلمات التي ترق بها القلوب اذا سمعت وترغب عن الدنيا بسببها
وتزهد فيها وقيل هو الفقر فعال من رقة الحال من الصحاح عن ابن
عباس رضهما انه قال رسول الله صلعم نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس الصحة والفراغ الغبن خروج الشيء من اليد بغير عوض لا يعرف قدر هاتين
النعمتين كثير من الناس ما داموا فيهما فاذا تبدل الصحة بالمرض والفراغ
بالاشتغال فحينئذ يندمون على ما فاتهم من اوقات الصحة والفراغ ولا
ينفعهم الندم وعن المستورد بن شداد انه قال رسول الله صلعم والله
ما الدنيا في الاخرة اي نعيم الدنيا او زمانها في مقابلة نعيم الاخرة
او زمانها الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم اي البحر يعني نسبة تلك اليها
نسبة الماء الملتصق بالاصبع اذا غمسها في البحر فلينظر بم يرجع اي
باي شيء يرجع اصبع احدكم من ذلك الماء وعن جابر رضه ان رسول الله
صلعم مر بجدي وهو ولد المعز اسك اي مقطوع الاذنين او صغيرهما
وقد يقال للذي لا اذن له ايضا فقال ايكم يحب اي يريد ان يكون
هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال والله للدنيا اهون

اى احقر واسهل على الله من هذا عليكم اى من هوان الجدى عليكم وعن
ابى هريرة رض انه قال رسول الله صلعم الدنيا سجن المؤمن اى كالسجن
فى جنب ما اعد له فى الاخرة من النعيم المقيم الدايم وجنة الكافر اى كالجنة
ما اعد له فى الاخرة من عذاب الجحيم وعن انس رض انه قال رسول الله
صلعم ان الله لا يظلم مؤمنا اى لا ينقص حسنة مفعول ثان لقوله
لا يظلم يعطى بها فى الدنيا يعنى انه اذا اكتسب حسنة يكافيه الله فى الدنيا
بتوسيع رزقه وتحسين خلقه ودفع البلاء ويجزى بها فى الاخرة اى
يثيبه فيها بالجنة واللقاء واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله من
فك اسير وانقاذ غريق فى الدنيا يعنى يكافيه فى الدنيا حتى اذا افضى
الى الاخرة اى اوصله اليها لم يكن له حسنة يجزى بها وعن ابى هريرة رض
انه قال رسول الله صلعم حجبت النار بالشهوات اى حفت وادير
حواليها باللذات وما تشتهيه الانفس يعنى ان متبع الشهوات فى معصيته
وقع فى النار بفعله وهو لا يراها بل يرى مشتهاه وحجبت بالمكاره
يعنى تحمل المشاق الدينية دخل الجنة اى عمل ما يدخله فيها وهو لا ينظر
اليها بل الى المكاره الحالية ويروى حفت وعنه انه قال رسول الله
صلعم تعس بفتح العين اى سقط على وجهه يعنى هلك عبد الدينار
وعبد الدرهم وهذا دعاء على من يستعبده حب الدنيا وفيه اشارة
الى ان المذموم من يكون اسير الجمع الاموال بحيث لا يؤدى حق الله منها
وعبد الخميصة وهى كساء اسود معلم اراد به محبة الثياب النفيسة والحريص
على التجمل فوق الطاقة ان اعطى رضى هذا بيان لشدة حرصه وان لم يعط
سخط تعس وانتكس اى صار ذليلا والانتكاس هو الانقلاب على الرأس
انما اعاد تعس ليترقى فى الدعاء عليه من الاهون الى الاغلظ ثم ترقى منه
الى قوله واذا شيك اى دخل شوك فى عضوه فلا انتقش على بناء

المجهول

المجهول اى فلا اخرج منه خص انتقاش الشوك لانه اسهل ما يتصور من
المعاونة لمن اصابه مكروه فاذا انتفى ذلك الاهون يكون ما فوقه منتفيا
بالطريق الاولى طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه فى سبيل الله هذا يدل على
اهتمامه بالمجاهدة اشعث رأسه مرفوع بالفاعلية لاشعث وهو خبر
مبتدا محذوف والاشعث مغبر الرأس مغبرة قدماه اى صارتا اغبار
من كثرة المشى على التراب ان كان فى الحراسة اى حراسة الجيش عن ان يهجم
عليهم العدو وهى يكون فى مقدمة الجيش كان فى الحراسة اى يبذل جهده
فيها ولا يغفل عنها تقرر فى علم المعانى ان الشرط والجزاء اذا اتحد دل على
فخامة الجزاء وان كان فى الساقة خصهما فى الذكر لانهما اشد مشقة واكثر
آفة اذ الاولى عند دخولهم دار الحرب والاخرى عند خروجهم منها ان استاذن
لم يؤذن له لكونه غير ملتفت فى الدنيا وان شفع لم يشفع اى لم يقبل شفاعته
لكونه وضيع القدر عند الناس عن ابى سعيد الخدرى رض ان النبى عم
قال ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها
والزهرة بفتح الزاء وسكون الهاء وتحريكها حسنها وبهجتها وكثرة خيرها ما كل
ما يستلذ به ويتمتع منها اى انى اخاف ان كثر اموالكم ان تكون شاغلة عن
الاعمال الصالحة لتكبركم على الناس فقال رجل يا رسول الله او يأتى الخير بفتح
الواو بالشر الباء فيه للتعدية يعنى حصول الغنيمة لنا خير وهل يكون ذلك
الخير سببا للشر وترك الطاعة فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه اى الوحى قال
اى الراوى فمسح عنه اى النبى عم عن نفسه الرحضاء وهو العرق الذى يظهر
للنبى عم عند نزول الوحى بغشى الجلد لكثرته فلما سرى عنه مسحها وهذا كناية
عن تلقى الوحى وكثيرا ما يستعمل فى الحمى والمرض وقال اين السائل وكانه حمده
اى النبى عم حمد السائل فقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا بفتحتين نصب على التمييز اى هلاكا يقال حبطت الدابة حبطا

كما ان فى الساقة م

اذا اصابت مرعا طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك لان الربيع
ينبت احرار العشب والبقول ما يوكل غير مطبوخ فتستكثر منه الماشية لاستطابتها
اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك
او يلم اي يقارب من الهلاك كذلك المفرط في جمع المال من غير حلها بغير طرق النعم
حتى يقسو قلبه من كثرة الاكل والشرب فيتكبر ويحتقر الناس ويوذيهم ويمنع ذا
الحق حقه منها فانه قد تعرض لهلاكه في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى
الناس فهذا المال شر له ووبال عليه الا آكلة الخضر استثناء مفرغ من المثبت
والخضر بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتان وقيل بفتح الخاء وكسر الضاد وهو اكثر
الروايات هو الطري الغض من النبات اكلت حتى امتدت خاصرتاها
اي شبعت استقبلت عين الشمس اي ذاتها وقرصها يعني تركت مستقبلة
اليها تستمرئ بذلك ما اكلت فثلطت اي راثت والقت رجيعها سهلا رقيقا وبالت
فيزول عنها الحبط ثم عادت فاكلت كذلك من اخرج حق المال من الحقوق وفيه
حث على ترك الامساك للادخار وهذا المال خير له ومعونة في تحصيل الخير يعني وان
هذا المال خضرة حلوة انما انث على معنى تانيث المشبه به اي ان هذا المال شيء
كالخضرة وقيل يريد ان المال الذي هو صورة الدنيا متاعها خضرة حلوة
اي حسنة المنظر يعجب الناظر فمن اخذه بحقه اي بقدر احتياجه ومن حله ووضعه
في حقه بان ادى زكوته فنعم المعونة ومن اخذه بغير حقه كان كالذي يأكل
ولا يشبع ويكون اي المال شهيدا عليه اي وبالا وحجة عليه يوم القيمة وعن
عمرو بن عدي انه قال رسول الله صلعم فوالله لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى
عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها بحذف احدى
التائين كما تنافسوها اي فتتنافسوها كما تنافس اولئك فيها والتنافس
والمنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به من الشيء النفيس الجيد في نوعه
وتهلككم اي الدنيا لظهور العداوة بينكم بسببها فيقتل بعضكم لاجلها كما اهلكتهم

وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اي
بقدر ما يمسك الرمق ويروى كفافا اي ما كان بقدر الحاجة ولا يفضل منه
شيء ويكفه عن السوال واراقة ماء الوجه عن عبد الله بن عمر رضهما انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله
اي جعله قانعا بما اتاه اي اعطاه من الدنيا ولم يطلب الزيادة ولم يلتفت
قلبه لما خلت عن يده وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول العبد مالي مالي انما له من ماله ثلث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقتنى
اي اعطى ماله لوجه الله وابتغاء مرضاته فادخر للاخرة وما سوى ذلك فهو
ذاهب وتاركه للناس عن انس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع
الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله كالعبيد والاماء
وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله عن عبد الله انه قال رسول الله صلعم ايكم
مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب
اليه قال فان ماله اي ماله الذي ينفعه ما قدم اي تصدق ومال وارثه
ما اخر فينتفع به وارثه ويحاسب عليه موروثه عن مطرف عن ابيه انه قال
اتيت النبي عم وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك
من مالك يا ابن ادم الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت اي ابقيت للاخرة وعن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم ليس
الغنى عن كثرة العرض وهو بالتحريك متاع الدنيا وحطامها نقدا كان او غيره
وجمعه اعراض وبالسكون لا يتناول النقدين وجمعه عروض وقيل عرض الدنيا
كانه من العرض مقابل الجوهر الجوهر ما يقوم به العرض شبه متاعها به في سرعة
زواله وعدم ثباته زمانين ولكن الغنى غنى النفس اي الغنى الحقيقي هو غنى
النفس والتجنب عن الحرص في طلب الدنيا فمن كان قلبه على جمع المال فهو فقير
وان كان له مال كثير لانه يحتاج الى طلب الزيادة ومن كان له قلب بعيد عن الحرص

راض بالقوت فهو غني وان لم يكن له مال لانه لا يطلب الزيادة عن القوت ولا
يتعب نفسه من الحاجات عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلعم
من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله
فاخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله
لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وهذا تهديد عظيم
لان موت القلب اما كفر في الدنيا واما فزع في القيمة وما اضيفت الى القلب
فهو اعظم كقوله تعالى فانه اثم قلبه عن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله صلعم
ان الله يقول ابن ادم تفرغ بصيغة الامر لعبادتي املأ بالجزم بجواب الامر
صدرك غنى واسد فقرك اي ازيل عنك فقرك وان لا تفعل اي ان لم تفعل
ما امرتك من الاعراض عن الدنيا والتفرغ لعبادتي ملأت يدك شغلا اي كثرت
شغلك بالدنيا ولم اسد فقرك فتتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال
ولا تنال من الرزق الا ما قدرت لك وعن جابر رضه انه قال ذكر رجل عند رسول
الله بعبادة واجتهاد وذكر اخر برعة يقال ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة اي يورع
فقال النبي عليه الصلوة والسلام لا تعدل بالرعة شيئا اي لا تقابل شيئا بالورع
فانه افضل من كل خصلة عن عمرو بن ميمون انه قال قال النبي عم لرجل وهو
يعظه اغتنم خمسا اتخذها غنيمة قبل خمس شبابك اي اغتنم حال شبابك
للاعمال الصالحة قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحيوتك قبل موتك مرسل عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم انه قال
ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا اخرج هذا الكلام مخرج التوبيخ على تقصير المكلفين
في امر دينهم اي متى تعبدون ربكم فانكم ان لم تعبدوه مع قلة الشواغل وتخاذل
القوى اي ضعف القوى لعل احدكم ما ينتظر الا غنى مطغيا اطغاء المال
جعله طاغيا اي متجاوزا الحد من البطر والغرور او فقرا منسيا وهو الذي

يجعل

يجعل صاحبه مدهوشا اي متحيرا فينسيه الطاعة من الجوع والعري والتردد
في طلب القوت او مرضا مفسدا او هو ما يفسد البدن لشدته او الدين
للكسل الحاصل به او هرما مفندا او هو الذي يبلغ صاحبه الفند وهو
ضعف الرأي يقال افنده الكبر اذا جعل رأيه ضعيفا او موتا مجهزا
اي قاتلا بغتة بحيث لا يقدر على التوبة او الدجال فالدجال شر غائب
ينتظر او الساعة والساعة ادهى اي اشد الدواهي وافظعها وامر اي
اشد مرارة من القتل ومن جميع الشدائد عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم
انه قال الا ان الدنيا ملعونة اي مباعدة عن الله تعالى ملعون ما فيها اي
مبعد عن الله الا ذكر الله وما والاه اي والى ذكر الله اي قاربه من ذكر خير وقيل
من الموالاة المتابعة وما والى ذكره تعالى واتباع امره ونهيه لان ذكره
يقتضي ذلك او من الموالاة التي هي جريان المحبة بين اثنين وقد يأتي بمعنى فعل
ولا يكون الا من واحد اي وما احبه الله مما يجري فيها وعالما او متعلما منصوبا
في اكثر النسخ عطفا على ذكر فانه منصوب مستثنى من الموجب وعن سهل بن سعد
انه قال رسول الله صلعم لو كانت الدنيا تعدل اي تزن وتقابل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لان الكافر عدو الله والعدو لا يعطى
شيئا مما له قدر عند المعطي عن ابن مسعود رضه انه قال رسول الله صلعم لا تتخذوا
الضيعة اي البستان والمزرعة فترغبوا في الدنيا يعني لو اخذتموها لحرصتم
على طلب الزيادة فلا يحصل الشبع من الدنيا وعن ابي موسى انه قال
رسول الله صلعم من احب دنياه اضر باخرته يعني نقص درجته في الاخرة
لانه يشتغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغة لطاعة الله تعالى ومن
احب اخرته اضر بدنياه فاثروا اي اختاروا ما يبقى على ما يفنى عن ابي هريرة
رضه عن النبي عم انه قال لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم عن ابن
كعب بن مالك عن ابيه انه قال رسول الله صلعم ما ذئبان جائعان ارسلا

فی غنم بافسد لها ای باکثر افسادا للغنم انث الغنم لان الغنم جمع فی المعنی من
حرص المرء ای مرافسادا حرص المرء علی المال والشرف عطف علی المال ای علی
الجاه والمنصب لدینه متعلق بافسد یعنی حرص المرء علیهما اکثر افسادا
لدینه من افساد الذئبین الغنم عن خباب رض عن رسول الله صلعم انه قال
ما انفق المؤمن من نفقة الا اجر فیها الا نفقته فی هذا التراب ای البناء
یعنی لا اجر لمن یصرف ماله فی بناء البیوت والقصور الزیادة علی قدر الحاجة
وعن انس رض قال رسول الله صلعم النفقة کلها فی سبیل الله الا البناء فلا
خیر فیه غریب وعنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان کل بناء وبال علی
صاحبه والوبال الثقل والمکروه او یرید به ههنا العذاب فی الاخرة الا ما لا
الا ما لا یعنی الا ما لا بد منه عن ابی هاشم بن عتبة انه قال عهد الی رسول
ای اوصانی قال انما یکفیک من جمع المال خادم ومرکب فی سبیل الله عن
عثمان رض ان النبی صلعم قال لیس لابن ادم حق اراد به ما یستحقه لافتقاره
الیه وتوقف تعیشه علیه وقیل ما لم یحاسب علیه اذا اکتسب من الحل
فیما سوی هذه الخصال بیت یسکنه وثوب یواری ای یستر به عورته
وجلف الخبز والماء بکسر الجیم وسکون اللام قیل الظرف الذی یجعل فیه
الخبز والماء وقیل الخبز بلا ادام وقیل الخبز الغلیظ الیابس ویروی بفتح اللام
جمع جلفة وهی الکسرة من الخبز عن سهل بن سعد انه قال جاء رجل فقال
یا رسول الله دلنی علی عمل اذا انا عملته احبنی الله واحبنی الناس قال ازهد
فی الدنیا ای کن تارکا للدنیا ومعرضا عنها یحبک الله وازهد فیما ایدی
الناس یحبک الناس عن ابن مسعود رض ان رسول الله صلعم نام
علی حصیر فقام وقد اثر فی جسده فقال ابن مسعود یا رسول الله لو
امرتنا ای لو اذنت لنا ان نبسط لک ای فراشا لینا ونعمل ای نعمل
لک ثوبا حسنا وبیتا حسنا یکون لک احسن واطیب من اضطجاعک

علی هذا الحصیر الخشن فقال ما لی وللدنیا ما للنفی ای لیس لی الفة ومحبة
لی مع الدنیا او ای شیء حالی مع المیل الی الدنیا وما انا والدنیا الا
کراکب استظل تحت شجرة ثم راح وترکها وعن ابی امامة رض انه قال اغبط
اولیائی افعل تفضیل بنی للمفعول لانه للمغبوط به الذی یتمنی حاله ای
احسنهم حالا عندی لمؤمن واللام زائدة او للابتداء حذف مبتداه
ای لهو مؤمن خفیف الحاذ ای خفیف الظهر من العیال متمکن من السیر
فی طریق الله لقلة العلائق بطریق الکفایة وقیل ای خفیف الحال قلیل
المال والعیال ذو حظ من الصلوة والصیام ای هو ممن نشا فی
عبادة الله احسن عبادة ربه واطاعه فی السر وهذا کالتفسیر لذی
الحظ منها وکان غامضا فی الناس ای خاملا من الغموض الخمول لا
یشار الیه بالاصبع تفسیر له وکان رزقه کفافا ای لا یفضل عما لا بد منه
فصبر علی ذلک اشارة الی الرزق الکفاف او الی جمیع المذکورات ثم نقد
بالدال المهملة ای ضرب النبی عم بیده من نقدت راسه باصبعی ای
ضربته وقیل من نقد الطائر الحب اذا التقطه واحدا واحدا وارید به
هنا ضرب الانملة علی الانملة او علی الارض کالمتقلل للشیء ویروی نقر
بالراء المهملة بمعنی صوت یعنی ضرب ابهامه بوسطاه حتی سمع منه
صوت وهذا فعل من تعجب من شیء او رای شیئا حسنا او اظهر نفسه
قلة المبالاة بشیء او اظهر طربا یعنی من کانت هذه صفته بمنزلة ان
یتعجب من حسن حاله وقلة مبالاته بالدنیا وکثرة طربه بالاخرة فقال
عجلت منیته علی بناء المجهول یعنی کان قبض روحه سهلا لعدم التفاته
الی ما ترک فی الدنیا قیل هذا مدح له ومعناه ان هذا الشخص لا یحرص
علی البقاء فی الدنیا وعلی طول عمره حرص غیره فهو کالمیت لا یشتهی
شیئا من انواع اغراض الدنیا فاراد عم بهذا ما اراد بقوله فی صفة

مع الدنیا والا الدنیا الفة ومحبة معنی حتی
ارغب فیها وارجع بها ومحبة انا یعنی
استفهام نفیناه ای الفة ومحبة

الصديق رضه من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر
الى هذا واشار اليه اقول في الصرف على الحقيقة وارادة المجاز لا بد من
قرينة كهي في صفة الصديق رضه من قوله يمشي على وجه الارض واما هنا
فالسابق بنا في ارادة شيء حاذكر لان البكاء والميراث يقوي ارادة الحقيقة
فيحمل ذلك على ارادة الله تعجيل موته شوقا الى لقائه وقلت بواكيه جمع باكية
وهي المراة التي تبكي على الميت وقل تراثه اي ميراثه وعن ابي امامة رضه
انه قال قال رسول الله صلعم عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة البطحاء
والابطح مسيل الماء اراد به مكة وصحاريها ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك عن عبيد الله بن محصن رضه انه قال رسول الله
صلعم من اصبح منكم آمنا في سربه بالكسر اي نفسه وقيل اي في اهله وعياله
ويروى بالفتح اي طريقه ومسلكه معافى في جسده اي صحيحا بدنه سالما من
العيوب والافات وعنده قوت يومه فكانما حيزت اي جمعت له الدنيا
غريب وعن المقدام بن معدي كرب انه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكلات
اي كفاه الاكلات بضمتين جمع الاكلة بالضم ثم السكون وهي اللقمة يقمن اي
يحفظ الاكلات صلبه من اقام اذا حفظه عن السقوط فان كان لا محالة
اي فان كان لا بد من ان يملأ بطنه ولا يقنع بادنى قوت فثلث طعام و
ثلث شراب اي فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس
اي ليتركه ثلثه خاليا لخروج النفس عن ابن عمر رضهما ان النبي عم سمع رجلا
يتجشا اي يخرج الجشاء من صدره وهو ريح يخرج عنه من امتلاء المعدة
من الطعام وذلك الرجل كان وهب بن عبد الله ابو جحيفة من صغار
الصحابة لم يبلغ الحلم في زمنه عليه السلام روى عنه انه قال اكلت ثريدة بر بلحم

واتيت

واتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اتجشأ فقال اقصر
من جشائك بفتح الهمزة اي الكف عنه والنهي وان ورد على الجشاء
لفظا لكنه على اكثار الطعام معنى لانه المقتضي له ولان الجشاء اذا
استولى كان امرا طبيعيا لم يقدر على دفعه وسببه هو الشبع او مقدور
فيرد النهي اليه فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا
روي ان ذلك الرجل لم ياكل ملأ بطنه بعد ذلك حتى فارق الدنيا كان
اذا تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يتعشى وعن كعب بن عياض انه قال
رسول الله صلعم ان لكل امة فتنة وهي ما توقع احدا في الضلالة
او المعصية وفتنة امتي المال عن انس رضه عن النبي عم انه قال يجاء
اي يؤتى بابن ادم يريد به شخصا واحدا يوم القيمة كانه بذج اي ولد
الضان في الحقارة والعجز وهو معرب واصله بالفارسية بره وهو
اصغر ما يكون من الحملان شبهه به صغارا اي يكون حقيرا ذليلا فيوقف قف
بين يدي الله فيقول له اعطيتك وخولتك اي جعلتك ذا خول وخدم
وانعمت عليك فما صنعت فيها فيقول رب جمعته وثمرته والتثمير تكثير
المال فتركته اكثر ما كان فارجعني آتك به كله فيقول له اريني ما قدمت
اي للاخرة من الخير فيقول رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني آتك
به كله فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار ضعيف وعن ابي هريرة
رضه انه قال رسول الله صلعم ان اول ما يسال العبد يوم القيمة من النعيم
ان يقال له الم نصح جسمك يقال اصح القوم فهم مصحون اذا اصابت
اموالهم عاهة ثم ارتفعت ونرويك من الماء البارد وعن ابن مسعود
رضه عن النبي صلعم انه قال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسال
عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وانما ذكر شبابه
بعد ذكر عمره لانه الزمان الذي يتمكن فيه على اقوى العبادات وعن ماله

من ابن اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم وانما غير السوال فيه حيث
لم يقل من علمه لان العمل اهم والعلم مقدمة وهو لا يعتد به لولا العمل
غريب **باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي عم من**
الصحاح عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم رب اشعث اي
رجل متفرق شعر الراس مدفوع بالابواب اي من الابواب باليد او باللسان
ان يدخلها من غاية حقارته في نظر الناس لو اقسم على الله لابره يعني لو حلف
يمينا على ان الله يفعل الشيء او لا يفعله جاء الامر فيه على ما يوافق يمينه
من غاية عزته عند الله **وعن** سعد بن ابي وقاص انه قال رسول الله صلعم
هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم يعني انما حصل لكم النصر على الاعداء
وقدر لكم الرزق ببركة الفقراء فاكرموهم **عن** اسامة بن زيد انه قال رسول الله
صلعم قمت على باب الجنة فكان عامة اي اكثر من دخلها المساكين واصحاب
الجد وهو بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى والحظ الدنيوي مالا ومنصبا
يعني اصحاب الاموال والمناصب محبوسون في العرصات لطول حسابهم
بسبب كثرة اموالهم وتلذذهم بها في الدنيا والفقراء براء من هذا فلا يحبسون
بل يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا مكافاة لهم عن فقرهم
في الدنيا غير ان اصحاب النار اريد بهم الكفار قد امر بهم الى النار من غير
وقوف في العرصات وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء
وعن ابن عباس رضهما انه قال رسول الله صلعم اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء فان قيل
ان اهل الجنة والنار قبل يوم القيمة اما احياء او اموات لم يبعثوا فكيف
راهم رسول الله صلعم قلنا يحتمل انه اراد بالماضي المستقبل او راى ارواحهم
وان الجنة والنار مثلتا له بصورهم يوم القيمة كما قال يوما رايت الجنة
والنار في عرض هذا الحائط **عن** عبد الله بن عمرو انه قال رسول الله صلعم

ان

ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا
اي سنة **عن** سهل بن سعد رض انه قال مر رجل على النبي صلعم فقال لرجل
عنده جالس ما رايك في هذا اي ما ظنك في حق هذا الرجل اظنه خير ام شر
فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري هذا مبتدا خبره حري والقسم
معترض بينهما اي جدير وحقيق ان خطب اي طلب ان يتزوج بامراة
ان ينكح متعلق بحري وان شفع بالتخفيف ان يشفع بضم الياء وفتح الفاء
المشددة اي تقبل شفاعته قال فسكت النبي عليه الصلوة والسلام ثم
مر رجل فقال رسول الله صلعم ما رايك في هذا فقال هذا رجل من فقراء المسلمين
هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله
اي لا يسمع احد لكلامه ولا يلتفت اليه من غاية فقره وحقارته فقال
رسول الله صلعم هذا خير من ملء الارض مثل هذا **عن** عائشة رض عنها
انها قالت ما شبع ال محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله صلعم **وقال** ابو هريرة رض خرج النبي عم من الدنيا
ولم يشبع من خبز الشعير **عن** انس انه مشى الى النبي عم بخبز شعير واهالة
بكسر الهمزة ما اذيب من الالية والشحم والدسم الجامد وقيل الودك وهو
دسم الشحم وقيل كل دهن يؤتدم به سنخة بفتح السين المهملة وكسر النون
وفتح الخاء المعجمة اي متغيرة لطول المكث ولقد رهن النبي عم درعا له
بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله ولقد سمعته اي قال الراوي
هذا الحديث عن انس سمعت انسا يقول ما امسى اي ما دخل في الليل
للغد عند ال محمد صاع بر ولا صاع حب للقوت وان عنده
لتسع نسوة **وقال** عمر رض دخلت على النبي عم فاذا هو مضطجع
على رمال حصير بكسر الراء المهملة جمع رمل بمعنى مرمول اي المنسوج
ويستعمل في الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع كخاتم فضة

اى رحال من حصير والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل وقبل
الرحال يتبع عود اعود ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرحال بجنبه متكئا على
وسادة من ادم حشوها ليف فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على
امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال
اوفى هذا انت استفهام على سبيل الانكار اى انت فى هذا ونظرك وحرصك
بهذه الاشياء اى اين انت من النعم الباقية الغائبة عنك يا ابن الخطاب
وفى ترك مخاطبته بعمر فى هذا المعرض معنى لطيف لان الارتهان بطيبات
الدنيا من خصال ذى الجهل والعمى فكانه نسبته الى ابيه ذا الجهل والعمى او نفى
والبيعى بالكلام كانه قال يا ابن ذا المقيد بطيبات الدنيا الغافل عن
نعيم الاخرة اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحيوة الدنيا وفى رواية
اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة عن ابى هريرة رض انه قال
لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة وهم الفقراء الذين بايعوا
النبى عم ما منهم رجل عليه رداء اى لم يكن منهم رجل عليه رداء وازار
بل يكون له اما ازار فقط يستر به عورته واما كساء يشتمل به قد ربطوا
فى اعناقهم فمنها اى من كساء ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وقال ابو هريرة رض قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل
اى زيد عليه فى المال والخلق يعنى اذا راى احدكم من هو اكثر منه مالا
وجثة ولباسا وجمالا فلينظر الى من هو اسفل اى اقل منه فى ذلك
ليعرف ان الله تعالى عليه نعمة كثيرة بالنسبة اليه وعن ابى هريرة رض
انه قال رسول الله صلعم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من
هو فوقكم فهو اجدر اى النظر الى من هو اسفل منكم مالا وجمالا وجثة
ولباسا احق ان لا تزدروا اى بان لا تحقروا نعمة الله عليكم لانكم بذلك

النظر

فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث الذى قبله باربعين
خريفا قلت يمكن ان يجمع بان المراد من الاغنياء فى الحديث الاول اغنياء
المهاجرين اى يسبق فقراء المهاجرين اغنياءهم باربعين خريفا
ومن الاغنياء فى الحديث الثانى الاغنياء الذين
ليسوا من المهاجرين فلا منافاة
بينهما كذا فى ...

النظر علمتم ان لله عليكم نعما كثيرة من الحسان عن ابى سعيد الخدرى انه
قال رسول الله صلعم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين جمع صعلوك
الفقير الذى لا مال له ولا اعتمال بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل
اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة فان اليوم الاخروى مقدار
طوله الف سنة من سنى الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
الله مما تعدون فنصفه خمسمائة عن ابى هريرة وجابر رضيها انهما قالا قال رسول
صلعم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم بالجر بدل
او عطف بيان عن خمسمائة عن انس رض ان رسول الله صلعم قال اللهم احينى
ضعا مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين معناه اجعلنى متواضعا
لا جبارا متكبرا وقد فسر عم وهو الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسال الناس وقيل هذا تعليم منه عليه الصلوة والسلام لامته
ان يعرفوا فضل الفقر وفضل الفقراء ليحبوهم وليجالسوهم لينالهم بركتهم ويجوز
ان يراد بهذا التجمل قوته كفافا ولا يشغله بالمال فان كثرة المال مذموم فى حق
المقربين فقالت عائشة رضها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل
اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة
احبى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيمة غريب عن ابى الدرداء
عن النبى عم انه قال ابغونى فى ضعفائكم بهمزة قطع ووصل من بغى يبغى بغاء
بالضم اذا طلب اى اطلبوا رضائى فى رضاء ضعفائكم فمن اكرمهم فقد اكرمنى ومن
اذاهم فقد اذانى فانما ترزقون او تنصرون بضعفائكم وروى ان
رسول الله صلعم كان يستفتح اى يطلب الفتح والنصرة من الله الكريم
الله بصعاليك المهاجرين اى ببركة فقرائهم عن ابى هريرة رض انه قال رسول
صلعم لا تغبطن فاجرا بنعمة اى كافرا بنعمة يعنى لا تتمنين ان يكون لك حالة
من النعم فانك لا تدرى ما هو لاق بعد موته ان له اى للفاجر عند الله

قائلا من الفضل كذا في اكثر النسخ لا يموت اي لا يفنى يعني النار تقبر
قائلا وفي شرح السنة قايلا اي مقبلا من القيلولة وعن عبد الله
ابن عمر وانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته
اي قحطه وشدة عيشه فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة عن
قتادة بن النعمان ان رسول الله صلعم قال اذا احب الله عبدا حماه
الدنيا اي منعه منها ووقاه ان يتلوث بزينتها كيلا يمرض بداء محبتها
كما يظل اي كما طفق احدكم يحمي سقيمه اي مريضه المستسقي من الماء كيلا يزيد
مرضه بشربه عن محمود بن لبيد ان النبي عم قال اثنتان يكرههما ابن ادم
يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة والموت الذي خير منها هي الوقوع
في الشرك او فتنة يتسخطها الانسان الانضل ويجري على لسانه ما لا يليق
وفي اعتقاده ما لا يجوز ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب عن عبد الله
ابن مغفل انه قال جاء رجل الى النبي عم فقال اني احبك فقال انظر ما
تقول قاله للتفخيم شان المقول اي فكر فيما تقول في انك تحبني انت صادق
في هذه الدعوى ام لا فقال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا
فاعدد اي فهيئ للفقر تجفافا بكسر التاء وسكون الجيم شيء يلبس لدفع السلاح
يعني آلة تدفع بها عن دينك ضرره من الصبر والقناعة والرضا كنى بالتجفاف
عن الصبر لانه يستر التجفاف البدن للفقر اللام لام الابتداء اسرع الى
من يحبني من السيل الى منتهاه يعني لا بد من وصول الفقر اليه غريب عن
انس رض انه قال رسول الله صلعم لقد اخفت بصيغة المجهول من الاخافة
في الله اي اظهار دينه وما يخاف احد بصيغة المجهول اي مثل ما اخفت
ولقد اوذيت الذين يخيفني الكفار واذاني في ذلك ولم يكن معي احد
يوافقني في تحمل الاذى ولقد اتت علي اي قد كان بعض الا وقات مر
على ثلثون من بين ليلة ويوم بين زايدة تقديره من ليلة ويوم كان

بلال رفيق في ذلك الوقت ومالي ولبلال طعام ياكله ذو كبد هذا اشارة
الى قلته والمراد بذي كبد ههنا نحو الفارة والهرة ونحوهما مما يشبع باونى
شيء الا شيء بدل من طعام يواريه اي يستره ابط بلال من خبز ونحوه كنى
بالموارة تحت الابط عن الشيء اليسير وعن عدم ما يجعل فيه الطعام
من الظرف عن ابي طلحة انه قال شكونا الى رسول الله صلعم الجوع ورفعنا
عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن
خارق بعادة اهل الرياضة اذا اشتد جوعهم ان يربط كل واحد منهم حجرا
على بطنه كيلا تسترخي بطنه وتنزل امعاؤه فيشق عليه التحرك فرفع رسول الله
صلعم عن بطنه حجرين لانه عليه السلام اكثرهم جوعا واشدهم رياضة
غريب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه اصابهم جوع فاعطاهم رسول الله
صلعم تمرة تمرة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عم انه
قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرا من نظر في دينه
الى من هو فوقه اي نظر في الاعمال الصالحة الى من هو اكثر منه عبادة
ورياضة وقناعة فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو دونه اي الى
من هو افقر واقل مالا منه فحمد الله اي شكر على ما فضله الله اي على ما
اعطاه من الفضل عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر في دينه الى من
هو دونه ونظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف اي غضب وحزن على ما
فاته منه اي من المال الدنيوي وغيره لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا

باب الامل والحرص من الصحاح عن عبد الله انه قال خط النبي عم
خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى
هذا الذي في الوسط من جانبه بهذه الصورة فقال هذا اي
الخط الذي في اوسط المربع هو الانسان وهذا اي الخط المربع
اجله محيط به بحيث لا يمكنه الفرار والخروج منه وهذا الذي هو خارج

من المربع امله الذي يظن انه يدركه قبل موته وهو ظن خطاء منه لان اجله
اقرب اليه منه وهذه الخطط الصغار الاعراض من الآفات والعاهات
كالمرض وغيره فهذه الاعراض مكتنفة من جميع جوانبه فان اخطاه هذا اي
عرض من هذه الاعراض اي تجاوز نهشه اي اخذه ولدغه هذا اي عرض
آخر وان اخطاه هذه نهشه هذا وعن انس رض خط النبي عم خطوطا فقال
هذا الامل وهذا اجله فبينما هو كذلك اي في الحالة التي يرجو ان يبلغ امله اذا
جاءه الخط الاقرب الذي هو اجله قبل وصوله الى الابعد الذي هو
امله عن انس رض انه قال النبي عم يهرم ابن ادم اي يكبر سنه ويشب بفتح
الياء وكسر الشين المعجمة والباء المشددة معه اثنتان هذا استعارة يعني
يستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب في الحرص على المال والحرص
على العمر اي الحال تنكسر فيها ان الخصلتان لان الانسان مجبول على حب الشهوات
والشهوة انما تنال بالمال والعمر وعن ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال لا
يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الامل وعن ابي هريرة
رض قال رسول الله صلعم اعذر الله الى امرء قبل الهمزة في اعذر للسلب اي
ازال عذر امرء اخر اجله حتى بلغه ستين سنة فلم يتب عن المعاصي ولم يصلح
حاله وماله يعني انه لم يترك له شيا في الاعتذار يتمسك به وعن ابن عباس رضهما
عن النبي عم انه قال لو كان لابن ادم واديان من مال المراد منه الابل لابتغى
ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب يعني لا يزال حريصا على الدنيا حتى
يموت ويمتلي جوفه من تراب قبره وهذا حكم على الغالب ويتوب الله على من
تاب اي يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذموم
وعن ابن عمر رضهما انه قال اخذ رسول الله صلعم ببعض جسدي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل او هذه بمعنى بل وفي هذا ترق
من التشبيه الاول لان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف

عابر السبيل وعد نفسك من اهل القبور عن عبد الله بن عمرو رض
انه قال مر بنا رسول الله صلعم وانا وامي نطين شيئا اي نلطخ شيئا
من البيت بالطين فقال ما هذا يا عبد الله قلت شي نصلحه قال الامر اسرع
من ذلك اي الاجل اقرب من تخرب هذا البيت يعني تصلح بيتك خشية
ان ينهدم قبل ان تموت وربما تموت قبل ان ينهدم فاذا كان كذلك
فاصلاح عملك اولى من اصلاح بيتك غريب عن ابن عباس رضهما ان
النبي عم كان يهريق الماء قبل اي يبول ويقبل اي يستعمل الماء قبل الوقت
فيتيمم في الوقت بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول
ما يدريني ما للاستفهام لعلي لا ابلغه اي الماء عن انس رض ان النبي صلعم
قال هذا ابن ادم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه يعني وضع عليه الصلوة
والسلام يده على قفاه وقال هذا اجله ثم بسط اي مد يده واشار الى
موضع ابعد من قفاه فقال وثم بفتح الثاء امله وفيه اشارة الى
ان اجله اقرب اليه من امله والى ان امله اطول من اجله عن ابي سعيد
الخدري ان النبي عم غرز عودا بين يديه اي قدامه واخر اي غرز عودا اخر
الى جنبه اي جنب العود واخر ابعد منه اي من ذلك العود فقال اتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل اشار
الى الذي الى جنبه اراه اي قال الراوي اظن انه عم قال وهذا الامل اشار
الى العود الابعد فيتعاطى اي يتناول الانسان الامل ويباشره اي يشتغل
بما يامل فيلحقه الاجل دون الامل اي قبل ان يتم امله عن عبد الله بن الشخير
رض انه قال رسول الله صلعم مثل بصيغة الماضي المجهول اي صور وخلق
ابن ادم وروي مثل على وزن فرس مبتدا خبره الجملة التي بعده اي صفته
وحاله العجيبة ان تسعة وتسعون منية متوجهة نحوه منتهية الى جانبه
وقيل خبره محذوف اي مثله مثل من يكون الى جانبه والى جنبه حال

سواء كان بالواو او ونحا تسع وتسعون منية ان اخطاته المنايا
وقع في الهرم تقدم بيانه في باب عيادة المريض عن ابي هريرة رض ان
النبي صلعم انه قال عمر امتي من ستين سنة الى سبعين عن ابي هريرة رض
انه قال رسول الله صلعم اعمار امتي ما بين ستين الى السبعين واقلهم اي
اقل امتي من يجوز اي يعبر ذلك اي السبعين **باب استحباب**
المال والعمر للطاعة من الصحاح عن ابن عمر رضهما انه قال رسول الله
صلعم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل
واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار
تقدم بيانه في كتاب فضائل القران عن سعد بن ابي وقاص انه قال
رسول الله صلعم ان الله يحب العبد التقي وهو من يتقي المعاصي وقيل
اراد به من لا يصرف ماله في المعاصي الغني يعني القلب الخفي عن اعين
الناس في نوافله لئلا يداخله الرياء وقيل الخفي من لا يتكبر على الناس
ولا يفتخر عليهم بالمال بل يجعل نفسه منكسرة من التواضع وقيل اراد به
خفي الذكر لخموله او تقليل التردد والخروج الى الاسواق ونحوهما **من**
الحسان عن ابي بكرة رض ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير
قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره و
ساء عمله عن عبيد بن خالد رض ان النبي صلعم اخى اي عقد الاخوة
بين رجلين فقتل احدهما في سبيل الله ثم مات الاخر بعده بجمعة او نحوها
فصلوا عليه فقال النبي عليه الصلوة والسلام ما قلتم قالوا دعونا الله
ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه اي الذي قتل فقال النبي عم فاين
صلوته اي صلوة الميت بعد صلوته اي صلوة القتيل وعمله بعد عمله
فان الميت قد عمل الطاعة بعده او قال صيامه بعد صيامه يعني هذه
الزايد التي زادها هذا بعد قتل ذاك يثاب عليها زايدا عليها وذلك لا

هذا ايضا مرابط في سبيل الله والا فلا عمل ازيد ثوابا على الشهادة جهادا
في سبيل الله واظهار الدين خصوصا في مبادي الدعوة اليه ومع قلة
اعوانه لما بينهما اللام فيه توطئة للقسم او للابتداء اي التفاوت
التي بينهما في القرب عند الله تعالى ابعد مما بين السماء والارض عن
ابي كبشة الانماري انه سمع رسول الله صلعم يقول ثلث اقسم عليهن
واحدثكم حديثا فاحفظوه اي الحديث واما الذي اقسم عليهن فانه
ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة بفتح الميم وكسر اللام اسم ما
اخذه الظالم ظلما فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب
مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر واما الذي احدثكم فاحفظوه فقال
انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما قيل هو علم كيفية صرف
المال في وجوه البر فهو يتقي فيه ربه يعني لا يصرف ماله في معصية ويصل
فيه رحمه اي بالمواساة الى اقاربه والاحسان اليهم بما احسن الله اليه
من المال ويعمل لله فيه بحقه اي بحق المال اي يؤدي ما في المال من الحقوق
كالزكوة والكفارات والنفقات واطعام الضيف وغيرها ويجوز
ان يكون الضمير في بحقه راجعا الى الله اي بحق الله الواجب في المال فهذا
بافضل المنازل وعبد رزقه علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية
يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فاجرهما اي اجر القسم الاول والثاني
سواء لان الثاني كانت نيته صرف المال في وجوه الخير لو كان له مال
فهو يثاب بنيته كما يثاب صاحب المال ببذل المال في وجوه الخير
وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه
ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق فهذا باخبث المنازل وعبد
لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل
فلان يعني لو كان لي مال لصرفته فيما تشتهيه نفسي من لبس الملابس

الفاخرة واستماع الملاهي والمناهي فهو نيته اي يجد الاثم ويكتب عليه
الذنب بنيته فقصد الفساد ووزرهما سواء اي وزر قسم الثالث و
الرابع صحيح ولا منافاة بين هذا وبين قوله عليه السلام ان الله تعالى تجاوز
عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم يعمل به لانه قد حمل هنا بالقول
اللسانى والمتجاوز عنه هو القول النفسي عن انس رضه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل و
كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت عن
شداد بن اوس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه اي اذلها واستعبدها وقيل اي حاسبها في الدنيا انه عمل خيرا
ام شرا فان كان خيرا حمد الله وان كان شرا تاب واستغفر وندم قبل ان
يحاسب في الاخرة وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
اي اعطى ما ارادت من المحرمات وتمنى على الله يعني العفو والمغفرة
والجنة من غير توبة واستغفار **باب الصبر والتوكل** والمراد بالتوكل
هو التوكل الخاص وهو ان يتيقن انه لا يصيبه الا ما كتب الله له من النفع
والضر **من الصحاح** عن ابن عباس رضهما انه قال رسول الله صلعم
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون
اي لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذا من صفة
الانبياء والاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا وهي درجة الخواص
واما العوام فقد رخص لهم الرقية والتداوي بالعلاج كما مر في بابها
وعن ابن عباس رضهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال عرضت على الامم اي اراني الله الانبياء مع اممهم فجعل اي
فطفق يمر النبي عم ومعه الرجل يعني لم يؤمن به الا رجل والنبي ومعه
الرجلان والنبي ومعه الرهط والنبي وليس معه احد فرايت سوادا

كثيرا سد الافق اي ستره من كثرته فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى
في قومه ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت
سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا
قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون من الكي وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بضم العين و
تشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل اخر قيل هو سعد بن عبادة
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها اي بتلك الدعوة
عكاشة لانه لم يؤذن له في ذلك المجلس بالدعاء الا الواحد وفيه تحريض
للناس على المسارعة الى الخيرات وطلب الادعية الصالحة من الصالحين
والصالحات لان في التاخير افات وقيل كان ذلك الرجل منافقا ولم يكن
مستحقا لتلك المنزلة فاجابه عم بكلام محتمل ولم يرد التصريح له بانك لست منهم
لحسن خلقه عن صهيب رضه انه قال رسول الله صلعم عجبا لامر المؤمن ان امره
كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له
وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وعن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله
صلعم المؤمن القوي اي في الاعتقاد بالله وفي التوكل عليه وقيل اراد به
من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم وعلمهم الخير خير واحب الى الله من
المؤمن الضعيف الذي يفر من الناس ولا يخالطهم لعدم تحمل اذاهم ولا
ينتفع الا نفسه وفي كل خير اي في كل مؤمن خير لقيام الايمان به اي في كل
امر من الاختلاط بالناس والاعتزال عنهم خير من وجه الا ان الاختلاط
معهم اولى احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز اي عن العمل بما
امرت ولا تتركه مقتصرا على الاستعانة بل كمال الايمان ان يجمع احدهما
بالاخر وان اصابك شيء مما تكرهه فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا

السراء الرخاء والخصب والنعماء والصحة
الضراء الشدة والزمانة والمصيبة

ولكن قل قدر الله اى كذا وكذا اى كان ذلك بتقديره ومشيته وما شاء الله
فعل لا مرد له معناه لاتنازع القدر ولاتتاسف على الفائت فان لو اى
لفظة لو تفتح عمل الشيطان اى تفتح فاتحة كلام يفضى الى عمل الشيطان لان
التكذيب بالقدر وعدم الرضاء بصنع الله تعالى من عمل الشيطان قيل النهى
عن التلفظ بلو انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما واما قوله عم فى قلب الحج الى
العمرة لو انى استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدى فليس من هذا
القبيل وانما هو كلام قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل من اعمال
الحج الى اعمال العمرة كما عرف بابه من الحسان عن عمر بن الخطاب رض سمعت
رسول الله صلعم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله يعنى لو اعتمدتم
بالله اعتمادا تاما وعلمتم ان الله لايخلف وعده فيما قال وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها لرزقتم لوصل اليكم رزقكم من غير سعى منكم كما يرزق الطير
تغدو اى تبكر خماصا بكسر الخاء المعجمة جمع خميص وهو الضامر والمراد هنا
الجايع وتروح اى تعشى بطانا بكسر الباء جمع بطين وهو عظيم البطن و
المراد الشبع يحكى ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون ابيض اللون
فينكره الغراب فيتركه ويذهب فيبقى الفرخ جايعا فيرسل الله اليه الذباب
والنمل فيلتقطها ويأكل الى ان يكبر قليلا ويسود فيرجع اليه الغراب فيراه
اسود فيضمه الى نفسه ويقعده اى يحفظه فهذا طير يصل اليه رزقه بلا سعى
وهو المراد فى الحديث قيل هذا الحديث ليس لمنع الناس عن الاكتساب والاحتراف
بل لتعليمهم وتعريفهم ان الرازق هو الله قال الشيخ ابو حامد من ظن ان التوكل
ترك الكسب بالبدن والتدبير بالقلب فقد اخطأ فانه حرام فى الشرع وقال
الامام القشيرى محل التوكل القلب والحركة بالظاهر لا ينافيه عن عبد الله
بن مسعود رض عن النبى عم انه قال ايها الناس ليس من شئ من زايدة يقربكم
الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شئ يقربكم من النار

ويباعدكم

ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين يعنى جبريل
وبروى وان روح القدس نفث اى اوحى او نفخ فى روعى اى فى
قلبى والغرض انه اوحى اليه وحيا غير جلى ان نفسا بفتح الهمزة ويجوز الكسر
لان الايحاء فى معنى القول لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله
واجملوا فى الطلب اى اكتسبوا المال الحلال بوجه جميل اى شرعى لا
يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصى الله انما قال استبطاء
الرزق دون ابطائه لان الرزق لا يبطئ عن وقته ولكن يستعجل قبل
وقته المقدر فاذا لم يات قبل ذلك الوقت استبطأ فانه اى الشأن
لايدرك ما عند الله من الجنة التى وعدها للمومنين او من الرزق الا
بطاعته فان قلت قد يدرك الرزق بالمعاصى قلت ما يدرك به لا بركة
فيه فكان ادراكه كعدمه او اريد بالادراك الطلب لانه لازمه او المراد به
الرزق الحلال عن ابى ذر انه قال رسول الله صلعم الزهادة فى الدنيا اى
ترك الرغبة فيها ليست بتحريم الحلال اى بان تحرم حلالا على نفسك بان لا تاكل
لحما ولاتلبس ثوبا جديدا فان الله تعالى قال لاتحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا ان لا تكون بما فى يديك
اوثق مما فى يدى الله يعنى ليكن اعتمادك بوعد الله من ايصال الرزق
اليك اقوى واشد مما فى يدك من المال فان ما فى يدك منه يمكن تلفه
وما عند الله باق وان تكون فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بضم
الهمزة مجهول المخاطب بها اى بالمصيبة ارغب فيها لو انها ابقيت لك
اى لو ان تلك المصيبة منعت واخرت عنك وهو حال من فاعل ارغب
والمعنى ان تكون فى حصول المصيبة وقت اصابتها ارغب من نفسك
فى المصيبة حال كونك غير مصاب بها لانك تثاب بوصولها اليك
ويفوتك الثواب اذا لم يصل اليك عنها عن ابن عباس رضهما انه قال

كنت خلف رسول الله صلعم يوما فقال يا غلام احفظ الله اي احفظ
حدود الله وامتثل اوامره واجتنب نواهيه يحفظك في الدنيا من الافات
والمكروهات وفي الاخرة من العقاب والدركات احفظ الله تجده
تجاهك اي تلقاك يعني اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك
في مهماتك اينما توجهت من الامور ويسهل امورك التي تقصدها اذا
سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
بشيء لم يضروك بشيء الا قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام اي اقلام
التقدير عن كتابة الاقدار والاقضية وجفت الصحف التي دون
فيها اقضية المخلوقين فلا يوضع عليها الاقلام بعد بتبديل شيء اخر
وعبّر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها
بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته **وعن** سعد رض انه قال رسول الله
صلعم من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن ادم
تركه استخارة الله والاستخارة طلب الخير ومعنى تركه ذلك انه لا يرضى
بما استخار له ويتركه ومن شقاوة ابن ادم سخطه اي غضبه بما قضى
له تبارك وتعالى من الافات والفقر والمرض وغير ذلك غريب **باب
الرياء والسمعة** يقال فعل ذلك سمعة اي ليريه الناس من غير ان يكون
قصده به التحقيق **من الصحاح عن** ابي هريرة رض انه قال رسول الله
صلعم ان الله لا ينظر اي نظر العطف والرحمة والاختيار الى صوركم
المجردة عن السير المرضية واموالكم العارية عن الخيرات ولكن ينظر الى
قلوبكم التي موضع التقوى واعمالكم التي يتقرب بها الى الله جعل الى ما
هو السر واللب وهو القلب وخالص العمل لانه تعالى منزه عن شبه نظر
المخلوقين فان نظرهم وميلهم الى الصور المعجبة والاموال الفائتة

عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء
عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وقد مر هذا في
كتاب الايمان وفي رواية فانا منه بريء اي من ذلك العمل لفاعله
يعني تركت ذلك العمل وفاعله لا اقبله ولا اجازي عليه لانه لم يعمله لي
عن جندب رض انه قال رسول الله صلعم من سمّع سمّع الله به يقال
سمعت به تسميعا وسمعه اذا شهرته يريد من عمل عملا من الطاعات لا
على وجه الاخلاص بل ليشتهر بين الناس بالصلاح جازاه الله بمثل فعله
بان يشهر عيوبه يوم القيمة ويفضحه على رؤس الاشهاد ومن يرائي
يرائي الله به يعني من فعل فعلا من الافعال الصالحة ليراه الناس
ويعطوه شيئا او يمدحوه على فعله يجزيه الله جزاء المرائين بان يقول له
اطلب جزاء فعلك ممن فعلته لاجله **وعن** ابي ذر رض انه قال قيل
لرسول الله ارايت الرجل اي اخبرني بحال الرجل يعمل العمل من الخير
خالصا لله ويحمده الناس عليه هل يبطل ثوابه بمدح الناس اياه
ام لا قال تلك عاجل بشرى المومنين يعني ثوابهم العاجل في الدنيا
بان يوقع المحبة في قلوب الناس والذكر بالخير على السنتهم واما ثوابهم
في الاخرة فالجنة واللقاء وفي رواية ويحبه الناس عليه اي على الخير
من الحسان عن ابي سعيد بن ابي فضالة رض بفتح الفاء والضاد المعجمة
عن رسول الله صلعم قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب
فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فان الله اغنى
الشركاء عن الشرك **عن** عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلعم يقول
من سمّع الناس بعمله سمّع الله به اسامع خلقه بالنصب على المفعولية
جمع اسمع اي يفضحه يوم القيمة وروي بالرفع صفة لله اي الذي هو سامع
خلقه وحقره وصغره **عن** انس رض ان النبي عم قال من كانت نيته

طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه بان جعله قانعا بالكفاف ولا يتعب
نفسه في طلب الزيادة فهذا هو الغنى الحقيقي وجمع له شمله اي مفترقا
يعني جعله مجموع الخاطر بتهيئة اسبابه من حيث لا يدري واتته الدنيا
وهي راغمة الواو للحال اي ذليلة حقيرة لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
اي فرق اجره ولا ياتيه منها الا ما كتب له عن ابي هريرة انه قال قلت
يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبني
الحال التي رآني عليها اي انه اعجبه ثناء الناس لا انه اعجبه ليعلم منه ذلك
ويعظم عليه لانه رياء وقيل انما اعجبه رجاء ان يعمل من رآه بمثل عمله
فيكون له مثل اجره لان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من
عمل بها فقال رسول الله صلعم رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر
السر من جهة اخلاصك واجر العلانية من اقتداء الناس بك عن
ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم يخرج في اخر الزمان رجال
يختلون الدنيا اي يرادون اهلها بالخداع بالدين اي بعمل اهل
الدين يلبسون للناس جلود الضان اي يلبسون الصوف ليظنهم
الناس زهادا عبادا تاركين للدنيا من اللين واراد باللين التملق
والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم السنتهم احلى من
السكر وقلوبهم قلوب الذئاب اي مسودة من شدة حب الدنيا
والجاه وكثرة العداوة والبغض والصفات الذميمة الراسخة
في قلوبهم يقول الله تعالى ابي الهمزة للاستفهام اي باضعافي اياهم
يغترون المراد بالاغترار ههنا عدم الخوف من الله وترك التوبة
من فعلهم القبيح اي افلا يخافون من سخطي وعقابي ام علي يجترؤن
بمكرهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة والاجتزاء الانبا ط

والفتح تبني الباء للقسم اي بحق عظمتي حلفت لابعثن على اولئك
اي على هولاء الرجال ومن في منهم للتبيين فتنة اي عذابا او متعلقا
بفتنة اي فتنة ناشية منهم تدع اي تترك تلك الفتنة الحليم اي العالم
العاقل فيهم حيران اي متحيرا لا يقدر على دفع ذلك العذاب عن نفسه
لشدته وصعوبته وفي بعض النسخ الحكيم بالكاف معناهما واحد عن
ابن عمر رضهما عن النبي عم انه قال ان الله تبارك وتعالى قال لقد
خلقت خلقا السنتهم احلى من السكر وقلوبهم امر من الصبر بكسر الباء
الدواء المر فبي حلفت لاتيحنهم اي لاقدرن لهم فتنة تدع الحليم فيهم
حيران افبي يغترون ام علي يجترؤن عن ابي هريرة رض انه قال
رسول الله صلعم ان لكل شئ شرة وهي بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء
المهملة المفتوحة النشاط والرغبة والجدة في العبادة ولكل شرة
فترة يعني ان العابد يبالغ فيها في اول امره وكل مبالغ يفتر وسكن حدته
ومبالغته بعد حين فان صاحبها اي صاحب الشرة سدد اي قصد
السداد يعني استقام في العمل من غير غلو ولا تقصير وقارب اي دنى
من التوسط فارجوه اي كونوا على رجاء منه على الخير فان من سلك
الطريق المتوسط يقدر على المداومة والمواظبة وافضل الاعمال
عند الله ادومها وان قل وان بالغ في العمل واتعب نفسه عجز عن المداومة
على ذلك وانقطع عنه بل ربما اذا بالغ واقبل الناس عليه بوجوههم
اغتر بنفسه وتداخله انه خير من غيره فيصير احمق معجبا بنفسه متكبرا
بعمله ولهذا قال عليه السلام وان اشير اليه بالاصابع اي وان صار معروفا
مشهورا بالعبادة فلا تعدوه اي لا تعدوه شيا يعني فلا تعتقدوا فيه
صلاحا ولا تتوقعوا فيه فلاحا ولا تعدوه من اهل الخير وهذا في حق من
بالغ في العبادة للشهرة واما من خلصت نيته وصدقت طويته فهو لا

عن هذا ومن هذا من اجتهد واتى العبادة كل الاجتهاد فروا من الناس
وسكنوا المواضع الخالية حذرا من الرياء واجتماع الناس اليهم فلما
تم لهم الامر سكنوا البلاد ودعوا العباد الى الله واقتصدوا [illegible]
اى توسطوا فى العبادة والرياضة ولم يغتروا باقبال الناس عليهم لان
قلوبهم صارت مطمئنة بالحق فرتبة بنور التجلى فصارت كالبحر لا يكدرها
القاذورات لصفاء خواطرهم وعن انس رض عن النبى صلعم قال بحسب امرئ
البار زايدة اى يكفيه من الشر ان يشار اليه بالاصابع فى دين او
دنيا لان من اشتهر فى خصلة من الخصال الدينية او الدنيوية قلما
يسلم من الافات الخفية كالعجب والكبر والرياء والسمعة وغير ذلك الا
من عصمه الله تعالى روى انه قيل للحسن البصرى ان الناس اشاروا اليك
بالاصابع فقال لا يعنى النبى عم ذلك وانما عنى به المبتدع فى دينه والفاسق
باب البكاء والخوف من الصحاح عن ابى هريرة رض انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو تعلمون ما اعلم اى من شدة
العذاب وغضب الله وصفة النار لبكيتم كثيرا من خشية الله ولضحكتم
قليلا فان قيل الخطاب للمؤمنين خاصة فليس ثمة ما يوجب تقليل
الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل النار عاقبته الجنة لا محالة
مخلدا فيها فكان مدة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور
نسبة شئ يسير الى ما لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان عاما فليس
للكافر ما يوجب ضحكا اصلا قلنا الخطاب للمؤمنين وخرج فى مقام
ترجيح الخوف على الرجاء اخافة على الخاتمة عن ام العلاء الانصارية انها
قالت قال رسول الله صلعم والله لا ادرى وانا رسول الله الواو فيه
للحال ما يفعل بى ولا بكم ما هذه للاستفهام لا يجوز حمل نفى الدراية على تردده
عليه السلام فى مآل امره لدلالة الكتاب والسنة على اجتبائه تعالى اياه ده

بل يحمل على نفى علم الغيب عن نفسه بالمقدور والمكنون من امره واخرته
وكان هذا القول منه عليه الصلوة والسلام حين قالت امرأة فى حق عثمان
ابن مظعون لما توفى هنيئا لك الجنة زجرا لها على سوء الادب بالحكم
على الغيب وقيل كان قبل نزول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قال الحسن البصرى معناه لا ادرى اموت ام اقتل ولا ادرى
ما يفعل بكم مثل ما فعل بالامم المكذبة من رمى الحجارة من السماء والخسف
ومسخ الصور ام لا وعن جابر رض وابن عمر رضهما انهما قالا قال رسول الله
صلعم عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذب فى هرة
لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت
جوعا تقدم بيانه فى الصدقة ورأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه
بالضم ثم السكون اى معاه فى النار وكان اى عمرو بن عامر اول من سيب
السوائب اى وضع تحريم السوائب جمع سائبة وهى الناقة التى سيبها
الرجل عند برئه من المرض او قدومه من السفر فيقول ناقتى سائبة
فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن حوض ولا علف ولا تحمل عليها ولا تركب ولا
تحلب فكان ذلك تقربا منهم الى اصنامهم وقيل هى الناقة التى ولدت
عشر اناث على التوالى وكانوا يسيبون العبد فيقولون للعبد هو سائبة
فيعتق ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع ماله اذا لم يكن له وارث حيث شاء
وعن زينب بنت جحش ان رسول الله صلعم دخل عليها يوما فزعا يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب اى قرب خروج جيش يقاتل
العرب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج اى سده الذى بناه ذو
القرنين وهما طايفتان كافرتان من الترك مثل هذه وحلق باصبعيه
الابهام والتى تليها اى جعلهما حلقة والمراد انه لم يكن فى ذلك الردم
ثقبة الى اليوم وقد انفتحت فيه وانفتاحها من علامات يوم القيمة

[illegible] خشاش الارض حشراته

فاذا التشعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال وسياتي ذكره ان شاء الله
قالت زينب فقلت يا رسول الله افنهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث مصدر خبث يخبث والمراد به الفسق والفجور عن ابي
عامر الاشعري انه قال رسول الله صلعم ليكونن في امتي اقوام يستحلون
الحر هو مخفف الحرج وهو الفرج اي يستحلون الفروج بالانكحة الفاسدة
او بالزنا زاعمين ان الرجل والمراة اذا رضيا حل بينهما جميع انواع
الاستمتاعات ويقولون المراة مثل البستان فكما ان لصاحب البستان
ان يبيح ثمرة بستانه لمن شاء فكذلك يجوز للزوج ان يبيح زوجته لمن
شاء وهذا معتقد الملاحدة والجوالق والقلندرية والحرير والخمر
والمعازف بفتح الميم جمع معزف من العزف اللعب بالة اللهو تضرب وقد
عزف يعزف كانه اخذه من عزف السحاب والجن وهو صوتهما ولينزلن
اقوام الى جنب علم اي جبل يروح عليهم اضمر فاعله اعتمادا على فهم السامع
يقال راح القوم وتروحوا اي ساروا اي وقت كان يعني يانيهم راعيهم
كل حين بسارحة اي بماشية لهم التي تسرح بالغداة من الغنم وغيرها
ينتفعون بالبانها واوبارها ياتيهم يوما من الايام رجل لحاجة يلتمس
منهم قوتا فيمنعونه فيقولون له ارجع الينا غدا لنعطيك فيبيتهم الله اي
يرسل عليهم العذاب او الهلاك بياتا اي في الليل ويضع العلم اي الجبل
على بعضهم حتى يهلكوا فلم ير منهم اثر ويمسخ اخرين اي يغير صور بعضهم
قردة وخنازير الى يوم القيمة ولم يبين في هذا الحديث مكانهم ولادينهم
وانما افاد انه يكون في اخر الزمان نزول الفتن ومسخ الصور في هذه الامة
كما كان في سائر الامم عن ابن عمر رضهما انه قال رسول الله صلعم اذا انزل
الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم من الصالح والطالح
يعني يصيب الصالح ما اصاب الطالح بشومه ثم بعثوا يوم القيمة على اعمالهم

يبعث

ای یذهب رجل في وقت الرواح

يبعث الصالح على اعماله الصالحة فيفوز والفاجر على معصيته فيعذب
وعن جابر رضه انه قال رسول الله صلعم يبعث كل عبد اي يحشر يوم القيمة
على ما مات عليه من العمل من الحسان عن ابي هريرة رضه انه قال رسول
الله صلعم ما رايت مثل النار اي شدة وهولا نام هاربها اي صار غافلا
عنها يعني ينبغي للهارب من عذاب النار ان يفر عن المعاصي والمناهي
كل الفرار ليمكنه الخلاص من الم الجحيم ولا مثل الجنة اي بهجة وسرورا نام
ل طالبها ينبغي لطالبها ان يجتهد كل الجهد في الاتيان بالاوامر طالبا بذلك الاشتياق
لحضرة ذي الجلال ليمكنه الوصول الى النعيم المقيم وعنه انه قال رسول الله
صلعم لا يلج النار اي لا يدخلها من بكى من خشية الله هذا رجاء للعصاة
التائبين الباكين من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وذلك من التعليقات
المستحيلة وعن ابي ذر انه قال رسول الله صلعم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء اي صاحت واتت من كثرة ما فيها من
الملائكة وفي الصحاح الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل احمالها
وهذا مثل وايذان بكثرتهم فيها وتقرير عظمته تعالى وان لم يكن ثمه اطيط
وحق لها على صيغة المجهول اي ينبغي لها ان تئط اي تصيح وتان
والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ن ساجدا لله قيل ان لها اطيطا وصريرا متناسبا منه اخذت الالحان
والتناسبات الموسيقية وقيل اطيطها من خشية الله فاذا كانت
تخشى من الله العظيم من انها جماد وموضع عبادة الملائكة فالانسان
اولى بان يخشى مع انه ملوث بالذنوب وقيل اطيطها من ازدحام
الملائكة فيها في السجود والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرشات جمع فراش ولخرجتم الى الصعدات
صعدة بضمتين جمع صعد وهو جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع

كظلمة وظلمات وهي فناء الدار وحجر الناس بين يديك يعني وخرجتم
من منازلكم الى البراري والصحاري تجأرون اي تتضرعون الى الله
رافعين اصواتكم بالدعاء وتعلى الرجل من نزول البلاء قال ابو ذر يا ليتني
كنت شجرة تعضد اي تقطع يعني يا ليتني كنت بريئا من الذنوب لم احشر
يوم القيمة كالشجرة التي تعضد ولم اعذب وهذا القول منه من غاية خشية الله
تعالى ظاهره يدل انه من كلام ابي ذر وقيل هو من كلامه عم عن ابي هريرة
رضه انه قال رسول الله صلعم من خاف اي من عدو ادلج اي هرب في
اول الليل لان العدو يغير في اخره ومن ادلج بلغ المنزل يريد من خاف (ف)
الله فليهرب من المعاصي الى الطاعات الا حرف تنبيه ان سلعة الله
غالية اي رفيعة القيمة لا يليق بثمنها الا النفس والمال الا ان سلعة الله
الجنة عن انس رضه ان النبي عم قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار
من ذكرني يوما وهذا بشرط ان يكون مؤمنا بنبينا محمد عليه الصلوة والسلام
او بنبي اخر من الانبياء قبل نسخ دينه او خافني في مقام من ارتكاب معصية
من المعاصي كما قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى عن عائشة انها قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية والذين يؤتون ما آتوا اي يعملون
ما عملوا وقلوبهم وجلة اي خائفة اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون
قال لا يا ابنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون
وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك الذين يسارعون في الخيرات
وهذا يدل بان مقام الخوف افضل من مقام الرجاء وبه قال بعضهم عن
ابي بن كعب انه قال كان رسول الله صلعم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال
يا ايها الناس اراد المشركين اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة اي
الزلزلة وهي النفخة الاولى التي يموت منها الخلق وتتزلزل الارض عندها

تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية التي يحيى فيها الخلق جاء الموت بما
فيه اي مع ما فيه من احوال القبر والقيمة جاء الموت بما فيه عن ابي سعيد
الخدري انه قال خرج رسول الله صلعم للصلوة فرأى الناس كأنهم يكتشرون (وان)
من الكشر ظهور الاسنان للضحك قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات (ت)
لشغلكم عما ارى اي من التبسم والضحك الموت مرفوع فاعلا لشغل او
خبر مبتدأ محذوف ويجوز النصب باضمار اعني والجر صفة لهادم
اللذات فاكثروا هادم اللذات الموت يعني اهدموا اللذات بذكر (ذكره)
الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول انا بيت الغربة وانا
بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود واذا دفن العبد المؤمن (من)
قال له القبر مرحبا واهلا اما اي اعلم ان كنت ان هذه مخففة من المثقلة
لاحب افعل تفضيل بني للمفعول من يمشي على ظهري الي متعلق باحب
فاذ وليتك اليوم اي صرت حاكما قادرا عليك وصرت الي مقهورا
تحت فعلي بك فسترى صنيعي اي فعلي بك قال فيتسع اي القبر له مد
بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال
له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الي
فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم اي ينضم
القبر عليه من كل جانب ويعصره حتى تختلف اضلاعه اي تدخل بعضها
في بعض قال اي الراوي وقال رسول الله صلعم باصابعه اي اشار بها
فادخل بعضها في جوف بعض تصويرا لاختلاف الاضلاع فيه اشارة
الى شدة اختلافها قال اي رسول الله صلعم ويقيض له اي يوكل عليه
سبعون تنينا نوع من الحية العظيمة لو ان واحدا منها نفخ في الارض
ما انبتت شيئا ما هذه نافية ما بقيت الدنيا ما هذه مصدرية
فتنهشه وتخدشه اي يلدغنه حتى يفضي به اي يوصل الى الحساب

وقال رسول الله صلعم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران عن ابي جحيفة انه قال قالوا يا رسول الله قد شبت اي صرت
اشيب قال شيبتني هود اي جعلتني اشيب سورة هود وذلك لان فيها
فاستقم كما امرت فان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى
الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسير
جدا واخواتها اي واشباهها من السور التي ذكر فيها احوال القيمة و
عذابها لما عراني من الهم والخوف على امتي يقال عراني هذا الامر اي غشيني
وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت **باب تغيير الناس** من الصحاح عن ابن عمر رضهما انه قال
رسول الله صلعم انما الناس كالابل المائة لا تجد فيها راحلة وهي البعير الذي
يرحله الرجل جملا كان او ناقة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء للمبالغة يريد
ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة الصالحة للركوب
التي لا توجد في الابل الكثيرة القوية على الاحمال والاسفار وقيل معناه
الناس في احكام الدين لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا رفيع
على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة عن ابي سعيد الخدري انه قال
رسول الله صلعم لتتبعن سنن من قبلكم والمراد به طرايق اهل الاهواء
والبدع التي ابتدعوها من قبل انفسهم بعد انبيائهم من الافعال
القبيحة شبرا بشبر او ذراعا بذراع اي ستفعلوا مثل فعلهم سواء بسواء
حتى لو دخلوا جحر ضب اي ثقبة لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود اي
المتبوعون هم اليهود والنصارى ام قوم اخرون قال فمن اي فمن
يكون غيرهم يعني المتبوعون هم لا غير استفهام على سبيل التقرير
وعن مرداس الاسلمي رضه انه قال رسول الله صلعم يذهب الصالحون
اي يموتون الاول فالاول بالرفع على الفاعلية اي يذهب الاول

وبالنصب

وبالنصب على الحال اي واحدا فواحدا وتبقى حفالة بضم الحاء هو
الردي من كل شيء كحفالة الشعير او التمر وهو ما يسقط من رديها لا
يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال ما باليت الشيء
ومن الشيء مبالاة وبالية وبالة اي لم اهتم ولم اكترث به اي ما ابالي
به وقيل بالة اي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف ويجوز ان يكون
معناه حالة اي لا يبالي الله حالة من احوالهم بسوء حالهم من الحالة
عن ابن عمر انه قال رسول الله صلعم اذا مشت امتي مطيطيا بالمد وقد
ومقصورة بمعنى التمطي والتبختر ومد اليدين ويروى بغير ياء الاخيرة
ونصبه مفعول مطلق وقيل منصوب على الحال اي اذا صارت
امتي متكبرين وخدمتهم ابناء الملوك ابناء فارس والروم وهذا
الحديث من ادلة نبوته عم لمطابقة اخباره للواقع فان الصحابة
لما فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا اولادهم فاستخدموهم
وتجبروا وتكبروا واسلط الله شرارها على خيارها كتسليط قتلة عثمان
عثمان عليه ثم تسليط بني امية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا غريب
عن حذيفة رضه ان النبي عم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم
والمراد به الخليفة او السلطان وتجتلدوا اي تتقابلوا باسيافكم يعني
يحارب بعض المسلمين بعضا بالسيوف وترث دنياكم شراركم اي
يصير الملك والمال في ايدي الظلمة وعنه انه قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا اي اكثرهم مالا و
اطيبهم عيشا وانفذهم حكما لكع بن لكع اي لئيم بن لئيم او المراد به
من لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق وحذف التنوين من لكع الاول
لاجراء اللفظين مجرى علمين خسيسين لئيمين ثم في بعض النسخ
بنصب اسعد على انه خبر كان وفي بعضها برفعه على ان يكون الضمير

ان يكون للشان والجملة بعده تفسير الضمير المذكور عن محمد بن كعب القرظي
قال حدثني من سمع علي بن ابي طالب رض انه قال انا لجلوس عند رسول ار
صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير وهو كان
من اغنياء قريش هاجر وترك النعمة بمكة وكان من كبار الصحابة واصحاب
الصفة الساكنين في مسجد قباء ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو فلما
راه النبي عم بكى للذي اي للامر الذي كان فيه من النعمة والذي هو
فيه اليوم ثم قال النبي عم كيف بكم اي كيف يكون حالكم اذا غدى احدكم
في حلة وراح في حلة يعني اذا كثرت اموالكم بحيث يلبس كل واحد منكم اول
النهار حلة واخره اخرى من غاية التنعم ووضعت بين يديه صحفة اي
قصعة ورفعت اخرى وسترتم بيوتكم اي زينتموها بالثياب النفيسة
من فرط التنعم كما تستر الكعبة فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا
اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة اي نستغني عن تحصيل القوت هذان
الجملتان سيقتا لبيان كونهم يومئذ خيرا منهم اليوم قال لا اي ليس
الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير منكم يومئذ لان طيبات الدنيا افة
الدين عن انس رض انه قال رسول الله صلعم ياتي على الناس زمان الصابر
فيهم اي في اهل ذلك الزمان على دينه كالقابض على الجمرة وهو الحطب
المحترق قبل ان تخبو ناره اي يسكن ناره يعني ان القابض على الجمرة
لا يقدر ان يصبر عليه لاحتراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر
على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف
الايمان غريب عن ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم اذا كان امراؤكم
خياركم واغنياؤكم اسخياؤكم واموركم شورى مصدر بمعنى التشاور
اي ذو شورى بينكم لا ينفرد احد برأي دون صاحبه فظهر الارض خير لكم
من بطنها ظهرها كناية عن الحيوة وبطنها كناية عن الممات واذا كان

امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاؤكم واموركم الى نسائكم فبطن الارض
خير لكم من ظهرها غريب عن ثوبان انه قال رسول الله صلعم يوشك الامم
اي يقرب ان تداعى اصله تتداعى عليكم اراد بالامم فرق الكفر اي تجتمع
ويدعوا بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من
الديار والاموال كما تداعى الاكلة اي الفئة او الجماعة الاكلة بعضهم
بعضا على قصعتها التي يتناولونها بلا مانع ولا منازع فياكلونها
كذلك ياخذون ما في ايديكم بلا تعب ينالهم فقال قائل ومن قلة نحن تتداعى
علينا يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل وهو بضم
الغين المعجمة ما يجيء فوق السيل من زبد ووسخ وقيل ما يبس من النبت
كالتبن والحشيش تحمله الماء والقاه في الجوانب يعني لا يكون لكم قوة
وشجاعة بل تخافون من الاعداء وتكونون متفرقين ضعيف الحال
داني القدر ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة اي الهيبة منكم
وليقذفن اي ليرمين في قلوبكم الوهن اي الضعف قال قائل يا رسول الله
وما الوهن ليس السوال عن نفس الوهن بل عن سببه وموجبه قال
حب الدنيا وكراهة الموت فانهما يدعوكم الى احتمال الذل من العدو
ووقوع الوهن باب من الصحاح فيه ذكر الانذار والتحذير عن عياض
ابن حمار المجاشعي ان رسول الله صلعم قال ذات يوم في خطبته الا ان
ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته اي اعطيته
فهذا من مقول الله تعالى اي اعطاه الله عبدا حلال اي لا يستطيع احد
ان يحرمه من تلقاء نفسه ويمنعه من التصرف تصرف الملاك في املاكهم
قيل يمكن ان يكون المراد بهذا نفي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب والبحيرة هي الولد العاشر من الناقة

عمى
من صدور عدوكم
ل الله

كانوا يسيبون الام والولد ويشقون اذن الولد للعلامة فلم يركبها و
الوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا
الذكر والحام على ما قاله ابن عباس وابن مسعود اذا نتجت من صلب
الفحل عشر ابطن قالوا حمى ظهره وسيب لاصنامهم فلا يحملوا عليه واني
خلقت عبادي حنفاء كلهم اي مستعدين لقبول الحق والميل عن الضلال
الى الاستقامة وقيل معناه طاهري الاعضاء من المعاصي لا انه خلقهم
كلهم مسلمين لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل
اراد انه خلقهم مؤمنين لما اخذ عليهم الميثاق وقال الست بربكم فقالوا
بلى فلا يوجد احد الا وهو مقر بان له ربا وان اشرك به وانهم اتتهم الشياطين
فاجتالتهم اي ساقتهم الشياطين عن دينهم يقال اجتال الرجل الشيء
اذا ساقه وذهب به وقيل معناه حملتهم على جولانهم اي الخرافهم وميلهم
عن الدين والجائل الزائل والمائل عن مكانه اضاف الفعل وهو الاجتيال
الى السبب له وهو الشياطين لانه تعالى جعلهم سببا لاظهار مشيئته فيهم
وحرمت اي الشياطين عليهم ما احللت لهم يريد به البحيرة والسائبة
وغيرهما وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا اي حجة وبرهانا
قيل هذا على سبيل التهكم اذ لا يجوز على الله ان ينزل برهانا ان يشرك به غيره
وان الله نظر الى اهل الارض اي رآهم حين وجدهم متفقين على الشرك
منهمكين في الضلالة وذلك قبل مجيء الرسول عم فمقتهم اي ابغضهم بسوء
صنيعهم عربهم وعجمهم والمقت في الاصل ابتداء البغض وانما ابغضهم
لانهم كانوا قبل مجيء محمد عم كفارا زعم بعضهم ان ابن الله وبعضهم شريك الله
وغير ذلك وباقي الناس كانوا يعبدون الاصنام والشمس والنار وغير
ذلك الا بقايا من اهل الكتاب وهم الذين امنوا بعيسى عم قبل مبعث

نبينا عم وبقوا على متابعته ثم امنوا بنبينا صلعم وقال اي الله تعالى
انما بعثتك يا محمد لابتليك اي لامتحنك بتبليغ الرسالة على حمل تصبر
على ايذاء قومك اياك وابتلي اي ولامتحن الخلق بك في قبول الرسالة عنك
منك وابتلاؤه تعالى عايد الى عباده لا الى استعلامه وانزلت عليك
كتابا اي القران لا يغسله الماء اي لا يفنى ابدا بل هو محفوظ في صدور
الذين اوتوا العلم يعني يسرت حفظه عليك وعلى امتك فاذا كنتم تحفظونه
فكيف يغسله الماء عن صدوركم قال تعالى هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم قيل وكانت الكتب المنزلة لا تجمع حفظا بل انما يعتمد
في حفظها على الصحف بخلاف القران تقراه نائما ويقظانا اي تجمعه حفظا
حالتي النوم واليقظة او تقراه في نومك وذلك لرسوخه في حافظتك
او تقراه في يسر وسهولة يقال للرجل القادر على الشيء الماهر به هو يفعله
نائما وقيل اراد بالغسل النسخ مجازا فالمراد بالماء الكتاب كقوله
ض تعالى انزل من السماء ماء وقيل كتابا سماويا وقد يستعمل الغسل في الادحاض
والابطال وقيل اراد به غزارة معناه وكثرة فوائده من قولهم مال فلان
لا يفنيه الماء والنار وان الله امرني ان احرق قريشا اي اهلك كفار
قريش فقلت ربي اذا يثلغوا راسي اي يشدخوه ويكسروه فيدعوه
خبزة اي يتركوه مثل خبزة تبريد لا اقدر على محاربتهم لقلة جيشي وكثرتهم
قال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم اي اغز معهم نغزك اي نجهز غزوك
معهم يقال اغزيت فلانا اي جهزته للغزو وهيئت اسبابه يعني ننصرك
ونقوي جيشك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة
مثله اي خمسة امثال جيشهم من الملائكة كما فعل يوم بدر وقاتل بمن
اطاعك من عصاك عن ابن عباس رضهما لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين صعد النبي عم الصفا اي اسم جبل بمكة فجعل اي طفق

ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني عدي لبطون قريش والبطن
دون القبيلة وهما قبيلتان من اقارب النبي عم حتى اجتمعوا فقال
ارايتكم اي اخبروني لو اخبرتكم ان خيلا اي جيشا بالوادي موضع مع
بقرب مكة تريد ان تغير عليكم من الغارة النهب اكنتم مصدقي بتشديد
الياء مضافا الى ياء المتكلم اي تصدقونني فيما اخبرتكم قالوا نعم ما
جربنا عليك الا صدقا يعني جربناك وما راينا منك الا صدقا كانوا يعتقدون
انه عم صادقا في الامور الدنيوية ويكذبونه فيما يخبرهم من امر الدين والاخرة
قال فاني نذير اي منذر لكم بين يدي عذاب شديد اي قبل نزول عذاب
شديد بكم يعني انكم لم تؤمنوا ان ينزل عليكم عذاب عن قريب فقال ابو لهب وهو
عم رسول الله صلعم وانما كنا لشهرته بكنيته واسمه عبد العزى تبا لك اي
خسرانا نصب على المصدر سائر اليوم منصوب على الظرفية الهذا
جمعتنا فنزلت جوابا له على سبيل الدعاء عليه تبت يدا ابي لهب
اي خسرت واهلكت نفسه وتب اي هلك وهذا خبر كقولهم اهلكه الله
وقد هلك ويروى نادي يا بني عبد مناف انما مثلي ومثلكم كمثل رجل
راى العدو فانطلق يربا اهله اي يصير لهم ربيئة اي رقيبا يحفظهم
من عدوهم لئلا ياتيهم بغتة ولا يكون الا على جبل او شرف ينظر منه ويقال له
الديدبان فخشي اي هذا الرجل اذ راى العدو ان يسبقوه يعني انه لو
اتى قومه ليخبرهم لسبقه العدو واغاروا عليهم قبل وصوله اليهم فجعل اي
شرع يهتف اي يصيح وينادي من راس الجبل يا صباحاه وهي كلمة
انذار بامر مخوف عن ابي هريرة رض انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين دعا النبي عم قريشا فاجتمعوا فعم اي النبي عم في النداء وخص
فقال يا بني كعب بن لوي انقذوا اي خلصوا انفسكم من النار يا بني
مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني

عبد الشمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من
النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا
انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله
شيا اي لا اقدر ان ادفع عنكم شيا من عذاب الله ان اراد ان يعذبكم فانما
اشفع لمن اذن الله له فيه وانما قال عم في حقهم بهذا الترغيبهم على الايمان
والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته وتهاونوا غير ان لكم رحما اي قرابة سابلها
ببلالها اي ساصلها بصلة الرحمة وفي رواية يا معشر قريش اشتروا
انفسكم اي خلصوا انفسكم من النار بترك الكفر وبالطاعة لما جئت به
والانقياد له لا اغني عنكم من الله شيا اي لا ابعد عنكم شيا من عذاب الله
اي لا اقدر على تبعيده من قولهم اغن عني كذا اي ابعده ونحه يا بني
عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني
عنكم من الله شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك شيا يا فاطمة بنت
محمد سليني ما شئت من مالي قيل الظاهر انه ليس من المال المعروف اذ لم يثبت
انه عم كان ذا مال لا سيما بمكة وانما عبر به عما يملكه من الامر وينفذ تصرفه
فيه ويحتمل ان الفصل بين من وما وقع ممن يحققه من الرواة والاصل
ان يكتبان متصلين اي مما لي من امر الشرع لا اغني عنك من الله شيا
من الحسان عن ابي موسى رض انه قال رسول الله صلعم امتي هذه
مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة تاويله ان من اقتدى به عم كما
ينبغي وحبه قولا وعملا او يكون المراد عذاب دايم لان من فعل كبيرة
فقد استحق العذاب ثم امره الى الله تعالى ان شاء عاقبه وان شاء
يعفو عنه عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل عن ابي عبيدة
ومعاذ بن جبل رضهما عن رسول الله صلعم انه قال ان هذا الامر اي الدين
والاسلام وما بعث به عم بدا اي ظهر نبوة ورحمة نصب على التمييز

او الحال يعني اول الدين الى اخر زمانه عم لم يكن فيه باطل بل كان جميعه زمان
نزول الوحي والرحمة ثم يكون خلافة ورحمة يعني ثم كان بعد وفاته عم زمان
شفقة ورحمة وعدل وذلك زمان الخلفاء الراشدين ثم ملكا عضوضا
مبالغة من العض بالسن اي يصيب الرعية فيه ظلم كانهم يعضون فيه عضا
وروي بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخبيث الشرير يعني يكون ملوك يظلمون
الناس ويوذونهم بغير حق ثم كائن اي الامر جبرية نصب على انه خبر كائن
اي قهرا وغلبة وعتوا اي تجاوزا وفسادا في الارض يعني يغلب الظلم والفساد
على الملوك كما هو الآن كذلك يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون
على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلعم
يقول وقيل انه عم كان يتحدث في الخمر فقال اول ما يكفا على صيغة المجهول
يقال كفات الاناء اي املته وكببته لافراغ ما فيها والمراد هنا الشرب
قال الراوي يعني الاسلام قيل وصوابه في الاسلام لعلها سقطت من
لفظ الراوي كما يكفا الاناء يعني الخمر اي ان اول ما يمال اي في الاسلام
من الاشياء المحرمة تغيير اسرعا شبيه قلب الاناء بما فيه الخمر قيل فكيف
يا رسول الله وقد بين الله فيها اي في الخمر ما بين يعني كيف يشربون الخمر
وقد بين الله تحريمها قال يسمونها بغير اسمها اي يسمونها باسم النبيذ
والمثلث فيستحلونها ولين بذلك وقيل يتخذونها من الذرة
والعسل وغيرهما ويعتقدون حل هذه الاشربة ويقولون ليست بخمر
لان الخمر ما يتخذ من العنب وهذا باطل لان الخمر ما خامر العقل اي ستره
سواء كان من العنب **كتاب الفتن** جمع الفتنة وهي الامتحان
والاختبار **من الصحاح** عن حذيفة رضه قال قام فينا رسول الله
صلعم مقاما نصب على المصدر اي خطبنا ووعظنا واخبرنا بما يظهر
من الفتن ما ترك شيئا يكون صفة شيئا وهي تامة في مقامه اسم

الزمان ذلك صفة اي في زمان عصره الى قيام الساعة الا حدث به
اي بذلك الشيء الكائن حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هولاء وانه اي وان الشان ليكون منه الشيء اي ليقع شيء مما ذكره
رسول الله صلعم قد نسيته فاراه على صيغة الفاعل فاذكره عند وقوعه
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه وعن حذيفة انه
قال سمعت رسول الله صلعم يقول تعرض الفتن على القلوب اي توضع
عليها وتبسط من عرض العود على الاناء يعرضه اي وضعه عرضا كالحصير
عودا عودا بالرفع كذا ذكره مسلم والمولف اختار رفعه واثبته بفعل
محذوف اي ينسج عود عود واحد العيدان وهو ما ينسج به الحصير من طاقاته
او خبر مبتدا محذوف وروي بالنصب في غير المصابيح حالا اي ينسج
على هذه الحال قيل تعرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا وينسج واحدة
بعد واحدة كالحصير الذي ينسج عودا عودا او يعرض عليها فيوثر فيها
واحدة بعد واحدة كتاثير العيدان الحصير في جنب النائم عليه واحدا
بعد واحد اي يعرض مترادفة بعضها خلف بعض اراد بالفتن الاعتقادات
الفاسدة فاي قلب اشربها على صيغة المجهول اي الفتن يقال اشرب
قلبه محبته كذا اي خالطه وحل محل الشراب يعني اي قلب اختلط بها
اختلاط الصبغ بالثوب نكتت فيه على صيغة المجهول ايضا اي
نقطت واثرت في قلبه نكتة اي نقطة سوداء واصل النكت ضرب
الارض بقضيب فيوثر فيها واي قلب انكرها اي امتنع عن قبول
تلك الفتن نكتت فيه نكتة بيضاء يعني ظهر فيه النور حتى تصير غاية
لكلا الامرين يعني يصير الانسان او قلوب اهل ذلك الزمان على قلبين اي
على نوعين احدهما ابيض مثل الصفا بالقصر وهو الحجر الابيض شديد
البياض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض لانها قلوب

صافية قد انكرت تلك الفتن فى ذلك الزمان فحفظها الله بعد ذلك الزمان
عنها الى يوم القيمة والاخر اسود مرباداً او سو بضم الميم وسكون الراء المهملة
وبالباء الموحدة والدال المشددة المهملة الطين المتغير المنتن الذى
صار اسود من غاية تغيره وطول مكثه بمكانه نصب على الذم وقيل
برفعه وفى رواية مربد من اربد والربدة لون بين السواد والغبرة وقيل
هى لون الرماد وانما وصف هذا النوع بها لكونها لونا فيها سواد وبياض
لكن سواده اغلب وهذا القلب فيه سواد من قبول الفتن ودخولها
فيه وفيه بياض لوجود الايمان فيه لكن مغلوبا بالاعتقادات الفاسدة
كالكوز مجخياً بضم الميم وفتح الجيم قبل الخاء المعجمة المكسورة المشددة نصب
على انه حال عن الضمير فى مربدا او من الكوز والعامل فيه الكاف الجارة
لانه مفعول او تقديره يشبه الكوز يقال جخى الليل اذا مال ليذهب
اى مائلا منصبا ما فيه من المعارف والعلوم شبه الذى لا يعى اى لا يحفظ
خيرا بالكوز المائل الذى لا يثبت فيه شئ لا يعرف اى هذا القلب معروفا
ولا ينكر منكرا يعنى لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ولا انكار ما هو منكر
الا ما اشرب من هواه اى لا يعرف الا ما قبل من الاعتقادات
الفاسدة والشهوات النفسانية وقال حذيفة رضه حدثنا رسول الله
صلعم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة
المراد بها الايمان نزلت فى جذر بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال
المعجمة اصل كل شئ اى فى اصل قلوب الرجال ثم علموا اى بنور الايمان
من القران ثم علموا من السنة وهى الاحاديث النبوية وفيه اشارة
الى ان تعلم السنة بعد تعلم القران وحدثنا عن رفعها اراد به ارتفاع الايمان
او انتقاصه فانه سيكون بعد عصر اخر لا فى عصر الصحابة قال ينام الرجل
النومة فتقبض الامانة اى بعضها من قلبه يعنى تنقص ثمرة الايمان

فيظل

فيظل اثرها اى يصير اثر الامانة والاثر ما بقى من رسم الشئ مثل اثر الوكت
بفتح الواو وسكون الكاف واحدها وكتة وهى فى الشئ كالنقطة من غير
لونه وقيل هى نقطة بيضاء تظهر فى سواد العين ثم ينام النومة فتقبض
اى بعض ما بقى فيه من الامانة فيبقى اثرها مثل اثر المجل يقال مجلت
يده بالفتح تمجل ومجل بالضم والكسر مجلا بسكون الجيم ومجلت بالكسر مجلا
بفتحتين اى ثخن جلدها وظهر فيها ما يشبه البثر من الاشياء الصلبة
والمجل وان كان مصدرا اريد به نفس النقطة كجمر بدل من مثل اثر المجل
اى يكون اثرها فى القلب كاثر جمر او خبر مبتدأ محذوف اى اثر المجل كجمر
دحرجته اى رددته على رجلك فنفط بالكسر اى مجل من جمر فتراه منتبرا
اى منتفخا مرتفعا من النبر الرفع وهذا اقل من الاول لانه شبه الامانة
فى هذا بالمجوف بخلاف الاول وذكر الضمير على ارادة الموضع المدحرج
عليه الجمر وليس فيه شئ اى شئ صالح بل ماء فاسد كذلك الرجل يحسبه
الناس صالحا ولا يكون فيه من الصلاح والايمان يعنى ان الامانة
تقبض وترفع عن القلوب شيئا فشيئا عقوبة لاصحابها على ما اكتسبوا
من الذنوب حتى ان الرجل اذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما
كان عليه اولا ولا يبقى فى قلبه من الامانة اثر الا اثر الوكت وثانيا
مثل اثر المجل اراد به خلو القلب عنها مع بقاء اثرها ويصبح الناس
يتبايعون اى يجرى بينهم البيع ولا يكاد احد يؤدى الامانة اى لا
يقرب ان يؤديها فى المعاملات لان حفظ الامانة من اثر كمال
الايمان فاذا انقص الايمان نقصت الامانة يعنى لا يبقى من يحفظ الامانة
الا قليل حتى يكون فى كل ناحية واحد فيقال ان فى بنى فلان رجلا
امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده ما هذه الثلثة للتعجب
يعنى يمدح اهل ذلك الزمان بكثرة العقل والظرافة والجلادة لا بكثرة

٢٠٠٦

الصلاح وما الواو للحال وما للنفي اي والحال انه ليس في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان وعن حذيفة انه قال قلت يا رسول الله انا كنا في
جاهلية وشر اي كفر فجاءنا الله بهذا الخير يعني الاسلام فهل بعد هذا الخير
من شر اي يجيء بعد الاسلام الكفر والضلالة والبدع والفتن قال نعم
قلت وهل بعد ذلك الشر من خير اي وهل يزول تلك الفتن والبدع
ويجيء بعدها العدل والصلاح قال نعم وفيه اي في ذلك الخير دخن بفتحتين
اي كدورة يعني لا يكون الخير محضا بل مشوبا بكدورة وظلمة قلت وما
دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي يعني يكون في ذلك الوقت قوم يعتقدون
اعتقادات ويعملون اعمالا غير ما انا عليه ويهدون بغير هديي اي يتخذون
سيرة وطريقة غير سيرتي وطريقتي من القول والفعل تعرف منهم وتنكر
اي تبصر منهم المعروف والمنكر ايضا اي يصدر ان عنهم مخلوطا قلت
فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة جمع داع على ابواب جهنم يعني
تظهر بعد ذلك جماعة من اهل البدعة والضلالة تدعون الناس من الهداية
الى الضلالة ومن السنة الى البدعة فكانهم كائنون على ابواب جهنم داعين
الناس الى الدخول فيها مثل كون صاحب الدعوة عند باب بيته داعيا
الناس الى الدخول في ضيافته من اجابهم اليها قذفوه فيها اي رموه
في جهنم قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا اي هم من ابناء
جنسنا او من عشيرتنا واقربائنا او اهل ملتنا والجلدة اخص من
الجلد ويتكلمون بالسنتنا اي بالعربية قيل يتكلمون بالمواعظ و
الحكم وليس في قلوبهم شيء من الخير يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
قلت فما تامرني ان ادركني ذلك اي ذلك الزمان قال تلزم م
خبر في معنى الامر اي الزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن
لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل

شجرة

شجرة قيل ان هذه مخففة من المثقلة المفتوحة والمراد الحث على التمسك بما
يصبره ويقوي عزمه على اعتزالهم بابلغ الوجوه حتى يدركك الموت وانت
على ذلك الواو للحال وفي رواية يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا
يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان
انس بضم الجيم اي في جسدهم قال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله
ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير يعني طريق النجاة في ذلك الوقت ان
تسمع ما يامرك الامير وتطيعه وان ضرب ظهرك واخذ مالك الا اذا امرك
بمعصية فلا تطعه ولكن لا تقاتله بل فر منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال رسول الله صلعم بادروا بالاعمال فتنا يعني سابقوا باشتغال الاعمال
الصالحة قبل وقوع الفتن المانعة عنه المراد بالفتن القتل والنهب
والاختلاف بين المسلمين كقطع الليل المظلم القطع بكسر القاف وفتح
الطاء جمع قطعة الغرض من هذا التشبيه بيان حال الفتن من حيث انها
تشيع وتستمر ولا يعرف سببها ولا طريق للخلاص منها يصبح الرجل مومنا
ويمسي كافرا معناه يصبح محرما ما حرم الله ويمسي مستحلا اياه ويمسي مومنا
ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا هذا بيان لقوله يصبح وفي الصحاح
عرض الدنيا ما كان من مال قل او كثر وعنه انه قال رسول الله صلعم ستكون
فتن القاعد فيها خير من القائم لان القائم اقرب من القاعد الى تلك
الفتنة لانه يراه ما لا يراه والقائم فيها اي القائم بمكانه في تلك الحالة
خير من الماشي اي من الذي يمشي الى الفتنة والماشي فيها خير من الساعي اي من
الذي يسعى ويعمل في الفتنة من تشرف لها اي من نظر الى تلك الفتنة
تستشرفه يعني تجره لنفسها وتدعوه الى الوقوع فيها فالخلاص في التباعد
عنها والهلاك في مقاربتها فمن وجد ملجأ او معاذا شك من الراوي اي
موضعا يتخلص بالذهاب اليه من الفتنة فليعذ به يعني ليذهب اليه

وفي رواية النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القائم وفي روا
فاذا وقعت اي الفتن فمن كان له ابل فليلحق بابله اي ليطردها
وليبعدها عن موضع الفتنة ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كان له
ارض فليلحق بارضه فقال رجل يا رسول الله ارايت اي اخبرني ومن لم
يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد اي يقصد الى سيفه فيدق على حده
بحجر يعني فليكسر سلاحه كيلا يذهب به الى الحرب وانما امر عم بذلك لان
تلك الحرب يكون بين المسلمين فلا يجوز حضورها ثم لينج ان استطاع النجاة
اي ليسرع هربا حتى لا تصيبه الفتن وقال عم بعد ذكر هذه الفتن اللهم
هل بلغت ثلثا اي ثلث مرات فقال رجل يا رسول الله ارايت ان اكرهت
حتى ينطلق بي الى احد الصفين فضربني رجل بسيفه او يجي سهم فيقتلني
قال يبوء اي يرجع من اكرهك باثمه واثمك اي يكون عقوبة ذنبه وعقوبة
قتل صاحبه عليه فيكون من اصحاب النار اضاف الاثم اليه لان قتله بسبب
اثمه وعن ابي سعيد الخدري انه قال رسول الله صلعم يوشك ان يكون
اسمها ضمير الشان وخبرها الجملة بعده وهي خير مال المسلم غنم اي سوف
يكون المواشي افضل اموال الرجل يتبع بها شعف الجبال اي رؤسها
شعف كل شي اعاليه ومواقع القطر جمع موقع وهو موضع الوقوع
والقطر المطر اي المواضع التي ينزل المطر فيها لرعاها يفر بدينه من الفتن
ويتخلص باقامته هناك عنها وعن اسامة رضه انه اشرف النبي عم اي
اطلع ونظر على اطم وهو بضمتين بناء مرتفع من الحجارة كالقصر والحصن
من اطام المدينة جمع اطم اطامها حصونها فقال هل ترون ما ارى
قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم اي وسطها كوقع
القطر يعني اراه الله نبيه عم حين صعد ذلك الموضع اقتراب الفتن
ليخبر بها امته ليكونوا على حذر منه وعن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله

صلعم هلكة امتي اراد بالامة هنا الصحابة فانهم خيار الامة على يدي غلمة
جمع الغلام يعني شبان من قريش والمراد ما وقع بين عثمان وقتلته وعلي
والحسن والحسين مع من قاتلهم قيل لعله عم اراد باولئك الغلمة الخلفاء
الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما
فانه قد لحق بالمسلمين منهم قتل وظلم وعنه انه قال رسول الله صلعم يتقارب
الزمان قيل يريد به اقتراب الساعة وقيل تقارب اهل الزمان بعضهم من
بعض في الشر وقيل هو قصر زمان الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو قصر
مدة الايام والليالي على ما روي ان الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر
الحديث ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح اي يوقع البخل في قلوب
الناس فيحبون المال حبا جما حتى لا يؤدوا الزكوة والكفارات والنذور
من شدة حب المال ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل اي يجري
الحرب بين الطائفتين من المسلمين للعصبية وطلب الجاه فسر النبي عم
الهرج بالقتل واصله الاختلاط والاختلاف بحيث يفضي الى القتل وعنه
انه قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى ياتي على الناس
يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال
الهرج القاتل والمقتول في النار اما القاتل فلقتله مسلما ظلما واما
المقتول فلانه كان حريصا على قتل صاحبه المسلم وعن معقل بن يسار
انه قال رسول الله صلعم العبادة في الهرج اي ثواب العبادة في زمان
الفتن والمحاربة بين المسلمين كهجرة الي اي كثواب هجرة من مكة الى المدينة
قبل فتح مكة وقال الزبير بن عدي اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما
نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا الذي بعده اشر
حتى تلقوا ربكم اي تموتوا سمعته من نبيكم صلعم من الحان عن حذيفة
انه قال والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله

من فائد فتنة اراد به من يظهر بسببه بدعة وضلالة ومحاربة بباطل الى ان
تنقضي الدنيا يبلغ من معه اى مع القايد والجملة صفة قايد اى يبلغ
اتباعه ثلثمائة فصاعدا اى فزايدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم
قبيلته وعن ثوبان انه قال رسول الله صلعم انما اخاف على امتي الائمة
المضلين يدعون امتي الى البدعة والضلالة فاذا وضع السيف في امتي
لم يرفع عنهم يعني اذا ظهر الحرب بينهم يبقى ذلك الى يوم القيمة ان لم يكن في بلد
يكون في بلد اخر عن سفينة رض مولى النبي عم وقيل مولى ام سلمة اعتقته و
اشترطت عليه خدمة رسول الله صلعم ما عاش توفي في زمن الحجاج انه قال
سمعت النبي عم يقول الخلافة اى الخلافة المرضية لله ولرسوله ثلثون
سنة وهو زمن الخلفاء الراشدين المهديين ثم تكون ملكا فلا يكون الخلفاء
متبعين بالنبي عم يظلمون الناس ويخلطون الشر بالخير ثم يقول سفينة
لراويه حماد استاذ ابي حنيفة امسك اى احسب وقيل امر مخاطب لا تعينه
اى احفظ او عد خلافة ابي بكر رض سنتين وخلافة عمر عشرة وخلافة عثمان
اثني عشرة وعلي ستة وعن حذيفة رض انه قال قلت يا رسول الله ايكون
بعد هذا الخير شر اى بعد الاسلام كفر كما كان قبله شر يعني في الجاهلية قال
نعم قلت فما العصمة اى طريق النجاة من ذلك الشر قال السيف اى طريق
النجاة ان تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطايفة هم الذين
ارتدوا بعد وفاة النبي عم في زمن خلافة الصديق رض قلت وهل بعد
السيف بقية اى هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا اياهم وهل يصلح
اهل ذلك الزمان بعد ذلك قال نعم تكون امارة على اقذاء وهو جمع قذى
وهو جمع قذاة وهي ما تقع في العين من التبن والتراب وغير ذلك اى يكون
اجتماع الناس على من جعل امير اكراهة لا بطيب القلوب يقال فعلت
كذا وفي العين قذى اى فعلته على كراهة وهدنة بضم الهاء وسكون الدال

الصلح والموادعة بين المتحاربين على دخن وهو الكدورة واللون الذي
يضرب الى السواد يعني صلح مع ذلك الامير غير صاف بل على بقايا من الضغن
لعدم الموافقة وذلك ان الدخان اثر من النار يدل على بقية منها يظهر و
الصلح ويبطنون العداوة والبغض كما ان العين التي فيها القذاة ظاهرها
صحيح وباطنها سقيم قلت ثم ماذا قال ثم تنشاء دعاة الضلال فان كان في
الارض خليفة جلد ظهرك صفة خليفة واخذ مالك فاطعه واتخاذه بالا
مع ذلك كله لئلا تثور فتنة اى لئلا تهيج وتظهر والا اى ان لم يكن في الارض
خليفة فمت وانت عاض على جذل بفتح الجيم وكسرها
اى على اصل شجرة اى فعليك بالعزلة عنهم والفرار منهم الى موضع بعيد
عنهم تحت شجرة وبالصبر على مصائب الزمان وتحمل مشاقه وهذا ماخوذ
من قولهم يعض الحجارة لشدة الالم او من قولهم عض الرجل بصاحبه اذا
لزمه ولصق به قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار
فمن وقع في ناره يعني من خالفه حتى يلقيه في ناره واضافة النار اليه
دليل على انه ليس بنار بل سحر وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب
وزره وحط اجره قال قلت ثم ماذا قال ثم ينتج المهر من النتج يقال نتجت
الفرس او الناقة على بناء ما لم يسم فاعله نتاجا ونتجها اهلها نتجا والانتاج
الاقتراب ولادتها والمهر ولد الفرس والانثى مهرة فلا يركب بضم الياء وكسر الكاف
من قولهم اركب المهر اذا حان وقت ركوبه حتى تقوم الساعة قيل لعل المراد
زمان نزول عيسى عم وظهور الاسلام ووقوع العدل والامن بين الناس يومئذ
فلا يركب المهر الى يوم القيمة لعدم احتياج الناس في ذلك الزمان الى محاربة
بعضهم بعضا وقيل المراد ان بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى يقوم
القيمة اى انه يكون قيام القيمة قريبا قدر زمان انتاج المهر وركابه وفي رواية
هدنة على دخن وجماعة على اقذاء قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن

ماضى قال لا ترجع قلوب اقوام على الذى كانت عليه اى لا يكون قلوبهم صافية
عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك قلت يا رسول الله بعد هذا
الخير شر قال فتنة عمياء اى يعمى فيها الانسان عن ان يرى الحق صماء اى يصم
عن ان يسمع فيها النصيحة والهدى بل يتحاربون لا عن بصيرة بل جهلا وعداوة
كما ان الاعمى لا يدرى اين يذهب فكذا اولئك لا يدرون باى سبب يقاتلون
وقيل الفتنة التى لا سبيل الى تسكينها لتناهيها شدة ودعاة عليها وعاة
على ابواب النار فان مت يا حذيفة وانت عاض على جذل خير لك من ان
تتبع احدا منهم عن ابى ذر رضى الله عنه قال كنت رديفا خلف رسول الله صلعم يوما
على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال كيف بك يا ابا ذر اذا كان فى المدينة
جوع يعنى كيف يكون حالك اذا ظهر فيها قحط وحصل لك جوع تقوم على
فراشك ولا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع اى يلقيك فى الجهد وهو
المشقة يعنى يزيل قوتك حتى تعجز عن المشى من البيت الى المسجد قلت الله و
رسوله اعلم قال تعفف يا ابا ذر اى لازم العفة وهى الصلاح والصبر على
الجوع والتقوى والكف عن الحرام وعن سوال الناس ثم قال كيف بك يا ابا
ذر اذا كان فى المدينة موت يبلغ البيت اراد به القبر العبد حتى انه يباع
القبر بالعبد يعنى يباع موضع كل قبر بعبد يعنى لا يحفر الحفار قبرا حتى يأخذ
عبدا وقيمته بالاجرة او لا يجد احد موضع قبر الا بعبد من كثرة الاموات
وقلة من يقوم بامرهم او انه لا يبقى فى كل بيت كان فيه كثير من الناس الا
عبد يقوم بمصالح ضعفة ذلك البيت قال قلت الله ورسوله اعلم قال
تصبر يا ابا ذر يعنى اصبر بالبلاء ولا تجزع تصيب الاجر قال كيف بك
يا ابا ذر اذا كان بالمدينة قتل تغمر اى تستر الدماء احجار الزيت وتعلوها
لكثرة القتلى وهى اسم موضع بالمدينة قريب الزوراء موضع صلوة الاستسقاء
وفى المغرب احجار الزيت محلة بالمدينة قيل قد وقعت هذه الوقعة فى

ايام يزيد بن معاوية توجه اليها مسلم بن عقبة المزنى المستبيح لحرم النبى عم
ونزل بعسكره فى ميمن الغربية من المدينة واستباح حرمتها وقتل رجالها
اى افسد وعاث فيها ثلثة ايام وقيل خمسة ايام ثم توجه الى مكة وذاب كما يذوب
الملح فى الماء ومات فى الطريق قال قلت الله ورسوله اعلم قال تاتى من انت منه
اى ترجع الى اهلك ومن تابعته قال قلت والبس السلاح قال شاركت القوم اذا
اى فى الاثم قاله لتاكيد الزجر عن اراقة الدماء والا فالدفع واجب قلت فكيف
اصنع يا رسول الله قال ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف اى يغلبك ضوءه
وبريقه والبهر الغلبة وقيل الباهر الشديد الاضاءة فالق ناحية ثوبك على وجهك
يعنى لا تحاربهم وان حاربوك بل استسلم نفسك للقتل ليبوء اى ليرجع القاتل
باثمك واثمه والاستسلام انما يكون اذا لم يكن الفرار وانما امر بالاستسلام وعدم
المحاربة لانها ولئك من اهل الاسلام وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى عم
قال كيف بك اى كيف حالك اذا بقيت فى حثالة من الناس والحثالة بضم الحاء
المهملة الردى من كل شئ مرجت اى اختلطت وفسدت عهودهم واماناتهم يعنى
لا يكون امرهم مستقيما بل يكون كل يوم او كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون
العهود ويخونون الامانات واختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه يعنى
يمزج بعضهم فى بعض فلا يعرف الامين والخائن ولا البر والفاجر قال فبم
تامرنى قال عليك بما تعرف اى الزم بما تعرف كونه حقا وصوابا وافعله ودع
اى اترك ما تنكر وعليك بخاصة نفسك اى الزم نفسك ودينك واحفظها
من الفساد واياك وعوامهم اى اتركهم ولا تتبعهم وفى هذا رخصة منه عم فى
ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا كثرت الاشرار وقلت الاخيار
وضعف الحال ولم يقدروا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ~~اذا كثرت~~
وفى رواية الزم بيتك واملك عليك لسانك من الاملاك وهو الشد والا حكام
يعنى شد لسانك اى امسكه ولا تتكلم فى احوال الناس كيلا يؤذوك وخذ ما تعرف

وب
جهك
حكام
تعرف

ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع امر العامة رح عن ابي موسى انه قال
النبي عم ان بين الساعة فتنا كقطع الليل المظلم اي فتنة مظلمة متتابعة في الدنيا
لفظاعتها واستمرارها يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا
ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي فكسروا فيها
قسيكم جمع قوس وقطعوا فيها اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة انما امرهم
بذلك لان تلك المحاربة يكون بين المسلمين والزموا فيها اجواف بيوتكم فان دخل
على احد منكم فليكن كخير ابني ادم يعني فليستسلم حتى يكون قتيلا كهابيل ولا
يكن قاتلا كقابيل رح ويروى انهم قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم
جمع حلس وهو في الاصل كساء تحت بردعة البعير الذعة الحلس الذي يلي تحت
الرحل ويقال للرجل اللازم لبيته ولا يبرح فيه هو حلس بيته اي الزموا بيوتكم
ولا تخرجوا كيلا تقعوا في الفتنة عن ام مالك البهزية انها قالت ذكر رسول الله
صلعم فتنة فقربها اي جعلها قريب الوقوع اي وصفها للصحابة وصفا بليغا
فكانه قرب ذلك الشيء اليه قلت من خير الناس فيها قال رجل في ماشية يعني
هرب من الفتنة ومخالطة الناس الى بادية بعيدة ويرعى مواشيه ويقيم
هناك يؤدي حقها من زكوتها ويعبد ربه ورجل اخذ براس فرسه يخيف العدو
اراد به الكفار ويخوفونه يعني انه هرب منها اي من الفتنة وقتال وقصد ثغرا
من الثغور يقاتل فيه الكفار ويقاتلونه فبقي سالما منها غانما للاجر والمثوبة
عن عبد الله بن عمرو انه قال رسول الله صلعم ستكون فتنة تستنظف العرب اي
تستوعبهم وتصل الى جميعهم قتلاها جمع قتيل بمعنى مقتول في النار وانما كانوا
فيها لاباحتهم القتال مع القاتلين اولانهم لم يقصدوا اعلاء الدين ودفع
الظلم عنهم عن المسلمين بل قصدوا التفاخر والطمع في المال والملك اللسان
فيها اشد من وقع السيف قيل لعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت
بين علي بن ابي طالب وبين معاوية فان اصحابها اكثرهم كانوا الاصحاب

النبي

النبي عم وعن ابي هريرة رح انه قال رسول الله صلعم ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني لا يقدر
احد ان يامر بالمعروف او ينهى عن المنكر فمن تكلم فيها يحتج او في عمياء تتقدم عن العباد
والصماء من اشرف لها اي اطلع عليها وقرب منها استشرفت له اي اطلعت تلك
الفتنة عليه وجذبته اليها واشراف اللسان اي اطالته فيها كوقوع السيف عن عبد الله
ابن عمر انه قال كنا قعودا اي قاعدين عند النبي عم فذكر الفتن فاكثر اي اكثر ذكرها
حتى ذكر فتنة الاحلاس انما اضيفت الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها فان الحلس
يفترش على المكان ويبقى عليه ما دام لا يرفع او شبهها بها لسوادها لونها وظلمتها قال
قائل وما فتنة الاحلاس قال هي هرب اي فرار يفر بعض الناس من بعض لما بينهم من العداوة
وحرب بفتح الحاء والراء المهملتين اي اخذ مال واهل بغير استحقاق ثم فتنة السراء اي
ذكرها تسميتها بالسراء لانها تسر العدو او لان سبب الوقوع فيها والابتلاء بها البطر
وسعة النعمة اذ السراء هو الرخاء فالاضافة للملابسة او لكونه فتنة واسعة لكثرة الشر
والمفاسد فيها وقيل سراء من السر وداء ياخذ الناقة في سرتها يقال ناقة سراء اي
داء السر فالمعنى فتنة واقعة في التي يوجع صدورهم من الحزن وطوق الضرر بهم ويجوز
ان يكون صفة للفتنة فاضيفت اليها اضافة المسجد الجامع على تاويل فتنة الجاذبة الشر
دخنها اي دخانها والمراد ظهورها واثارتها شبهها بالدخان المرتفع يقال دخنت
النار دخنا اذا ارتفع دخانها من تحت قدمي رجل يعني تظهر تلك الفتنة بواسطة رجل
من اهل بيتي يزعم انه مني في الفعل وان كان مني في النسب وليس مني اي من اخلائي
او من اوليائي في الحقيقة او من اهلي في الفعل لانه لو كان من اهلي لم يهيج الفتنة انما
اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع واحد الضلوع قال
الخطابي معناه يصطلحون على بيعة رجل لا يصلح للخلافة ولا يستقيم به الامر وهو
تمثيل لعدم استقلاله بالملك وعدم ملايمته له كالورك لا يلايم الضلع ولا يقوم
ولا يحمله ثم فتنة الدهيماء تصغير الدهماء وهي الداهية وقيل السوداء المظلمة
لا تدع اي لا تترك احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة واللطم الضرب على الوجه

ببطن الكف والمراد ان اثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل الى كل واحد ممن حضرها فاذا
قيل انقضت اي تلك الفتنة تمادت اي بلغت نهايتها يصبح الرجل فيها مؤمنا لتحريمه
دم اخيه وعرضه وماله ويمسي كافرا بتحليله ذلك حتى يصير الناس الى فسطاطين يريد
بالفسطاط المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط ويقال النوع من الابنية
في السفر مثل الخيمة فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه يعني يصير اهل
ذلك الزمان فرقتين مؤمن خالص وكافر خالص فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه
او من غده وعن ابي هريرة رض ان النبي عم قال ويل للعرب من شر قد اقترب لعله يريد بهذا
الشر الاختلاف الذي ظهر في زمن علي ومعاوية وبين الحسين ويزيد افلح من كف
يده اي من المحاربة والمخاصمة عن المقداد بن الاسود انه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن
جنب الفتن ولمن ابتلي اي وقع في الفتنة فصبر على اذاهم ولم يحاربهم فواها معناه
التلهف وقد يوضع موضع الاعجاب بالشيء والاستطابة له وهو المراد هنا اي ما احسن واطيب
صبر من صبر عليها وقد يرد بمعنى التوجع وقيل معناه فطوبى له عن ثوبان انه قال رسول الله
صلعم اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل
من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلثون
كلهم يزعم انه نبي الله وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهر
لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله تقدم بيانه في باب العلم عن عبد الله بن مسعود رض
قال رسول الله صلعم تدور رحى الاسلام وهو ما ينتظم امره من قولهم فلان رحى القوم اي
سيدهم سمي به لانتظام امرهم به والمعنى ان امر الاسلام يستقر ويدور على ما ينبغي لخمس و
ثلثين ففيها قتل عثمان وهو فتنة الدار ولم يكن قبلها فتنة في الاسلام واللام بمعنى في
او ست وثلثين شك من الراوي ففيها خروج طلحة والزبير الى حرب الجمل او سبع و
ثلثين ففيها حرب الصفين بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة فان يهلكوا اي
اختلفوا بعد ذلك واستهانوا بالدين فسبيل من هلك اي سبيلهم سبيل من هلك قبلهم من الامم

السالفة

السالفة الذين زاغوا عن الحق سمي للاشتغال بباب الهلاك هلاكا تسمية للسبب باسم
المسبب وان يقم لهم دينهم اي ان عادوا امرهم الى ما كانوا عليه من ايثار الطاعة ونصرة
الحق يقم لهم اي تمادى لهم قوة الدين سبعين عاما قلت اما بقي او مما مضى يعني
تمام دينهم تلك المدة يكون بعد خمس وثلثين ام يكون مع الخمس والثلثين قال اما
مضى يعني يكون مع الخمس والثلثين قال الخطابي دوران الرحى كناية عن امتداد
الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لما فيها من هلاك الانفس
وفسر الدين بالملك يريد به ملك بني امية وانتقاله الى بني العباس وكان ما بين استقرار
الملك لبني امية الى ان ظهرت الدعاة بخراسان وضعف امر بني امية نحوا من سبعين
سنة ورد بعض الشارحين قول الخطابي بان ما ذكره مخالف لظاهر لفظه وسياقه لانا لم
نجدهم استعملوا دوران الرحى في امر الحرب من غير جريان ذكرها والاشارة اليها وقال
لو تامل الخطابي الحديث كل التامل وبنى التاويل على سياقه لعلم انه عم لم يرد ملك بني
امية دون غيرهم من الامة فان الملك في بعض الايام العباسية لم يكن اقل استقامة
منه في الايام المروانية ومدة امارة بني امية من معاوية الى مروان بن محمد كانت
نحوا من سبع وثمانين سنة والتواريخ تشهد له بل اراد استقامة امر الامة في طاعة الولاة
واقامة الحدود والاحكام وجعل المبدا فيه اول زمان الهجرة واخبرهم انهم يلبثون
على ما هم خمسا او ستا او سبعا وثلثين ثم يشقون عصا الخلافة فتفترق كلمتهم **باب
الملاحم** جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة وقيل موضع القتال ماخوذ من اللحم لكثرة
لحوم القتلى فيها قيل ومن اسمائه عم نبي الملحمة اي نبي القتال **من الصحاح** عن
ابي هريرة رض انه قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان
يكون بينهما مقتلة عظيمة اي موضع قتال دعواهما واحدة وهي الاسلام يدعي
كل واحدة من الطائفتين انها على دين الاسلام وحتى يبعث دجالون كذابون كل كذاب
دجال يقال دجل الحق بالباطل اي غطاه به ومنه اخذ الدجال لتجليه سحره وكذبه او تمويه
على الناس وتلبيسا وضربه في الارض وقطعه اكثر نواحيها قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول

الله

وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل جمع زلزلة وهي تحريك الارض ويتقارب الزمان قال الخطابي
يريد به زمان خروج المهدي ووقوع الامنة في الارض بما يبسط من العدل فيها وتظهر الفتن
ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض من فاض الماء اذا انصب عند امتلائه
حتى يهم رب المال اي يحزنه فقدان من يقبل صدقته قيل وذلك انما يكون لانقطاع نفوس
الناس عن الرغبة في المال لما راوا من اشراط الساعة وحتى يعرضه ويقول الذي يعرض
عليه يعني الفقير لا ارب اي لا حاجة لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان اي يفتخرون
بارتفاع الابنية وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه يعني يا ليتني كنت ميتا
حتى لا ارى الفتن وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فراها الناس اجمعون فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الجملة صفة نفس والاولى ان يحمل على الاستئناف
لئلا يقع الفصل بين الصفة والموصوف من قبل اي قبل طلوع الشمس من مغربها لان ذلك
الايمان ايمان البائس وهو غير مقبول او كسبت عطف على امنت في ايمانها خيرا المراد من الخير
التوبة او الاخلاص فتنوينه للتعظيم يعني لا ينفع تلك النفس ايمانها ولا قبول توبتها وهذا
اقتباس من قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية قيل عدم قبول
الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن يشاهد طلوعها حتى ان من ولد بعده او لم
يشاهده كلاهما منه والاصح انه غير مخصوص به لما جاء في الحديث الصحيح ان التوبة لا يزال مقبولة
حتى يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق ولتقومن الساعة وقد نشر اي
بسط الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف
الرجل بلبن لقحته وهي ذات اللبن من النوق فلا يطعمه اي فلا يتمكن ان يشرب اللبن المحلوب
حلبه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه اي يطينه ويصلحه ليسقي به ابله فلا يسقي فيه
ولتقومن الساعة وقد رفع الكلة بضم الهمزة اللقمة الى فيه فلا يطعمها وهذا اشارة
الى ان قيام الساعة يكون بغتة تقوم وهم في اشتغالهم **وعنه** انه قال رسول الله صلعم لا
تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر اي من جلود مشعرة غير مدبوغة وذهب
بعضهم الى انهم الديلم لانعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك قال السدي الترك سرية من

يأجوج

يأجوج ومأجوج فخرج الترك منهم وعن قتادة انهم كانوا اثنان وعشرون قبيلة
بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا
الترك لانهم تركوا خارجين صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف جمع الانف
والذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع الاذلف كحمر واحمر وهو الذي يكون انفه
صغيرا او يكون في طرفه غلظ كان وجوههم المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن وهو
الترس المطرقة بضم الميم وفتح الراء المخففة هي التي البست طراقا اي جلدا يغشاها
شبه وجوههم في عرضها ونتو وجناتها بالترس الملبس طراقا قيل وجد قتال هؤلاء
الترك الموصوفين بالصفات المذكورة مرات وهذه كلها معجزات لرسول الله صلعم
الذي لا ينطق عن الهوى **وعنه** قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
خوزا بضم الخاء وكرمان بفتح الكاف هما بلدتان معروفتان والمراد منهما صنفان
من الترك من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف بضم الفاء وسكون الطاء المهملة
جمع الافطس وهو الذي ينخفض قصبة انفه صغار الاعين كان وجوههم المجان
المطرقة نعالهم الشعر ويروى عراض الوجوه **وعن** ابن عمر رضهما قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي
اي يختفي من وراء الحجر والشجر اي خلفهما فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا
يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد بفتح الغين المعجمة وسكون الراء
المهملة وفتح القاف ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك وقيل هو كبار العوسج وله
ثمر يوكل حلو احمر كانه حب العقيق فانه من شجر اليهود اضيف الى اليهود باونى ملابسة
وعن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان اسم
قبيلة باليمن وكان هو قحطان بن هود ابو اليمن يسوق الناس بعصاه اي يصير
حاكما عليهم ويسوقهم كيف شاء سوق الراعي غنمه بعصاه قيل لعل ذلك الرجل القحطاني
هو الذي يقال له جهجاه **وعنه** قال رسول الله صلعم لا تذهب الايام والليالي اي
لا ينقطع الزمان ولا تاتي القيمة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وفي رواية حتى يملك

ش رجل من الموالي جمع المولى وهو هنا المملوك او العتيق يقال له جهجاه اى يصير حاكما
على الناس وعن جابر بن سمرة رض انه قال رسول الله صلعم لتفتحن عصابة اى جماعة من المسلمين
كنز آل كسرى الذي في الابيض اراد به ابيض المداين وهو قصر حصين كان لكسرى وكان
الفرس يسميه سپيد كوشك وقيل الابيض المداين وقد خرج كنزه في ايام عمر رض والآن
بني موضعه مسجد المداين وعن بعض اهل الحديث هو الذي بهمدان المدعو بشهرستان وهو
مما بناه دارا بن دارا والاول اكثر عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم اذا هلك كسرى هذا
ماض بمعنى المستقبل يعني سيهلك كسرى وهو اسم لمن ملك فارس فلا يكون كسرى بعده
وقيصر وهو اسم لمن ملك الروم ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده يعني سيفتح المسلمون الفرس
والروم ولا يكون ملكها الا المسلمون ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله وسمى اى النبي عم
الحرب خدعة بفتح الخاء المعجمة وضمها وهذا وارد منه عم على سبيل الاستطراد لا اصل الكلام
كان في ذكر الفتح وكان حديثا مشتملا على الحرب فاورده في الذكر عن نافع بن عتبة قال رسول الله
صلعم تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها
الله ثم تغزون الدجال الخطاب فيه للصحابة والمراد به الامة فيفتحه الله اى يجعله مغلوبا مقهورا
عن عوف بن مالك رض قال اتيت النبي عم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا
اى ست علامات بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان بضم الميم هو الموت الكثير
الوقوع يريد به الوباء في تلك الغزوة يأخذ فيكم كقعاص الغنم بضم القاف داء يأخذ الغنم
يقتلها على المكان وقد وقع ذلك في زمن عمر رض في عمواس من قرى بيت المقدس كان بها عسكر
المسلمين وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلثة ايام ثم استفاضة
المال اى كثرته حتى يعطى الرجل اى الفقير مائة دينار نصيبا اى من الزكوة فيظل ساخطا اى
غضبانا لاستقلاله المائة ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب قيل معناه بيت من العرب الا دخلته
خص العرب لشرفها وقربها منه ثم هدنة اى صلح تكون بينكم وبين بني الاصفر قيل هم الروم
وهو الروم بن عيصو بن يعقوب بن اسحق كان اصفر في بياض فسموا به وقيل سموا
بالاصفر لان اسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد له اولاد في غاية الحسن فنسب

الروم اليه فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية وهو بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت
العلم ويروى بالباء الموحدة وهو الاجمة شبه رماحهم بها تحت كل غاية اثنا عشر الفا وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم اى اهل الروم بالاعماق بفتح
الهمزة وسكون العين المهملة اسم موضع من اطراف المدينة او بدابق بفتح الباء الموحدة موضع
سوق بالمدينة قيل هو في الحديث بكسر الباء وهو شك من الراوي فيخرج اليهم جيش من المدينة قيل
المراد منها حلب والاعماق ودابق موضعان بقربه وقيل المراد منها دمشق من خيار اهل الارض
يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا على بناء الفاعل يريدون
من غزو بلادهم من المسلمين فسبوا ذراريهم نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين
اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث اى من جيش المسلمين لا يتوب الله عليهم يعني لا يلهمهم التوبة
بل يصرون على الفرار ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله افضل بالرفع خبر مبتدأ محذوف
وبالنصب حال ويفتح الثلث لا يفتنون ابدا بصيغة المجهول اى لا يقع بينهم فتنة الخلف ابدا
فيفتحون قسطنطنية وهي بلدة عظيمة من اعظم بلاد الروم فبينما هم يقتسمون الغنائم قد
علقوا سيوفهم بالزيتون اى بشجره اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح يعني الدجال قد
خلفكم بتخفيف اللام اى قام مقامكم في اهليكم يعني في دياركم ومنازلكم فيخرجون اى جيش
المسلمين من قسطنطنية وذلك اى ذلك القول من الشيطان باطل وكذب فاذا جاؤا
الشام خرج اى الدجال فبينما هم يعدون من الاعداد بمعنى التهيئة للقتال اى لقتال
الدجال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلوة اى جاء وقت اقامة المؤذن للصلوة
فينزل عيسى بن مريم فامهم قال الطيبي معناه قصد المسلمين باخذ سنة رسولهم والا
بهم لان عيسى يؤمهم ويقتدون به وقيل الضمير المنصوب يعود الى اهل الدجال ومتابعيهم
يعني قصدهم باهلاكهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه اى لو ترك
عيسى عم الدجال ولم يقتله لانذاب حتى يهلك بالكلية ولكن يقتله الله بيده اى بيد عيسى
فيريهم اى عيسى عم المسلمين او الكافرين دمه في حربته عن عبد الله بن مسعود قال
رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال اى النبي عم

عدو ويجمعون لاهل الشام العدو واسم يقع على الواحد والجمع اى يجمعون الجيش والسلاح والخيل
للقتال مع اهل الشام ويجمع لهم اهل الاسلام اى للقتال يعنى الروم نقيضه للعدو ويشترط
المسلمون شرطة بضم الشين وسكون الراء اول طائفة يشهد الوقعة من الجيش سموا بها لانهم
يشترطون اى يتقدمون ويعدون انفسهم للمهلكة للموت اى للحرب واللام للعاقبة لا
ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء اى فيرجع هؤلاء اى المسلمون وهؤلاء
اى الكفار كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا
غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشر
ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤ
وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة وههنا اشكال من حيث ان الشرطة اذا فاتت
غير غالبة لم تعن اذ لو فنيت لم ترجع غالبة فتوجيهه ان يقال كان مع الشرطة جمع آخرون
الجيش وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة او كان سائر المسلمين فى كل يوم مع شرطة
ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها وقيل معناه يشترط المسلمون مع انفسهم شرطا
انهم لا يهزمون مواضع الحرب ولا يرجعوا عنها الا غالبين وهذا انما يصح لو كان الشين من شرطة
مفتوحة اى شرطة واحدة وعلى هذا افناء الشرطة زوالها بسبب دخول الليل لا عند
دخوله برفع الشرط بغير اختيارهم فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم اى قام وقصد مسرعا
الى قتالهم بقية اهل الاسلام فيجعل الله الدبرة بفتحات اى الهزيمة عليهم اى على
الكفار فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم اى بنواحيهم وجنوا
فما يخلفهم بكسر اللام المشددة من خلفت فلانا ورائى اذا جعلته متأخرا عنك حتى يخر
اى يسقط ميتا من نتنهم وفى هذا ايماء الى طول مسافة سقوط الموتى فيتعاد بنو
اى يعد جماعة حضروا تلك الحرب كلهم اقارب كانوا مائة فلا يجدونه الضمير المنصوب
فيه عائد الى بنو الاب لانه ليس جمع حقيقة لفظا بل معنى بقى منهم الا الرجل الواحد وقيل
عائد الى مائة بنا وبل العدد اى فلا يجدون عددهم وروى فلا يجدون بدون الضمير المفعول فباى
غنيمة يفرح او اى ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس اى بحرب هو اكبر من ذلك

فى بهم الصريخ وهو المستغيث فعيل من الصراخ الصواب ان الدجال قد خلفهم فى ذراريهم
اى قعد مكانهم فى اولادهم فيرفضون اى يتركون ويلقون ما فى ايديهم من الغنيمة فيرسلون
عشرة فوارس طليعة وهى التى تبعث ليطلع على احوال العدو كالجواسيس وجمعها وحدها
دون السرية قال رسول الله صلعم انى لاعرف اسماءهم واسماء آبائهم والوان خيولهم هم
خير فوارس او من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ شك من الراوى عن ابى هريرة رض ان النبى
قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر اراد بها قسطنطنية قالوا
نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى تغزوها سبعون الفا من بنى اسحق قيل هم
الاكراد جمع كرد الشام اذ هم من نسل اسحق النبى عم وهم مسلمون فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا
بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها الذى فى البحر ثم
يقولوا الثانية اى فى المرة الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولوا
الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون اذ
جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون من الحسان عن معاذ
ابن جبل قال رسول الله صلعم عمران بيت المقدس خراب يثرب يعنى خراب بيت المقدس
ثم يعمر آخر الزمان فاذا عمر خرب يثرب وهو مدينة النبى عم واما الآن فقد عمر بيت المقدس
عمره السلطان الملك الناصر نصر الله وجه الاسلام به واستخرج فيه العيون واجرى
فيه المياه جزاه الله خيرا وخراب يثرب خروج الملحمة اى بعد خرابها يظهر حرب عظيمة قيل
بين اهل الشام والروم والظاهر انه يكون بين التاتار واهل الشام وخروج الملحمة
فتح قسطنطنية وفتح قسطنطنية خروج الدجال عن معاذ بن جبل قال رسول الله
صلعم الملحمة العظمى وفتح قسطنطنية وخروج الدجال فى سبعة اشهر وعن عبد الله بن
بسر ان رسول الله صلعم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابع
قال ابو داود هذا اصح اى القول بسبع سنين اصح من سبعة اشهر فى الحديث الذى قبل عن ابى
الدرداء ان رسول الله صلعم قال ان فسطاط المسلمين اى خباءهم يوم الملحمة بالغوطة
اسم بلد قريب من دمشق الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام وغوطة دمشق

معروفة وهي بساتينها ومياهها حولها سميت بها لكونها مطمئنة من الارض يعني ينزل جيش
المسلمين ويجتمعون هناك وعن ابن عمر رضها انه قال يوشك اي يقرب المسلمون ان يحاصروا
على صيغة المجهول الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم بفتح الميم جمع مسلحة وهو الثغور اي ابعد ثغور
التي فيها اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة سلاح وهو منون في نسخة ومبني
على الكسر في اخرى وقيل هو مبني في الحجاز غير منصرف في بني تميم وسلاح اسم موضع قريب من
خيبر يعني يفر المسلمون من الكفار ويجتمعون بين المدينة وسلاح عن ذي مخبر بكسر الميم وسكون
الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة هو خادم النبي عم ابن اخ النجاشي الحبشي رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول ستصالحون الروم صلحا للمسلمين صلحا آمنا فتغزون انتم وهم اي
تقاتلون انتم ايها المسلمون والروم معكم بعد مصالحتكم مع الروم عدوا من ورائكم اي من خلفكم
فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج اي بموضع ذي خضرة ذي تلول
جمع تل وهو الموضع المرتفع فيرفع رجل من اهل النصرانية وهم الروم الصليب فيقول غلب
الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع اي الروم للملحمة
اي الحرب بين المسلمين والروم وزاد بعضهم اي من الراوي ويثور المسلمون الى اسلحتهم
اي ينهضون ويسرعون اليها فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة اي الجماعة من المسلمين بالشهادة
اي يجعلهم شهداء عن عبد الله بن عمرو عن النبي عم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه الضمير
للشان لا يستخرج كنز الكعبة قيل هو كنز مدفون تحت الكعبة الا ذو السويقتين تصغير
الساق من الحبشة اراد به جيشا دقيق الساق قال الخطابي وجه الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين
كافة وبين هذا الحديث ان الاية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث
مخصصا لعموم الاية كما خص في حق المجوسي فانهم كفرة ومع ذلك اخذ منهم الجزية لقوله عم
سنوا بهم سنة اهل الكتاب عن رجل من اصحاب النبي عم قال دعوا الحبشة ما ودعوكم اي اتركوا
ما تركوكم واتركوا الترك ما تركوكم وجه تخصيص الحبشة والترك بترك الحرب معهم ما داموا اما
لما ان الحبشة بلادهم وعرة حارة جدا بينها وبين المسلمين مفازات شديدة وقفار
وبحار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم المشقة واما الترك فبلادهم

شديد

شديد وبلادهم بعيدة ايضا باردة لا تخلو اصيافا وشتاء من الثلوج وجند العرب
كانوا من البلاد الحارة واخرجتهم حارة فلم يكلفهم ايضا دخول بلاد غير ملائمة لطباعهم واما
اذا دخلوا بلاد الاسلام قهرا فلا يباح لاحد ترك المقاتلة معهم عن بريدة رض عن النبي عم
في حديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم من السوق يعني صاروا
مغلوبين منهزمين بحيث انكم تسوقونهم ثلث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في
السياقة الاولى فينجو من هرب منهم واما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما في الثالثة
فيصطلمون على صيغة المجهول اي يستاصلون او كما قال اي او قال غير هذا اللفظ عن
ابي بكرة ان رسول الله صلعم قال ينزل اناس من امتي بغائط اي بغار من الارض يسمونه البصرة
عند نهر يقال لها دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها وتكون من امصار المسلمين اراد بالبصرة
بغداد فان دجلة وهي الشط وجسرها في وسطها دون البصرة وانما عرفها بالبصرة لان بغداد
موضعا خارجا عنه قريبا منه بابا يدعى بباب البصرة فسمي بغداد باسم بعضها او لان بغداد
لم يكن في عهده عم على هذه الهيئة من كونها مصرا من الامصار بل كانت قرى متفرقة منسوبة
الى البصرة محسوبة من اعمالها ومعنى الحديث ان بعضا من امتي ينزلون ثمة ويتوطنونه ويصير
ذلك الموضع مصرا من امصار المسلمين واذا كان في اخر الزمان جاء بنو قنطوراء بفتح القاف
وسكون النون وهم الترك ويقال قنطوراء اسم جارية لابراهيم عم ولدت له اولادا جاء من
نسلهم الترك عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيقاتلون اهل بغداد فيتفرق
اهلها ثلث فرق فرقة ياخذون في اذناب البقر والبرية يقال اخذ في الشيء اذا شرع فيه
ياخذون طريق الهرب طلبا لخلاص انفسهم ومواشيهم فيهيمون في البوادي ويهلكوا او
معناه يشتغلون بالزراعة ويعرضون عن المقاتلة ويتبعون البقر للحرث وفرقة ياخذون
لانفسهم اي يطلبون الامان من العدو وخلاص انفسهم فيقتلهم ويهلكوا بايديهم وفرقة يجعلون
ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء ولم ينج منهم الا نفر قليلة جدا
وهذا من معجزاته عم فانه وقع كما ذكر على وفق ما اخبر وكانت هذه الوقعة في سنة ست
وخمسين وستمائة عن انس ان النبي عم قال يا انس ان الناس يمصرون امصارا

التمصير اتخاذ المصر وهو البلد وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها اى احذر عن سباخها وهو بكسر السين جمع سبخة وهى ارض تعلوها ملوحة وكلاءها اراد بالكلاء مواضع الرعى ونخيلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها جمع ضاحية وضاحية كل شىء ناحيته البارزة وقيل اراد بضواحيها جبالها وهذا امر بالعزلة فانه يكون بها خسف وهو الاذهاب فى الارض غايبا عنها وقذف اى رمى بالحجارة من السماء او بالريح الشديدة الباردة او قذف الارض الموتى بعد الدفن ورجف وهو الزلزلة والحركة الشديدة وقوم يبيتون فيها فيصبحون قردة وخنازير قيل وفى هذا اشارة الى ان بها قدرية لان الخسف والمسخ انما يكون للمكذبين بالمقدر عن صالح ابن درهم يقول انطلقنا حاجين اى قاصدين الحج فاذا رجل وهو ابو هريرة واذا للمفاجاة فقال لنا الى جنبكم بحذف همزة الاستفهام قرية يقال لها الابلة قيل بضمتين وتشديد اللام وقيل بفتح الهمزة اسم قرية من البصرة قلنا نعم قال من يضمن لى منكم اى من يتقبل استفهام للالتماس والسوال ان يصلى لى فى مسجد العشار بفتح العين والشين المعجمة ركعتين او اربعا ويقول بالنصب معطوفا على ان يصلى هذه اشارة الى الصلوة التى عهد بها ابو هريرة لابى هريرة اراد بهذا القول فضيلة الصلوة فى هذا المسجد سمعت خليلى ابا القاسم عم قيل قوله خليلى لا يخلو عن ترك الادب لقوله عم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا قلت لا نسلم انه ترك ادب لانه لا من اتخاذ ابو هريرة رسول الله خليلا اتخاذ رسول الله ابا هريرة خليلا والممنوع الثانى لا العكس يقول ان الله عز وجل يبعث من مسجد العشار يوم القيمة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم قال ابو داود وهذا المسجد مما يلى النهر يعنى نهر الفرات

باب اشراط الساعة

جمع شرط بالتحريك وهى العلامة اى علامات القيمة

من الصحاح

عن انس رض قال رسول الله صلعم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد المراد به القائم بمصالحهن لا ان يكون زوجا له بل يكون زوجاته وامهاته وجداته واخواته وعماته وخالاته الى غير ذلك وفى رواية يقل العلم ويظهر الجهل عن جابر بن سمرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان بين يدى الساعة كذابين

فاحذروهم يريد بهم من قبل حكمه وكثر جهله واتى بالموضوعات من الاحاديث وادعى النبوة او حكى فاسدة واعتقادات باطلة واسندها اليه عم كاهل البدع والاهواء الباطلة عن ابى هريرة رض قال بينما النبى عم يحدث جاء اعرابى فقال متى الساعة قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر اى فوض الحكم من سلطنة او امارة او قضاء الى غير اهله اى الى من ليس لها باهل كما فى ايامنا هذه فانها قد استولى فيها جميع ما ذكر فانتظر الساعة وعنه قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيفيض حتى يخرج الرجل زكوة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه وذلك يكون لانعدام رغبة الناس فى الاموال لتعاقب اشراط الساعة وظهور الاهوال وحتى يعود ارض العرب مروجا اى رياضا ومزارع وانهارا قيل لكثرة الفتن فيهم ولا يعود جارحا وهى ذات مياه واشجار فخربت ثم تكون معمورة باشتغال الناس فى اخر الزمان بالعمارة قيل المراد بارض العرب هى المدينة وعنه قال رسول الله صلعم تبلغ المساكن اى مساكن المدينة اهاب بكسر الهمزة او يهاب بكسر الياء اسمان موضعان بنواحى المدينة على اميال وهما ان روى بالتنوين فمنصرف باعتبار المكان لو اسط وان منعا الصرف فللتانيث والعلمية كبغداد ودمشق والمعنى لا تقوم الساعة حتى تبلغ مساكن المدينة لكثرتهم وكثرة عمرانهم الى ذلك الموضع عن ابى سعيد رض قال رسول الله صلعم يكون فى اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده اى جزافا من غير عد واحصاء وتحتمل ان يكون من الاعداد وهو جعل الشىء عدة وذخيرة اى لا يدخر لغد ولا يكون له خزانة كفعل الانبياء عم والسر فيه ان ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض او يعلم الكيميا او يكون من كرامته ان ينقلب الحجر او النحاس ذهبا كرامة له كما روى من الاولياء وفى رواية تكون فى اخر امتى خليفة يحثى المال حثيا اى يعطى بالكفين ولا يعده عدا عن ابى بن كعب وابى هريرة رضهما قالا قال رسول الله صلعم يوشك الفرات ان يحسر اى ينكشف عن كنز من ذهب فمن حضر فلا ياخذ منه شيئا وانما نهى عن الاخذ لانه مال مغضوب عليه كمال قارون فيحرم الانتفاع به او لانه مال اقتتل عليه كما ذكر بعده فنهى ومنع لثائرة الفتنة عن ابى هريرة رض قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل منهم لعلى اكون انا الذى انجو اى يرجو كل واحد ان يكون هو الناجى فيقتل رجاء ان ينجو

فيأخذ للمال وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء اي تخرج الارض افلاذ كبدها
فلذة البعير قطعة من كبدها طولا والمراد الكنوز المدفونة فيها شبهها بالكبد الذي في بطن
البعير لانه من اطيب الجزور عند العرب وقيل تخرج ما في بطنها من معادن الذهب والفضة
ان امثال الاسطوان نصب على الحال من افلاذ بتقدير مشابهة حال كونها امثال الاسطو
اوبدل لاعنها والاسطوان بضم الهمزة والطاء السواري جمع سارية وهي العمود والواحد اسطوانة
من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت
رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه اي يتركونه فلا يأخذون منه شيئا
وعنه قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ
عليه اي يتمعك على رأس القبر وينقلب في التراب ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر
وليس به الواو للحال الدين بكسر الدال هو العادة الا البلاء اي يتمرغ ويتمنى الموت في حالة
ليس التمرغ من عادته وانما حمله عليه شدة البلاء وكثرة الفتن والمحن وعنه قال رسول الله صلعم لا
تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اي تضيء حتى يتضح لها اعناق الابل في سواد
الليل جمع عنق بفتح العين والنون وهو الجماعة وقيل جمع عنق بضمتين وهو العضو المعروف
ببصرى اي بارض بصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام بينها وبين دمشق نحو ثلث مراحل فخصصها
بالذكر ونحوه صالح البلاد من اسرار النبوة قيل خرجت هذه النار سنة اربع وخمسين وستمائة
من الحجاز من حيث المدينة الشرقي وراء الحرة وقريب من المدة فسطعت واشتعلت حتى احرقت
اكثر بنيان المدينة ولبثت نحوا من خمسين يوما تتقد وكانت ترمي بالحجارة المحمرة بالنار
من بطن الارض الى ما حولها وعن انس رضه قال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار
تحشر الناس اي تسوقهم من المشرق الى المغرب قيل اراد بالنار نار الفتن والحروب
كفتنة الجيوش التاتارية السايرة من المشرق الى حدود المغرب فلا منافاة بين الحديثين
وفي ذكر النار تنبيه على تلك الفتن من الحسان عن انس رضه قال رسول الله صلعم لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم
ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار اي كزمان ايقاد الضرمة

نار من ارض الحجاز

وهي

وهي ما توقد به النار اولا كالشعلة من الحشيش والكبريت والقصب ونحو ذلك في سرعة انقضائها
وذلك قيل لقصر الزمان وقيل لكثرة التنعم وهو محمول على ما يهمهم من النوازل لا يدرون كيف
ينقضي ايامهم ولياليهم فان الانسان اذا استولت عليه الهموم والافكار فهو لا يدري ايومه
من اسبوعه ونحوهما عن عبد الله بن حوالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو قال بعثنا
رسول الله صلعم لنغنم على اقدامنا في موضع الحال اي رجالة فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف
الجهد وهو بالفتح المشقة وبالضم الطاقة في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم الي
فاضعف بالنصب جوابا للنهي ولا تكلهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس
فيستأثروا عليهم اي يختاروا لانفسهم الجيد ويدفعوا الردي اليهم والمعنى في هذا الدعاء
منه عم لامته بان يكلوا امورهم ويحولوا جميعها الى الله تعالى ولا يعتمدوا على غيره لانه تعالى كافيهم
لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم وضع يده على راسي ثم قال يا ابن حوالة اذا
رايت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة اي المطهرة من الذنوب وهي ارض الشام
فقد دنت الزلازل جمع زلزلة وهي الحركة والبلابل جمع بلبلة وهي الهم ووسوسة
الصدور والامور العظام والساعة يومئذ اقرب من الناس من يدي هذه الى راسك
عن ابي هريرة رضه قال رسول الله صلعم اذا اتخذ الفيء اي الغنيمة دولا بكسر الدال وفتح
الواو جمع دولة بالضم والفتح قال الازهري الدولة بالضم اسم لما يتداول من المال يعني
الغنى وبالفتح الانتقال من حال البؤس والضر الى حال الغبطة والسرور ومعنى الحديث انه
اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون اموال الفيء ان يقتسموها بينهم كما كان
في الجاهلية ويمنعونها مستحقيها ويغزون لطلب الغنيمة لا لاعلاء الدين والامانة مغنما اي
وهو ان الناس يودع بعضهم بعضا اماناتهم فيتخذونها مغانم يغنمونها والزكوة مغرما اي يعدون
الزكوة غرامة تؤخذ منهم اي يشق عليهم اداؤها كما يشق اداء الغرامات وتعلم لغير الدين
يعني تعلم العلم لطلب المناصب والحطام الدنيوي واطاع الرجل امراته وعق امه خص
عقوق الام بالذكر وان كان عقوق كل من الابوين من الكبائر لتاكيد حقها او لكون قوله بعد
واقصى اباه اي ابعده بمنزلة قوله وعق اباه فيكون عقوقهما مذكورا وادنى صديقه

ثما
س
تعليم
ن

اى قرب واقصى اباه اى ابعده وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة
فاسقهم وكان زعيم القوم اى المتكفل بامرهم ارذلهم والارذل من كل شىء رديه واكرم
الرجل مخافة شره وظهرت القينات بفتح القاف وسكون الياء الاماء المغنيات
والمعازف بفتح الميم والعين المهملة وكسر الزاء المعجمة آلة اللهو واللعب وشربت الخمور
ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا اى فانتظروا عند ذلك ريحا حمراء اى شديدة
وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا اى مطر السوء والبرد وجاز ان يراد به نوع من البلاء
وآيات تتابع اى علامات للقيمة يتبع بعضها بعضا كنظام اى كعقد قطع سلكه
فتتابع وروى عن على بن ابى طالب رض عن النبى عم انه قال اذا فعلت امتى خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء وعد هذه الخصال وما ذكر الا قال تعلم لغير دين فقال اى على
وبر صديقه مقام ادنى وجفا اباه مقام اقصى وهذا من كلام الراوى عن على وقال
وشربت الخمر ولبس الحرير عن عبد الله بن مسعود رض قال رسول الله صلعم لا تذهب
الدنيا حتى يملك العرب منصوب على انه مفعول يملك وفاعله رجل من اهل بيتى يريد
انه يملك العرب والعجم جميعا وذكر العرب لغلبتهم فى زمانه عم يواطئ اسمه اسمى وفى رواية
لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى او من
اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطا بكسر القاف العدل
وبالفتح الجور وعدلا كما ملئت جورا وظلما عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلعم
يقول المهدى من عترتى من اولاد فاطمة عترة الرجل نسله ورهطه الاقربون قال
الخطابى العترة ولد الرجل من صلبه وقد يكون للاقرباء وبنى العمومة عن ابى سعيد
الخدرى رض قال رسول الله صلعم المهدى منى اجلى الجبهة اى واسع الجبهة اقنى الانف
اى مرتفع الانف وطالها مع دقة مدح وقيل اى فى انفه حدوبة يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين عن ابى سعيد رض عن النبى عم فى قصة
المهدى قال فيجيء اليه رجل فيقول يا مهدى اعطنى اعطنى قال فيحثى له اى المهدى
للرجل فى ثوبه ما استطاع ان يحمله عن ام سلمة عن النبى عم قال يكون اختلاف

عند

عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة بعد ظهور
امره لكون الرجل الهارب لهم ورفعة شانه فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام
ويبعث اليه بعث اى جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء اى يخسف الله بهم ارضا
ل يقال لها البيداء وهى ارض ملساء بين مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال
الشام وهم الاولياء وفى صحاح الجوهرى الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم
سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد ابدل الله به آخر وعصائب اهل العراق جمع عصابة
وهى الجماعة من العشرة الى الاربعين يعصب بعضهم بامر بعض وكذلك العصبة يريد بالعصائب
جماعة من الزهاد لانه قرنهم بالابدال وقيل يحتمل ارادة خيار الناس من قولهم هم من عصب
القوم اى خيارهم فيبايعونه ثم ينشأ اى يظهر رجل من قريش اخواله كلب يريد ان ذلك
الرجل القرشى يكون من قبيلة كلب فيكون بنو كلب اخواله فينازع المهدى فى امره
ويستعين عليه باخواله من بنى كلب فيبعث اليهم اى الرجل القرشى الى المبايعين
بعثا اى جيشا فيظهرون عليهم اى يغلب المبايعون على بعث القرشى بعث كلب
لينصروا ابن اختهم ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه بكسر الجيم باطن
عنق البعير فى الارض يقال القى البعير جرانه على وجه الارض اذا برك واستقر وصار
مستريحا وهذا كناية عن تمكن الاسلام وقراره فلا يكون فتنة ولا هيج وجرت
احكامه على السنة والاستقامة والعدل فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى
عليه المسلمون عن ابى سعيد رض قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء
بالنصب مفعول ذكر يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم
فيبعث الله رجلا من عترتى واهل بيتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء اى لا تترك
من قطرها شيئا الا صبته مدرارا وهو بكسر الميم الكثير الدر منصوب على
الحال من السماء يستوى فيه المذكر والمؤنث ولا تدع الارض من نباتها
شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء بالرفع فاعل يتمنى الاموات مفعول به

اي حيوة الاموات ليروا ما بهم من الخير والامن ليشاركوهم فيه تعيش اي هذه الامة
في ذلك اي في المذكور من العدل وانواع الخيرات والافعال المحمودة سبع سنين
او ثمان سنين او تسع سنين او هذه للشك من الراوي وقيل للتنويع كقوله
كقوله تعالى او يصلبوا او تقطع ايديهم وفي صحته نظر عن علي رض قال رسول الله
صلعم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث صفة لرجل اي اكار
اي الزارع على مقدمته اي على جيشه يقال له المنصور يوطن او يمكن لآل
محمد يقال وطنته جعلت له وطنا وقد يستعمل في معنى تهيئة الاسباب مجازا
واو هذه لشك الراوي او بمعنى الواو كما مكنت قريش لرسول الله اريد بهم
من آمن منهم والا فكفار قريش اخرجوه من مكة ولم يوطنوه ويدخل في
التمكين ابو طالب وانه لم يؤمن على رأي اهل السنة وجب على كل مؤمن
نصره او قال اجابته او هذه ايضا لشك الراوي او بمعنى الواو عن ابي سعيد
الخدري قال النبي عم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه اي علاقة سوطه وشراك نعله وتخبره
فخذه بما احدث اهله بعده اي في غيبته **باب العلامات بين يدي**
الساعة اي قدامها **وذكر الدجال من الصحاح** عن حذيفة بن اسيد
بفتح الهمزة على وزن رشيد الغفاري رض قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها
لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر اي النبي عم الدخان قال ابن
مسعود وعبارة عما اصاب قريشا من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان وقال
حذيفة هو على حقيقته لانه عم سئل عنه فقال يملأ ما بين المشرق والمغرب اربعين
يوما وليلة والمؤمن يصيبه كالزكام والكافر كالسكران والدجال مأخوذ من الدجل وهو السحر
او السير فانه سياح يقطع اكثر نواحي الارض في زمان قليل والدابة روي ان طولها ستون ذراعا
منها كالوان وما بين قرنيها فرسخ للراكب معها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب

قبل انها ثلث خرجات اولها في ايام المهدي تنزع الناس وثانيها في
ايام عيسى عم يطهر الارض من المنافقين وثالثها بعد طلوع الشمس
من مغربها لتميز بين الكافر والمسلم فتنتشر بالعصا تبيض بها وجوه المؤمنين
وتسم بالخاتم فتسود به وجوه الكافرين فيجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم
انف الكافر وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج
ومأجوج هما قبيلتان من اولاد يافث بن نوح وهم تسعة اعشار بني
آدم لانه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
صنف من الناس وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس اي
تسوقهم الى محشرهم قيل هي بيت المقدس ويروى نار تخرج من قعر عدن وهي
مدينة باليمن وقعرها اقصى ارضها تسوق الناس الى المحشر وفي رواية في
العاشرة وريح تلقي الناس في البحر وعن انس وابي هريرة رضهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا اي ست ايات اي
اسرعوا بالاعمال الصالحة قبل ظهورها لان ظهورها يوجب عدم قبول
التوبة لكونها ملجئة الى الايمان الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع
الشمس من مغربها وامر العامة يريد به القيامة الكبرى بين العامة وقيل
الفتنة التي تعم الناس وخويصة احدكم تصغير خاصة وهي ما يختص الانسان
من الشواغل المقلقة في نفسه واهله وماله وما يهتم به وقيل هي الموت
الذي يخص الانسان ويمنعه من العمل وصغرت لاستصغارها في جنب سائر
الحوادث العظام من البعث والحساب وغير ذلك عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا
نصب على التمييز طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى
اي وقت ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا عن

ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اي ثلث ايات
اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع
الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا
اجمعون تاكيد للضمير في امنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها اذ طلوع الشمس
من مغربها من احكام الساعة وظهور الساعة انقضاء التكليف فلا ينفع ما
كان بعد الالجاء ثم قرا الاية وهي قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وعن ابي ذر رضه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين غربت الشمس اتدري اين تذهب هذه قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش قيل سجدة الشمس تحت العرش يسجد لها
سور فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستاذن
فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى
والشمس تجري لمستقر لها قال الخطابي في شرح السنة ان اصحاب التفسير من اهل
المعاني قالوا في قوله والشمس تجري لمستقر لها قولين احدهما ان مستقرها اي
لاجل قدر لها اي الى انقطاع مدة بقاء العالم وثانيهما مستقرها غاية منتهاها
صعودا وارتفاعا لاطول يوم من الصيف ثم ياخذ نزولا الى اقصى مشارق
الشتاء لاقصر يوم في السنة قال اي النبي عليه الصلوة والسلام مستقرها تحت
العرش اخبر به الصادق عم فلا ننكر ان يكون لها استقرار تحت العرش
من حيث لا ندركه ولا نشاهده لان علمنا لا يحيط به وعن هشام بن حكيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر
اكبر من الدجال ما هذه نافية اي ليس فتنة اعظم منها وعن ابن عمر رضهما
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس اي خطب فيهم فاثنى
على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه اي احذركم من الدجال

وانا

وانا انذر امته عليه الصلوة والسلام لان خروجه في شدة من الزمان
وعسر من الحال وانه يستولي على اموالهم ومواشيهم فحذر منه عم لئلا يختلج
في قلب احد الترخص في اتباعه بالظاهر دون الباطن على تاويل قوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فان متابعته مصروف عنها اذ لم يات
في شي من الاخبار رخصة في اتباعه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر
نوح قومه لكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون خبر بمعنى الامر اي
اعلموا انه اعور وان الله ليس باعور فان قيل ما الحكمة في انه خلق اعور
قلنا لانه لو كان بافة اخرى غير العور لم يكن ظاهرا بين الناس ويدل ايضا
على كذبه وسحره فان قيل لو كان اعمى لكان اظهر من العور فلم لم يخلق اعمى قيل لانه
قدر الله سبحانه وتعالى اضلال قوم به ولو كان اعمى لم يكن منه اغواء واضلال
وقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور وان المسيح الدجال سمي به لانه
ممسوح عن جميع الخير او لان احدى عينيه ممسوحة وعلى التقديرين فهو
فعيل بمعنى مفعول او لانه يتردد في جميع الارض الا مكة والمدينة فهو فعيل
بمعنى فاعل ووصف بالدجال لان المسيح وصف غالب على عيسى بن مريم عم
فوصف به ليتميز المحق عن المبطل اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية
وهي النابتة المرتفعة عن اخواتها يريد ان حدقته نابتة كذلك وعن انس
قال النبي عليه الصلوة والسلام ما من نبي الا قد انذر امته الاعور الكذاب
الا انه اعور وان ربكم ليس باعور المراد منه نفي النقص والعيب لا اثبات
الجارحة مكتوب بين عينيه ك ف ر اشارة الى انه داع الى الكفر لا الى
الرشد فاجتنبوه وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث اظهر
رقم الكفر بين عينيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه
يجي معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار لان من دخل

خبر عن الدجال سمي بالمسيح لقطعه الارض لانه يمسح جميع الارض
والبرية ويقال انه يدور في جميع البحار
والبلاد الا مكة والمدينة لانه يمنع
من دخولها وقيل سمي
لان احد عينيه
ممسوح

جنته تصديقا له استحق النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه عن حذيفة
رضي الله عنه قال النبي عليه الصلوة والسلام ان الدجال يخرج وان معه
ماء ونارا فمن صدقه رضي عنه واعطاه من مائه ومن كذبه غضب عليه
ورماه في ناره فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق يعني جعل الله الماء
البارد النار المحرقة المخلدة واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد وعذب
طيب يعني جعل الله ناره ماء باردا كالنار النمرود التي جعلها الله لخليله
عليه السلام بردا وسلاما فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا
فانه ماء عذب طيب وان الدجال ممسوح العين اي له عين واحدة
وموضع عين ممسوح مثل جبهته ليس ثمه اثر عين عليها اي على تلك
العين ظفرة غليظة والظفرة بفتحتين جليدة تغشى العين نابتة من الجانب
الذي يلي الانف على بياض العين الى سوادها قال الاصمعي هي لحمة تنبت
عند الماق من كثرة البكاء والماء مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مومن
كاتب وغير كاتب عن حذيفة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
اعور العين اليسرى وجه التوفيق بينه وبين الرواية المتقدمة انه اعور
عين اليمنى ان الراوي سمع اليسرى او اليمنى على التعيين فنسيها فذكر الريب
مكان اليمنى او عكسه او يكونان بالنسبة الى اشخاص متفرقة فقوم يرونه اعور
اليسرى وقوم يرونه اعور اليمنى ليدل ذلك على بطلان امره لانه اذا لم تر خلقته
كما هي علم انه ساحر كذاب لا يكون له حقيقة ووجه الجمع بين كونه اعور او
ممسوح العين او كانها عنبة طافية هو بالحمل على انه ممسوح احدى العينين
واعور بالعين الاخرى والعين الممسوحة يصدق عليها انها عوراء لان
عور العين ان لا تكون سليمة الفصل وان كلا منهما عوراء من جهة العيب
احديهما عوراء حقيقة والاخرى معيبة بالظفرة ونحوها او ان الاعور
يطلق على من له عين وذهبت عنه اخرى فاطلق عليه السلام العور تارة

بالذاهبة

بالذاهبة واخرى بالباقية جفال الشعر بضم الجيم اي كثيرة مجتمعة معه جنته
وناره فناره جنته وجنته نار عن النواس بفتح النون وتشديد الواو
ابن سمعان بكسر السين المهملة ومنع الصرف انه قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فعيل بمعنى الفاعل
من افعال المبالغة من الحجة اي غالب عليه بالحجة دونكم اي قدامكم يعني ان
كنت فيكم اكفيكم شره وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه اي يدفع
شره عن نفسه بما عنده من الحجة القاطعة الشرعية والعقلية وانما قال
ان يخرج وانا فيكم مع علمه عليه الصلوة والسلام انه لا يخرج في زمانه لا
معناه وديني قائم فيكم او يريد تحقيق خروجه يعني لا تشكوا فيه فانه سيخرج
لا محالة والاوجه ان يراد به عدم علمه بوقت خروجه كعدم علمه بالساعة
والله خليفتي على كل مسلم يعني انه تعالى ولي كل مسلم وحافظه فيعينه عليه
ويدفع شره عنه وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصورا
وان لم يكن معه نبي ولا امام انه شاب قطط بفتحتين اي شديد الجعدة
مثل شعور الحبش عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بضم العين المهملة
والزاء المعجمة المشددة المفتوحة يهودي من خزاعة مات في الجاهلية
بن قطن بفتح القاف والطاء المهملة المفتوحة وتشبيهه به اشارة
الى انه كذاب فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف اي اوائلها
جمع فاتحة وهي اول كل شيء قيل وجه التخصيص به دون سائر السور
تعبدي يعقل معناه او لان فواتحها مشتملة على قصة اصحاب الكهف
وعصمتهم من دقيانوس وجنده فكذا من قرأها حفظ من شر الدجال
وفي رواية فليقرأ بفواتح سورة الكهف فانها جواركم وهو بكسر الجيم
والزاء المعجمة وهو الصك الذي ياخذه المسافر من السلطان او نوابه
لئلا يتعرض له المترصدة في الطريق وفي بعض النسخ بالراء المهملة بمعنى

حافظكم من فتنته انه خارج من خلة وهو بفتح الخاء المعجمة وتشديد
اللام الطريق في الرمل يذكر ويؤنث يعني يخرج الدجال في طريق واقع
بين الشام والعراق فعاث يمينا بصيغة الماضي اي افسد جانب يمينه
وعاث شمالا اي جانب شماله وفي بعض النسخ بصيغة اسم الفاعل اي
مفسد وهذا اظهر من حيث العطف وفيه اشارة الى انه لا يكتفي بالافساد
فيما يطاؤه من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا فلا يأمن ولا
يخلو من فتنته موطن يا عباد الله فاثبتوا اي يومئذ على ما انتم عليه
من الايمان ولا تتبعوا اللعين ولو فعل بكم من العقوبات والخطاب
مع الصحابة والمراد من يدركه قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض
قال اربعون يوما يوم كسنة قيل يمكن اجراؤه على ظاهره لان الله تعالى
قادر على ان يزيد في اليوم من الاجزاء مقدار السنة فيكون بقدر السنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وقيل يمكن ان يحمل معناه ان فتنة الدجال وشدة
بلائه على المؤمنين يكون في اول الامر اشد واصعب وكلما تقرر زمانه ضعف
امره ويهون كيده لان الحق يزيد كل وقت نورا وعزا والباطل في
نقص وايضا فان الناس اذا اعتادوا بالبلاء والمحنة فانه يهون
عليهم الى ان يضمحل امره وسائر ايامه كايامكم وفيه اشارة الى ان
الامتداد في الايام الثلاثة على القدر المذكور قلنا يا رسول الله
فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره
اي قدروا لوقت الصلوة قدر وقتها في سائر الايام فصلوا كل
صلوة اذا ذهب القدر الذي كان يذهب في سائر الايام وتدخل وقتها
قلنا يا رسول الله وما اسراعه اي كيف اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيامر السماء فتمطر
والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اي ماشيتهم اطول ما كانت

قوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا
بكسر الدال والضم خطاء رواية فاقدروا
عدد الشهر حتى تكملوه ثلثين يوما
مغرب

ذرى

ذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة اي اسنمة جمع ذروة وهي اعلى
سنام البعير وذروة كل شيء اعلاه واسبغه افعل التفضيل من السبوغ
اي اتمه ضروعا جمع الضرع وهو الثدي اي لبنه والمراد ما شبههم سمنا وكثرة
الدر مما كانت قبل والضمير فيه للفظة ما وكذا في امده افعل تفضيل من المد
وامده خواصر جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب وكونها امدها كناية عن
كثرة الاكل والامتلاء اي اوسعها واتمها ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون
عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين اي يصيرون اصحاب محل وهو
القحط من المحل اذا دخل في القحط واصله انقطاع المطر ويبس الارض
والكلاء ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة اي بالارض الخربة
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب
وهو امير النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه والمعنى تتبعه كنوز الارض
كما تتبع النحل اليعسوب الذي هو ملكها ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا
اي يكون في عنفوان شبابه نصب شبابا على التمييز فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين اي قطعتين والجزلة بكسر الجيم وسكون الزاء القطعة
وبفتح الجيم المصدر رمية الغرض اي الهدف يعني بعد ما بين القطعتين
بقدر رمية السهم الى الهدف قيل هذا على تقدير كسر الجيم واما ان فتح فهو
اشارة الى سرعة نفوذ السيف فيه او الى اصابة المجز ثم يدعوه فيقبل اي
ذلك الشاب على الدجال ويتهلل وجهه اي يتلألأ ويضيء يضحك حال
من ضمير يقبل اي يقبل ضاحكا بشاشا فيقول ليس هذا الها فبينما هو
كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
بين مهرودتين يروى بدال مهملة ومعجمة اي حلتين او شقتين وقيل
الثوب المهرود المصبوغ بالورس ثم بالزعفران وقيل ثياب فيها صفرة
خفيفة واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه اي اذا خفض

عيسى عليه راسه قطر اى عرقه واذا رفعه تحدر اى نزل منه مثل جمان
بضم الجيم وتشديد الميم اللؤلؤ الصغار وبتخفيفها حب يتخذ من الفضة
كالدرة المراد من الجمان فى صفة عيسى عليه السلام هو الحب المتخذ من الفضة
كاللؤلؤ فانه عليه الصلوة والسلام شبه الجمان باللؤلؤ فلا بد من المغايرة
بينهما فيكون صفة لجمان وجاز كون الكاف اسما فى محل الرفع بدلا
مثل الاول وهو صفة لموصوف محذوف تقديره عرق مثل جمان
او قطرات نورانية مثله فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه اى نفس عيسى عليه
الا مات ونفسه ينتهى طرفه فيطلبه اى عيسى عليه السلام الدجال حتى
يدركه بباب لد بضم اللام وتشديد الدال المهملة اسم جبل بالشام
فيقتله ثم ياتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه اى من الدجال فيمسح عن وجوه
قيل اى اثر المشقة وقيل معناه انه يسرهم بان يخبرهم بان قتل الدجال
ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله عيسى عليه السلام
انى قد اخرجت عبادا لى لا يدان اى لا قدرة ولا طاقة لاحد بقتالهم
وانما كنى باليد عن القدرة لان المباشرة والدفاع يكون باليد وثنى
ليكون ابلغ فى المعنى فحرز عبادى اى ضمهم الى الطور وحصنهم ويبعث
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب وهو ما ارتفع من الارض ينسلون
اى يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية تصغير بحرة والطبرية قصبة بالشام
وهى بحرة طولها عشرة اميال فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول
لقد كان بهذه اى بهذه البحيرة مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل
الخمر بفتح الخاء المعجمة والميم هو الشجر الملتف وفى بعض بسكون الميم وهو
جبل بيت المقدس وانما فسر به لكثرة شجره فيقولون لقد قتلنا من فى الارض
هلم اى تعال ويطلقه اهل الحجاز على المذكر والمؤنث وفروعهما بلفظ
واحد وبنو تميم يطابق به فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم

حيث ينتهى

بضم

بضم النون وتشديد الشين جمع النشابة وهى السهم الى السماء فيرد الله
عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله يعنى عيسى عم واصحابه حتى
يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم يعنى يبلغ الفقر
بهم هذا الحد فيرغب نبى الله عيسى واصحابه اى يدعوا الله بهلاكهم واستئصالهم
فيرسل عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة دود يكون فى انوف الابل
والبقر والغنم واحدها نغفة فى رقابهم فيصبحون فرسى اى قتلى جمع فريس
وهو القتيل من فرس الذئب الشاة اى كسر وقتلها كموت نفس واحدة
اى يموتون فى وقت واحد وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم فى ادنى ساعة
بايهون شىء ثم يهبط اى ينزل نبى الله عيسى واصحابه الى الارض من الطور
فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم والزهم بفتح الزاء
المعجمة والهاء مصدر زهمت يده بالكسر تزهم اى دسمت من رائحة اللحم
ويروى بضم الزاء مع فتح الهاء جمع زهمة بالضم وسكون الهاء وهى الريح المنتنة
اى نتن الارض من جيفهم فيرغب نبى الله عيسى عم واصحابه فيرسل الله
طيرا كاعناق البخت وهى جمال طوال الاعناق اى ملائكة على صورتها ه
تحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى بالنهبل بفتح النون وسكون الهاء
وفتح الباء الموحدة موضع بيت المقدس وقيل حيث تطلع الشمس ويستوقد
المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم بكسر الجيم جمع الجعبة بالفتح وهو
غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه من الاكنان والكن
ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن وقد كننته اكنه كنا سترته وصنته
واكننته ايضا بمعنى وهو صفة مطر ومفعوله محذوف وهو شيئا اى
لا يستر ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر اى اهل الحضر والبدو
اى اهل البادية بل يعم جميع الاماكن فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
بفتح الزاء المعجمة واللام واحدة الزلف وهى مصانع الماء اراد ان المطر

يغرز فتصير الارض كلها كمصنعة من مصانع وقيل الزلفة المراة شبه الارض بها لاستوائها ونظافتها وقيل الروضة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي
بركتك فيومئذ تاكل العصابة اي الجماعة من الناس من الرمانة ويستظلون
بقحفها بالكسر ثم السكون اي بقشرها قيل اصل القحف العظم المستدير الذي فوق
الدماغ ثم استعير بقشر الرمانة تشبيها به ويبارك بصيغة المجهول في البركة
وهي الكثرة والاتساع في الرسل بكسر الراء اللبن والحليب ونحوهما حتى ان
اللقحة من الابل وهي بكسر اللام الناقة التي تجدث حديثا لتكفي الفيام من
الناس وهي بكسر الفاء الجماعة الكثيرة لا واحد لها من لفظها واراد بها هنا
اكثر من القبيلة التي هي اكثر من الفخذ فان الناقة اكثر رسلا من البقر وهي من الغنم
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك هم مبتدا وكذلك خبره يعني يتنعمون في طيب عيش وسعة
ورفاهية اذ بعث الله اي ارسل عليهم فجاءة ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم
فتقبض روح كل مومن وكل مسلم فيموت من في ذلك الزمان من اهل الطاعة
ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها اي يختلطون ويتناسرون في الارض
وهو حال من شرار الناس اي متهارجين تهارج الحمر اي كاختلاطها يعني
يجامعون النساء بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة عن ابي سعيد الخدري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله بكسر القاف
وفتح الباء الموحدة اي نحوه وجانبه رجل من المومنين فتلقاه المسالح
جمع مسلحة وهي قوم ذو سلاح مسالح الدجال بدل من المسالح فيقولون
له اين تعمد اي تقصد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج قال اي النبي عليه السلام
فيقولون او ما تومن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول
بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه فينطلقون به الى الدجال
فاذا راه المومن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله

ما في بينهما عوض عن المضاف اليه ط

عليه

عليه وسلم قال عليه السلام فيامر الدجال به فيشج الشج في الراس وهو ان يضربه
بشيء فيجرحه ويشقه فيقول خذوه وشجوه قيل معناه شدوا اربعة اطرافه
بالاوتاد ليجلد فيوسع ظهره وبطنه ضربا اي فيكثر الضرب فيهما قال ع م
فيقول اي الدجال اما تومن بي قال عليه الصلوة والسلام فيقول اي الرجل
المومن انت المسيح الكذاب قال فيومر به فيوشر بالمنشار اي يشق من مفرقه
حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له اتومن بي
فيقول ما ازددت بصيغة المجهول فيك الا بصيرة اي علما بك وبفعلك بانك
كاذب مموه قال ثم يقول اي المومن يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد
من الناس اي ما فعل بي من القتل والاحياء في الظاهر قال فياخذه الدجال
ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا اي فيجعل الله ما بينهما كالنحاس
لا يعمل فيه السيف فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذه بيديه ورجليه فيقذف
به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله هذا اعظم
الناس شهادة عند رب العالمين عن ام شريك قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قالت ام
شريك قلت يا رسول الله فاين العرب يومئذ الفاء فيه جواب شرط محذوف
اي اذا كان حال الناس هذا فاين المجاهدون من العرب في سبيل الله قال
هم قليل عن انس رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يتبع الدجال
بتشديد التاء من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة جمع الطيلسان
قال سليمان بن جرير ليس هذا اصفهان العراق انما هو اصفهان بخراسان وقال
ياتي الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة وهو بكسر النون جمع نقب
وهو الطريق بين الجبلين اي لا يستطيع ان يدخل طرقها فينزل بعض السباخ
بكسر السين جمع سبخة وهي الارض التي لا تنبت التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل قيل
هو الخضر ع م وهو خير الناس او من خيار الناس فيقول اشهد انك الدجال

حديث تميم

الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول الدجال أرأيتم ان قتلت
هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا اي لا نشك وانما قالوا
ذلك خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لا نشك في كذبك وكفرك
وخادعوه بهذه التورية خوفا منه ويحتمل انهم هم الذين يصدقونه من اليهود
وغيرهم ممن قدر الله شقاوته فيقتله ثم يحييه فيقول ما كنت فيك
اشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه اي لا يقدر
على قتله قال الكلاباذي في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريده
وانما يفعل الله ما يشاء عند حركته في نفسه ومحل قدرته ان يفعله اختبارا
للخلق وابتلاء لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياتي المسيح اي الدجال من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل
دبر احد اي خلف جبل احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك
يهلك عن ابي بكرة عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال لا يدخل المدينة رعب
المسيح الدجال بضم الراء وسكون العين المهملة اي خوفه لها اي للمدينة يومئذ
سبعة ابواب على كل باب ملكان عن فاطمة بنت قيس قالت سمعت منادي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي الصلوة جامعة برفعها مبتدا
وخبرا وبنصبها على تقدير احضروا الصلوة في حال كونها جامعة وبرفع الاول
على تقدير هذه الصلوة ونصب الثاني على الحالية وبالعكس على تقدير احضروا
الصلوة وهي جامعة وهو ضعيف لاضمار حرف العطف وعلى جميع التقادير
محل الجملة نصب لانه مفعول ينادي حكاية لكونه في معنى القول فخرجت الى
المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلوته جلس على
المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه اي ليقعد فيه حتى يسمع
ما اقول ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله

ما

ما جمعتكم لرغبة فيكم ولا رهبة اي منكم ولكن جمعتكم لان تميم الداري كان رجلا
نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن مسيح
الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية اي كبيرة قيل قيد بالبحرية ليخرج عن
الابل اذ يقال لها سفن البرية وهذا ليس بشيء لان القرائن الصادقة عن
ذلك كثيرة في سياق الحديث مع ثلثين رجلا من لخم وجذام قبيلتان من العرب
فلعب بهم الموج شهرا في البحر سمي اضطراب امواج البحر لعبا لما لم تسر بهم على
الوجه المراد ويقال لكل من عمل عملا لا يجدي عليه نفعا انما انت لاعب ثم
ارفئوا اي قربوا السفينة الى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في
اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بالفتح على غير القياس وقد يكسر وهو
سفينة صغيرة تكون مع السفن البحرية كالجنائب لها تتخذ لحوائجهم فدخلوا
الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح اللام اي كثير
شعر الاطراف غليظة كثير الشعر تذكيره والهلب ما غلظ من الشعر كشعر
الذنب لا يدرون ما قبله من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت فخاطبوها
مخاطبة المتعجب قالت انا الجساسة سميت جساسة لانها تجسس الاخبار
للدجال والحيوان ينطق بقدرة الله تعالى انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
اي دير النصارى فانه الى خبركم بالاشواق وفيه مبالغة اي كانه الاشواق
الى خبركم ملتصقة به ويوجد بها قال لما سمت لنا رجلا فرقنا بكسر الراء اي
فزعنا وخفنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا
الدير فاذا فيه اعظم انسان اي في الجثة ما رأيناه اي الاعظم قط خلقا
اي اعظم خلقا واشده وثاقا مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه
بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري اي على ان تخبروني عن
حالكم او على خبري اياكم فاخبركم فاخبروني انتم عن حالكم ما انتم اي من انتم
او ما حالكم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر

من دبره

شهرا فلقينا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا اي اقصدوا
الى هذا الرجل في الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل بيسان
بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت قرية بالشام هل تثمر قلنا
نعم قال اما انها توشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية هل فيها ماء
قلنا نعم هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني
عن عين زغر بضم الزاء وفتح الغين المعجمتين والراء المهملة اسم عين بالشام
هل في العين ماء وهل يزرعون اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء و
اهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد
خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم
فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب اي غلب عليهم واطاعوه قال
اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه فان قيل هذا القول انما يصدر من المحق الناطق
بالصواب وهو بمعزل اي بعيد عن ذلك اجيب بانه يحتمل ان الله صرفه
عن الطعن والتنكير عليه فلم يستطع ان يتكلم بغيره تاييدا للنبي عليه الصلوة
والسلام ويحتمل انه اراد الخير في الدنيا اي طاعتهم له خير فانهم ان خالفوه
استاصلهم واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني اوشك ان يؤذن
لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين
ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة
منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا نصب على الحال اي مجردا عن الغمد
يصدني عنها اي يردني ويطردني عن دخولها وان على كل نقب اي باب
منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته
وهي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين قضيب يشير به
الملك او الخطيب اذا خاطبا في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة
سماها النبي عليه الصلوة والسلام بها لانها طاهرة امنها الله من كل خبث

ونفاق

ونفاق كما قال عليه السلام المدينة كالكير ينفي خبثها الا هل كنت حدثتكم
فقال الناس نعم فقال الا انه اي المسيح الدجال في بحر الشام او في بحر اليمن
لا بل من قبل المشرق تردده عليه السلام في موضعه للشك فظن انه لا يخلو
عن هذه المواضع الثلثة فلما ذكر البحرين تيقن من جهة الوحي او غلب على ظنه
انه من قبل المشرق فنفى الاولين واضرب عنهما واثبت الثالث او علم
موضعه ورده لمصلحة ولم يكن العرب تسافر يومئذ الا في هذين البحرين
او اراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي وببحر اليمن ما يلي الجانب اليماني والبحر
واحد ممتد على جوانب جزيرة العرب ما هو ما فيه زائدة وهو مبتدا خبره
الظرف المتقدم او موصولة مبتدا خبره هو اي الجانب الذي هو فيه قبل
المشرق واومى بيده اي اشار بها الى المشرق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايتني الليلة عند الكعبة فرايت
رجلا ادم اي اسمر كاحسن ما انت راي من ادم الرجال له لمة وهو بكسر اللام
والميم المشددة الشعر الذي تجاوز شحمة الاذن كاحسن ما انت راي
من اللمم جمع لمة قد رجلها اي سرحها وامشطها فهي تقطر ماء متكئا على عواتق
رجلين جمع عاتق وهو موضع الرداء من الكتف يطوف بالبيت فسالت
من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم كوشف في رؤياه هم نزول عيسى على صفة
الحسن والبهاء واقامة الدين نزل باحسن ما يكون عليه الانسان ظاهرا
وباطنا متكئا على العصمة والتاييد فيطوف حول الدين ويصلح فاسده
قال ثم اذا انا برجل جعد اي كثير الشعر قطط اي شديد الجعودة اعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية كاشبه من رايت من الناس بابن قطن ر
واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسالت من هذا فقالوا هذا المسيح
الدجال خروجه على صفة نقص الخلقة واعوجاج البنية على صورة كريهة
المنظر خبث الباطن متكئا على التلبيس تشكال معناه فيدور حول الدين

يحدث فيه ثلمة وفي رواية قال في الدجال رجل احمر جسيم جعد الرأس اعور
عينه اليمنى اقرب الناس به شبها ابن قطن من الحسان عن فاطمة
بنت قيس في حديث تميم الداري قال فاذا انا بامراة تجر شعرها قال
ما انت قالت انا الجساسة جساسة هذه امراة وفي الحديث المتقدم انها
دابة فيحتمل ان للدجال جاسوسين دابة وامراة كلاهما شيطان واحد الا
انه تارة على صورة دابة واخرى على صورة امراة والشيطان يتصور باي
صورة شاء اذهب الى هذا القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل اي
معلق في الاغلال ينزو اي يتحرك مع القيد مضطربا بلا قرار فيما بين السماء
والارض متعلق بقوله مسلسل ويجوز تعليقه بينزو وهو الاظهر فقلت
من انت قال انا الدجال عن عبادة بن الصامت عن النبي عليه الصلوة
والسلام قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت اي خفت ان لا تعقلوا
اي لا تفهموا ما حدثتكم في شان الدجال او تنسوه من كثرة ما قلت في وصفه
او خشيت ان يضلكم بخوارقه فاحذركم عنه بما تامنون معه عن الضلال ان المسيح
الدجال بكسر الهمزة رجل قصير افحج بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الحاء
المهملة قبل الجيم هو الذي يتباعد بين رجليه اذا امشى جعد اعور مطموس
العين اي ممسوحها والمطموس استيصال اثر الشي ليست بناتئة اي مرتفعة
ولا جحراء بفتح الجيم وسكون الحاء اي ليست بمنخفضة فان البس عليكم الالباس
الخلط والاشتباه يعني ان اشتبه عليكم او ما يدعيه في الالهية فاعلموا ان
ربكم ليس باعور لانه منزه عن النقصان وليس بموصوف بما يليق به عن ابي
عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يكن
نبي بعد نوح الا قد انذر الدجال قومه واني انذركموه فوصفه لنا قال لعله
سيدركه اي الدجال بعض من رأني او سمع كلامي المراد من سمع كلامه عليه
الصلوة والسلام من وصل اليه احاديثه عليه الصلوة والسلام وانه كان

بعد

بعد طول زمان قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ قال مثلها يعني
اليوم او خير عطف عن عمرو بن حريث عن ابي بكر الصديق رض قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها
خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة تقدم بيانه عن عمران
بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال اي بخروجه
فلينأ منه اي فليبعد فوالله ان الرجل ليأتيه اي يأتيه الدجال وهو يحسب
اي الرجل انه مؤمن اي الدجال فيتبعه اي الرجل الدجال مما اي من اجل ما
يبعث به من الشبهات كالسحر واحياء الاموات وغير ذلك من الانبات و
الامطار اكد عليه السلام اتباع بعض امته للدجال باليمين بالله فينبغي لمن سمع
خروجه ان لا يامن من فتنته ويبعد منه بعد المشرقين حتى لا يقع فيها والمعصوم
من عصمه الله عن اسماء بنت يزيد بن السكن بفتحتين قالت قال النبي عليه السلام
يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كاضطرام السعفة وهي بفتحتين غصن النخل وقيل الغصن الرقيق من
النخل وقيل ورق النخل اي كالتهابها في النار عن ابي سعيد الخدري قال رسول
صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان بكسر السين
المهملة وبالجيم جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل المنقوش ينسج كذلك
والف منقلبة عن واو وقيل عن ياء نبه عليه الصلوة والسلام بهذا القول
على كثرة سوادهم يعني اذا كان اصحاب الثروة سبعون الفا فما ظنك بالفقراء
وعن اسما بنت يزيد انها قالت كان النبي عليه الصلوة والسلام في بيتي فذكر
الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف الدواب
البقر والغنم والظبي ولا ذات ضرس اراد به السباع من البهائم الا هلك وان

الله

من اشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارأيت اي اخبرني ان احييت لك
ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابله اي يصور له
مثل ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظم اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات
اخوه ومات ابوه فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم
اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت اي اسماء ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم
قالت فاخذ بلحمتي الباب بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والميم المفتوحة
اي بناحيتي الباب فقال مهيم كلمة يمانية يستفهم بها معناه ما لك وما شأنك يا
اي اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا اي كسرت قلوبنا بذكر الدجال
قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن فقلت يا
رسول الله والله انا لنعجن عجيننا اي لنعجن فما نخبزه حتى نجوع
اي لا نستطيع ان نخبزه لاجل همّ عظيم خلع افئدتنا وحيّر عقولنا بذكر الدجال
فكيف بالمؤمنين يومئذ اي كيف يكون حال من ابتلي بزمانه قال يجزيهم ما يجزي
اهل السماء اي يكفيهم ما يكفي الملاء الاعلى من التسبيح والتقديس يعني من ابتلي بزمانه
لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملاء الاعلى اليهما **باب قصة ابن
الصياد من الصحاح** عن عبد الله بن عمر رض ان عمر بن الخطاب انطلق مع
النبي عليه الصلوة في رهط من الصحابة والرهط ما دون العشرة من الرجال
اسم مفرد وضع للجمع قِبَل ابن صياد اي جانبه قيل هو الدجال وقيل هو يهودي
ولد في المدينة حتى وجدوه حتى هنا حرف ابتداء يستانف بعده الكلام ويفيد
انتهاء الغاية يلعب مع الصبيان حال من الضمير المنصوب في وجدوه في اطم
بضم الهمزة جمع آطام بالكسر وهو الحصن بني مغالة بفتح الميم والغين المعجمة قبيلة
اي في حصونهم وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم اي البلوغ فلم يشعر حتى
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال اتشهد اني رسول الله

فنظر

فنظر اليه اي ابن صياد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك
رسول الاميين اراد بهم امة العرب فانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن
قال تعالى هو الذي في الاميين رسولا منهم وهذا الكلام منه جرى على
سنة اليهود وهي انهم اذا عجزوا عن الطعن في نبوة نبينا عليه السلام زعموا
انه بعث الى العرب خاصة لا الى الكافة ثم قال ابن الصياد اتشهد اني
رسول الله فرصّه النبي عليه الصلوة والسلام بفتح الصاد المهملة المشددة
وهو الصواب اي فتناوله وضغطه حتى ضم بعضه الى بعض بالعصر وانما
لم يقتله النبي عليه الصلوة والسلام مع انه ادعى النبوة بحضرته لانه كان
غير بالغ او لانه كان في ايام مهادنة اليهود اي مصالحتهم وحلفائهم وهو
منهم او دخيلا فيهم يقال هم دخلوا في بني فلان اذا انتسبوا معهم وليسوا
منه الدخيل ثم قال اي النبي عليه الصلوة والسلام آمنت بالله ورسله
ثم قال لابن صياد ماذا ترى اي ما رأيتك قال يأتيني صادق وكاذب
اي انه كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعض لان ذلك كان
شيئا يلقيه الشيطان ويجريه على لسانه قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا
قال النبي عليه الصلوة والسلام خلط عليك الامر اي هو شيطان خلط
عليك الكذب بالصدق ليغويك قال عليه الصلوة والسلام اني خبأت
لك خبيئا اي اضمرت لك مضمر التخبير في عنه وخبأ له اي اضمر النبي عليه السلام
لابن صياد يوم تأتي السماء بدخان مبين فقال هو الدخ بضم الدال
المهملة والخاء المعجمة المشددة لغة في الدخان فقال اخسأ كلمة زجر واستهانة
اي ابعد واسكت صاغرا فانك وان اخبرت عن خبيئتي فلن تعدو قدرك
اي لن تستطيع ان تتجاوز الحد الذي حد لك يريد ان الكهانة لا ترفع صاحبها
عن القدر الذي هو عليه وان اصاب في كهانته وانما امتحنه عليه الصلوة
والسلام بذلك ليظهر ابطال حاله للصحابة وانه كاهن ساحر يأتيه الشيطان

ن

اى ابن الصياد وهم

فيلقيه على لسانه وقيل معنى قوله فلن تعدو قدرك دعاء عليه بعدم بلوغ
قدره من مطالعة الغيب وحيا كما للانبياء او الهاما كما للاولياء قال
عمر يا رسول الله اتأذن لي فيه اضرب عنقه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكن هو الضمير المستكن يعود الى الدجال والمنفصل الى
ابن الصياد اى ان يكن الدجال ابن صياد ويجوز بالعكس والضمير المنفصل
خبر كان فلن تسلط عليه اى لا تقدر ان تقتله لان قاتله عيسى عليه الصلوة
والسلام وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله منعه عليه الصلوة والسلام عن
قتل ابن الصياد لانه كان صغيرا وقد منع عليه الصلوة والسلام عن قتل
الصبيان او لانه كان من اهل الذمة وهذا يدل على ان عهد الوالد يجري على
ولده الصغير قال ابن عمر رضي الله عنهما انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بن كعب الانصاري يؤمان اى يقصدان النخل التي فيها ابن
صياد فطفق اى شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقي اى يستتر نفسه
بجذوع النخل وهو يختل اى يراود ويطلب من حيث لا يشعر ان يسمع من ابن
صياد قبل ان يراه يعني يريد ان يسترق السمع منه ليعلم انه على الحق او على الباطل
شيئا صح
وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة اى دثار له فيها زمزمة بزائين معجمتين
اى صوت لا يفهم منه شيء فرأت ام ابن صياد النبي عليه الصلوة والسلام
وهو يتقي بجذوع النخل فقالت اى صاف نداء له قبل بتشديد الفاء وهو
اسمه هذا محمد فتناهى ابن صياد اى امتنع من زمزمته وسكت عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته اى امه على حاله ولم تخبره بمجيئي لبين
اى باختلاف كلامه ما يهون عليكم شانه وقيل لبين ما في نفسه وكنت اسمع
ما يقول قال عبد الله بن عمر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا
وقد انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي

لقومه

لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور عن ابي سعيد الخدري انه
قال لقيه اى ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر في
بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد اني
رسول الله فقال هو أتشهد اني رسول الله فقال رسول الله آمنت بالله
وملائكته وكتبه ورسله قال ماذا ترى قال اى ابن صياد أرى عرشا على
الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر وما
ترى قال ارى صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا يعني يأتيني شخصان
يخبران بما هو صدق واخر بما هو كذب او بالعكس والشك منه يدل على
افترائه لان المؤيد لا يكون كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبس عليه اى لبس الامر عليه في كهانته فدعوه اى اتركوه واعرضوا عنه
فانه لا يحدث بشيء يعول عليه عن ابي سعيد الخدري رض ان ابن صياد
سال النبي عليه الصلوة والسلام عن تربة الجنة فقال درمكة بفتح الدال
وسكون الراء المهملتين الدقيق الحواري بيضاء للتاكيد شبه تربة الجنة
بها لبياضها مسك خالص شبهها بالمسك لطيبها قال نافع لقي ابن عمر
ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له اى ابن عمر لابن صياد قولا
اغضبه ذلك القول فانتفخ اى صار بدنه منتفخا من الغضب حتى ملأ
السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها اى ابن عمر تلك القصة التي جرى
بينه وبين ابن صياد الى حفصة زوج النبي عليه الصلوة والسلام فقالت
له رحمك الله ما اردت ما للاستفهام محله نصب لكونه مفعول اردت مقدما
عليه اى اي شيء اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انما يخرج اى الدجال من غضبة يغضبها يعني انما يخرج
حين يغضب وهذا يدل على ان ابن صياد هو الدجال عن ابي سعيد الخدري
قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت ما هذه استفهام بمعنى الانكار

من الناس يزعمون انى الدجال الست سمعت رسول الله انه لا يولد له
وقد ولد لى اليس قد قال هو كافر وانا مسلم اوليس قد قال لا يدخل المدينة
ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة وذهب القائل بانه الدجال
الى ان المراد من قوله عليه السلام لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة انه
لا يكون كذلك بعد خروجه ثم قال لى فى اخر قوله اما والله انى لا اعلم اى لا اعرف
مولده اى زمان ولادة الدجال ومكانه اى مكان ولادته واين هو اى
اعلم مكانه الذى الآن فيه واعرف اباه وامه قال اى ابو سعيد فلبسنى
اى ابن صياد من التلبيس بمعنى التخليط حيث لم يعين مولده وموضعه بل تركه
ملتبسا على او معناه اوقعنى فى الشك بقوله ولد لى وبدخول مكة والمدينة وكان
ظنى انه دجال قال قلت له تبا لك سائر اليوم اى خسرانا لك جميع اليوم او باقى
اليوم يعنى ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذا فى باقيه قال اى ابو سعيد وقيل
له اى لابن صياد ايسرك انك ذلك الرجل اى الدجال فقال لو عرض على اى
هذا الامر ما كرهت بل قبلت لما فيه نافيه وهذا دليل واضح على كفره وقال ابن عمر
رضه لقيته وقد نفرت عينه اى ورمت واصله من النفار لان الجلد
ينفر عن اللحم للداء الحادث بينهما والجملة وقعت حالا من الضمير المنصوب فى لقيته
فقلت له متى فعلت عينك ما ارى من الورم اسند الفعل الى العين مجاز ا
والمراد غيره كانه لبس على ابن صياد ليختبره ايوافقه ام يخالفه قال لا ادرى
قلت لا تدرى وهى اى العين فى رأسك قال ان شاء الله خلقها فى عصاك
يريد ان كون العين فى رأسى لا يقتضى ان اكون منها على خبر فان الله قادر على ان
يخلق مثلها فى عصاك والعصا لا يكون منها على خبر وكانه ادعى بذلك الاستغراق
وعدم الاحساس فى افكاره بحيث شغلته تلك الافكار على الاحساس قال
فنخر بفتح النون والخاء المعجمة اى صوت صوتا منكرا كاشد نخير حمار سمعت
والنخير صوت بالانف عن محمد بن المنكدر انه قال رايت جابر بن عبد الله

المنكدر ح

يحلف

فالتبس ح

يحلف بالله ان ابن صياد الدجال قلت تحلف بالله قال انى سمعت عمر يحلف
على ذلك اى على ان ابن صياد الدجال عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
النبى عليه الصلوة والسلام لعل عمر رضه اراد بذلك ان ابن صياد من الدجالين
الذين يخرجون فيدعون النبوة او يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم وانما
لم ينكر عليه السلام عند حلفه لانه عرف انه من جملة من حذره الناس عنه من
الدجال عن نافع انه قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال
ابن صياد عن جابر انه قال فقد ابن صياد يوم الحرة وهو يوم مشهور بين
العرب وقعت فيه حرب بين عسكر يزيد واهل المدينة اى فقد من ذلك الزمان
عن ابى بكرة قال النبى عليه الصلوة والسلام يمكث ابو الدجال ثلثين
عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور اضرس اى عظيم الضرس وهو
السن وقيل هو الذى يولد مع الضرس واقله اى اقل الغلام اى لا غلام
اقل منه منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه وعدم نوم القلب قد يكون لاستيلاء
الافكار الفاسدة على المتخيلة لما يلقيه اليه الشيطان وهذا من اوصاف
الكهنة وقد يكون من الافكار الصالحة كما فى الانبياء والاولياء ثم نعت لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وصف ابويه فقال ابوه طوال بالضم
والتخفيف اى طويل وقد يشدد مبالغة ضرب اللحم اى خفيف اللحم مستدق
كان انفه منقار اى فى انفه طول بحيث يشبه منقار الطائر وامه امرأة
فرضاخية بكسر الفاء اى ضخمة عظيمة الثديين والياء للمبالغة طويلة اليدين
فقال ابو بكرة فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن
العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما اى وصفه
موجود فى ابويه فقلنا هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلثين عاما لا يولد لنا ولد
ثم ولد لنا غلام اعور اضرس واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال
فخرجنا من عندهما فاذا هو اى غلام منجدل اى ملقى على الجدالة وهى الارض

ارسا قط قال فى الصحاح

فى الشمس فى قطيفة وله همهمة اى كلام خفى ضعيف لا يفهم فكشف اى الغلام
القطيفة عن راسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام
عيناى ولا ينام قلبى عن جابر رض ان امراة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما
ممسوحة عينه نابه اى سنه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم اى خاف
ان يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فاذنته اى اعلمته امه فقالت
يا عبد الله هذا ابو القاسم فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لها ما للاستفهام مبتداء ولها خبره اى اى شىء لها قاتلها الله
دعاء عليها لو تركته لبين فذكر مثل معنى حديث ابن عمر ومعنى حديثه هو ان
قال ثم لا اغضبه فقال عمر بن الخطاب رض ائذن لى يا رسول الله فاقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو اى ابن صياد الدجال فلست
صاحبه اى قاتله انما صاحبه عيسى بن مريم وانما يفيد الحصر معناه لا يقدر
احد على قتله الا عيسى بن مريم وان لم يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل
العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه مشفقا اى خايفا انه الدجال والوجه
فى الاحاديث الواردة فى ابن صياد على ما فيهما من الاختلاف والتضاد
ان يقال انه عليه الصلوة والسلام حسبه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الكذاب
فلما اخبر به من شانه وقصته فى حديث تميم الدارى ووافق ذلك ما عنده تبين
له عم ان ابن صياد ليس بالذى توهمه ويؤيده ما ذكر ابو سعيد حين صحبه
الى مكة واما توافق النعوت فى ابوى الدجال وابوى ابن صياد فليس مما
يقطع به قولا فان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين وكذا
حلف عمر وابنه رضهما مع عدم انكاره عليه الصلوة والسلام وكذا اشفاقه
عليه السلام من ابن صياد ان يكون دجالا كل ذلك قبل تبين الحال وقد كان
ابن الصياد دجال الفعال موافقا له فى بعض علاماته فجاء ذلك على الحلف
واورث فى النبى عليه الصلوة والسلام اشفاقا منه باب نزول عيسى

ع م من الصحاح عن ابى هريرة رض قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن بفتح اللام للقسم اى ليسرعن
وليقربن ان ينزل فيكم اى فى اهل دينكم ابن مريم حكما بالتحريك اى حاكما واماما
عدلا اى عادلا كلاهما منصوبان على الحال فيكسر الصليب وهو فى اصطلاح
النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى عم صلب على خشبة على تلك الصورة
وقد يكون فيه صورة المسيح وقد لا يكون ومعنى كسره ابطال النصرانية والحكم
بشرع الاسلام ويقتل الخنزير معناه تحريم اقتنائه واكله واباحة قتله ويضع
الجزية معنى وضعها انه لا يقبلها من اهل الكتاب بل يحملهم على الاسلام ويفيض
المال اى يكثر حتى لا يقبله احد اذ لا يوجد فقير فى ذلك الزمان حتى يكون السجدة
الواحدة اراد بالسجدة نفسها او الصلوة خيرا اى عند المسلمين من الدنيا
وما فيها والمعنى انهم يرغبون فى طاعة الله ويعرضون عن الدنيا لكثرة المال
حينئذ فلا طاعة فى بذله والتصدق به ثم يقول ابو هريرة رض واقرؤا
ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به والضمير لعيسى على ما اراد
ابو هريرة او لمحمد عليه الصلوة والسلام لان عيسى عم يومئذ على محمد او دينه
قبل موته اى موت عيسى عم او اهل الكتاب الاية وقال رسول الله صلى
عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا وليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
وليضعن الجزية وليتركن القلاص بكسر القاف جمع قلوص بالفتح وهو
الناقة الشابة فلا يسعى عليها اى يترك العمل عليها استغناء عنها بكثرة
غيرها ومعناه لا يامر احدا ان يسعى على اخذها وتحصيلها للزكوة لعدم
من يقبلها ولتذهبن الشحناء اى العداوة والتباغض اى جريان
البغض بين اثنين والتحاسد يعنى تزول عن قلوبهم هذه الاخلاق الذميمة
نتيجة حب الدنيا وليدعون الى المال فلا يقبله احد وقال كيف انتم
اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم اى من اهل دينكم وقيل منكم قريش وفى بعض

فاحكم منكم اي من جنسكم معناه فاحكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم والظاهر ان المعنى وامامكم واحد منكم او يحكم منكم دون عيسى عم مع وجوده وانما يكون عيسى عم بمنزلة الخليفة وهذا يدل على ان عيسى عم لا يكون من امة محمد عليه الصلوة والسلام بل مقرر الدينه وعونا لامته وقال لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين اي غالبين الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول اي عيسى عم لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله منصوب على انه مفعول له والعامل محذوف اي شرع الله ان يكون امام المسلمين منهم تكرمة تعالى لهذه الامة وهذه في موضع نصب مفعول به لتكرمة والامة صفة لهذه ويجوز رفع التكرمة خبر المبتدأ محذوف اي تامير بعضكم على بعض تكرمة من الله لهذه الامة

باب قرب الساعة وان من مات يعني ان شان من مات **فقد قامت قيامته** قبل القيامة ثلثة الكبرى وهي حشر الاجساد وسوقهم الى المحشر للجزاء والصغرى وهي موت كل واحد من الانسان والوسطى وهي موت جميع الخلق **من الصحاح**

عن قتادة عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة بالرفع ويجوز النصب مفعولا معه اي بعثت مع الساعة متقاربان كهاتين اي كتقارب هاتين الاصبعين السبابة والوسطى ويحتمل ان يكون المراد ارتباط دعوته عليه الصلوة والسلام بحيث لا يتخلل بينهما دين اخر كما لا يتخلل بين هاتين الاصبعين اصبع اخرى قال قتادة في قصصه بكسر القاف والضمير لقتادة كفضل احديهما على الاخرى يريد ما بيني وبين الساعة من مستقبل الزمان بالاضافة الى ما مضى مقدار فضل الوسطى على السبابة **عن** جابر رض قال سمعت النبي عليه الصلوة والسلام يقول قبل ان يموت بشهر تسالوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض ما بمعنى ليس وهو جواب للقسم من نفس من زائدة منفوسة صفة

نفس

نفس اي مولودة ياتي عليها مائة سنة يعني لا يبقى نفس مولودة اليوم الى مائة سنة والفائدة من هذه الاعلام تنبيه على تقدير الله في اهلاك جميع العالم والاتيان بغيرهم قيل قد قاله عليه السلام على الغالب والا فقد عاش بعض اكثر من ذلك فقيل عاش سلمان الفارسي ثلثمائة وخمسين وقيل مائتين وخمسين **عن** ابي سعيد عن النبي عليه الصلوة والسلام قال لا ياتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم اشارة الى زمانه عليه السلام

عن عائشة قالت كان رجال من الاعراب ياتون النبي عليه الصلوة والسلام فيسالونه عن الساعة فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان يعش هذا اشارة الى الاصغر لا يدركه الهرم حتى يقوم عليكم ساعتكم اراد به القيمة بطريق موتهم **من الحسان عن** المستورد بن شداد عن النبي عليه السلام قال بعثت في نفس الساعة بفتح النون والفاء اي في قربها وظهور اشراطها المتتابعة الخارقة للعادة فسبقتها كما سبقت هذه هذه فهذه الاولى محلها رفع لانها فاعل سبقت وهذه الثانية نصب لانها مفعوله واشار باصبعيه السبابة والوسطى يعني مقدار ما بيني وبين الساعة من الزمان مقدار ما فضل الوسطى على السبابة **عن** سعد بن ابي وقاص عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي اي ان لا تفوت امتي عند ربها من العجز الشيء اذا فاته ان يؤخرهم بدل من قوله ان لا تعجز قيل اراد به بقاء دينه وملته في الدنيا مدة خمسمائة سنة او متعلق على حذف عن اي عن ان يؤخرهم الله في الدنيا سالمين عن العقوبات والذلة والشدايد نصف يوم يعني خمسمائة سنة وقيل المراد ان لا يؤخرهم الى يوم القيمة اكثر من خمسمائة سنة وهذا ليسلموا عن شدايد الزمان وفتنته

باب لا تقوم الساعة الا على الشرار من الصحاح عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال

لا اله

حتى لا يذكر اسم الله تعالى

في الارض الله الله يعني لاتقوم الساعة مادام على وجه الارض موحد يذكر ا
وهذا يدل على ان بركة العلماء والصلحاء تصل الى من في العالم من الانس والجن
والدواب والطير وتكرير لفظة الله عبارة عن ذكره كثيرا وقيل معناه الله
حسبي او الله هو لا اله غيره او الله هو المستحق للعبودية لاغيره فالاول مبتدأ
والثاني خبره وقال لاتقوم الساعة على احد يقول الله الله عن عبد الله بن
مسعود عن النبي عليه الصلوة والسلام قال لاتقوم الساعة الا على شرار
الخلق وقال لاتقوم الساعة حتى تضطرب اليات بالفتحات جمع الية
وهي لحم المقعد نساء دوس بفتح الدال المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة
قبيلة من اليمن حول ذي الخلصة بالفتحات جمع خالص وذو الخلصة طاغية
دوس اي صنمهم التي كانوا يعبدونه في الجاهلية سمي بذي الخلصة زعما منهم
ان من عبده وطاف حوله فهو خالص وقيل ذو الخلصة بيت فيه اصنام
لهم يعني انهم سيرتدون ويرجعون الى عبادة الاصنام فترمل نساؤهم
بالطواف حول ذي الخلصة فتتحرك اكفالهن عن عائشة قالت سمعت النبي
عليه الصلوة والسلام يقول لايذهب الليل والنهار اي لاتقوم الساعة
حتى يعبد اللات وهو صنم لثقيف والعزى بضم العين المهملة وفتح الزاء
المعجمة المشددة اسم صنم لغطفان وسليم فقلت يا رسول الله ان كنت ان
هذه مخففة من الثقيلة واللام في لاظن للفرق بينها وبين ان الشرطية
والنافية اي ان الشان كنت اظن حين انزل الله تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى اي التوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام اي ان عبادة الاصنام
قد بطلت ولا يكون ذلك بعد ابدا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انه الضمير للشان
سيكون من ذلك اي من عبادتهما ما شاء الله اي زمانا وقد بين ذلك بقوله
ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من

الايمان

الايمان فيبقى من لاخير فيه فيرجعون الى دين ابائهم المشركين عن عبد الله بن
عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث اربعين لا
ادري قال اربعين يوما او شهرا او عاما هذا من كلام الراوي اي لا ادري ايا
اراد به النبي عليه الصلوة والسلام من هذه الثلثة فيبعث الله عيسى بن مريم
كانه عروة بن مسعود اي على صورته فيطلبه فيهلكه ثم يمكث في الناس
سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل
الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان
الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل اي في جوفه ووسطه وكبد
كل شيء وسطه لدخلت عليه حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير
بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء اي اضطرابها وتنفرها باوني توهم واحلام
السباع جمع الحلم العقل اي هم في قلة المعرفة واستيلاء الجهل عليهم في
احلام السباع لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا شبه حال الاشرار
وعدم ثباتهم وميلهم الى الفسق والفجور بحال الطير والسباع فيتمثل لهم
الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا ما هذه استفهامية
اي اي شيء تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك اي في عبادتها
دار اي نازل رزقهم اي درر رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا
يسمعه احد الا اصغى اي امال ليتا بكسر اللام اي صفحة عنقه ورفع
ليتا يعني من سمع ذلك يسقط راسه الى احد شقيه خوفا ودهشة فيضعف
قواه فيميل ليتا ويرفع ليتا واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله اي
يطينه ويصلحه فيصعق اي يموت هو ويصعق الناس اي يموتون
والصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما استعمل
في الموت كثيرا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل بفتح الطاء اضعف المطر
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

اي فاذا جميع الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون احوال يوم القيمة
ثم يقال ايها الناس هلم اسم فعل يستوي فيه الواحد والجمع اي تعالوا
وارجعوا الى ربكم وقفوهم الخطاب فيه للملائكة وضمير المفعول للناس اي
احبسوهم ووقفوهم انهم مسئولون اي يسألون ثم يقال اخرجوا
بعث النار البعث جماعة يبعثون الى موضع والمراد المبعوثون الى
النار فيقال من كم كم هذا استفهام عن مقدار المخرج منه قيل الاولى
خبر مقدم وكم الثاني مبتدأ فيقال من كل الف تسعمائة مفعول فعل
محذوف اي اخرجوا تسعمائة وتسعة وتسعين قيل هم ممن استوجبوا
النار بذنوبهم يعرضون عليها ويتركون فيها بقدر ما يقتضيه ذنوبهم
ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة قال فذاك يوم يجعل الولدان
جمع وليد وهو الصبي شيبا جمع اشيب اي يصير الاطفال شيبا من هول
ذلك اليوم وشدائده ويجوز ان يراد به عظم الاحوال لا حقيقة صيرورتهم
شيبا يعني لو ان وليدا شاب من واقعة عظيمة لكان في ذلك اليوم وذلك
يوم يكشف عن ساق اي عن امر عظيم وهو اهوال القيمة والساق الشدة
والمشقة يقال كشفت الحرب عن الساق اذا اشتد الامر في الحرب

باب النفخ في الصور من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اي نفخة ونفخة الصعق
اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت اي امتنعت عن
الجواب فاني لا اعلمه قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون
سنة قال ابيت وقد جاءت مفسرة من رواية غيره اربعون سنة ثم
ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان
شيء لا يبلى خبر ليس وقوله من الانسان في المعنى صفة لشيء فلما تقدم
على موصوفه انتصب على الحال الا عظما واحدا استثناء من موجب

لان

لان نفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء من الانسان يبلى الا عظما واحدا
وهو عجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم عظم في اسفل الصلب عند
العجب بين الاليتين والمراد منه طول بقائه تحت التراب لا انه لا يبلى اصلا
فانه خلاف المحسوس والحكمة فيه انه قاعدة بدن الانسان واساسه فبالحري
ان يكون اصلب من الجميع فيكون اطول بقاء ومنه يركب الخلق يوم القيمة
وفي رواية كل ابن ادم تاكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب
قيل خص منهم الانبياء عليهم السلام فان الله تعالى حرم على الارض اجسادهم
وقال يقبض الله الارض يوم القيمة وهذا تصوير لكمال القدرة ونفاذ
التصرف فيها ويطوي السماء بيمينه اي بقدرته والمراد من الطي التسخير التام
والقهر الكامل ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن
بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين
بشماله تخصيص السموات باليمين والارض بالشمال بحسب شرف المقبوض
لشرف العلويات على السفليات والا فلا يمين له حقيقة ولا شمال وانما
قال كلتا يديه يمين لان الشمال بالاضافة الى اليمين ناقص في القوة
والنقصان لا يتطرق على ذاته سبحانه وتعالى وفي رواية ثم ياخذهن بيده
الاخرى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون عن عبد الله بن
مسعود رض قال جاء حبر من اليهود الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال
يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع يراد به سعة القدرة
والارضين على اصبع والجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع
وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرا اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته

والارض جميعا الواو للحال اى والارضون السبع قبضته اى مقبوضته
يوم القيمة يعنى فى ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة
اى هى بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة والسموات
مطويات بيمينه اى مجموعات بقدرته او معناه مفنيات بقسمه لانه تعالى
اقسم بعزته وجلاله انه يفنيها وفيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته
ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد
اليه والشرك سبحانه وتعالى عما يشركون اى نزه تنزيها وتعظم عما يصفون
له مما لا يليق بذاته وصفاته عن عائشة رضى الله عنها قالت سالت النبى
عليه الصلوة والسلام عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
التبديل تغيير الشئ عن حاله والابدال جعل الشئ مكان اخر قال الازهرى
تبديل الارض تسيير جبالها وتفجير انهارها وكونها مستوية لا يرى فيها
عوجا ولا امتا الامت المكان المرتفع وتبديل السموات بانتثار كواكبها
وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها فاين يكون الناس يومئذ
قال على الصراط وقال النبى عليه الصلوة والسلام الشمس والقمر مكوران
يوم القيمة اى مجموعان وملفوفان ومنه تكوير العمامة وقيل يلف ضوؤهما لفا
فيذهب انبساطهما فى الافاق وقيل من كورته اذا القيته فمعناه يلقيان
من فلكيهما من الحسان عن ابى سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انعم اى كيف اتنعم وقيل كيف افرح وصاحب الصور قد التقمه اى
وضع طرف الصور فى فمه واصغى سمعه اى امال اذنه وحنا جبهته اى امالها
ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله
وهو مبتدا خبره حسبنا اى كافينا ونعم الوكيل اى نعم الموكول اليه الله
فعيل بمعنى مفعول والمخصوص بالمدح محذوف عن عبد الله بن عمرو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصور قرن ينفخ فيه دائرة راسه كعرض

السموات

ای دکت الارض دکا دکا ای
دق جمیع ما علیها حتی صارت منخفضة
من الجبال والتلال وصارت هباء منبثا بیضاء

السموات والارض **باب الحشر من الصحاح** قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء وهى
البيضاء التى ليست بشديدة البياض كقرصة النقى وهو صفة لمحذوف
اى الخبز النقى يريد بذلك استدارتها واستواء اجزائها شبهها بقرصة
النقى باعتبار صفاء اجزائها لانها تكون يومئذ دكا ليس فيها علم لاحد اى
علامة من الابنية وغيرها بل يكون مستوية لئلا يختص بها احد وقال
يكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة معناه كمعنى قرصة النقى يتكفاها
الجبار اى يقلبها ويميلها ويمدها صفة خبزة بيده نزلا لاهل الجنة
والنزل بالضم ما يهيا للنزيل وهو الضيف قيل والمراد ما عند الله من الاجر
والثواب وقيل كانه عليه الصلوة والسلام لم يرد ان جرم الارض يتقلب
يومئذ فى الشكل والطبع خبزة واحدة بل اراد به انها يكون حينئذ بالنسبة
الى ما اعده الله تعالى لاهل الجنة كقرصة النقى يستعجل المضيف بها نزلا
للضيف ونبه عليه الصلوة والسلام بذلك على عظم نعم الاخرة وحقارة
نعيم الدنيا بالاضافة واشار الى سهولة تصرفها ومنهم من اجرى الحديث
على ظاهره فان الله تعالى قادر على ان يقلب طبع الارض الى طبع المطعوم
وقال يحشر الناس على ثلاث طرائق اى على ثلاثة اصناف وانما لم يذكر
منهم من يحشر على بعير لان ذلك مخصوص بالانبياء اكراما لهم فالمراد بالناس
غير الخواص راغبين اى الاول قوم يرغبون ويحرصون باختيارهم
الى ارض المحشر وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم اصحاب اليمين
راهبين اى الثانى قوم يرهبون اى يخافون يريد به عوام المؤمنين
الذين يترددون بين الخوف والرجاء فتارة يرجون رحمة الله لايمانهم
وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات وهم اصحاب الميمنة و
اثنان على بعير الواو للحال وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على

بعير يريد انهم يتفاوتون يعتقبون البعير الواحد والاولى ان يحمل ذلك
على الاجتماع لان في الاعتقاب لا يكون الاثنان ولا الثلثة على البعير بل
تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة على سبيل الكناية
والتمثيل وان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف
ويحشر بقيتهم النار اي الثالث قوم يسوقهم النار وهم اصحاب المشأمة
تقيل معهم من القيلولة وهي النوم في الظهيرة اي تقيل النار مع المحشورين
حيث قالوا وتبيت اي النار معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا يعني يلازمهم النار في جميع احوالهم بحيث لا تفارقهم
اصلا ولا يفارقونها وهم الكفرة قيل هذا الحشر انما يكون قبل قيام الساعة
احياء الى الشام بقرينة قيلولتهم وبيوتتهم لان هذه الاحوال انما يكون
في الدنيا وهذا اخر اشراط الساعة كما جاء في حديث اخر واخر ذلك نار تخرج
من قعر عدن تطرد الناس الى محشرهم فاما الحشر الذي يكون بعد البعث من
القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما
هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة غرلا كما في الحديث الثاني وقيل يكون
بعد البعث لان الحشر اذا ذكر مطلقا ينصرف الى ما بعد الموت وهو مختار
الامام التوربشتي لما روي عن ابي هريرة رض يحشر الناس يوم القيمة ثلثة
اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم وكونهم
حفاة عراة لا ينافي كونهم ركبانا وقال انكم تحشرون حفاة جمع الحافي
نصب على الحال عراة جمع العاري غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء
المهملة جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة وهو الاقلف والقلفة
القلفة ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده الكاف متعلق بمحذوف دل عليه
نعيده تقديره نعيد الخلق اعادة مثل الخلق الاول يعني بدأناهم في بطون
امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة وعدا علينا اي واجبا

علينا

علينا انجازه نصب على المصدر من غير لفظ الفعل لان الاعادة وعد
ويجوز ان يكون علينا صفة الوعد اي وعدا واجبا علينا بانجازه انا
انا كنا فاعلين اي الاعادة وان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم وانما
خص بكرامة الكسوة اولا لانه اول من عري وجرد في سبيل الله من النبيين
حين ارادوا القاءه في النار لا لانه افضل من نبينا عم لانه تعالى
اختصه بفضائل لم يشاركه فيها احد من النبيين او لكون ابراهيم عم
اباه وتقدمه في اللباس لعزة الابوة او الحديث مخصوص بنبينا عم
لكن في غير هذه الرواية ان نبينا عليه الصلوة والسلام يكسى على اثره
وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصيحابي اصيحابي
تصغير اصحاب وهو جمع قلة وانما صغر لقلة عددهم وهم الذين دخل
عليهم بعده عليه الصلوة والسلام دواخل الشيطان فاخلدوا الى الدنيا
قيل كثعلبة وبشر بن ارطاة فيقول اي قائل او مجيب او مناد انهم لن
يزالوا مرتدين على اعقابهم حين فارقتهم لم يرد به الردة عن الاسلام
اذ لم يرتد احد من الصحابة وانما ارتد قوم من جفاة العرب بل المعنى انه
تخلفوا عن بعض الحقوق الواجبة واساؤا السيرة بدليل التقييد
على اعقابهم فاقول كما قال العبد الصالح وهو عيسى عم وكنت عليهم
شهيدا اي رقيبا امنعهم من الكفر ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم
والباقي فلما توفيتني اي قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب
اي الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم
باقامتهم على الكفر فانهم عبادك احقاء بالتعذيب لانك المالك
المتصرف وان تغفر لهم اي للمؤمنين منهم فانك انت العزيز الحكيم
تلخيصه ان تعذب فعدل وان تغفر ففضل عن عائشة رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة

حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر
بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى
بعض المراد من الامر اهوال يوم القيمة وشدته من دنو الشمس
وطول الوقوف والسؤال والحساب عن انس رضه ان رجلا قال يا
نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال اليس الذي امشاه
على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قيل
كان سؤال السائل عند نزول قوله تعالى يحشرون على وجوههم الاية
فان الحشر اذا كان على الوجه يفهم منه ان المشي يكون كذلك باستصحاب
الحال كان السائل قال كيف يمشي الكافر على وجهه عن ابي هريرة رضه
قال النبي عليه الصلوة والسلام يلقى ابراهيم اباه يوم القيمة وعلى وجه
آزر بالمد اسم اب ابراهيم عم قترة وغبرة وهما بفتحتين بمعنى وقيل
الغبرة غبار معه سواد وعن ابن زيد الغبرة ما ارتفع من الغبار فلحق
بالسماء والقترة ما كان الاسفل في الارض فيقول له ابراهيم الم اقل لك
لا تعصيني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب
انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى خزاية اي من
خزي ابي الابعد اي الاهلك والبعد الهلاك او الابعد من رحمة وفي خزي
الاب اهانة الابن فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين اجيب
ابراهيم عم بان تعذيب الكافرين ليس خزيا بالحقيقة والوعد حينئذ
بان لا يخزيه اي في نفسه وفي حق من لا يستحق الخزي ثم يقال لابراهيم انظر
ما تحت رجليك ما استفهام مبتدا وخبره تحت ويحتمل ان يكون بمعنى الذي
اي انظر الى الذي تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ بالذال المعجمة
المكسورة والياء الساكنة المثناة من تحت وبالخاء المعجمة ولد الضبع
والانثى ذيخة اي غير ابوه على صورة ذيخ وفي بعض بالباء الموحدة

الساكنة

الساكنة والحاء المهملة وهو ما يذبح متلطخ اي بزجيعه او بالطين
فيؤخذ بقوائمه جمع قائمة وهي ما يقوم به الدواب بمثابة الارجل
من الانسان فيلقى في النار صور الى تلك الصورة تسلية لابراهيم
عليه السلام لئلا يخجل به لو راه قد القاه في النار على صورته وقال
يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين
ذراعا قيل بسبب هذا العرق تراكم الاحوال وتزاحم حر الشمس والنار
كما جاء في الرواية ان جهنم تدير باهل المحشر يوم القيمة فلا يكون للجنة
طريق الا الصراط ويلجمهم اي يصل العرق الى افواههم كاللجام يمنعهم
عن الكلام حتى يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق
حتى يكون منهم كمقدار ميل اراد به الميل الذي يكحل به العين وقيل
ثلث فرسخ وقيل قطعة من الارض ما بين العلمين وقيل مد البصر فيكون
الناس في ذلك العرق على قدر اعمالهم فمنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه الحقوة معقد الازار وهو الخاصرة ومنهم من
يلجمهم العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه
فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل الى كعبي الاخر
قلت يجوز ان يخلق الله تعالى ارتفاعا في الارض تحت اقدام البعض او
يقال يمسك الله عز وجل عرق كل عليه بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه
شي كما امسك جرية البحر لموسى وقومه حين اتبعهم فرعون عن ابي سعيد
الخدري قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اي في الموقف يا ادم
فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك قال اخرج بعث النار
اي الجماعة المبعوث لها قال وما بعث النار ما بعضكم العدوية قال
اي الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده اي عند ذلك
التقاول يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها دهما كنا نيا ان عن شدة

الى كعبيه ومنهم من يكون الى

اهوال يوم القيمة معناه لو تصورت الحوامل والصغائر هنالك
لوضعن احمالهن ولشاب الصغائر وانما خص ادم بهذا الخطاب
لانه اصل الجميع وترى الناس سكارى اى من الخوف وما هم بسكارى
اى من الخمر ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد
الباقى من الالف قال ابشروا فان منكم رجلا الخطاب للصحابة وغيرهم من
المومنين ومن ياجوج وماجوج الفا ثم قال والذى نفسى بيده ارجوا
ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا وقال ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة
فكبرنا فقال ما انتم فى الناس الا كالشعرة السوداء فى جلد ابيض او كشعرة
بيضاء فى جلد ثور اسود يعنى انتم قليلون بالاضافة الى الامم السالفة او
الكفار مطلقا وقال يكشف ربنا عن ساقه معناه عند المتاولين مثل فى
شدة الامر وصعوبة الخطب اى الامر الحال والاصل فيه ان يموت الولد
فى بطن الناقة فيدخل الرجل يده فى رحمها فياخذ بساقه ليخرجه فهذا هو الكشف
عن الساق ثم استعمل فى كل امر فظيع اى شديد واضاف الساق ربنا تنبيها
على ان الساق هى الشدة التى لا يجليها لوقتها الا هو فيسجد له كل مومن ومومنة
ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة السمعة الصيت والشهرة
فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا الطبق فقار الظهر واحدها
طبقة يريد انه يصير فقاره كلها كالفقرة الواحدة فلا يقدر على السجود
وقال ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة
اى ماله قدر ومنزلة لخسته وحقارته وقال اقرأوا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اى قدرا من الحسان عن ابى هريرة رضى الله عنه قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اى الارض اخبارها وقال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد
او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل على كذا وكذا قال فهذه اخبارها

غريب

غريب وقال اى ابو هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم
ان لا يكون ازداد اى خيرا وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اى كف نفسه
عن ارتكاب المعاصى وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة انما بدا بالمشاة دون الركبان
لانهم الاكثرون من اهل الايمان وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل
يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما بالتخفيف كلمة تنبيه انهم اى الكفرة يتقون
اى يحترزون بوجوههم كل حدب وهو ما ارتفع من الارض وشوك يعنى
يجعلون وجوههم واقية لا بدانهم من جميع الاذى لاجل ان غلت ايديهم و
ارجلهم وفى الدنيا الامر على العكس وهذا بيان لغاية هوانهم وبلوغ
اضطرارهم الى حد جعلوا وجوههم مكان الايدى والارجل فى التوقى عن
كل موذ للبدن وذلك لانهم لم يسجدوا بوجوههم لمن خلقها وصورها
قال تعالى افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وفسروا بانه يلقى
الكافر مغلولا فى النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجهه عن
ابن عمر رضهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم
القيمة اى اهوالها كانه راى عين اى مرئيها فليقرأ اذا الشمس كورت
واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت فان هذه السور مشتملة على
ذكر احوال القيمة باب الحساب والقصاص والميزان من الصحاح
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه الصلوة والسلام يدخل من
امتى الجنة سبعون الفا بغير حساب ان يراد به الكثرة كقوله تعالى ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك اى على تقدير

المناقشة اى الاستقصاء فى الحساب قلت او ليس يقول الله فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال انما ذلك اى الحساب اليسير العرض اى عرض
عمله لان الحساب على ما ينبغى ولكن من نوقش فى الحساب يهلك يقال
ناقشه فى الحساب اى عاسره فيه فلا يترك قليلا ولا كثيرا وقال ما
منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيمة ليس بينه وبينه اى ليس بين
ربه تعالى وبين العبد ترجمان بضم التاء والجيم وبفتح التاء ايضا يعنى
مفسر ولا حجاب يحجبه اى ذلك الحجاب العبد من ربه فينظر اى العبد
ايمن منه اى يمينا حيرة ووحشة من ذلك الموقف فلا يرى الا ما قدم
من عمله الذى عمله فى الدنيا وينظر اشأم منه اى شمالا فلا يرى الا
ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا
النار فاذا فاحذروا النار ولو بشق تمرة اى ولو بشئ يسير من محل البر
وقال ان الله تعالى يدنى المؤمن اى يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة
فيضع عليه كنفه بالتحريك اى جانبه وهذا تمثيل معناه اظهار عنايته
عليه وصونه عن الخزى بين اهل الموقف كمن يضع كنف ثوبه على رجل
اذا اراد صيانته ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا
فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه اى جعله مقرا بها وراى فى نفسه
اى علم الله فى ذاته انه هلك اى المؤمن ويجوز ان يكون الضمير راى للمؤمن
والواو فيه للحال قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
تقديمه انا يفيد التخصيص لان الذنوب لا يغفرها الا الله فيعطى
كتاب حسناته بالنصب مفعوله الثانى واما الكفار والمنافقون
فينادى بهم على رؤس الخلايق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
على الظالمين وقال اذا كان يوم القيمة كان هذه تامة دفع الله الى كل
مسلم اى اعطاه يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار فكاك

الرهن

الرهن بكسر الفاء وفتحها ما يفكك به اى تخلص يعنى كان لك منزل فى النار
لو كنت استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك
لانك نجوت منه وتعيين الكافر له فالقه فى النار فداءك لعل تخصيص
اليهود والنصارى لاشتهارهم بمضادة المسلمين وقال يجاء بنوح
يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل
بلغكم فيقولون ما جاءنا ما فيه نافية من نذير اى منذر فيقال من
شهودك من فيه استفهامية طلب الله من نوح شاهدا على تبليغه
امته وهو اعلم به اقامة للحجة عليهم فيقول محمد وامته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون انه قد بلغ اى ان نوحا قد بلغ
امته ما اوحى اليه وانذرهم ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم و
كذلك جعلناكم اى كما هديناكم كذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة وسطا اى خيارا وعدولا وانما كانت هذه الامة وسطا لانهم
لم يغلوا غلو النصارى ولا قصروا تقصير اليهود فى تكذيب انبيائهم
وقتلهم اياهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وانما شهد امة محمد عليه الصلوة والسلام بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم
بالقران ان الانبياء كلهم قد بلغوا اممهم ما ارسلوا به عن انس رض
قال كنا عند النبى عليه الصلوة والسلام فضحك فقال هل تدرون
مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
يقول يا رب الم تجرنى من الظلم اى الم تؤمنى منه ان تظلم على قال
يقول اى الله تعالى فى جواب العبد بلى يعنى قد اجرتك من الظلم قال
فيقول اى العبد فانى لا اجيز بالزاء المعجمة من الاجازة على نفسى
الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا نصب
على الحال وعليك متعلق به خبر بمعنى الامر اى اكتف نفسك فى حال

كونك شهيدا عليك وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه اي يجلى فمه
فيقال لاركانه اي الجوارحه انطقى فتنطق باعماله فيقول العبد بها اخذت
مال فلان وبطشت بفلان والرجل بها ذهبت الى المعصية الفلانية قال
تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون ثم يخلى اي العبد المجرم بينه وبين الكلام اي يرفع الختم عن فمه
فيقدر على التكلم قال فيقول للجوارحه بعدا لكن وسحقا كلاهما بمعناه
منصوبان على المصدرية وجب حذف فعلهما لكثرة الاستعمال
فعنكن كنت اناضل يقال ناضلت عنك اي رميت عنك وحاججت
ودافعت وتكلمت بعذرك واصل المناضلة المراماة بالسهام والمراد
هنا المحاجة بالكلام يعني كنت اجتهد واخاصم مع الله في خلاصكن
من النار فانتن تشهدين وتلقين انفسكن في النار عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال
تضارون يروى بالتشديد والتخفيف من الضرر والضير وهما
متقاربا المعنى اي لا تتخالفون وتتجادلون في رؤية الشمس لوضوحه
وظهوره في الظهيرة نصف النهار ليست في سحابة جملة حالية وقيل
تضارون بفتح التاء لا تظلمون اي تشتبهون بغيره لا يلحقكم الازدحام لرؤيته
عند النظر اليه قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
ليس في سحابة قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية
ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما وانما قال عليه الصلوة والسلام
ذلك تحقيقا لرؤيته تعالى وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي
بالمرئي قال فيلقى اي الرب العبد فيقول اي فل بضم الفاء وسكون
اللام معناه يا فلان قيل هذا ليس ترخيما له اذ لو كان ترخيما لم يلحقه
التاء في المؤنث نحو يا فلة ولم يحذف منه الالف الم اكرمك واسودك

من السيادة

من السيادة اي الم اجعلك سيدا وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك
اي اتركك ترأس اي تكون رئيسهم وتربع اي تاخذ المرباع من اموالهم
وهو الربع من راس الغنيمة عند غزو بعضهم بعضا كان الرئيس في الجاهلية
ياخذه دون اصحابه والمرباع ايضا ناقة تحمل قبل الوقت فيقول بلى
قال افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى
الثاني فذكر مثله ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت
بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني اي على الله
بخير ما استطاع فيقول الله تعالى هاهنا اي اثبت مكانك اذا حتج تعرف
اعمالك ثم يقال الان نبعث شاهدنا عليك ويتفكر اي العبد في نفسه
من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه
ولحمه وعظامه بعمله وذلك اي انطاق اعضائه ليعذر من نفسه على بناء
الفاعل من الاعذار بكسر الهمزة اي يزيل عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه
وشهادة اعضائه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به وذلك المنافق
وذلك الذي سخط الله عليه من الحسان عن ابي امامة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا المراد منه الكثرة لا العدد لا حساب عليهم ولا عذاب
مع كل الف سبعون الفا وثلث بالنصب عطفا على سبعين حثيات
جمع حثية وهي ملاء الكف من حثيات ربي وهذا على وجه التمثيل والمبالغة
في الكثرة بحيث يخفى على العادين تقديره واحصاؤه لان حثيات
الكريم لا يكون الا كذلك كما ان الماخوذ من التراب بالكف لا يحصى
ولا يعلم عدده والا فلا كف ثمه ولا حثي عن ابي هريرة رض قال
النبي عليه الصلوة والسلام يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات
فاما العرضتان فجدال وهو عبارة عن دفع الذنوب عن الانفس

لا سيما الكفار والمنكرين لابلاغ الرسل وتكذيبهم الانبياء ومعاذير
جمع معذرة وهي عبارة عن اعتراف العبد بالذنوب والاعتذار
عنها بالسهو والاضطرار ونحو ذلك واما العرضة الثالثة فلقطع
الخصومات واظهار الحجج وتقوية قول الانبياء وتاكيد شهادة الحفظة
على العبد او كذبه فعند ذلك تطاير اصله تتطاير اي تتفرق الصحف
جمع صحيفة وهي المكتوب في الايدي فاخذ بيمينه اي بعضهم ياخذ كتابه
بيمينه وهم اهل السعادة واخذ بشماله اي بعضهم ياخذ كتابه بشماله
وهم اهل الشقاوة ضعيف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص اي يختار رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا وهو الكتاب الكبير كل سجل مثل مد البصر
وهذا عبارة عما ينتهي اليه بصر الانسان يعني كل كتاب منها طوله وعرضه
مقدار ما يمتد اليه البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك
عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة بكسر الباء الموحدة
رقعة صغيرة وهي كلمة كثيرة الاستعمال في بلاد المصرية والشامية
يكتب فيها امر عظيم الخطب من امور المملكة وتشد ببطاقة من طاقات
ريش الحمامة لتذهب بها الى الحاكم ببلدة من تلك البلاد ليعلم ذلك الامر
ويسعى في تدبيره فالباء على هذا زايدة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فيقول اي الله تعالى احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات
في كفة بكسر الكاف وفتحها اي كفة الميزان والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات اي خفت والطيش خفة العقل وثقلت البطاقة فلا يثقل
مع اسم الله شيء اي لا يقاومه شيء من المعاصي بل يترجح ذكر الله على ساير المعاصي

فانه

فانه قيل الاعمال اعراض لا يمكن وزنها انما يوزن الاجسام قلت انما
يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال او انه تعالى يخلق في كفة ميزان السعداء
ثقلا وفي كفة ميزان الاشقياء خفة وهي علامة السعادة والشقاوة
والجواب انه على قول من يجري الوزن والميزان على الظاهر وهو مذهب اهل
السنة واما من يحمله على المعنى فيقول ان الوزن في الاجسام علامة يعرف
بها الربح والخسران ففي الاعمال في الاخرة علامة تظهر بها السعادة
والشقاوة نحو بياض الوجوه وسوادها عند المعتزلة والفلاسفة
عن عايشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة
خطاب مع النبي عليه السلام او مع حضر من الرجال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما في ثلثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى
يعلم ايخف ميزانه او يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه
اي خذوه وانظروا ما فيه حتى يعلم اين يقع كتابه افي يمينه ام في شماله
او من وراء ظهره لان يده يكون مشدودة الى ظهره وعند الصراط اذا
وضع اي الصراط بين ظهري جهنم اي في وسطها **باب الحوض والشفاعة**
من الصحاح قال رسول الله بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر
حافتاه قباب الدر المجوف بنهر حافتاه اي طرفاه قباب الدر بكسر القاف جمع قبة
المجوف وهو الذي له جوف قلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك والكوثر على وزن فوعل من الكثرة قال ابن عباس الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه وقيل القران والنبوة فاذا طينه
مسك اذفر اي شديد الرايحة وقيل الذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريهة
ويفرق بينهما بما يضاف اليه او يوصف به وقال حوضي مسيرة شهر و
زواياه جمع زاوية وهي الناحية والجانب سواء اي يستوي طوله

وعرضه وقيل عمقه ايضا ماؤه ابيض اي اشد بياضا من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه جمع كوز كنجوم السماء اي كعدد نجومها في الكثرة
من يشرب منها اي من الكيزان فلا يظمأ ابدا لان الشرب منها علامة
للمغفرة والمغفور لا يلحقه ضرر ظماء ولا غيره وقال ان حوضي ابعد من
ايلة اي من بعد ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء بلد بالساحل من اخر بلاد
الشام مما يلي بحر اليمن من عدن اخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند وقد جاء في حديث
ثوبان ما بين عدن الى عمان وفي حديث حارثة كما بين صنعاء والمدينة
والتوفيق ان اخباره عم عن ذلك على طريق التقريب لا على سبيل التحديد
والتفاوت من اختلاف السامعين في الاحاطة بها على الهوا اشد بياضا
من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس
عنه اي لامنعهم عن حوضي قيل اراد بهم الكفار ويجوز ان يكون امته غيره من الامم
كما يصد الرجل اي يمنع ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ
قال نعم لكم سيما اي علامة ليست لاحد من الامم تردون علي غرا جمع الاغر
وهو الابيض الوجه محجلين مفعول من التحجيل وهو بياض الايدي والارجل
الى المرافق وهما منصوبان على الحال يعني علامة امتي من بين الامم نور
يلوح في اعضائه من اثر الوضوء وبذلك يتميزون عن غيرهم وفي رواية انس رض
ترى فيه اي في حوضي اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية
ثوبان يغت فيه اي يسيل متتابعا ميزابان يمدانه اي الحوض من الجنة
احدهما من ذهب والاخر من ورق اي من فضة وقال اني فرطكم اي متقدمكم
وسابقكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي
اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا اي بعدا لمن غير بعدي وعن انس
قال النبي عليه الصلوة والسلام يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهتموا اه

بناء المجهول اي يقلقوا ويحزنوا بذلك الحبس فيقولون لو استشفعنا
لو هذه للتمني اي لو سالنا ان يشفع لنا الى ربنا فيريحنا بالنصب جواب للتمني
اي يريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله
بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول اي ادم لست هناكم اي لست بالمكان
الذي تظنون فيه من الشفاعة وهنا اذا الحق به كاف الخطاب يكون للتبعيد
عن المكان المشار اليه يعني انا بعيد من مقام الشفاعة ويذكر خطيئته التي
اصاب مفعوله محذوف اي اصابها اكله بالنصب بدل من خطيئته اي
يذكر اكله من الشجرة وقد نهي عنها الواو للحال ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله
الى اهل الارض اراد بهم الكفار فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته التي اصاب سواله بالنصب ايضا ربه بغير علم وهو قوله ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون
ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن احدها اني
سقيم والثانية بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لزوجته سارة هي اختي
وسميت كذبات وان كان الخليل عليه السلام اتى بها في صورة المعاريض
لكونها في صورة الكذب والكامل قد يواخذ بما هو عبادة في حق غيره
فان حسنات الابرار سيات المقربين ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله
التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم و
يذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس يعني القبطي ولكن ائتوا عيسى عبد الله
ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم
انما قال كذلك مع ان خطيئته غير مذكورة لعله كان لاستحيائه من
افتراء النصارى في حقه بانه ابن الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن

نصب على جواب التمني اي ان استشفعنا احدا
نظيره ليتنا نشفع لنا
الى ربنا فيريحنا

انه

نصره ولست بالذي يقام الشفاعة
يعني يقول ادم لست بالمكان الذي
تظنون انه فيه يعني لست بمقام
الشفاعة عند مليك الحق ما

اي لست اهلا للشفاعة

على ربي في داره اي تحت عرشه وقيل التي دورها لانبيائه واوليائه
وهي الجنة لقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم اضافة الدار الى الله اضافة
تشريف وتكريم والمراد من الاستيذان طلب الاذن من الله تعالى ان يؤذن
له عليه الصلوة والسلام في الشفاعة فيقوم عم في مقام لا يقوم فيه سائل
الا اجيب ولا يقف فيه داع الا استجيب اذ الشفيع لا بد له ان يقوم اولا
مقام الكرامة ليتوقع الشفاعة موقعها فيؤذن لي عليه فاذا رايته بارتفاع
الحجاب عني وقعت ساجدا خوفا منه واجلالا له فيدعني اي يتركني في
السجود ما شاء ان يدعني فيقول اي الله ارفع محمد اي ارفع راسك من السجود
يا محمد وقل اي تكلم تسمع على صيغة المجهول بالجزم جوابا للامر اي تسمع قولك
واشفع تشفع بتشديد الفاء على بناء المجهول اي نقبل شفاعتك وسل
تعطه الضمير للسائل اي تعطه ما تسال وانما لم يلهموا اولا ان يستشفعوا
بمحمد المظهر على جميع المخلوقين ان هذا المقام خاص له قال فارفع راسي فاثني
على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا اي يعين لي حدا معلوما لا
اتجاوز عنه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات وكذا اتقبل شفاعتك
في كل طور في طائفة من العاصين كمن اخل بالزكوات او ارتكب سائر
المنهيات فاخرج اي من تلك الدار واخرجهم من النار اراد بالنار شدة
الحر من دنو الشمس وبالاخراج الخلاص فادخلهم الجنة ثم اعود الثانية
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد
لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي
في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال

فارفع

فارجع

فارفع فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة
حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن اي منعه حكم القرآن وهم
الكفار اي وجب عليه الخلود وقال الله تعالى ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا ثم تلا هذه الاية عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم
صلى الله عليه وسلم عن انس رضه قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس اي
اختلط بعضهم ببعض مقبلين مدبرين حيارى فياتون آدم فيقولون
اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها اي للشفاعة ولكن عليكم بابراهيم
اي الزموه فالباء زايدة او تشفعوا او توسلوا به فالباء غير زايدة
فانه خليل الرحمن فياتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه
روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فياتوني
فاقول انا لها فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني اي يلقي في روعي اي
في قلبي محامد جمع على غير قياس كمحاسن جمع حسن او جمع محمدة احمده بها اي
بتلك المحامد والجملة صفة المحامد لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد
واخر له اي اسقط لربي ساجدا لشفاعة امتي فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي اي ارحم
امتي وتفضل عليهم بالكرامة كرره للتاكيد فيقال انطلق فاخرج منها من كان
في قلبه مثقال شعيرة اي وزن شعيرة من ايمان قيل والمراد من المثقال
ما يوزن به قيل هذا مثل في معرفة الله لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم
يحصره وزن او كيل لكن المعقول قد يمثل بالمحسوس ليعلم فانطلق
فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي

فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة اي وزنها او خردل
من ايمان والمراد به ادنى ما يفرض من الايمان بحيث ينتهي الى انه لا يقبل قسمة
بعده وانه ليس بعده الا الكفر الصريح اذ الايمان كلما قل قرب من الكفر
حتى ينتهي اليه هذا على مذهب من يجوز التجزية من الايمان واما من لم يجوز
التجزية من الايمان فيقول المراد به القلة من اعمال الخير مع قطع النظر عن شيء
اخر والا فالايمان الذي هو التصديق القلبي لا يدخله التجزية فانطلق
فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه
من النار فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك اي ليس
اخراجهم من النار اليك فاللام بمعنى الى او ليس اخراجهم منها لاجلك بل انا
احقها ان افعل ذلك كرما وتفضلا واجلالا لتوحيدي وتعظيما لاسمي
ولكن وعزتي الواو للقسم وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال
لا اله الا الله يعلم من هذا ان اخراج من لم يعمل خيرا قط في الدنيا سوى
كلمة الاخلاص خارج عن حد الشفاعة بل موكول الى محض الكرم عن
ابي هريرة رض قال النبي عليه الصلوة والسلام اسعد الناس بشفاعتي
يوم القيمة افعل تفضيل هنا للزيادة المطلقة من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه او نفسه شك من الراوي والمراد به انه لا يشوبه شرك ولا
نفاق قيل التوفيق بين هذا الحديث المتقدم ان المراد بالاول اخراج
جميع الامم الذين امنوا على انبيائهم لكنهم استوجبوا النار والمراد
بالثاني من قال لا اله الا الله من امته عليه الصلوة والسلام او المراد

دبلين صح

بالاول قائل هذه الكلمة بلا عمل اصلا والمراد بالثاني الذين خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا والشفاعة توجد على طرق شتى منها الشفاعة
في المحشر حيث يطول بهم القيام ومنها عند ورود الحوض وعند اختلاف
السبيلين وعند الجواز على الصراط وغيرها فالمؤمن المطيع الغير العاصي
والمؤمن المطيع العاصي سعيدان بشفاعته عليه الصلوة والسلام
في جميع تلك المقامات وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتي النبي عليه السلام
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت اي الذراع وهو يذكر ويونث تعجبه
اي النبي عليه الصلوة والسلام لسمنها وحسن طبخها فنهس منها نهسة
اي اخذ ما عليها بمقدم اسنانه ثم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة
يعني ان جميع الناس يوم القيمة من الانبياء وغيرهم محتاجون الى شفاعتي
لكرامتي عند الله فاذا اضطروا اتوا الي طالبين لشفاعتي لهم يوم يقوم
الناس لرب العالمين يحتمل ان يكون جواب سائل قائل ما يوم القيمة
ويحتمل ان يكون بدلا ليوم القيمة وتدنوا الشمس اي من الغروب او من
رؤس الناس في العرصات فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
فيقول الناس الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فياتون ادم وذكر
اي النبي عليه السلام حديث الشفاعة وقال فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم
يفتحه على احد ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب فيقول يا محمد ادخل
من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان
ما بين المصراعين وهما قطعتا باب واحد يعلقان على منفذ واحد
وهو مفعال من الصرع وهو الالقاء سمي الباب به لانه كثير الدفع

والالقاء من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر يحتمل ان يكون هجر الذى
هو قرية من قرى المدينة وان يكون هجر البحرين وهو قرية من قراها
يعنى مسافة ما بينهما كمسافة ما بين مكة وهجر عن حذيفة فى حديث
الشفاعة عن النبى عليه الصلوة والسلام قال وترسل الامانة والرحم
يعنى ان الامانة والرحم لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية
حقهما تمثلان هنالك للامين والخاين والواصل والقاطع فتقومان
جنبتى الصراط والجنبة بفتحتين بمعنى الجانب يمينا وشمالا تقوم احدهما
من هذا الجانب والاخرى من ذاك وتحاجان عن المحق وتشهدان على المبطل
ليتميز كل منهما وقيل يرسل من الملائكة من يحاج لهما وفى هذا من الحث على
رعاية حقوقهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى عليه الصلوة
والسلام تلا قول الله عز وجل فى ابراهيم عم اى فى حقه عليه رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى وقال عيسى اى قوله عم
ان تعذبهم فانهم عبادك فرفع يديه فقال امتى امتى وبكى فقال الله يا
جبرئيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبرئيل فساله فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى لجبرئيل اذهب الى
محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك اى لا نحزنك عن ابى سعيد
الخدرى ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة
صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا
ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى
يوم القيمة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن
مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام
بيان غير الله جمع صنم والانصاب جمع نصب بالفتح والضم وسكون الصاد

وقد

وقد يحرك مع الضم وهو ما نصب من الحجارة فيعبد من دون الله
تعالى الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من
بر وفاجر اتاهم رب العالمين اى اراده وقيل تجوز ان يعبر بالاتيان
عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية قال فماذا تنتظرون
تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس والمراد
بالناس ههنا هم الذين عبدوا غير الله فى الدنيا افقر منصوب على انه
حال من ضمير فارقنا ما كنا اليهم ما هذه مصدرية اى افقر زمان كوننا
اليهم ولم نصاحبهم والمعنى فارقناهم فى الدنيا على تلك الحالة من
شدة افتقارنا واحتياجنا الى ما فى ايديهم من الامور الدنيوية فمفارقتنا
اياهم الآن اولى مع عدم الاحتياج اليهم فى امرها اصلا وفى رواية ابى
هريرة رضى الله عنه فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء
ربنا عرفناه وفى رواية ابى سعيد رض فيقول هل بينكم وبينه اى بين الله
اية اى علامة تعرفونه اى ربكم بتلك الاية وهى المعرفة والمحبة والايمان
فيقولون نعم فيكشف عن ساقه قد مر تفسير الساق فى باب لا تقوم الساعة
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله بالسجود فلا يبقى من
كان يسجد اتقاء اى من العباد والسيف ورياء الا جعل ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خر اى سقط على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اى الانبياء طلبا للسلامة لامته اللهم سلم
سلم امر من التسليم وهو جعل الشخص سالما من الافة والثانى تاكيد للاول
اى اجعل امتى سالمين من ضرر الصراط والسقوط فى النار فيمر المؤمنون
كطرفة العين يقال طرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الاخر والتاء
للوحدة وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل جمع اجواد وجواد
وهو الفرس السابق الجيد والركاب وهو الابل التى يسار عليها الواحدة

قال النووى فى هذا الحديث مشتمل على انواع من الفوائد منها بيان
كمال شفقته عليه السلام على امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه
فى امرهم ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة المرحومة بما
وعد الله تعالى بقوله سنرضيك فى امتك وهذا من ارجى
الاحاديث لهذه الامة منه

راحلة ولا واحد لها من لفظها فتاج فسلم اى فتاج الناس بالاضافة
الى المرور على ثلاث طبقات الاولى ناجون سالمون من الآفات وهم
المومنون الذين ذكر مرورهم قبل ومخدوش اى الثانية مخدوش
اى الذى خدش جلده اى جرح بالكلاليب من عصاة اهل الايمان مرسل
اى مطلق عن القيد والغل بعد ان عذب او عذبوا بذنوبه ومكدوش اى الثالثة
مكدوش اى مغلول مقيد بالسلاسل والاغلال فى نار جهنم وهم الكفار
ويروى بالسين المهملة اى مدفوع فى النار من وراء ظهره حتى اذا خلص
المومنون من النار حتى غاية لمرور البعض على الصراط وسقوط البعض
فى النار فوالذى الفاء جواب اذا والواو للقسم نفسى بيده ما من احد
من فيه زايدة للاستغراق واحد اسم ما منكم صفة لاحد باشد مناشدة
نصب على التميز اى مطالبة ومناظرة من شدة الضالة اذا طلبها
فى الحق اى فى امر الحق وهو ظرف لمناشدة قد تبين لكم نصب على الحال
اى ظهر لكم الحق من المومنين متعلق باشد لله متعلق بالمناشدة
يوم القيمة متعلق ايضا باشد لاخوانهم اى لاجل نجاة اخوانهم الذين
فى النار لتخصيصه لا يكون لاحد منكم اكثر اجتهادا ومبالغة فى طلب الحق
حين ظهوره من المومنين فى طلب خلاص اخوانهم العصاة فى النار من النار
يوم القيمة يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا ما بقى فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم
فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها اى لم نترك فى جهنم خيرا اى اهل

خير

خير فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار القبضة عبارة
عما يسعه فى الكف والله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح فانها صفة
الاجسام ومثل هذا من المتشابهات فترك الخوض فيها اقرب الى السلامة
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما جمع حممة وهى الفحم
اى قد صاروا واحترقوا حتى صاروا سودا مثل الفحم فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة
صفة نهر اى فى اوايلها ومقدماتها وطرقها يقال فوهة الطريق ويجمع
افواه على غير قياس يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة بكسر الحاء المهملة
وتشديد الباء الموحدة اسم جامع لحبوب البقول التى تنتشر اذا
هاجت الريح ثم اذا امطر السماء من قابل نبتت فى حميل السيل اى محموله
من طين ونحوه فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل
تنبت فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسادهم اليهم بعد
احراقهم النار لها وفيه دليل على ان المعاصى لا تخلد فى النار وعلى تفاضل
الناس فى الايمان فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم جمع رقبة الخواتم جمع خاتم
والمراد بها العلامة وتعليق الخواتم ليمتازوا عن المغفورين بواسطة
العمل الصالح فيقول اهل الجنة هولاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل
عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم اى للعتقاء لكم ما رايتم اى قد بصرتم من فضله
الكامل ومثله معه اى ما رايتم من الدور والقصور وقال افاد خل
احمل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله تعالى من كان فى قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا اى احترقوا
والمحش احتراق الجلد وظهور العظم وعادوا حمما فيلقون فى نهر الحيوة
فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل الم تروا انها تخرج صفراء
اى حضراء ملتوية اى مجتمعة عن ابى هريرة رض ان الناس قالوا

يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فذكر معنى حديث ابي سعيد
غير كشف الساق قال ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول
من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب جمع كلاب بالضم وتشديد اللام
وهو حديدة معوجة الراس يجذب النار بها مثل شوك السعدان
نبت اغبر اللون ياكله كل الدواب وهو عند العرب اطيب مرعى
الابل وله شوك يشبه حلمة الثدي لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف
الناس باعمالهم فمنهم من يوبق اي لا يحبس بعمله ومنهم من يخردل اي
يقطع يعني يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار ثم ينجو وقيل يقطع
الكلاليب لحمه على الصراط ويجرح اعضاءه ثم ينجو ولا يقع في النار يقال
خردلت اللحم اي قطعته صغارا حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده
واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله
الا الله امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار
السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فكل ابن ادم تاكله النار
الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار
وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه اهل النار فيقول يا رب
اصرف وجهي عن النار فقد قشبني اي اذاني ريحها فاحرقني ذكاوها
اي شدة وهجها واشتعالها فيقول هل عسيت استفهام بمعنى التقرير
ان فعل ذلك بك جملة شرطية بدل على جزائه ما تقدم اي صرف وجهك
عن النار فهل عسيت ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله
اي الرجل ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار
فاذا اقبل به على الجنة ورأى بهجتها اي حسنها سكت ما شاء الله ان

يسكت

يسكت ثم قال قدمني عند باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت العهود
ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك
فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا
اسال غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة
فاذا بلغ بابها فراى زهرتها الزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها
اي راى طيب العيش في الجنة وما فيها من النضرة اي الحسن والرونق
والسرور اي الفرح فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني
الجنة فيقول الله ويلك عبارة عن الهلاك اي هلكت هلاكا يا ابن ادم
ما اغدرك ما فيه للتعجب اي انك تستحق ان يتعجب من كثرة غدرك وشانك على
او للاستفهام اي اي شيء صيرك غادرا اليس قد اعطيت العهود و
الميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت فيل اعذرك بالعين المهملة
والذال المعجمة معناه اي شيء جعلك في هذا السوال معذورا فيقول
يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعوا اي يداوم في دعائه حتى يضحك
منه فضحكه تعالى عبارة عن كمال الرضاء فاذا ضحك اذن له في دخوله
الجنة فيقول له تمن امر مخاطب من تمنيت الشيء اذا اشتهيته فيتمنى
حتى اذا انقطع امنيته اي مشتهاه ومطلوبه قال الله تمن من كذا
وكذا اي من كل جنس تشتهي منه اقبل ربه اي طفق لطفه تعالى يذكره
ما تفضل عليه من النعم حتى اذا انتهت به الاماني قال الله تعالى لك ذلك
ومثله معه وقال ابو سعيد رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله لك ذلك وعشرة امثاله وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو
مرة اي يقع تارة والكبوة الوقفة وقيل اي يسقط لوجهه وتسفعه
النار مرة اي تلفحه لفحا يسيرا فتغير لون بشرته وقيل اي تعلمه علامة تغير

برأسه منها فاذا جاوزها اى النار التفت اليها فقال تبارك الذى
نجانى اى خلصنى منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين
والآخرين فترفع اى تظهر له شجرة فيقول اى ربى ادننى امر من الادناء
اى قربنى من هذه الشجرة فلاستظل الفاء زائدة اى لاستريح بظلها
واشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلى ان اعطيتها سألتنى غيرها
فيقول لا يا رب ويعاهده على انه لا يسأله غيرها فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى احسن من الاولى فيقول
اى رب ادننى من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها فيقول
يا ابن آدم الم تعاهدنى انك لا تسألنى غيرها فيقول لعلى ان ادنيتك منها
سألتنى غيرها فيعاهده انه لا يسأله غيرها فيدنيه منها فيستظل بظلها
ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة وهى احسن من الاوليين
فيقول اى رب ادننى من هذه فلاستظل بظلها واشرب من مائها
فيقول يا ابن آدم الم تعاهدنى انك لا تسألنى غيرها قال بلى يا رب هذه لا
اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا
ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن
آدم ما يصرينى منك اى ما الذى يقطع مسألتك عنى ويرضيك منى ان
اعطيك الدنيا ومثلها معها قال اى رب أتستهزئ منى يريد به اتجعلنى
محل المستهزئ به وانت رب العالمين والاستهزاء بالشئ اذا اسند
الى الله يراد به ايقاع الهوان فان قيل كيف صح هذا القول منه بعد كشف
الغطاء واستواء العالم والجاهل فى معرفة ما يجوز على الله وما لا يجوز قلنا
مثابة هذا العبد مثابة العالم العارف الذى يستولى عليه الفرح بما
اتاه الله فيزل لسانه من شدة الفرح كما اخطأ فى القول من ضلت
بارض فلاة وعليها طعامه وشرابه فايس منها ثم بعدما وجدها واخذ

بخطامها

بخطامها قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك فضحك ابن مسعود
فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال
أتستهزئ منى وانت رب العالمين وانما ضحك عليه السلام سرورا بما رآه
من كمال رحمته ولطفه بعبده المذنب وغاية رضاه عنه اضحكنى ما
منه فيقول انى لا استهزئ منك ولكنى على ما اشاء قدير وهذا
استدراك عن مقدر فانه تعالى قال ايرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها فاستبعده العبد لما رأى انه ليس اهلا لذلك وقال
أتستهزئ بى قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست اهلا له لكنى اجعلك
اهلا له واعطيك ما استبعدته لانى على ما اشاء قدير وفى رواية ويذكره
الله سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت له الامانى قال الله تعالى هو لك و
عشرة امثاله قال ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور فتقولان
الحمد لله الذى احياك لنا واحيانا لك قال فيقول ما اعطى احد مثل ما
اعطيت عن انس رض ان النبى عليه الصلوة والسلام قال ليصيبن
اقواما اللام جواب القسم مقدر سفع اى احراق قليل من النار صفة
سفع بذنوب الباء فيه للسببية اصابوها صفة ذنوب عقوبة مفعول له
ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون جمع جهنمى وهو منسوب
الى جهنم عن عمران بن حصين قال النبى صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من
النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين
كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها الجهنميون ليست التسمية بها تنقيصا لهم بل
لان يكون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى وفى رواية يخرج قوم من امتى
من النار بشفاعتى يسمون الجهنميين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
قال النبى عليه السلام انى لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة

ليست هذه التسمية تنقيصا لهم بل يراد زيادة على وزن ولان يكون
ذلك علما لكونهم عتقاء الله

دخولا رجل يخرج من النار حبوا وهو المشي على اربع او مشي الصبي على الاست
نصب على الحال او على المصدر فيقول الله اذهب فادخل الجنة فياتيها
فيخيل اليه انها ملئى كانت ملأى فيقول يا رب وجدتها ملئى فيقول اذهب
فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر مني
او تضحك مني وانت الملك ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة عن ابي ذر رض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة نصب
بدخولا واخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال
له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول
نعم لا يستطيع ان ينكر وهو اي العبد مشفق اي خائف من كبار ذنوبه ان تعرض
عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت اشياء
لا اراها ههنا ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه عن انس رض قال النبي عليه الصلوة والسلام يخرج من النار اربعة
اي اربعة رجال فيعرضون على الله ثم يؤمر بهم الى النار فيلتفت احدهم فيقول
اي رب لقد كنت ارجو اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني فيها قال فينجيه الله
منها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على
قنطرة والمراد بها هنا الصراط الممدود بين الجنة والنار فيقتص بصيغة
المجهول من الاقتصاص لبعضهم من بعض مظالم جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما
تطلب من عند الظالم مما اخذه منك كانت بينهم في الدنيا مالية او عرضية
حتى اذا هذبوا ونقوا من الذنوب باداء ما عليهم من الحقوق الى صواحبها
او بارضائهم الله سبحانه بكرمه ولطفه مما عنده والتهذيب والتنقية واحد
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اللام فيه للابتداء

قوله يخرج من النار اربعة الا خوة ذكر هذا الاربعة واحدا وحكم عليه
بالنجاة وترك الثلاثة من اعتمادا على المذكور ولان العلة متحدة
في الاخراج من النار والنجاة منها ولان الكافر لا خروج له
النية مشعر

ابدى

ابدى اي اعرف بمنزله في الجنة منه اي من معرفته بمنزله الذي كان في الدنيا
وقال لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده بالنصب مفعوله الثاني من النار
لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون
عليه حسرة وقال اذا صار اهل الجنة الى الجنة اي وصل اليها واهل النار
الى النار جيء بالموت يخرج الموت المعقول يوم القيمة في صورة المحسوس
حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح فيتمثل لهم في صورة كبش ثم يذبح ليعلموا
ان نعيم الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين لهم استحقاق
الخلود في النار ابدي بلا انقطاع ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل
النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم
من الحسان عن ثوبان رض عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال حوضي من عدن
الى عمان بالفتح ثم التشديد موضع بالشام وبالضم ثم التخفيف موضع بالبحرين
البلقاء بسكون اللام مدينة بالشام ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل واكوابه جمع كوب وهو كوز لا عروة له عدد وتنصب بنزع الخافض
او رفع خبر مبتدا محذوف اي عدد اكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس ورودا نصب على التمييز فقراء المهاجرين
الشعث بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع اشعث رؤسا
الدنس بضمتين جمع دنس وهو الوسخ ثيابا نصب رؤسا وثيابا على التمييز
ايضا الذين لا ينكحون المتنعمات جمع متنعمة يعني لو خطبوا المتنعمات
من النسوان لم يجابوا ولا يفتح لهم السدد بضم السين المهملة جمع سدة
وهي الباب يعني لو دقوا الابواب لم يفتح لهم هوانا بهم عن زيد بن
ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما انتم
جزء يجوز نصب جزء على لغة اهل الحجاز باعمال ما واجراء مجرى ليس ويجوز
رفعه على لغة بني تميم من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض يوم به كثرة من

امن به وصدقه من الجن والانس وهذه العبارة للمبالغة قيل كم انتم كم
هنا للاستفهام محلها نصب خبر كان تقديره كم رجلا كنتم او كم عددا كنتم
يومئذ قال اى زيد سبعمائة او ثمانمائة عن الحسن عن سمرة قال النبي عليه
السلام ان لكل نبي حوضا قيل يجوز ان يحمل على ظاهره وان يحمل على المجاز ويراد به
العلم والهدى ونحوه وانهم ليتباهون اى ليتفاخرون ايهم اكثر واردة قيل
ايهم موصولة صدر صلتها محذوف او مبتداء وخبر كما تقول يتباهى العلماء
ايهم اكثر علما اى قائلين ايهم اكثر علما والواردة بمعنى الوراد وهم الذين
يردون الماء واني لارجوا ان اكون اكثرهم واردة غريب عن انس رض سألت
النبي عليه الصلوة والسلام ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل اى انا
فاعل الشفاعة يعني اشفع لك فقلت يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني
اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان
قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ اى لا
اتجاوز هذه الثلثة المواطن جمع موطن وهو الموضع غريب عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قيل للنبي عليه الصلوة والسلام ما المقام المحمود قال ذلك
يوم بالرفع والتنوين وهو الرواية الصحيحة وفي الكلام حذف والتقدير
ذلك اليوم الذي ابلغ فيه المقام المحمود يوم ينزل تعالى على كرسيه نزوله كناية
عن تجلي اثار عظمته على الكرسي وظهور مملكته وحكمه محسوسات بها بلا حجاب
بينه تعالى وبين عباده فيتضايق الكرسي عن احتمال ما يغشاه من عظمته
فيئط اى يصوت الكرسي ويئن كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به
متعلق بقوله فيئط اى من تضايق الكرسي بالله اى بملائكة الله وهذا
تمثيل عن كثرة الملائكة بالكرسي وتقرير رحمة الله وان لم يكن ثمة اطيط وهو
اى والحال ان الكرسي تسعه ما بين السماء والارض قال تعالى وسع كرسيه
السموات والارض وهو اشارة الى عظم الكرسي ويجاء بكم حفاة عراة

غرلا فيكون اول من يكسى خبر يكون واسمه ابراهيم يقول الله تعالى اكسوا خليلي
فيؤتى بريطتين الريطة بالفتح الملحفة وقيل كل ثوب رقيق لين بيضاوين
من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم على يمين الله اراد به قيامه مقاما
للكرامة مقاما يغبطني الاولون والاخرون ذكر عليه الصلوة والسلام اولا
الوقت الذي يكون فيه المقام ووصفه بما يكون فيه من الاهوال ليكون
اعظم في النفوس موقعا ثم اشار الى الجواب بقوله ثم اقوم على يمين الله
الى اخره عن المغيرة بن شعبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار
المؤمنين اى علامتهم يوم القيمة على الصراط رب سلم سلم غريب عن انس
ان النبي عليه الصلوة والسلام قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي عن
عوف بن مالك رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من عند ربي
فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا رجالة حالية عن عبد الله بن ابي الجدعاء
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل
من امتي اكثر من بني تميم قبيلة وهو تميم بن مرة بن اد بن الطابخة بن الياس
بن مضر عن ابي سعيد رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي
من يشفع للفئام وهي جماعة من الناس اكثر من القبيلة لا واحد له من لفظه
ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة وهي بضم العين ويكون
الصاد المهملتين جماعة من الناس ما بين العشرة الى الاربعين لا واحد لها
من لفظها ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة عن انس رض قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة
الف بلا حساب فقال ابو بكر رض زدنا يا رسول الله قال وهكذا فحثى بكفيه
وجمعهما انما ضرب المثل بالحثيات لان من شان المعطي الكريم اذا استزيد
ان يحثي بكفيه من غير حساب فالحثي كناية عن المبالغة في الكثرة والا فلا كف

نه ولا حتى فقال ابو بكر مرة اخرى زدنا يا رسول الله قال وهكذا وهذا وبسط
على ان له عليه الصلوة والسلام مدخلا ومجالا في الامور الاخروية فقال عمر دعنا
يا ابو بكر فقال ابو بكر وما عليك اي ما بأس ان يدخلنا الله كلنا الجنة فقال
عمر ان الله عز وجل انه شاء ان يدخل خلقه بكف واحد اراد به بعض عطائه
وفضله اي لو اراد ان يدخل خلقه الجنة ببعض رحمته لا بكلها فعل فانها اتسع
من ذلك فقال النبي عليه الصلوة والسلام صدق عمر قيل ما ذهب اليه ابو بكر
هو من باب الحوار والمسكنة وما ذهب اليه عمر من باب التسليم عن انس رضه
قال يصف اهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم
يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم انا الذي وهبت
لك وضوءا بفتح الواو الماء الذي يتوضأ منه فيشفع له فيدخله الجنة وهذا
تحريض على الاحسان الى المسلمين سيما العلماء والصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم
فان محبتهم زين لمحبتهم في الدنيا والاخرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
عليه الصلوة والسلام ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال
الرب اخرجوهما فقال لهما لاي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا
قال فان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فيلقي
احدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه
فيقول له الرب ما منعك ما استفهامية ان تلقي نفسك كما القى صاحبك
فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما اخرجتني فيقول له الرب لك
رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله عن ابن مسعود رضه قال رسول
صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار المراد بالورود هنا الجواز على الصراط
ثم يصدرون عنها اي ينصرفون عن النار والمراد النجاة منها باعمالهم
قيل ثم هذه مثلها في قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا في انها للتراخي في الرتبة
لا الزمان فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس بضم الحاء المهملة وسكون

الضاد

الضاد اي كعدوه واسراعه ثم كالراكب في رحله اراد به الانسان في
مسكنه ومنزله ثم كشد الرجل اي كعدوه اذ الشد العدو ثم كمشيه باب
صفة الجنة واهلها الجنة هي دار النعيم في الاخرة من الاجتنان وهو
الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتصاق اغصانها من الصحاح عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين اي هيأت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر اي وقع على قلب بشر من النعيم في الجنة
واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي مما تقربه اعينهم
يقال اقر الله عينه معناه برد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة
وقيل معناه بلغه الله امنيته حتى ترضى به نفسه وتقر عينه فلا تستشرف
الى غيره وقال النبي عليه الصلوة والسلام موضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها سوى كلام الله وصفاته وجميع انبيائه وهذا
لان الجنة مع نعيمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية وكل ما هو كذا لا يوازنه
ما هو في معرض الفناء وانما خص السوط بالذكر لان من شأن الراكب
اذا نزل في منزل ان يلقي فيه سوطه لئلا يأخذ مكانه غيره ولو ان امرأة
من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما يريد ما
بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولملأت ما بينهما
ريحا ولنصيفها على رأسها اي خمارها وقيل كل مغطى نصيف ونصيف
رأسه عمته خير من الدنيا وما فيها وقال ان في الجنة شجرة قيل انها شجرة
طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ولقاب بفتح اللام
قوس احدكم في الجنة قاب القوس ما بين المقبض والشبه ولكل قوس
قابان وقيل معناه لقدر قوس احدكم لان من شأن الراجل ان يلقي
قوسه كما ان الراكب يلقي سوطه خير مما طلعت عليه الشمس او غربت

عبر عليه الصلوة والسلام عن القدر اليسير من الجنة الذي هو خير من الدنيا
وما فيها تارة بقدر القاب واخرى بقدر السوط وقال ان للمؤمن في الجنة
لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا وهو ثلث فرسخ
في كل زاوية منها اي في كل جانب وناحية من الخيمة للمؤمن اهل من الزوج
وغيره لا يراهم الاخرون ويطوفون عليهم المؤمنون والطوف هنا كناية
عن المجامعة وجنتان عطف على اهل اي وله جنتان من فضة انيتهما وما
فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا
رداء الكبرياء يريد به صفة الكبرياء والعظمة معناه لم يبق لهم حينئذ حجب
كدورة الجسمية ونقصان البشرية فلا يحجبهم عن النظر اليه ولا يصدهم
عنه الا عظمة الوهيته وهيبة كبريائه على وجهه اي على ذاته في جنة عدن
بدل ام قوله في الجنة اي جنة قرار وثبات وخلود فيرونه فيها وقال في
الجنة مائة درجة اراد بالمائة هنا الكثرة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون
المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله يكون ارفع ممن دونه و
الفردوس اعلاها درجة منها تتفجر تنفجر احدى الثاني من انهار الجنة
الاربعة صفة الانهار وهي المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن و
انهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى المراد منها اصول انهار الجنة ومن فوقها يكون العرش
وهذا يدل على انه فوق جميع الجنان فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
وهو بستان في الجنة جامع لاصناف الثمر وقال ان في الجنة لسوقا والمراد
به هنا مجمع يجتمع اهل الجنة فيه وقد حفت به الملائكة بما لا عين رأت ولا
خطر على قلب بشر فياخذون ما يشتهون بلا اشتراء وهذا نوع من الالتذاذ
يأتونها كل جمعة يعني في مقدار كل اسبوع فتهب ريح الشمال بفتح الشين

جنة

جهة تقابل القبلة خصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب فتحثو اي
تنثر تلك الريح في وجوههم وثيابهم يعني انواع العطر فيزدادون حسنا و
جمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا زيادة حسن اهليهم
يجوز ان يكون الهبوب يشملهم فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
بعدنا اي بعد مفارقتنا حسنا وجمالا اي قيل زيادة حسنهم يكون بقدر حسناتهم
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وقال ان اول زمرة
اي جماعة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر وهذه هم الانبياء
والاولياء الغير المحتاجين الى شفاعة شافع بل يحتاج الناس الى
شفاعتهم لانهم هم الكاملون في انفسهم المكملون لغيرهم ثم الذين
يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة الدري بضم الدال هو الشديد
الانارة نسب الى الدر تشبيها به صفاء واشراقا قلوبهم على قلب رجل
واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض وهذا تفسير لقوله قلوبهم على قلب
رجل واحد لكل امرء منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن مخ
الساق من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون اي يبزقون ولا يمتخطون
انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود بفتح الواو
ما يوقد به مجامرهم بفتح الميم جمع مجمر بكسر الميم وفتحها ما يوضع فيه النار
للبخور والثاني ما يتبخر به واحد المجامر وهو المراد هنا الالوة بضم الهمزة
وفتحها وضم اللام وتشديد الواو العود الذي يتبخر به ورشحهم اي عرقهم
المسك اي يتفوح كرائحة المسك على خلق بضم الخاء واللام وبفتح الخاء
واسكان اللام رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء
اي في جهة السماء يريد به طول القد وقال ان اهل الجنة يأكلون فيها
ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون

قوله من الحسن تشبيه صفائهم ... الطبع والحسن ... الاعضاء ... كما تقول العرب ...

قوله زوجتان فظاهر ان المراد زوجتان اثنتان ... لقوله تعالى فارجع البصر كرتين اذ قد جاء ان للواحد من اهل الجنة العدد الكثير من الحور العين

قالوا فما بال الطعام قال جشاء بضم الجيم تنفس المعدة من الامتلاء ورشح
اى عرق كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس معناه
ان مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس من ابن ادم لا يشغله شيء يعني يصدر عنهم
بمقتضى الطبيعة بلا مشقة منهم فيه او انه يصير صفة لازمة لهم لا ينفكون
عنها كالنفس اللازم للحيوان وقال من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس اى
لا يكون فى شدة وضيق قيل هذا تاكيد لقوله ينعم والاصل ان لا يجاء
بالواو ولكن اراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال ينادى مناد
وهذا النداء يكون فى الجنة وقيل اذا راوها من بعيد ان لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا بكسر
الشين من الشباب فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا
اى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال وقال ان اهل الجنة يتراءون اى
ينظرون اهل الغرف جمع غرفة المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة
قيل الجنة طبقات اعاليها للسابقين واوسطها للمقتصدين و
اسافلها للمخلطين من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر اى
الباقى فى الافق من المشرق والمغرب فان الكوكب الدرى الباقى فى الافق
بعد انتشار ضوء الصبح يرى اضوء فشبه اهل الغرف من اصحاب الجنة
بالنسبة الى سائر اصحابها فى علو الدرجة ورفع المنزلة وتباعد ما بينهما
بالكوكب الدرى فى السماء بالنسبة الى من فى الارض لتفاضل ما بينهم اى
ما بين اهل الجنة واهل الغرف الذين من فوقهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها اى يملكها غيرهم قال بلى اى يبلغها
غيرهم والذى نفسى بيده رجال اى يبلغها رجال آمنوا بالله وصدقوا
المرسلين وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين

بمنازل

بمنازل الانبياء من استبعاد السامعين وقال يدخل الجنة اقوام افئدتهم
اى قلوبهم افئدة الطير اى فى الرقة واللين وقيل اى فى التوكل وقيل
اى فى الخوف والتحذر وقال ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا اى شيء لنا لا نرضى يا رب والاستفهام للتقرير
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من
ذلك فيقولون يا رب واى شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى
اى انزل عليكم رضائى فلا اسخط عليكم بعده ابدا الحديث يدل على ان
رضوان الله على العبد فوق ادخاله اياه الجنة وقال ان ادنى مقعد
احدكم اى موضع قعوده من الجنة والمراد ملكه ومسيره ان يقول له تمن
فيتمنى القائل هو الله او الملك ويتمنى بعد ما يقال له مرة اخرى تمن فيقول له
تمنيت فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه ع عن ابى هريرة رض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وهو نهر بالشام وقيل نهر بالهند
وجيحان وهو نهر بلخ والفرات وهو نهر الكوفة والنيل وهو نهر مصر كل
من انهار الجنة انما جعل الانهار الاربعة من انهار الجنة لعذوبة مياهها و
سلاستها وكثرة منافعها من الهضم وغيره ولتشرفها بورود الانبياء عليهم
السلام عليها وشربهم منها وهذه الاسامى الاربعة مشتركة بين انهار الجنة
وانهار الدنيا وفى معالم التنزيل روى ابن عباس ان الله تعالى انزل هذه
الانهار من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على
جناحى جبرئيل عليه السلام استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع
للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض
فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبرئيل عم فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام

ابراهيم عم وتابوت موسى عم بما فيها وهذه الانهار الاربعة فيرفع جبرئيل
كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون عن عتبة
بن غزوان انه قال ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى اى يسقط فيها
سبعين خريفا اى سنة لا يدرك لها اى الحجر لجهنم قعرا انتصب على التمييز يعنى لا
يدرك قعرها والله لتملأن اى جهنم من الكفار ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراع
من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ اى
ممتلئ من الزحام من الحسان عن ابى هريرة رض انه قال قلت يا رسول
مم خلق الخلق قال من الماء يريد به النطفة قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة
من فضة ولبنة من ذهب وملاطها وهو الطين الذى يجعل بين سافتى
البناء يملط به الحائط المسك الاذفر اى الشديد الريح الطيبة وحصباؤها
اى الحصاء الذى فى الانهار اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها
ينعم ولا يبؤس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال ما فى الجنة
شجرة الا وساقها من ذهب وقال ان فى الجنة مائة درجة المراد بالمائة هنا
الكثرة وبالدرجة المرقاة ما بين كل درجتين مائة عام وقال ان فى الجنة مائة
درجة لو ان العالمين اجتمعوا فى احديهن لوسعتهم غريب عن ابى سعيد
رض عن النبى عليه الصلوة والسلام فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قيل المراد
بالفراش نساء اهل الجنة رفعن بالجمال على نساء اهل الدنيا وكل فاضل رفيع
والظاهر ان المراد بارتفاع الفرش ارتفاع الدرجة التى فرشت تلك الفرش
فيها قال ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة قيل هذا خبر بعد
خبر المبتدا وهو ارتفاعها ويجوز ان يكون بيانا لما بين السماء والارض
غريب وقال ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة ضوء وجوههم على مثل
ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب درى فى السماء
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها

اى

اى من خلف ساقها من غاية اللطافة وروى انه عليه الصلوة والسلام
قال ادنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم
والوجه فى التوفيق بينهما بان يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان
بان يرى مخ ساقهما من ورائهما وهذا لا ينافى ان يحصل لكل منهم كثيرة من الحور
العين الغير البالغة الى هذه الغاية عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه الصلوة
والسلام قال يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله
او يطيق الهمزة للاستفهام والواو للعطف على فعل مقدر اى يعطى
تلك القوة ويطيق ذلك المقدار قال يعطى قوة مائة اى مائة رجل عن
سعد بن ابى وقاص عن النبى عليه الصلوة والسلام قال لو ان ما يقل
من الاقلال وهو الحمل اى قدر ما يحمل ظفر مما فى الجنة بدا اى ظهر لتزخرفت
اى لتزينت لذلك المقدار ما بين خوافق السموات والارض اى اطرافها
وانما انث ارادة للمعنى فان ما بين السماء والارض اماكن كثيرة ولو ان
رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اى ظهر اساوره جمع اسورة وهى ما تلبسه
المرأة من الحلى لطمس اى محى ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء
النجوم اى محوه غريب وعن ابى هريرة رض قال النبى عليه الصلوة والسلام
اهل الجنة جرد جمع الاجرد وهو الذى لا شعر على بدنه مرد جمع الامرد وهو
الذى لا شعر على ذقنه كحلى جمع كحيل بمعنى مكحول كقتلى وقتيل وهو الذى
عينه مكحلة فى اصل الخلقة لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم عن معاذ بن جبل
ان النبى عليه الصلوة والسلام يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء
ثلثين او ثلث وثلثين سنة عن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر له سدرة المنتهى وهى شجرة فى اقصى الجنة اليها ينتهى
علم الاولين والآخرين ولا ينفذها وقيل سميت بها لان جبرئيل عليه السلام
ينتهى اليها ولا يتجاوزها قال يسير الراكب فى ظل الفنن اى الغصن منها مائة

قال ع [illegible]

سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك من الراوي اي كان في سدرة المنتهى فراش
الذهب والفراش بفتح الفاء جمع فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج
وقيل لعله اراد به الملائكة تتلالاء اجنحتها تلالاء الفراش كانها ذهبية وقيل
كناية عن كثرة الذهب في الجنة او عن كونه غير متقوم كالفراش في الدنيا
كان ثمرها القلال بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي الجرة العظيمة سميت بها
لانها تقل اي ترفع وحكي عن ابن جريج انها تسع قربتين او قربتين وشيئا وفي
معالم التنزيل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة
منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض غريب عن انس رض قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعني
في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق
الجزر بضم الجيم والزاء المعجمة قبل المهملة جمع جزور بالفتح وهو البعير الذي ينحر
قال عمر ان هذه لناعمة اي لطيبة سمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلها انعم منها عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله
هل في الجنة من خيل قال ان الله ادخلك الجنة ان حرف شرط جوابه فلا تشاء تقديره
الكلام ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء
تطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت بتاء التانيث الساكنة والضمير
للفرس وفي بعض بتاء المخاطب يعني ان تشاء ان تفعل فعلت والمعنى ما من
شيء تشتهيه الانفس في الجنة الا وجدته على وفق مشتهاه وسأله رجل فقال
يا رسول الله وهل في الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها
ما اشتهت نفسك ولذت عينك اي وجدته لذيذا وفي رواية ان ادخلت
الجنة اتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه فطار بك حيث شئت
عن بريدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم فان قلت كيف

التوفيقي

التوفيقي بين هذا وبين ما ورد من قوله عم والذي نفسي بيده ارجو
ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال عليه الصلوة والسلام ارجو ان
تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال عليه الصلوة والسلام ارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفا مساويا في العدد
للاربعين صفا وان يكون كما زاد عن الربع والثلث يزيد على النصف
كرامة له عن سالم عن ابيه قال النبي عليه الصلوة والسلام باب امتي الذي
يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود واسم فاعل من جود افرا جاد
شيا اي جعله جيدا ثلثا اي ثلاث ليال يعني عرض ذلك الباب مسيرة الراكب
الذي يجود ركض الفرس ثلاث ليال ويحتمل الساعات والاشهر والسنين
ثم انهم ليضغطون عليه اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم حتى تكاد
مناكبهم تزول اي يقرب ان تزول مناكبهم من شدة الازدحام ضعيف
منكر كونه منكرا لمخالفته الاحاديث الصحيحة الواردة في هذا المعنى منها الحديث
المتفق على صحته عن ابي هريرة رض عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال والذي
نفسي بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي
مدينة باليمن وهي قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل واين مسيرة
الراكب ثلثا من هذه المسافة عن علي رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لسوقا ما فيها اي في تلك السوق انث الضمير لان السوق مؤنث
سماعي شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء والاستثناء منقطع
فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها والمراد بالصورة ما يختار الانسان
ان يكون عليها من التزين والتلبس فدخوله فيها التزين بها ويحتمل ان يكون
المراد بها صورة الشخص نفسه من الصور المستحسنة بان يبدل الله صورته
فيغير الهيئة مع بقاء الذات كما كان ويصير منطبعا على الصورة الخ
تمناها غريب عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة

اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق
قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها
نزلوا فيها اي في السوق بفضل اعمالهم اي بقدرها ثم يوذن لهم
في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه
اي يظهر لهم عرش ربهم اي لطفه ورحمته ويتبدى اي يظهر لهم في
روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر جمع منبر من نور ومنابر من
لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم اي اقلهم منزلة في الجنة وما فيهم
اي في اهل دني دون خسيس على كثبان المسك جمع كثيب وهو تل
الرمل مستطيل من كثبت الشيء جمعته والكافور ما يرون اي الجالسون
على الكثبان ان اصحاب الكراسي وهم اصحاب المنابر والانبياء بافضل
منهم مجلسا اي اعلى مرتبة لئلا ينكسر قلوبهم قال ابو هريرة رضي الله عنه
قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون اي هل تشكون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية
ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله اي كلمه من غير حجاب ولا
ترجمان بكلام لا يسمعه غيره محاضرة اي مكالمة حتى يقول للرجل منهم
يا فلان بن فلان اتذكر يوم كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته بفتحتين
جمع غدرة وهو ترك الوفاء والمراد بها هنا المعاصي التي لم يف بتركها
في الدنيا فيقول افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك
هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم اي غطتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم
طيبا لم يجد وامثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت
اي هيأت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتي على صيغة المتكلم
سوقا قد حفت به الملائكة وروي بها والسوق يذكر ويؤنث اي

احدقوا

٢٥٦

احدقوا واطافوا بجوانب ذلك السوق ما لم تنظر العيون الى مثله ما نكرة
موصولة وهي مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا على انه بدل من الضمير المنصوب
المحذوف في قوله ما اعددت اي ما اعددته وان يكون مجرورا بدلا من ما وان
يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف اي المعد لكم او مبتدأ محذوف خبره اي
فيها وما لم تسمع الاذان ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فنحمل لنا ما
اشتهينا ليس يباع ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم
بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم
دني فيروعه اي يعجبه ضمير المفعول عائد الى من ما يرى عليه من اللباس فما
ينقضي اخر حديثه اي لا ينقطع اخر كلامه حتى يتخيل اي يرى عليه ما هو احسن
منه اي احسن من لباس صاحبه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم
ننصرف الى منازلنا فتتلقانا اي تستقبلنا ازواجنا جمع زوجة فيقلن
مرحبا منصوبا على المصدر تقديره رحبت مرحبا واهلا لقد جئت
اللام جواب قسم مقدر اي والله لقد جئت وان بك من الجمال الواو للحال
افضل مما فارقتنا عليه اي في حال كونك احسن وجها واتم جمالا مما كنت عليه
حين فارقتنا فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار اي جالسنا لطف ربنا
في هذا اليوم فاعطانا خلعة الجمال وحلة الكمال ويحقنا اي يجب لنا ان ننقلب
بمثل ما انقلبنا اي رجعنا من الجمال التام غريب قال ابو سعيد رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم
واثنتان وسبعون زوجة وتنصب اي تتخذ له قبة من لؤلؤ وزبرجد
جوهر معروف وياقوت او هي مكللة بها كما بين الجابية الى صنعاء يعني
فسحتها كفسحة ما بين جابية الشام وصنعاء اليمن قيل هي اول بلدة بنيت
بعد الطوفان وبه اي بهذا الاسناد قال من مات من اهل الجنة من صغير
او كبير يردون بني ثلثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار روبه

اى بهذا الاسناد وقال ان عليهم التيجان بكسر التاء جمع تاج ادنى لؤلؤة منها
لتضيئ ما بين المشرق والمغرب غريب وبه اى بهذا الاسناد وقال المؤمن اذا
اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى غريب قال
اسحق بن ابراهيم فى هذا الحديث اذا اشتهى المؤمن فى الجنة الولد كان فى ساعة
ولكن لا يشتهى عن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى
الجنة لمجتمعا اى اجتماعا او موضع الاجتماع للحور العين اى عظام الاعين
حسانها يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا
نبيد اى فلا نهلك ونحن الناعمات اى المتنعمات فلا نبؤس اى لا نصير فقراء
محتاجين ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وقال ان
فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اى تشقق
من الابحر الاربعة انهار بعد دخول اهل الجنة فيجرى الى مكان كل واحد منهم باب
رؤية الله تعالى من الصحاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
ربكم عيانا بكسر العين اى ستبصرون ربكم معاينا بلا حجاب وقال جرير بن
عبد الله كنا جلوسا اى جالسين عند النبى عليه الصلوة والسلام فنظر
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر هو تشبيه
الرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى لا تضامون فى رؤيته بتشديد الميم اى لا
ينضم بعضكم الى بعض مزدحمين وقت النظر اليه وبالتخفيف اى لا ينالكم
ضيم اى ظلم فى رؤيته بانه لا يراه البعض دون البعض فان استطعتم ان لا
تغلبوا اى ان قدرتم على ان لا تكونوا مغلوبين على صلوة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها يعنى صلوة الصبح والعصر فافعلوا وانما خصهما بالحث
عليهما لشدة خوف فوتهما بالنوم لميل النفس الى الاستراحة فى الصبح
وبكثرة المعاملات والاشتغال بها وقت العصر وهذا يدل على ان نيل
الرؤية يرجى بالمحافظة عليهما ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل

غروبها

غروبها عن صهيب عن النبى عليه الصلوة والسلام قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا فى تقدير الاستفهام ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال
فيرفع الحجاب اى عن اعين الناظرين فينظرون الى وجه الله فما اعطوا
شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلى للذين احسنوا اى العمل فى الدنيا
الحسنى اى الجنة وزيادة وهى النظر الى وجه الله الكريم فانها زيدت على
ثواب اعمالهم من الحسان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره
مسيرة الف سنة واكرمهم على الله عطف على ادنى من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرا وجوه يومئذ ناضرة اى حسنة ناعمة الى ربها ناظرة
لا الى غيره لان تقديم الظرف يؤذن بذلك قال ابو رزين العقيلى
قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به بالفتح ثم السكون وتشديد
الياء اى خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شئ فى الرؤية يوم القيمة قال بلى
قال وما اية ذلك اى وما علامة رؤية كلنا بحيث لا يزاحمه شئ فى خلقه
اى مثل لنا ذلك فى خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر
مخليا به قال بلى قال فانما هو خلق من خلق الله والله اجل واعظم مثله
عليه السلام برؤية القمر ليلة البدر مع عدم المزاحمة باب صفة النار
واهلها من الصحاح قال ابو هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان
كانت لكافية ان هذه مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة اى هذه
النار التى تراها فى الدنيا كانت كافية فى الاحراق والتعذيب قال
فانها اى نار جهنم فضلت عليها اى زيدت على نيران الدنيا فى حرها
ونكايتها تسعة وستين جزءا كلهن اى جزء كل جزء من اجزاء نار جهنم

ان هذه النار لكافية فى احراق الكفار وعقوبتهم [illegible]
[illegible] فضلت عليهن جوابا
وقد علم من قوله جزء من سبعين جزءا [illegible] التفضيل
[illegible] ليتميز عذاب الله
من عذاب الخلق [illegible]
العذاب زيادة فى [illegible]
[illegible]
والانس
مه

فانه قيل كيف فضلت عليهن جوابا وقد علم من قوله جزء من
سبعين جزءا فى التفضيل اجيب بان معناه المنع من الكفاية
اى لا بد من التفضيل ليتميز عذاب الله من
عذاب الخلق ولذلك اوقد النار
[illegible] من العذاب
زيادة الحكمة
مه

مثل جمرة اي جمر نار الدنيا وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل
بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف اشد
ما تجدونه من الحر واشد ما تجدونه من الزمهرير تقدم بيانه في باب تعجيل
الصلوة وقال يؤتى بجهنم الباء للتعدية يعني يؤتى جهنم من المكان الذي
خلقها الله فيه يومئذ اي يوم القيمة لها سبعون الف زمام وهو ما
يشد ويربط مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها فتدار بارض المحشر حتى
لا يبقى للجنة طريق الا الصراط وهذه الازمة التي تجر بها جهنم تمنعها من
الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله وقال ان اهون اهل النار اي
ايسرهم عذابا من له نعلان وشراكان الشراك سير النعل الذي على ظهر
القدم من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر من
نحاس ما يرى اي لا يظن ذلك الشخص ان احدا من اهل النار اشد منه
عذابا وانه اي والحال انه لاهونهم عذابا وفيه تصريح بتفاوت عذاب
النار وقال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين
يغلي منهما دماغه وقال يؤتى بانعم اهل الدنيا الباء للتعدية وانعم افعل
تفضيل من النعمة اي باكثرهم نعمة من اهل النار من هذه بيانية في محل
النصب على الحال يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها
غمسة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ
انما يكون بالغمس غالبا يعني يلحقه لفحة منها ثم يقال يا ابن ادم هل رايت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب فشدة العذاب تنسيه
ما مضى عليه من نعيم الدنيا فيؤتى باشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء
في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم
هل رايت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما
مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط فنعيم الجنة ينسيه ما مضى فيها

من

من سوء الحال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لاهون
اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك اي لو ثبت ان لك ما في الارض
من شيء اكنت استفهام بمعنى التوبيخ تفتدي به والافتداء اعطاء الفداء
فيقول نعم فيقول الله تعالى اردت منك اهون من هذا اي امرتك باسهل
من هذا وانما فسرنا الارادة بالامر لان مراد الله لا يتخلف اصلا عند
اهل الحق وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك
بي اي امتنعت عن الايمان والاعمال واشركت بي **وقال** سمرة بن جندب
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال منهم اي من اهل النار من تاخذه
النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته بضم الحاء المهملة وسكون
الجيم اي الى معقد ازاره ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته اي الى الرقبة
وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع انما عظم
جسمه ليعظم عذابه وقال ضرس الكافر اي سنه مثل احد جبل بالمدينة و
غلظ جلده مسيرة ثلاث اي ثلاث ليال وذلك لشدة التعذيب
من الحسان قال ابو هريرة رض قال النبي عليه الصلوة والسلام اوقد
على النار قام مقام فاعل اوقد الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
لا يضيء لهبها ولا تنطفئ جمرتها وقال ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد
وفخذه مثل البيضاء جبل قرب الربذة بالتحريك قرية على ثلثة مراحل من
المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام ومقعده من النار
مسيرة ثلاث مثل الربذة اي كمثل الربذة من المدينة بريد ما بينهما وقال
ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان
مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة **قال** ابن عمر رضهما قال النبي عليه السلام
ان الكافر ليسحب اي ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس

اي يشوي على لسانه عزيب عن ابي سعيد رض قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصعود جبل من نار يتصعد فيه اي يكلف الكافر ارتقاءه
في قوله تعالى سارهقه صعودا سبعين خريفا اي سنة ويهوي به اي
يكلف سقوطا ذلك الكافر كذلك اي سبعين سنة فيه اي في ذلك الجبل
ابدا يعني لا ينقطع تكليفه صعود ذلك الجبل وسقوطه منه وقال في قوله
عز وجل كالمهل اي كعكر الزيت اي كدرديه واذا قرب الى وجهه سقط
فروة وجهه فيه اي جلدة وجهه في العكر وقيل المهل الرصاص المذاب
والصفر والفضة وكل ما اذيب من هذه الاشياء فهو مهل وقيل المهل
الصديد الذي يسيل من البدن وقال ان الحميم وهو الماء البالغ
نهاية الحر ليصب على رؤسهم اي يكب فينفذ الحميم اي يمضي حتى
يخلص اي يصل الى جوفه فيسلت اي يقطع او يمسح ما في وجهه من سلت
القصعة اذا مسحها من الطعام حتى يمرق اي يخرج من قدميه وهو
الصهر المذكور في قوله تعالى يصهر به اي يذاب بالحميم المكبوب على رؤسهم
ما في بطونهم من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج من ادبارهم قال ابن
عباس رض لو سقطت قطرة من الحميم على جبال الدنيا لاذابتها ثم يعاد
كما كان عن ابي امامة عن النبي عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى ويسقى
من ماء صديد اي ماء رقيق مختلط بالدم الذي يخرج من الجرح يتجرعه
اي يتحساه ويشربه جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته قال يقرب الى فيه
فيتكرهه فاذا ادني اي قربت منه شوى وجهه اي نضجه ووقعت فروة
راسه فاذا شربه قطع امعاءه جمع معي حتى يخرج من دبره يقول الله
تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه اي ينضجها من حره قال ابو سعيد الخدري رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا اعتدنا نارا احاط

بهم

بهم سرادقها لسرادق النار احاط بهم السرادق اربعة جدر جمع جدار كثف كل
جدار اي غلظ مسيرة اربعين سنة وقال لو ان دلوا من غساق وهو
بتشديد السين المهملة وتخفيفها ما يسيل من صديد اهل النار وقيل من
دموعهم وقيل هو الزمهرير وقيل هو بارد محرق لا يقدر احد على شربه
من برده كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته يهراق اي يصب في الدنيا
لانتن اهل الدنيا برفع اهل فاعلا لانتن لازم اي لصاروا ذا نتن
عن ابن عباس رض ان النبي عليه الصلوة والسلام قرا هذه الاية
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي موحدون والنهي
في الظاهر عن الموت وفي الحقيقة عن ترك الاسلام يعني لا يوجدونكم
الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام قال لو ان قطرة من الزقوم وهو
شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة قطرت في دار الدنيا لافسدت
على اهل الارض معايشهم جمع المعيشة فكيف بمن الفاء جواب مقدر
كانه قيل اذا عرف ذلك فكيف حال من يكون ذلك الزقوم طعامه في
النار صح عن ابي سعيد رض قال النبي عليه الصلوة والسلام وهم فيها
كالحون اي الكفار في الدنيا عابسون بادية اسنانهم قال تشويه النار
اي تحرقه فتتقلص اي تنقبض شفته العليا تانيث الاعلى حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخي اي تسترسل وتتدلى شفته السفلى تانيث الاسفل
حتى تضرب سرته قال انس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي اظهروا البكاء من انفسكم
فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها اي
الدموع جداول جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدماء فتقرح اي تجرح العيون فلو ان سفنا جمع سفينة
ارخيت فيها اي سبقت في دموع الكفرة لجرت لكثرتها قال ابو الدرداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل
اى يماثل الم جوعهم ما هم فيه من العذاب اى الم عذابهم فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع وهو نبت بالحجاز له شوك يقال له
الشبرق مادام رطبا فاذا يبس يقال له ضريع لا يقربه دابة لخبثه ولو اكلت
ماتت والمراد ههنا من نار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا
من النار لا يسمن اى لا يشبع الجايع ولا يغنى اى لا ينفع من جوع
فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة وهو ما ينشب
فى الحلق من عظم وغيره ولم يسغ فيذكرون انهم كانوا يجيزون اى يسوغون
الغصص جمع غصة فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم
الحميم بكلاليب الحديد جمع كلوب فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
واذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون اى الكفار بعضهم
لبعض ادعوا خزنة جهنم جمع خازن وهم الملائكة الموكلون على النار فيقولون
اى الخزنة للكفار الم تاتكم رسلكم بالبينات اى الم يخبركم رسلكم بالدلائل
الواضحة ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اى اخبرنا بها قالوا اى قال
لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا اى انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافرين وما دعاء
الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك لانه لا ينفعهم يعنى لا يستجاب لكم لكفركم
قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اى ليميتنا
لنستريح قال فيجيبهم انكم ماكثون اى دايمون فى العذاب قال الاعمش نبئت
اى اخبرت ان بين دعائهم واجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون
اى الخزنة ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا اى شقاوتنا التى كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين
عن الهداية ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب
فانا ظالمون لانفسنا قال فيجيبهم اخسئوا فيها اى ابعدوا اذلاء فى النار

ولا

ولا تكلمون فى رفع العذاب فانى لا ارفعه عنكم قال فعند ذلك يئسوا
من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير وهو اغتراق النفس للشدة
والحسرة والويل ويروى خبر على ابى الدرداء عن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم النار انذرتكم النار انذرتكم
النار قال فما زال يقولها اى تلك الكلمة حتى لو كان اى النبى عليه السلام
فى مكانى هذا سمعه اهل السوق وحتى سقطت خميصة اى ثوب معلم
كانت عليه عند رجليه من كثرة قوله انذرتكم عن ابى بردة عن ابيه عن النبى
عليه الصلوة والسلام انه قال ان فى جهنم واديا يقال له هبهب وهو
السريع لسرعته وقوعه فى المجرمين او لشدة اجيج النار فيهم يسكنه كل جبار
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
رصاصة وهى القطعة من الرصاص مثل هذه واشار الى الجمجمة بضم
الجيمين وسكون الميم الاول هى عظم الراس المشتمل على الدماغ اشار عليه السلام
اليها تنبيها لحجمها وتنبيها على تدور شكلها ليكون فى ذلك بيان مدى قعر جهنم
بابلغ ما يمكن من البيان وضرب المثل بالرصاص الرزين والجوهر كلما كان
اتم رزانة كان اسرع هبوطا الى مستقره يعنى لو انها ارسلت من السماء
الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت
من راس السلسلة يريد بها سلسلة الصراط لسارت اربعين خريفا الليل
والنهار قبل ان يبلغ اصلها اى اصل السلسلة او قعرها شك من الراوى
اراد بها قعر جهنم اذ لا قعر للسلسلة باب خلق الجنة والنار من الصحاح
عن انس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة اى احدقت
واحيطت بالمكاره جمع كره على غير قياس كمحاسن وحسن وهو المشقة
والشدة يعنى الجنة محدقة بانواع الشدايد والمشقات وهى تكاليف
الشرع امرا ونهيا وحفت النار بالشهوات وهى مستلذات النفس

وحراوتها **قال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت اى
تخاصمت الجنة والنار فقالت النار اوثرت على صيغة المتكلم المجهول
من اثر بمعنى اختار بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لى استفهام
اى اى شىء وقع لى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس اى اراذلهم وسقطهم اى
دونهم وغرتهم اى الذين لم يجربوا الامور الدنيوية وقال عليه السلام اكثر اهل
الجنة البله اى فى امور الدنيا فقال الله للجنة انما انت رحمتى سميت الجنة
رحمة لانها مظهرها ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت
عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما
النار فلا تمتلى حتى يضع الله رجله قيل المراد به القهر والاستهانة اى حتى
يستهين باهلها يقال وضعت رجلى على فلان اى قهرته وقيل المراد به الجماعة
التى بها يتم عدد اهل النار فتقول قط قط قط بسكون الطاء معناه الكتفى
وانتهى وروى بالكسر معناه حسبى وتكرارها ثلثا هو احدى الروايات فى
كتاب مسلم وفى سائر النسخ مرتين فهنالك تمتلى ويزوى على بناء المجهول اى
يجتمع وينضم بعضها الى بعض من غاية الامتلاء فلا يظلم الله من خلقه احدا
يعنى كل واحد من الناس مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فحج لا ظلم على احد
قال الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم واما الجنة فان
الله ينشى لها خلقا اى يخلق يوم القيمة خلقا ليمتلى الجنة بهم بعد ما دخل فيها
الانبياء والاولياء والمومنون تصديقا لقوله ولكل واحدة منكما ملؤها
قال انس رض قال النبى عليه الصلوة والسلام لا تزال جهنم يلقى وتقول
هل من مزيد اى زيادة حتى يضع رب العزة قدمه فيها قيل المراد من القدم
قوم مسمى بهذا الاسم قال وهب ان الله تعالى كان قد خلق قوما قبل
ادم رؤسهم كرؤس الكلاب وسائر اعضائهم كاعضاء بنى ادم يقال
لهم القدم فعصوا ربهم فاهلكهم الله يملاء الله بهم جهنم حين يستزيد

او المراد

او المراد به من قدمهم الله واعدهم للنار من الكفرة وقيل المراد به قدم
بعض مخلوقاته اضافتها الى الله تعالى تعظيما كما قال فنفخنا فيه من روحنا
وكان النافخ جبرئيل وقيل هو اسم القوم يخلقهم الله تعالى لجهنم قال القاضى
عياض هذا اظهر التاويلات ومذهب السلف فيه التسليم لانه من المتشابهات
فينزوى اى بعضهم الى بعض وتقول قط قط بعزتك ولا يزال فى الجنة فضل
اى سكن خال عن ساكنيها لاتساعها حتى ينشى الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة **من الحسان** عن ابى هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه الصلوة
والسلام لما خلق الله الجنة قال لجبرئيل عم اذهب فانظر اليها فذهب فنظر
اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها احد
الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر
اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال فلما خلق
النار قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال
اى رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها بالنصب جواب لا دخلها الفا فحفها
بالشهوات ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب اليها فقال اى رب
وعزتك لقد خشيت انه لا يبقى احد الا دخلها **باب بدء الخلق وذكر الانبياء**
من الصحاح عن عمران بن حصين انه قال انى كنت عند النبى عليه السلام
اذ جاءه قوم من بنى تميم اى وقت مجيئهم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم
قالوا بشرتنا اى قبل هذا بالرحمة والجنة فاعطنا اى الآن حاجتنا من
الدنيا وانما قالوا هذا العدم وثوقهم بقول النبى عم وارتهان همتهم بالحظوظ
الدنيوية فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم
يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين اى لنتعلم الفقه
واحكام الشرع ولنسالك عن اول الامر اى هذا الخلق ما كان يعنى ما خلق الله
اولا قبل السموات والارض قال كان الله ولم يكن قبله شىء يعنى انه الاول

قبل كل شيء ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء يعني انهما كانا مخلوقين قبل السموات
والارض ولم يكن تحت العرش قبل خلقهما الا الماء فالعرش على الماء والماء
على متن الريح والريح قائمة بقدرة الله القديمة ثم خلق السموات والارض
وكتب في الذكر اي اثبت في اللوح المحفوظ كل شيء مما هو كائن ثم اتاني
رجل فقال يا عمران ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت اي فذهبت
اطلبها اي الناقة وايم الله قال الكوفيون هو مجزوء من اليمين جمع يمين
والهمزة للقطع وعند سيبويه هي كلمة بنفسها وضعت للقسم وليست
جمعا والهمزة للوصل لوددت اي تمنيت واشتهيت انها قد ذهبت ولم
اقم عن عمر رضه قال قام فينا النبي عم اي خطبنا مقاما اي قياما فاخبرنا
عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم يعني اخبرنا
عن احوال جميع الامم وعن احوال امته مما يجري عليهم من الخير والشر الى ان يدخل
اهل الجنة منهم الجنة واهل النار النار حفظ ذلك الاخبار من حفظه ونسيه
من نسيه قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله كتب اي اثبت كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي
معنى سبقها ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها
بلا استحقاق والغضب بالاستحقاق فهو يرحم البر والفاجر في الدنيا والاخرة
ولا يغضب الا على الفاجر وقيل رحمة الله ارادة الخير لعباده وغضبه ارادة
عقوبتهم ومعنى سبقها انه لا يعجل عقوبة الكفار والعصاة بل يرزقهم ويعافيهم
ويحفظهم عن الافات ويقبل توبتهم اذا تابوا فهو مكتوب عنده اي فذلك
الكتاب مثبت في علمه الازلي فوق العرش معنى كونه فوق العرش كينونته
مستورا عن جميع الخلق ومرفوعا عن حيز الادراك لا ان فوقه مكانا عن
عائشة رضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من
نور وخلق الجان ابو الجن من مارج اي من لهب مختلط بسواد النار

وخلق

وخلق ادم مما وصف لكم اي من الطين او هو اشارة الى قوله تعالى خلق
الانسان من صلصال كالفخار وعن انس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما صور الله ادم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه ظاهر الحديث يدل على انه
خلق في الجنة والاخبار دالة على ان الله تعالى خلق ادم من تراب قبضه من
وجه الارض وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين
مكة والطائف ببطن نعمان وهو من اودية عرفات قيل ذلك لا ينافي تصويره
في الجنة فانه من الجائز ان يكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت
عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة
فصورت ونفخ فيها الروح ولعله لما كانت مادة ادم عليه الصلوة والسلام
التي هي البدن من العالم السفلي اضاف النبي عليه السلام تكون مادته الى الارض
لا نهاية ائت فيها ولما كانت صورته التي بها يضاهي الملك وبها تميز عن سائر
الحيوانات من العالم العلوي اضاف عم صورته الى الجنة فجعل الفا العطف
على قوله تركه اي شرع ابليس يطيف به ينظر ما هو اي يتفكر في عاقبة امره وما
ذا يظهر منه فلما راه اجوف وهو الذي له جوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك
اي لا يقدر ان يملك نفسه عن المنع من الشهوات وقيل اي لا يتماسك وقيل
لا يملك بعضه بعضا بل يكون فيه ابعاض مختلفة فيصدر منه ما يوجب تغير
الاحوال عليه وعدم الاستمرار على الطاعة ويكون محتاجا الى الطعام والشراب
والنكاح وعنه قال جاء رجل الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا خير
البرية فعيلة من برا اذا خلق فقال ذاك اي خير البرية ابراهيم انما قاله عم
تواضعا مع اسلافه الاكرمين والانبياء صلى الله عليه وسلم سيد الاولين
والاخرين او لان هذه الصفة مختصة به وله ان يقدم على غيره كالصلوة
عليه المخصوصة به وقد كان يصلي على معطي الزكوة وعن ابي هريرة رضه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي عم وهو ابن

ثمانين سنة بالقدوم بفتح القاف وتخفيف الدال اسم موضع وقيل قرية
بالشام فالباء بمعنى في وقيل اراد به قدوم النجار وهذا وهم وقيل بالتشديد
وهذا غلط وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا
ثلث كذبات ثنتين منهن اي من الكذبات الثلاث في ذات الله تعالى
اي لاجل الله وقيل اي في امر الله وفيما يتعلق بتنزيه ذاته عن الشرك ويجوز
ان يراد به القران اي في كلام الله عبّر به عنه لما لم ينفك الكلام عن المتكلم
كما هو راي الاشعري قوله اني سقيم حين طلبوا منه عليه الصلوة والسلام
ان يخرج معهم الى عيد لهم فاراد ان يتخلف عن الامر الذي هم به فتنظر نظرة
في علم النجوم فقال اني سقيم اي خارج مزاجي عن حد الاعتدال وقوله بل
فعله كبيرهم هذا حين كسر عم اصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس عنقه فنسب
ذلك الى كبيرهم اثباتا للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم
وقال بينا هو ذات يوم خبر هو محذوف اقيم مقامه قوله وسارة بنت عم
ابراهيم وزوجته وكانت هي احسن النساء وجها تشبه حواء في حسنها تزوجها
ابراهيم عم بعدما اهلك الله عدوه نمرود فعزم الخروج نحو الشام اذ اتى
على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امراة من احسن الناس
فارسل اليه فساله عنها من هذه قال اختي يعني اختي في الدين قيل انما عدل
عن الاخبار بالزوجة الى الاختية لان دين ذلك الملك الجبار لا يحل له التزوج
ولا التمتع بقربات الانبياء وقيل كان من عادته ان لا يتعرض الا لذوات
الازواج وانما سمي ذلك كذبا وان كان من المعاريض لعلو شان الانبياء
عن الكناية بالحق فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم لان حسنات
الابرار سيئات المقربين وقيل لتصورها بصورة الكذب فاتى
اي ابراهيم سارة فقال لها ان هذه الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني
عليك فان سالك فاخبريه انك اختي في الاسلام ليس على وجه الارض

الا فانك اختي

الا مؤمن غيري وغيرك فارسل الجبار اليها فاتي بها وقام ابراهيم يصلي
فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ اي حبس عن امساكها وقيل
اي عوقب بذنبه وقيل انما اغمي عليه ويروى فغط بالغين المعجمة والطاء
المهملة المشددة على صيغة المجهول اي عصر شديدا وقيل الغط ههنا
بمعنى الخنق اي اخذ بمجاري نفسه حتى يسمع له غطيط اي نخير حتى ركض
برجله اي ضرب بها الارض من شدة الغط فقال ادعي الله لي ولا اضرك
فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها او اشد فقال
ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا اي طلب الجبار بعض
حجبته جمع حاجب فقال انك لم تاتني بانسان انما اتيتني بشيطان اي
متمرد من الجن قاله لانهم كانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم فاخدمها
هاجر اي فجعل ذلك الجبار سارة تخدمها هاجر وهي ام اسمعيل عم
وارسلها طاهرة لها اي فرقرتها عند الله قيل انما سميت هاجر لانها هاجرت
من الشام الى مكة فاتته وهو قايم يصلي فاومى اي اشار ابراهيم بيده
الى سارة وهو في الصلوة مهيم اي ما شانك وهي كلمة استخبار بلغة
اليمن وقد جعلت لفظة مهيم ههنا مفسرة للايماء وليست بترجمة لقوله
عم والا لكان من حقه ان يقال فاومى بيده وقال مهيم قالت رد الله
كيد الكافر في نحره اي في صدره واخدم هاجر قيل كان لا يولد له من سارة
فوهبت هاجر له وقالت عسى الله ان يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم يومئذ
ابن مائة سنة قال ابو هريرة تلك اي هاجر امكم يا بني ماء السماء يريد به
العرب لانهم يعيشون بماء المطر وقيل اي يا بني ابراهيم الطاهر كماء السماء
خاطبهم به تنبيها على طهارة نسبهم وقيل اراد بهم الانصار لانهم اولاد
عامر بن حارثة الازدي جد نعمان بن المنذر وكان ملقبا بماء السماء لانه كان
يستمطر به وقيل اشار بذلك الى كونهم من ولد هاجر لان اسماعيل ابنه

له زمزم وهي ماء السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله
اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال
فاكرم الناس الفاء جواب شرط مقدر اي اذا لم تسألوني عن هذا فاكرم
الناس اي في زمانه يوسف وهو مبتدأ قدم خبره للعناية به نبي الله
صفة يوسف ابن نبي الله يعني يعقوب عم ابن نبي الله يعني اسحق عم
ابن خليل الله ابرهيم عليه السلام قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن
العرب اي عن اصولهم تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية اي بالطائفة
خياركم في الاسلام اذا فقهوا اي اذا صاروا عالمين في احكام الشريعة
وعن ابن عمر عن النبي عليه الصلوة والسلام قال الكريم ابن الكريم ابن
الكريم ابن الكريم الكريم اسم جامع لكل ما يحمد به يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم اجتمع في يوسف مع كونه ابن ثلثة انبياء متراسلين شرف
النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا
في القحط والبلايا فاي رجل اكرم من هذا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
قيل لما نزلت هذه الاية قالوا شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال عم
تواضعا له نحن احق بالشك من ابرهيم والقصد نفي الشك عن ابرهيم لا
اثبات الشك لنفسه يعني نحن لا نشك فكيف يشك ابرهيم عم بسؤاله
ارني كيف تحيي الموتى مع علو درجته لانه ارى ملكوت السموات والارض
وانما سئل عن ذلك لزيادة العلم بالمشاهدة فانها تفيد من المعرفة
والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال اراد بذلك تعظيم شان ابرهيم
لكمال فكرته وعلو همته الطالبة لحصول الاطمينان بالوصول الى درجة
العيان ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد حين قصد قومه
اضيافه بسوء وهم ملائكة نزلوا على صورة المرد الحسان ظانين

انهم

انهم غلمان كان يناظرهم من وراء الباب مغلقا فقال لو ان لي بكم قوة
او اوي الى ركن شديد يعني لو ان لي بدفعكم قوة البدن او انضم الى
عشيرة منيعة لدفعناكم ما صدر عنه عليه السلام هذا القول الا حين صعب
عليه الامر وضاق الصدر فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة
لانه استغرب هذا القول وعده بادرة اذ لا ركن اشد من ضمان الله
وكلائته له فلما راى الملك ما به من الاحتراق قالوا له يا لوط ان ركنك لشديد
انا رسل ربك ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي
اي داعي الملك ولم اقل لرسول الملك ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن مدحه عم على شدة صبره وتركه السعي الى الخروج
من السجن مع امتداده قيل ان يوسف عم اشفق ان يراه الملك بعين مشكوك
في امره متهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وقال
ان موسى عم كان رجلا حييا اي مستحييا ستيرا اي مستورا يعني كان من شانه
ان يستر جميع بدنه عند اغتساله لا يرى من جلده شيء استحياء فاذاه من
اذاه من بني اسرائيل بان نسبوا اليه العيوب فقالوا ما تستر هذا التستر
الا من عيب بجلده اما برص او ادرة بالضم ثم السكون نفخة في الخصية
وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر
ففر الحجر بثوبه فجمح موسى اي عدا واسرع اسراعا في اثره اي عقب الحجر
يقول ثوبي اي دع ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى انتهى الى ملاء اي وصل الى
جماعة الاشراف من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وقالوا
والله ما بموسى من باس اي عيب واخذ ثوبه فطفق اي شرع موسى بالحجر ضربا
تمييز ضربه الحجر لا يعد سفها عند ثوران الغضب شفاء للغيظ مع العلم بان الحجر
لا يتاثر بالضرب او يقال حسب انه شيطان ارسل اليه في صورة حجر فوالله
ان بالحجر لندبا بالتحريك اي اثر الجرح من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا وهذا

للشك من الراوي يتعلق بالضرب او بالندب وقال بينما ايوب عم يغتسل
عريانا فخر عليه اي سقط عليه جراد من ذهب فجعل اي اراد ايوب يحتثي
اي يجمع في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك اي جعلتك ذا غنى عما
ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك وانعامك علي وعن ابي هريرة
رض قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود اي جرى بينهما السباب اي الشتم
فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى عم
على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى
النبي عم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعا النبي عليه السلام فسأله عن
ذلك فاخبره فقال النبي عليه الصلوة والسلام لا تخيروني اي لا تفضلوني
على موسى وانما نهى عم عن تفضيله عليه من تلقاء انفسهم تواضعا منه عم
وزجرا للامة عن تفضيل بعض الانبياء على بعض من عند انفسهم لاداء ذلك
الى العصبية الى الافراط في محبته والتفريط في محبة اخر والازراء به وهو كفر
فان الناس يصعقون اي يصيرون مغشيا عليهم يوم القيمة فاصعق معهم
قيل هذه الصعقة بعد البعث عند نفخة الفزع فاكون اول من يفيق فاذا
موسى باطش بجانب العرش اي متعلق به بقوة فلا ادري كان فيمن صعق
فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله في قوله يوم ينفخ في الصور فصعق من في
السموات والارض الا من شاء الله وفي رواية فلا ادري احوسب اي عوقب
بصعقة يوم الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى اي لا اقول ذلك من تلقاء نفسي ولا افضل احدا عليه من حيث النبوة
والرسالة فان الانبياء كلهم متساوون فيها لان النبوة شيء واحد لا تفاضل
فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وانما خصه بالذكر لما قص الله
تعالى عليه في كتابه العزيز من امر يونس عم بقلة احتماله عن قومه واعراضه

عنهم قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو مليم فلم يأمن عليه السلام
ان يعتقد الضعفاء من امته نقصانا في شانه فبين لهم ان ذلك ليس
بقادح فيما اتاه الله من فضله وفي رواية ابي سعيد رض لا تخيروا بين
الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين انبياء الله معناه ترك التفضيل
على وجه الازراء ببعض فان ذلك يكون سببا للفساد والاعتقاد في
بعضهم وذلك كفر وقال ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى
قيل متى اسم ام يونس عم وقال من قال انا خير من يونس بن متى يحتمل ان
يكون لفظ انا واقعا موقع هو ويكون راجعا الى الرسول صلى الله عليه
وسلم يعني من فضلني على يونس في النبوة فقد كذب اي كفر كني به عن الكفر
لان هذا الكذب مساو للكفر وعن ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد طبع اي خلق
كافرا والتوفيق بين هذا وبين قوله عليه السلام كل مولود يولد على
الفطرة ان المراد بالفطرة استعداد قبول الاسلام وذلك لا ينافي في
كونه شقيا في جبلته ولو عاش لارهق اي غشيهما طغيانا عليهما وكفرا
لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه او معناه حملهما حبه على ان يتبعاه في طغيانه
وعن ابي هريرة رض قال النبي عليه الصلوة والسلام انما سمي الخضر الرفع
قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني محذوف اي خضرا لانه جلس على فروة
اي قطعة ارض يابسة بيضاء بفتح خالية من النبات فاذا هي تهتز اي
تتحرك من تحته خضراء حال من الضمير العائد الى الفروة قيل اسم الخضر
بليا والخضر لقب له وهو كان من بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك
الذين تزهدوا في الدنيا وكان في ايام افريدون قبل موسى عم وكان مقدمة
ذي القرنين وبقي الى ايام موسى عم وعنه انه قال جاء ملك الموت الى موسى
عليه السلام بن عمران فقال له اجب ربك قال فلطم موسى اي ضرب بباطن

كفقة عين ملك الموت ففقأها اى قلع عينه واعماها واللطمة اثرت
فى العين الصورية لا فى العين الملكية فانها غير متأثرة بها قيل ان الله
تعالى لاكرامه اياه ولطفه به لم يأمر الملك باخذ روحه قهرا بل ارسله فى صورة
بشر منذرا بالموت وامره بالتعرض على سبيل الامتحان وكان فى طبعه حدة
حتى روى انه كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لحدة طبعه وقد
جرت السنة بدفع القاصد بسوء فلما نظر الى شخص يقصد اهلاكه وهو
لا يعرفه دفع عن نفسه وكان فى دفعه ذهاب عينه الصورية وقيل انما
لطمها موسى لان الانبياء كانوا مخيرين من عند الله اخر الامر باحد الشيئين
اما الحياة واما الممات فاقدم ملك الموت على قبض روحه قبل التخيير
قال فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت
وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى وانما رده
الله رسولا ليعلم اذا راى صحة عينه المفقوءة انه رسول الله بعثه لقبض
روحه فيستسلم لامره ويطيب نفسا بقضائه فقل الحيوة تريد فان كنت
تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعره فانك
تعيش بها اى بكل شعرة من تلك الشعور سنة قال اى موسى عم ثم مه
استفهام اى ثم ما يكون بعد ذلك قال اى ملك الموت ثم الموت قال
اى موسى عم فالان من قريب رب ادننى اى قربنى من الارض المقدسة
رمية بحجر اى ادنانا مثل رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انى
عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب اى المجتمع من الرمل الاحمر
عن انس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة
نصب على الظرف اسرى بى الباء للتعدية عند الكثيب الاحمر وهو قائم
الواو للحال يصلى فى موضع الحال من ضمير قائم يعنى قائما مصليا فى قبره صلوة
الانبياء عليهم السلام فى قبورهم عبارة عن زيادة درجاتهم بعد الموت

فان

فان الصلوة والسجدة فيها خاصية قرب من الله تعالى قال الله واسجد واقترب
عن جابر رضه قال النبى صلى الله عليه وسلم عرض على الانبياء اى ارواحهم
متشكلين بالصورة التى كانوا عليها فى الدنيا مع الاجساد فاذا موسى
ضرب من الرجال الضرب الرجل الخفيف اللحم كانه من رجال شنوءة قبيلة
من اليمن يقال لهم ازد شنوءة وهى لغة التباعد عن الادناس لعلهم لقبوا
بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرتهم ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود اذا للمفاجأة واقرب مبتدأ خبره
عروة الجار والمجرور متعلق بقوله شبها وهو تمييز او مفعول رايت ورايت
ابرهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعنى اى يريد النبى عليه السلام
نفسه ورايت جبرئيل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية بفتح الدال وكسرها
ابن خليفة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة
اسرى بى موسى رجلا آدم اى اسمر طوالا وهو بضم الطاء وتخفيف الواو
الطويل جدا جعدا وهو بفتح الجيم وسكون العين ضد السبط وهو مسترسل
الشعر كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق يعنى ليس
بالطويل ولا بالقصير الى الحمرة والبياض اى لونه بينهما سبط الراس
اى شعر راسه ورايت مالكا خازن النار والدجال فى ايات جمع اية
وهى العلامة اراهن الله اياه اى النبى عم الجملة صفة ايات قيل هو من
كلام الراوى الحقه بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة لما عسى
يختلج فى صدورهم يدل عليه قوله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه قيل اى
من رؤية محمد هذه الاشياء ووصوله الى مشاهدتها وقيل معناه اراه
الدجال مع ايات اخر ما حكاها وتقديره فاذا كان خروجه موعودا
فلا تكن فى مرية من لقائه اى من لقاء الدجال عن ابى هريرة رضه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى لقيت موسى فنعته فاذا هو

رجل مضطرب قيل معناه مستقيم الخد حادا فان موسى كان فيه حدة
والرجل الحاد يكون قلقا متحركا فكان فيه اضطرابا وقيل معناه كان مضطربا
من خشية الله وهو من صفة الانبياء رجل الشعر بفتح الراء وكسر الجيم اى
غير شديد الجعودة والسبوطة بل بينهما كانه من رجال شنوءة ورأيت
عيسى عليه السلام ربعة اى مربوع القامة لا طويل ولا قصير وانث على
تاويل النفس كانما خرج من ديماس بفتح الدال وكسرها يعنى الحمام و
رأيت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال فاوتيت باناءين احدهما لبن
والآخر فيه خمر فيه اشعار بان اللبن كان اكثر من الخمر فقيل لى خذ ايهما شئت
شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة اى التى فطر
الناس عليها وفى هذا القول له عند اخذ اللبن لطف ومناسبة فان اللبن
لما كان فى عالم الحس ذا خلوص وبياض واول ما يحصل به تربية المولود
صيغ فى عالم القدسى مثال الهداية والفطرة التى بها يتم تربية القوة
الروحانية لان العالم القدسى قد يصاغ فيه الصور من العالم الحسى
لادراك المعانى اما كلمة تنبيه انك بكسر الهمزة لو اخذت الخمر بدل اللبن
غوت اى ضلت امتك فان الخمر لكونه ذات كلف ومفسدة صيغ منها
مثال الغواية وما تفسد القوة الروحانية عن ابن عباس رضهما قال سرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اى
واد هذا فقالوا وادى الازرق سمى به لزرقة مائه وقيل منسوب الى رجل
بعينه قال كانى انظر الى موسى والمراد به الحقيقة وانما عبر بلفظ كانى
لئلا يلزموه الاراءة فذكر من لونه وشعره شيئا واضعا حال موسى اى جاعل
كونه واضعا اصبعيه فى اذنيه له جوار اى صياح وتضرع الى الله تعالى
بالتلبية مارا بهذا الوادى قال ثم سرنا حتى اتينا على ثنية اسم موضع فقال
اى ثنية هذه قالوا هرشى بالشين المعجمة على مثال سكرى بين مكة والمدينة

وقيل

وقيل جبل بقرب الجحفة اولفت بسكونها وكسرها وفتحها وفتح اللام ويروى
بكسر اللام مع سكون الفاء ثنية ايضا بينهما فقال كانى انظر الى يونس
على ناقة حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته اى زمامها خلبة بضم الخاء
المعجمة وسكون اللام قيل وضمها ايضا واحد خلب وهو الليف وقد
يسمى الحبل نفسه خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا عن ابى هريرة رض عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال خفف على داود القرآن اى القراءة والمحل
المقروء فكان يامر بدوابه جمع دابة وهى التى تركب والمراد هنا الفرس
فتسرج فيقرأ القرآن اى المقروء والمراد به الزبور يعنى خفف عليه
قراءة الزبور بحيث لو امر بسرج دابته مبتديا فى قراءته لفرغ عن قراءته
قبل ان تسرج دوابه وهذا من جملة معجزاته ع م وهذا يدل على جواز طى
الزمان ولا ياكل الا من عمل يده عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه
الصلوة والسلام قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب
بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى ذهب
بابنك فتحاكمتا اى ترافعتا الامر الى داود للتحاكم فقضى به اى حكم بالابن للكبرى
فخرجتا من عند داود ودخلتا على سليمان بن داود عليهما السلام
فاخبرتاه ما حكم داود بذلك فالهمه الله تعالى ما كان محركا للرحمة والمحبة
البعضية فقال ائتونى بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى حنوا
على ذهاب روح الابن لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به اى حكم
سليمان بالابن للصغرى لوجود هذه القرينة المعينة لها وهو الرقة
والشفقة اعلم ان قضائهما عليهما السلام كان حقا بالاجتهاد وكان
مستند حكمهما فى هذه القصة نفس القرينة لكن قرينة سليمان اقوى
من حيث الظاهر وقيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت فى شرعهم بمثابة
البينة فلذا حكموا بها وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان

لاطوفن اللام فيه جواب قسم مقدر تقديره والله لاطوفن الليلة على
تسعين امراة والطواف هاهنا كناية عن الجماع وفي رواية بمائة امراة
كلهن مبتدا وخبره تاتي اي تولد بفارس يجاهد صفة لفارس في سبيل الله
فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فطاف عليهن اي جامع كلهن
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل اي بنصفه ونصفه الاخر
اشل وايم الذي نفس محمد بيده وهذا قسم لو قال سليمان ع م ان شاء الله
لجاهد واي لحصل مقصوده وحملت كل واحدة منهن واتت بفارس
فجاهدوا في سبيل الله فرسانا نصب على الحال من ضمير جاهدوا اجمعون
تاكيد للضمير في جاهدوا او حال ايضا وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان زكريا نجارا اي نجر الخشبة اي ينحتها وعن ابي هريرة رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس اي اقربهم بعيسى بن مريم
في الاولى اي في الدنيا والاخرة لانه اقرب المسلمين اليه ودينه متصل
بدينه ومبشر به وداع للخلق الى دينه وتصديقه الانبياء اخوة من علات
اي من اب واحد وامهاتهم شتى اي متفرقة ودينهم واحد يريد ان دينهم
واحد في الاصل وهو ارشاد الخلق الى الحق فهذا كالاب المتحد وشرايعهم
مختلفة وهي كالامهات المختلفة وليس بيننا اي ليس بيني وبينه نبي بل
جيئت بعده كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وعن
ابي هريرة رض قال النبي عليه الصلوة والسلام كل ابن ادم يطعن الشيطان
بفتح العين وضمها والطعن الضرب وهنا المس في جنبيه باصبعيه يعني
السبابة والوسطى حين يولد وقيل الطعن كناية عن استفزازه اي تحرك
واستنزاله اياه الى العصيان وتحريكها الى الشهوات الملقية في الطغيان
غير عيسى بن مريم ذهب اي اراد يطعن فطعن في الحجاب وهذا كناية عن سلامته
من تسويله وقيل عبارة عن المشيمة يعني ما وصل اليه من مسه شي لانه طعن

بجنبه

بجنبه ما كان متباعدا من طعنه وانما لم يتاثر من مسه لان الله تعالى اعاذ مريم
وولدها من الشيطان لاستجابة امها اي ام مريم دعاءها حيث قال الله تعالى حكاية عنها واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقيل معناه حجب عن طعنه بازدحام
الملايكة عن ابي موسى عن النبي عليه الصلوة والسلام قال كمل من الرجال
كثير يعني كثير اهل الكمال في الرجل وهم الانبياء فانهم الكاملون في انفسهم
والمكملون لغيرهم على حسب مراتبهم في علمهم ولم يكمل من النساء الا مريم بنت
عمران واسية امراة فرعون قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا ا
امراة قيل لما علم فرعون ايمانها اوتد يديها ورجليها والقى صدرها رحى
عظيمة واستقبل بها الشمس اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فهي
تريد مكانا شريفا فكشف لها بيتها فسهل عليها تعذيبها وقيل رفعت الى
الجنة حية فهي تاكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه
مركبا من الخبز وقوة اللحم وفيه التذاذ وغذاء وسهولة المساغ وفضل عائشة
على سائر النساء من جهة حسن المعاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة
القريحة ونقلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينقل غيرها
من النساء من الحسان عن ابي رزين قال قلت يا رسول الله اين كان
ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء وهو السحاب الرقيق وقيل هو
الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان يركب رؤس الجبال وروي عمى بالقصر
قيل هو كل امر لا يدركه عقول بني ادم ولا يبلغ كنهه الوصف ما تحته هواء
وما فوقه هواء اي ليس معه شي عبر عليه السلام عن عدم المكان بما لا يدرك
ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيطه بالهواء فانه يطلق ويراد به الذي

هو عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع قبل هنا فوق
مضاف اى اين كان عرش ربنا بدليل قوله وخلق عرشه على الماء لانه
لولم يكن السوال عنه لكان التعرض له من غير حاجة قال يزيد بن هارون
العماء اى ليس معه شئ وعن العباس بن عبد المطلب زعم انه كان جالسا
فى البطحى فى عصابة اى فى جماعة من الناس ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله
ما تسمون ما استفهام بمعنى التقرير اى اى شئ تسمون هذه اشارة الى
السحابة مفعول الثانى لتسمون ومفعوله الاول ما مقدم عليه قالوا
السحاب منصوب بفعل محذوف اى نسميها السحاب او مرفوع خبر
مبتداء محذوف اى هى السحاب قال والمزن قالوا والمزن بضم الميم
وسكون الزاء المعجمة هو السحاب الابيض قال والعنان قالوا والعنان
وهو بفتح العين المهملة السحاب سمى به لانه من عن فى السماء اى ظهر قال
هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما
بينهما اما واحدة اى واحدة وسبعون واما اثنتان وسبعون او ثلث
وسبعون سنة شك من الراوى والسماء التى فوقها اى فوق السماء
الدنيا كذلك حتى عد اى النبى عليه السلام سبع سموات ثم فوق السماء
السابعة بحر بين اعلاه واسفله الضمير فيهما يعود الى البحر كما بين سماء الى سماء
ثم فوق ذلك اشارة الى البحر ثمانية اوعال جمع وعل تيس شياه الجبل
والمراد ثمانية ملائكة على صورة الاوعال بين اظلافهن جمع ظلف و
اوراكهن جمع الورك ما فوق الفخذ مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهور
العرش بين اسفله واعلاه الضمير فيهما عايد الى العرش ما بين سماء
الى سماء ثم الله فوق ذلك اشارة الى العرش اى سبحانه فوق العرش
حكما وعظمة وعلوا لا بالمكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا عن

جبير

جبير ابن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى فقال جهدت
الانفس اى حملت فوق طاقتها وجاع العيال عيال الرجل من يمونه
من الزوجة والاولاد والعبيد ونهكت الاموال اى نقصت وهلكت
الانعام جمع نعم بفتح النون والعين وهو الابل والبقر والغنم فاستسق الله
اى اطلب السقى لنا فانا نستشفع بك اى نطلب الشفاعة بوجودك الى الله
ونستشفع بالله عليك فقال النبى عم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى
عرف ذلك اى التغير فى وجوه اصحابه يعنى سالهم تكرير التسبيح منه عم
وتوهموا انه عليه الصلوة والسلام غضب من هذا السوال فخافوا
من غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما اثر فيهم الخوف رق
لهم عليه الصلوة والسلام وقطع التسبيح ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله
على احد شان الله اعظم من ذلك اى من ان يستشفع به على احد ويحك اتدرى
ما الله اى ما عظمة الله سبحانه ان عرشه على سمواته لهكذا بفتح اللام
وقال باصابعه اى اشار بها مثل القبة اى العرش مثل القبة وانه
اى العرش مع ما وصف من العظمة والسعة ليئط اطيطا به اى ليصوت
بعظمة الله جل شانه اطيط الرحل اى كصوت الرحل الجديد بالراكب
فرمز عليه السلام بهذا النوع من التمثيل معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه
ليعلم ان الموصوف بعلو الشان وجلالة القدر لا يجعل شفيعا الى من
دونه فى القدر واسفل منه فى الدرجة عن جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذن لى ان احدث اى اخبر امتى عن ملك اى عن
كيفية عظيم جثة ملك من ملائكة الله من حملة العرش جمع حامل اى الذين
يحملون العرش ان ما بين شحمة اذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام عن
زرارة بن ابى اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل
رأيت ربك فانتفض جبرئيل اى ارتعد شديدا من عظمة ذلك السوال

وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور والحجاب عبارة عن
كمال الله ونقصان جبرئيل عم بالحجاب من طرف جبرئيل لو دنوت اي لو
قربت من بعضها لاحترقت وسواله عليه الصلوة والسلام عن رؤية الله
يدل على حقيقة امكانها في الاخرة والا لما سئل عنها وعن ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا
نصب على الحال من الضمير المنصوب في خلقه قدميه مفعوله اي واقفا
على قدميه لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا
ما منها من نور يدنو منه الا احترق صح عن جابر رفعه ان النبي عليه الصلوة
والسلام قال لما خلق ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله
لا اجعل من خلقته الضمير يعود الى من اي لا اجعل كرامة من خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي وهو ادم وذريته اضافة الروح الى نفسه للتشريف
والتخصيص كمن قلت له كن فكان اي خلقته بمجرد الامر وهو الملك يعني
لا يستوي البشر والملك في الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته
اعلى واجل وهذا من جملة ما يستدل به اهل السنة في تفضيل البشر على الملك

باب فضائل سيد المرسلين جمع الفضيلة وهي ضد النقيصة

من الصحاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم
القرن ثمانون سنة وقيل اهل زمان واحد قرنا فقرنا الفاء فيه للترتيب في
الفضل على سبيل الترقي حتى كنت من القرن الذي كنت منه والمراد بالبعث
تنقله في اصلاب الاباء ابا فابا قرنا فقرنا يعني انتقل النبي عم اولا
من صلب ولد اسماعيل ثم من كنانة ثم بني هاشم وقال ان الله اصطفى
اي اختار كنانة وهي بكسر الكاف عدة قبائل ابوهم كنانة بن خزيمة وهو
من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة لان ابا قريش نضر بن كنانة

هذا

هذا واصطفى من قريش بني هاشم وهاشم هو ابن عبد مناف وهو من اولاد
نضر هذا واصطفاني من بني هاشم لان محمدا عم ابن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم هذا ومعنى الخيرية والاصطفاء في هذه القبائل باعتبار الخصال
الحميدة ويروى ان الله اصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة وقال انا سيد
ولد ادم يوم القيمة قيد به مع انه سيدهم في الدنيا لان سودده يظهر فيه
لكل احد بلا معاند قيل لم يقل عليه السلام هذا الحديث فخرا بل لامتثال
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او لانه مما يجب تبليغه الى امته كي يعتقدوه
ويتبعوه واول من ينشق عنه القبر يعني انا اول من يعاد فيه الروح يوم القيمة
واول شافع واول مشفع بتشديد الفاء اي مقبول الشفاعة والحديث
يدل على انه عليه السلام افضل من بني ادم وجميع الانبياء والمرسلين وعلى ثبوت
الشفاعة لغيره من الانبياء والمؤمنين وانا اكثر الانبياء تبعا نصب على
التمييز اي تبعي اكثر من اتباع الانبياء يوم القيمة وانا اول من يقرع باب
الجنة وقال اتي باب الجنة فاستفتح اي اطلب الفتح فيقول الخازن من انت
للاستفهام بمعنى السؤال فاقول محمد فيقول بك امرت يعني امرت بان
افتح باب الجنة اولا لا افتح لاحد قبلك وقال نحن الاخرون اي في الدنيا
الاولون يوم القيمة اي في البعث المقضي لهم اي للامة قبل الخلائق يعني
يقضي حوائج امتي من الحساب والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل قضاء
حوائج الخلائق وقال انا اول شافع اي للعصاة من امتي في الجنة اي
في دخولها لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت على صيغة المجهول ما مصدرية
اي لم يصدق نبي من الانبياء تصديقا مثل تصديق امتي اياي وان
من الانبياء نبيا ما صدقه من امته الا رجل واحد وقال مثلي ومثل
الانبياء اي مثلي في تبليغ الرسالة الى الكافة ومثل سائر الانبياء في تبليغ
رسالتهم الى اممهم كمثل قصر احسن بنيانه جمع بناء ترك منه موضع لبنة

فطاف به اي دار حوله النظار بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر
يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت اي
اصلحت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وفي رواية فانا اللبنة
وانا خاتم النبيين وقال ما من الانبياء نبي الا وهذه بمعنى ليس الا اعطي من
الآيات اي المعجزات ومن بيانية لما الموصولة في قوله ما مثله اي صفته
وهو مبتدأ وخبره الجملة التي بعده آمن عليه البشر الجار والمجرور متعلق بآمن
لتضمنه معنى الاطلاع او بحال محذوف تقديره آمن به البشر اتفاقا ويجوز
ان يكون ما موصوفة بمعنى شيئا والجملة الاسمية صفة ما يعني ما من نبي الا
اعطاه الله من المعجزات وايدهم بها ما اذا شوهد واطلع عليه دعا الشاهد
الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطع تلك المعجزة وانما كان الذي
اوتيت اي معظم ما اوتيت من المعجزات وحيا اوحى الله الي يعني قرآنا
بالغا اقصى غاية الاعجاز نظما ومعنى وهو دائم فائدة واعم عائدة من سائر
معجزاته عليه الصلوة والسلام لاشتماله على الدعوة والحجة ينتفع به الحاضرون
عند الوحي والغائبون عنه الى يوم القيمة ولذا رتب النبي صلى الله عليه وسلم
قوله فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وقال اعطيت خمسا اي خمس
خصال لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب اي الخوف مسيرة شهر يعني
نصرني الله بالقاء خوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا يعني اباح الله لامتي الصلوة حيث
كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلوة
للامم الماضية الا في كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء فايما رجل من
امتي ادركته الصلوة فليصل وهذا تفريع لما قبله واحلت لي المغانم
ولم تحل لاحد قبلي اراد ان الامم المتقدمة منهم من لم يحل لهم الغنائم
بل كانت توضع فتاتي نار فتحرقها واباحها الله لهذه الامة واعطيت

الشفاعة

الشفاعة اللام فيها للعهد وهي الشفاعة العامة للاذلة من المحشر
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وروي
فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم يريد به القرآن جمع الله
فيه المعاني الكثيرة واللطائف العزيزة في الفاظ يسيرة وذكر بدله
الا الشفاعة وزاد على الخمس وختم بي النبيون وقال بعثت بجوامع الكلم
ونصرت بالرعب وبينا انا نائم رايتني اوتيت بمفاتيح خزائن الارض
جمع مفتاح وهو ما يفتح به الابواب والخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ
فيها الاشياء فوضعت في يدي اراد عليه الصلوة والسلام بذلك ما
سهله الله له ولامته في فتح البلاد واستخراج الكنوز او المراد منه معادن
الارض التي فيها الذهب والفضة وقال ان الله زوى لي الارض اي قبضها
وجمعها واللام للعهد فرايت مشارقها ومغاربها جمعهما باعتبار اختلاف
طلوع الشمس في الشتاء والصيف وباعتبار الكواكب واراءتها للنبي
عليه الصلوة والسلام على سبيل التخييل والتمثيل كان لتبشيره بكثرة امته
وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها من هذه للتبيين واعطيت الكنزين
الاحمر والابيض قيل اراد بهما كنوز كسرى وقيصر لان الغالب على نقود
ممالك كسرى الدنانير وعلى نقود ممالك قيصر الدراهم قال ابو موسى الاحمر
ملك الشام لان الغالب على اموالهم الذهب وعلى الوانهم الحمرة والابيض
ملك فارس لان الغالب على نقودهم الفضة وعلى الوانهم البياض واني
سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة اي بقحط عامة اي شاملة للمسلمين
وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم اراد بهم الكفار فيستبيح
بيضتهم اي يحتويها وينهبها ويجعلها مباحة بيضة الدار وسطها وقال
ابو موسى بيضتهم مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة
كل شيء مجتمعه اراد انه يستأصلهم ويهلكهم جميعا وان ربي قال يا محمد

وسطها ح

اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد يعني اذا حكمت بوقوع شيء فانه غير مردود
لا محالة واني اعطيتك اي عهدي وميثاقي لامتك اي لاجلها ان لا اهلكهم
بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم
ولو اجتمع عليهم من باقطارها جمع قطر وهو الجانب والناحية حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا عن سعد ان النبي عليه الصلوة والسلام
بمسجد بني معاوية قيل هو بالمدينة وبنو معاوية بطن من الانصار دخل
فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا اي دعا طويلا ثم انصرف
اي رجع فقال سالت ربي ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت
ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها اي اعطاني الله تلك المسئلة واجاب
دعائي وسالت ان لا يهلك امتي بالغرق بفتحتين اراد به الغرق العام الشامل
لجميع الامة كما فعل بقوم نوح وقوم فرعون فاعطانيها وسالته ان لا يجعل
باسهم اراد به الشدة في الحرب بينهم فمنعنيها اي لم يجب دعائي فيها عن عطاء
بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول
صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل وهو في التصديق مثل نعم في الاستفهام
والله انه بكسر الهمزة اي ان الرسول عليه الصلوة والسلام لموصوف في
التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا وهو بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين الموضع الحصين
للاميين اي للعرب يعني بعثناك موئلا لامتك الامية يتحصنون بك من
افات النفس وغوائل الشيطان ويجوز ان يكون المراد بالحرز حفظ قومه
من عذاب الاستيصال او الحفظ لهم من العذاب ما دام فيهم لقوله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ اي غليظ القلب ولا غليظ وهو الضخم الكريه الخلق قال الله
تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا سخاب يعني

السين

السين المهملة وتشديد الخاء المعجمة اي مرتفع الصوت ويروى بالصاد
بالصاد المهملة اي مكثر الصياح الشديد عند الخصام من السخب والصخب
وهما شدة اختلاط الاصوات في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة يعني
لا يسيء الى من اساء اليه ولكن يعفو عن المسيء ويحسن اليه ويغفر اي يدعو له
بالغفران ولن يقبضه حتى يقيم به اي يجعل مستقيما برسول الله صلى الله
عليه وسلم الملة العوجاء يريد بها الكفر لانها ملة معوجة باطلة لا استقامة
لها وقيل يريد ملة ابرهيم عم غيرتها العرب عن استقامتها وتدينت بها
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا بضم العين جمع اعمى واذانا
صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف وهو الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف
وهذا اشارة الى المذكور في قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني انه عم يدعوهم الى الايمان والطاعة
ويحملهم عليه رواه عطاء وهو عطاء بن يسار عن ابن سلام يعني عبد الله بن
سلام من الحسان عن خباب بن الارت قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة فاطالها قالوا يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها
قال اجل اي نعم انها اي تلك الصلوة صلوة رغبة اي الى الله ورهبة اي
خوف منه تعالى وفيه تعليم للامة اذا ظهر لهم امر عظيم وخوف شديد او رجاء
الى الله تعالى يلتجئون الى صلوة رغبة ورهبة ليزول عنهم ذلك بفضله ورحمته
ويحصل مطلوبهم اني سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة
سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا
من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها عن
ابي مالك الاشعري رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم
اي انقذكم من ثلاث خلال اي خصال تعظيما لنبيكم وتكرما لكم ان لا يدعو
عليكم نبيكم بسبب كفر بعضكم فتهلكوا جميعا كما دعا نوح على قومه فقال رب

لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انهم اهلكوا جميعا ودعا موسى على قوم فرعون
فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وانه لا تظهر اي لا تغلب
اهل الباطل يعني اهل الشرك وان كثرت انصاره واعوانه على اهل الحق يعني على
اهل الاسلام بحيث يمحقه ويطفئ نوره وان لا تجتمعوا على ضلالة اي لا
يتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وعن عوف بن مالك
رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة اي الامة
المسلمة المؤمنة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها يريد ان السيفين
لا يجتمعان فيقع الاستيصال ولكن اذا جعلوا بأسهم بينهم سلط عليهم
العدو فيشغلهم به عن انفسهم ويكف عنهم بأسهم عن العباس انه جاء الى
النبي عليه الصلوة والسلام فكانه اي كان العباس سمع شيئا اي شيئا يكرهه
في حق النبي عم فقام النبي عم على المنبر لوعظ امته فقال من انا استفهام
سوال تقرير وانا عائد الى حقيقته وكماله النبوي فقالوا انت رسول الله
قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بين عليه الصلوة والسلام بعض كمالاته و
فضائله تواضعا منه عليه السلام وتلقينا لامته بالتواضع ان الله خلق
الخلق فجعلني في خيرهم المراد من خير الخلق الانس ثم جعلهم اي جنس خيرهم فرقتين
يعني العرب والعجم فجعلني في خيرهم فرقة نصب على التمييز اي في العرب ثم جعلهم اي
العرب قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة اي في قريش ثم جعلهم اي تلك القبيلة
بيوتا اي بطونا والبطن دون القبيلة فجعلني في خيرهم بيتا وهو قبيلة بني
هاشم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن ابي هريرة رض قالوا يا رسول
متى وجبت اي ثبتت لك النبوة قال وآدم الواو للحال يعني ثبتت نبوتي
في حال ان ادم بين الروح والجسد اي مطروح على الارض صورة بلا
روح اي قبل تعلق روحه بجسده عن عرباض بن سارية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين برفع خاتم نائب

مناب

مناب فاعل مكتوب وفي بعض النسخ بالنصب تمييزا اي مكتوب من هذه
الحيثية وان ادم لمنجدل اي ملقى على وجه الارض في طينته اي في خلقته من
قولهم طانه الله اي خلقه والجار والمجرور خبر ثان لان والجملة حال من المكتوب
والمعنى كنت خاتم الانبياء في الحال التي ادم مطروح على وجه الارض صورة
من طين لم ينفخ فيه الروح بعد وساخبركم باول امري دعوة ابراهيم وهي قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك قيل يريد بالايات خبر من
مضى وخبر من بقي الى يوم القيمة والضمير في فيهم ومنهم يعود الى الذرية وبشارة
عيسى وهي قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني
وقد خرج لها اي لاجلي واللام للعلة نور اضاءت لها منه قصور الشام جمع قصر
وعن ابي سعيد رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيمة ولا فخر اي لا اقوله مفاخرة بل اظهارا لنعمة الله تعالى علي وقيل اي لا
افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه المرتبة وبيدي لواء الحمد بكسر اللام
وبالمد اي رايته يريد به انفراده بالحمد وشهرته على رؤس الخلائق والعرب
تضع اللواء موضع الشهرة ولا مقام اعلى وارفع من مقام الحمد ودونه ينتهي
سائر مقامات العباد ولما كان نبينا عم احمد الخلائق في الدنيا والاخرة اعطي
لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والاخرون ويفتح عليه في ذلك اليوم من المحامد
ما لم يفتح على احد ولا فخر وما من نبي يومئذ اي يوم اذ يقوم الساعة آدم
عطف بيان لقوله نبي او بدل فمن سواه من موصولة سواه صلته نصب
على الظرف والفاء للعطف على ادم اي وغيره من الانبياء والمرسلين الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر عن ابن عباس قال جلس
ناس من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فخرج سمعهم نصب على الحال من الضمير
في خرج العائد الى النبي عليه الصلوة والسلام وقد مقدرة يتذاكرون فقيب

على الحال من الضمير المنصوب في سمعهم يعني خرج النبي عليه السلام وقد سمعهم يتذاكرون
في فضائل الانبياء فقال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج النبي عليه الصلوة والسلام وقال قد سمعت كلامكم وتعجبكم ان ابراهيم خليل الله
وهو كذلك هذا تصديق لكلامهم وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته
وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا كلمة تنبيه اي تنبهوا وانا
حبيب الله ولا فخر والفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل اشتقاقه من الخلة
وهي الحاجة فابراهيم عم كان افتقاره الى الله فمن هذا الوجه اتخذه خليلا
والحبيب اشتقاقه من المحبة فعيل بمعنى الفاعل والمفعول فكانه عم محبوب ومحب
والخليل محب لحاجة الى من يحبه والحبيب محب لا لغرض وقيل الخليل يكون فعله
برضاء الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضاه الا يرى ان النبي عليه السلام
اراد تحويل القبلة فقال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
ترضاها وقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل والخليل لا يحب الاستعجال
الى لقاء خليله كما قيل ان ملك الموت لما جاء الى قبض روح ابراهيم عم قال
له هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج الى السماء ثم نزل فقال ان الله يقريك
السلام ويقول لك هل رايت خليلا يكره لقاء خليله والحبيب يحب الاستعجال
الى لقاء حبيبه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
اني اسالك النظر الى جلال وجهك والشوق الى لقائك والخليل يكون في
مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم عم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب مغفرته في حد اليقين من غير سؤال قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة
والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك والخليل
قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قال الله له يوم القيمة لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه والخليل قال اني ذاهب الى ربي سيهدين والحبيب

قال له

عليهم وسلم

الله

قال له ووجدك ضالا فهدى والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
وقال للحبيب ورفعنا لك ذكرك والخليل قال واجعلني من ورثة جنة النعيم
والحبيب قال له انا اعطيناك الكوثر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته
ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي
الذي قبلت شفاعته يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة جمع الحلقة
وهنا حلقة باب الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر
فيه دليل على فضلهم وكرامتهم عند الله تعالى وانا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر فيه دليل على انه عليه الصلوة والسلام افضل من في السموات
والارض عن عمرو بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
اي في المجي الى الدنيا ونحن السابقون يوم القيمة اي في دخول الجنة واني قائل
قولا غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وادم صفي الله اي مختاره وانا
حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيمة وان الله وعدني في امتي واجارهم
اي حفظهم وانقذهم من ثلث اي ثلث خصال لا يعمهم بسنة اي قحط
ولا يستاصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة عن جابر ان النبي عليه الصلوة والسلام
قال انا قائد المرسلين اي مقدمهم ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول
شافع ومشفع ولا فخر عن انس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي نشروا يعني انا مقدمهم في الخروج عن القبر
وانا قائدهم اي متبوعهم اذا وفدوا اي جاءوا على الله وانا خطيبهم اذا
انصتوا اي سكتوا متحيرين يعني يكون لي قدرة على الكلام في ذلك اليوم وانا
مستشفعهم بفتح الفاء اسم مفعول من استشفعه الى فلان اي سالته ان يشفع
لي اليه اذا حبسوا اي في الموقف ولم يحاسبوا وانا مبشرهم اي بالرحمة و
الرضوان اذا ايسوا الكرامة اي قنطوا من الرحمة والمفاتيح اي مفاتيح كل
خير يومئذ بيدي وهذا لانه يصل انواع اللطف والرافة من الله الى اهل

خبر الكلام مبتدا والمفاتيح مبتدا ثان وبيدي خبره

العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود
فكان المفاتيح الة للفتح فهو السبب لما ينفتح من فضله العميم على عباده ولواء
الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم
بيض مكنون اي لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي او لؤلؤ منثور
شك من الراوي غريب عن ابي هريرة رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكسى حلة وهي ازار ورداء من حلل الجنة وفي الصحاح لا يسمى حلة حتى يكون
ثوبين ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
يعني ذلك مختص بي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة
لا ينالها اي تلك الدرجة الا رجل واحد ارجو ان اكون انا هو لفظ هو وقع
موقع اياه وانا مبتدأ وهو خبره والجملة خبر اكون وانما ذكر الكلام مبهما على
سبيل التواضع لانه قد عرف جزما ان تلك الدرجة له عم عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين بكسر الهمزة
والفتح غلط وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر نصب على المصدر يعني
زيد غير ما يقول عن عبد الله بن مسعود قال النبي عليه الصلوة والسلام ان لكل
نبي ولاة جمع ولي وهو الصديق يعني احباء وقرناء من النبيين هم اولى بهم
من غيرهم واقرب اليهم في جميع الاوقات وان ولي ابي وهو ابراهيم وخليل
ربي بالاضافة خبر ان بعد خبر ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي عطف على للذين يعني محمدا عليه السلام عن جابر رضه ان النبي عليه الصلوة
والسلام قال ان الله بعثني اي ارسلني لتمام مكارم الاخلاق جمع مكرمة
وهي خصلة رضية يكرم الشخص بها اي يستحق ان يكون كريما وكمال محاسن الافعال
جمع حسن على غير قياس يعني بعثني الى العالم ليتم بوجودي مكارم اخلاق وكمل
بي محاسن افعالهم عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا محمد رسول الله

عبدي

عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة فيه تقديم وتأخير بيانه قبل حيانه بهذا الباب مولده اي موضع
ولادته بمكة وهجرته وهي ترك الوطن والذهاب الى موضع الى طيبة اسم
مدينة الرسول عليه الصلوة والسلام وملكه بالشام يريد بالملك النبوة
والدين يعني يعم دينه جميع البلدان لكن اهل الشام ومصر وملكها يكونون اتبع
لدينه من اهل سائر البلاد وسائر الملوك وامته الحمادون اي كثير الحمد
يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة اي منزل ويكبرونه
على كل شرف اي مكان مرتفع رعاة للشمس جمع الراعي بمعنى الحافظ اي حفاظ
لاوقات الصلوة يرقبون طلوع الشمس وغروبها وينظرون في سيرها
ليعرفوا مواقيتها يصلون الصلوة اذا جاء وقتها قيل فيه دليل على ان معرفة
النجوم قدر ما يعرف به اوقات الصلوة مطلوبة قال محي السنة في التهذيب
معرفة دلائل القبلة فرض عين يجب على كل بصير تعلمها يتأزرون على انصافهم
اي يشدون الازار على اوساطهم وهي من السرة الى تحت الركبة ويتوضؤن
على اطرافهم اي يجرون الماء على اطراف ابدانهم من الوجه واليدين والرأس
والرجلين للوضوء منادبهم اي مؤذنهم ينادي في جو السماء اي في موضع
مرتفع من منارة ونحوها صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء
في كونه كالبنيان المرصوص لهم بالليل اي في جوف الليل دوي اي صوت
خفية بالتسبيح والتهليل وقراءة القران والذكر كدوي النحل اي كصوتها
عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التورية صفة محمد مبتدأ وخبره
مكتوب مقدم عليه وعيسى بن مريم يدفن معه اي مع محمد عليه الصلوة والسلام
قيل قد بقي في البيت اي البيت الذي دفن فيه محمد عم موضع قبره فلعله
يدفن فيه عيسى عليه السلام باب اسماء النبي عليه الصلوة والسلام وصفاته
من الصحاح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على اثري يعني انه عليه الصلوة
والسلام يحشر اولهم ثم يحشر الناس على اثره اي عقبه لقوله عم انا اول
من ينشق عنه الارض وانا العاقب اي الاخر الذي ليس بعده نبي يريد به
خاتم الانبياء وعن ابي موسى الاشعري رض قال كان رسول الله يسمي لنفسه
اسماء فقال انا محمد واحمد والمقفي على بناء الفاعل بمعنى العاقب يعني انا
اخر الانبياء وقيل على بناء المفعول اي المتبع للنبيين والحاشر ونبي التوبة
سمي به لان التوبة الرجوع وقد كان رجوع الكفرة الى الاسلام في زمانه
عليه الصلوة والسلام وكذا يكون بعده الى يوم القيمة وكذا العصاة يرجعون
الى الطاعة ببركته عليه السلام وقيل لانه عم كان كثير الرجوع الى الله لقوله
عليه الصلوة والسلام استغفر الله في اليوم سبعين مرة ولانه قبل من امته
التوبة بمجرد الاستغفار ونبي الرحمة فان قيل روي انه صلى الله عليه وسلم قال
انا نبي الرحمة وانا نبي الملاحم فكيف التوفيق بين كونه مبعوثا بالسيف قيل
ان الله تعالى بعث الانبياء وايدهم بالمعجزات فمن لم يؤمن بعد الحجة والمعجزة
عذبوا بالهلاك والاستيصال وامر نبينا بالسيف ليرتدعوا عن الكفر فان
للسيف بقية وليس مع العذاب المنزل بقية وعن ابي هريرة رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش
ولعنهم كيف سوال عن الحال واللعن الطرد والابعاد من الخير يشتمون
اي يسبون مذمما ويلعنون مذمما يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد
وكانت العوراء بنت حرب زوجة ابي لهب اي ابي جهل تقول مذمما قلينا ودينه
ابينا وامره عصينا وانا محمد الواو للحال وعن جابر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي الكنية عبارة عما يقول الرجل
ابو فلان قيل النهي للتنزيه وقيل للتحريم وقيل النهي مخصوص بزمانه عليه السلام

فاني

فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم اي ما ينزل من الوحي علي عن جابر بن سمرة
رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه اي ظهر
الشيب في مقدم راسه ولحيته يقال شمط بالكسر شمطا اذا ابيض بعض
شعر راسه يخالط سواده وكان اذا ادهن لم يتبين يعني اذا استعمل الدهن
في لحيته وراسه لم يظهر الشيب واذا شعث اي اغبر راسه تبين اي ظهر
وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وكان وجهه مثل السيف اي في التلالؤ
واللمعان وقال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا اي مدورا ورايت
الخاتم يعني خاتم النبوة عند كتفه مثل بيضة الحمامة في الحجم والصورة يشبه
جسده اي لونه كلون جسده عن عبد الله بن سرجس قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم واكلت معه خبزا ولحما او قال ثريدا ثم درت خلفه
فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى والناغض
بالغين والضاد المعجمتين اعلى الكتف وقيل عظم رقيق على طرفها وقيل اصل
العنق جمعا بضم الجيم وسكون الميم هو الكف حين يقبض نصب بنزع الخافض
اي كجمع ويروى جمعا بفتح الجيم نصب على انه حال اي نظرت اليه مجموعا عليه خيلان
بكسر الخاء وسكون الياء جمع الخال وهو نقطة سوداء تظهر في البشرة يقال له
الشامة وهو مبتدا وخبره عليه مقدما كامثال الثاليل بالثاء المثلثة والمد
جمع ثولول وهو الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة وما دونها وقال السائب
بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة بتقديم الزاء
المعجمة المكسورة على المهملة المشددة اراد به الازرار التي تشد على ما يكون
في حجال العرائس من الكلل والستور عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن
العاص اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب خميصة سوداء صغيرة
فقال ائتوني بام خالد فاتي بها تحمل اي محمولة لانها طفل فاخذ الخميصة بيده
فالبسها اي الخميصة لام خالد قال ابلي من ابلاء الثوب وهو جعله خلقا

واخلقى من الاخلاف بمعنى الابلاء ثم ابلى واخلقى ثم ابلى واخلقى والتكرار
دعاء لها بطول البقاء فكانه قال لها حال البهاسها اياها عمرك الله تعمير ا
وفى بعض النسخ بالفاء اى اخلقى ثوبا بعد ثوب وكان فيها علم اخضر او
اصفر فقال يا ام خالد هذا سناه بفتح السين وفى بعض سناة بلا همزة
وروى بهمزة وهى بالحبشية حسنة قالت فذهبت العب بخاتم
النبوة فزبرنى ابى اى زجرنى ومنعنى وخوفنى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعها اى اتركها عن انس رض قال كان النبى عليه الصلوة والسلام
ليس بالطويل البائن اى الذى بان طوله عن حد الاعتدال ولا بالقصير
ازهر اللون اى نير اللون والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان وليس
بالابيض الامهق وهو شديد البياض الذى لا يخالط بياضه شئ من
الحمرة كلون الجص ولا بالادم بالقصر وهو هنا الاحمر يريد انه عليه السلام
كان نير البياض ليس بالجعد القطط بفتحتين اى شديد الجعودة كالحبشة
وهو بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ضد الجعد الذى ليس له تكسر
بعثه الله على رأس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر
سنين وتوفاه الله على رأس ستين وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء وفى رواية عن انس رض يصف النبى صلى الله عليه وسلم كان ربعة
من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير للربعة ازهر اللون وقال
كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف اذنيه جمع نصف يعنى
كان شعره مسترسلا محاذيا لانصاف اذنيه وفى رواية بين اذنيه و
عاتقه واختلاف روايات طول شعره عم وقع بحسب اختلاف ازمنة
حلقه فانه حلق رأسه عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة
الوداع فليعتبر الطول والقصر بحسب المناسبة الواقعة فى تلك الازمنة
واقصرها مدة ما وقع بعد حجة الوداع فانه توفى بعد الحلق بثلثة اشهر

وقال

وقال كان ضخم الراس والقدمين يعنى كان رأسه ليس بصغير ولا كبير بل وسطا
وكذلك قدماه وسط بين الصغر والكبر لم ار قبله ولا بعده مثله اى فى الحسن
وكان بسط الكفين اى مبسوطا ممتدا قيل هذا كناية عن جوده وسخاوته
فان العرب يقول للسخى بسط الكف وللبخيل جعد الكف وشهرة جوده
من احاديث واخبار اغنانا فى الكناية وفى رواية كان شثن القدمين
والكفين يعنى انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذى فى اناملهما
غلظ بلا قصر يحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وعن البراء قال كان النبى
صلى الله عليه وسلم مربوعا اى مربوع الخلق لا طويل ولا قصير بعيد ما
بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة اذنه شحمة الاذن معلق القرط رأيته فى حلة
حمرة لم ار شيئا قط احسن منه وفى رواية عنه ما رأيت من ذى لمة بكسر اللام
وفتح الميم المشددة شعر تجاوز شحمة الاذن احسن فى حلة حمراء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل
ولا بالقصير عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضليع الفم كناية عن الفصاحة وقيل عظيمه وقيل واسعه
والعرب يمدح بعظم الفم وتذم صغره اشكل العين منهوش العقبين
قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قيل ما اشكل العين قال طويل شق
العين وقيل الشكلة كهيئة الحمرة تكون فى بياض العين وهو محمود قيل ما
منهوش العقبين قال قليل لحم العقب عن ابى الطفيل قال رأيت
رسول الله كان ابيض مليحا اى حسنا مقصدا على بناء اسم المفعول
من التفعيل اى متوسطا فى القامة والجثة وسئل انس رض عن خضاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يبلغ اى شعره ما يخضب ه
مفعول يبلغ اى حد الخضب عليه السلام يعنى كان بياضه قليلا لو شئت
ان اعد شمطاته اى شعراته الابيض فى لحيته جواب لو محذوف اى

اى لعدوته وفى رواية لو شئت ان اعد شمطات كن فى راسه وفى رواية
انما كان البياض فى عنفقته وهو الشعر المجتمع تحت الشفة وفى الصدغين
وفى الرأس نبذ اى يسير من شيب عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اى صاف فى غاية
الصفاء اذا مشى تكفأ اى تمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة فى جريها
قيل اراد به الترفع عن الارض مرة واحدة كمشى الاقوياء وذوى الجلادة
بخلاف من يجر رجله فى الارض ولا مسست ديباجة ولا حريرة الين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عنبرة اطيب من رائحة
النبى عليه السلام عن انس عن ام سليم رضها ان النبى عليه الصلوة والسلام
كان يأتيها فيقيل عندها من القيلولة وهو النوم نصف النهار فتبسط
اى تفرش نطعا وهو فراش من الجلد فيقيل عليه قيل كانت ام سليم واختها
ام حرام من ذوات محارم النبى عليه الصلوة والسلام من جهة الرضاعة فكان
اى النبى عم كثير العرق فكانت اى ام سليم تجمع عرقه فتجعله فى الطيب فقال
النبى صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت عرقك نجعله فى طيبنا وهو
من اطيب الطيب وفيه دليل على جواز التقرب الى الله تعالى بآثار
المشايخ والعلماء والصلحاء وفى رواية قالت يا رسول الله نرجو بركته
والبركة كثرة الخير ونماه لصبياننا قال اصبت اى وجدت
الصواب عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة الاولى وهو صلوة الظهر ثم خرج اى من المسجد الى اهله اى متوجها
اليهم وخرجت معه فاستقبله اى توجه اليه ولدان جمع وليد وهو
الصبى فجعل اى فاخذ يمسح اى بيده عليه الصلوة والسلام خدى احدهم
واحدا واحدا نصب على الحال واما انا فمسح خدى فوجدت ليده بردا
اى راحة او ريحا اى رائحة طيبة كانما اخرجها من جونة عطار بضم الجيم

وسكون

وسكون الواو اى من حقته التى يعد فيها الطيب ويحرز والحديث يدل
على الشفقة والرحمة على الاولاد والصغار من الحسان عن على رضه
كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين
والقدمين مشربا بحمرة على صيغة اسم المفعول اى مختلطا بياضه بالحمرة
والاشراب خلط لون بلون ضخم الكراديس جمع الكردوس ملتقى كل عظمين
كالركبتين والمرفقين والمنكبين اراد انه كان ضخم الاعضاء طويل
المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء الشعر الدقيق الذى
يجب من الصدر الى السرة اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط من صبب
اى موضع منحدر لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم صح عن
على كان اذا وصف النبى عم قال لم يكن بالطويل الممغط على بناء المفعول
وتشديد الميم الثانية وبالغين المعجمة قيل وبالمهملة ايضا بمعنى وهو الممتد
المتناهى طولا وفى بعض بتشديد العين المكسورة وهو الذى بان
طوله ولا بالقصير المتردد اى المتناهى قصرا كانه تردد بعض خلقه
على بعض وتداخلت اجزاؤه وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط
ولا بالسبط كان جعدا رجلا وهو بكسر الجيم وفتحها ايضا بين الجعودة و
السبوطة ولم يكن بالمطهم وهو بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الهاء
المشددة كثير اللحم وقيل منتفخ الوجه ولا بالمكلثم وهو بكسر الثاء مستدير
الوجه مع كثرة اللحم وقيل مدور الوجه غاية التدوير وكان فى الوجه تدوير
اى تدوير ما يعنى كان بين الاسالة والاستدارة ابيض مشرب اى مختلط
بالحمرة ادعج العينين اى اسود العينين غاية السواد مع سعتهما وقيل
شدة سوادهما مع بياضها اهدب الاشفار اى طويل شعر الاجفان
وقيل كثيرها جليل المشاش وهو بضم الميم رؤس العظام اللينة الممكنة
المضغ والكتد بفتح التاء وكسرها مجتمع الكتفين وهو الكاهل اصل

العنق يعني عظيم رؤس المناكب والعظام مثل الركبتين والمرفقين
اجرد وهو من ليس على بدنه شعر وذو مسربة اي ذو شعر الصدر يريد
ان الشعر كان في اماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين
شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع اي يرفع رجليه من الارض
رفعا بائنا بقوة كانما يمشي في صبب لا كمن يمشي اختيالا ويقارب
بين خطاه فانه من مشي النساء واذا التفت التفت معا اي ينظر
بعينه جميعا لا بطرف عينه كما هو عادة المتكبرين وذوي الغضب بين
كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين اجود الناس كفا وارحبهم اي
اوسعهم صدرا واصدقهم لهجة اي لسانا والينهم عريكة اي طبيعة
يقال فلان لين العريكة اي سلس مطاوع منقاد قليل الخلاف واكرمهم
عشيرة اي صحبة والعشير الصاحب من رآه بديهة اي فجاءة هابه
اي خاف منه ووقع في قلبه مهابة لوقاره وسكونه ومن خالطه معرفة
وجالسه احبه لحسن خلقه يقول ناعته اي ناعت النبي صلى الله عليه وسلم
والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وسلم عن جابر بن سمرة ان النبي عليه الصلوة والسلام لم يسلك طريقا
فيتبعه اي النبي صلى الله عليه وسلم احد يعني يمشي عقيبه الا عرف اي ذلك
الاحد انه قد سلكه اي النبي عم قد سلك هذا الطريق من طيب عرفه اي
رائحته وهذا من خصائصه عليه السلام دون سائر الانبياء قيل للربيع
بنت معوذ بن عفراء صفي ام للمؤنث من وصف يصف لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت يا بني لو رأيته رايت الشمس طالعة عن جابر
ابن سمرة رض قال رايت النبي عليه الصلوة والسلام في ليلة اضحيان بكسر الالف
وسكون الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وفي بعض بضم الالف اي مقمرة
مضيئة فجعلت اي طفقت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى

القمر

القمر وعليه حلة حمراء اي حلة فيها خطوط حمر فاذا هو احسن عندي من
القمر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من
رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد نجوز غيبة بفتح النون وضمها
انفسنا اي نحمل عليها في السير فوق طاقتها وانه لغير مكترث اي غير مبال ل
يعني كان عم اذا مشى ما قدرنا ان نلحقه مسرعين في المشي وان اجتهدنا
في مشينا عن جابر بن سمرة قال كان في ساقي رسول الله حموشة بضم الحاء
المهملة وبالشين المعجمة اي دقة وكان لا يضحك الا تبسما يقال تبسم اذا
حرك شفته ارادة الضحك وهو دون الضحك يقال ضحك اذا اظهر سنه يعني
كان عليه الصلوة والسلام طلق الوجه بساما وكنت اذا نظرت اليه قلت
اكحل العينين يقال رجل اكحل بين الكحل وهو الذي يعلو اجفون عينيه
سواد وليس باكحل اي بالاكتحال ولكن كانت عينه كحلاء خلقة باب
في اخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم جمع شمال وهو الخلق من الصحاح
عن انس رض قال خدمت النبي عليه الصلوة والسلام عشر سنين فما قال
لي اف وهو في الاصل وسخ الاذن والظفر ويقال لكل ما يتضجر منه ويستثقل
اف ولا لم صنعت لم حرف يستفهم به واصله لما حذفت منه الالف اي لم يقل
صلى الله عليه وسلم لشيء صنعته لم صنعته ولا الا صنعت الا بفتح الهمزة
وتشديد اللام حرف تخضيض معناه لم لا اي لم يقل لشيء لم اصنعه وكنت
مامورا به لم لا صنعت قيل الحكمة في ذلك انه عليه السلام كان مشغولا بتحمل
الاحوال لا بتغيرها وهذا مستند اهل التحقيق في تفويض الامر الى الله تعالى
وعدم الاعتراض على الخلق لان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا فارسلني يوما لحاجة
فقلت اي في نفسي والله لا اذهب وفي نفسي اذهب لما امرني به رسول الله
ان ام

هذا فيما يتعلق بالخدمة لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية
اذ لا يجوز فيه ترك التعرض م

وحرف التخضيض دخل على الماضي
فافاد التنديم كما في المضارع
يفيد التحضيض م

[illegible]

فخرجت حتى مررت على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قبض اي اخذ بقفائي وهو مقصور مؤخر العنق
من ورائي اي من خلفي قال فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس بتصغير
انس ذهبت بحذف همزة الاستفهام اي اذهبت حيث امرتك قلت
نعم وانما قال نعم ولم يذهب بعد بناء على جزم العزم على الذهاب لان الما
كالموجود ولذا اصرح بقوله انا اذهب يا رسول الله وقال كنت امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني اي منسوب الى نجران
بلد باليمن وقيل موضع بين الشام والحجاز واليمن غليظ الحاشية حاشية كل
شيء طرفه فادركه اي النبي عليه الصلوة والسلام اعرابي فجبذه اي جر الاعرابي
النبي عليه الصلوة والسلام بردائه الذي عليه جبذة شديدة اي جرا
شديدا الجبذ رجع نبي الله في نحر الاعرابي حتى نظرت الى صفحة عاتقه عم
قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال
الله الذي عندك قيل هو الزكوة فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ضحك ثم امر له بعطاء وفيه اشارة الى ان من ولي على قوم يستحب له الاحتمال
من اذاهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة اي استغاثوا ذات ليلة
اي في ليلة فانطلق اي ذهب الناس قبل الصوت اي جانبه فاستقبلهم
النبي عم قد سبق الناس الى الصوت وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا لم
هنا بمعنى لا والعرب يضع لم ولن بمعنى لا والروع وهو الخوف اي لا فزع
ولا روع فاسكنوا ويروى لن تراعوا خبر بمعنى النهي وهو اي النبي عم
على فرس لابي طلحة عري يقال فرس عري بالضم وسكون الراء اذا لم يكن
عليه سرج وقوله ما عليه سرج وقع تاكيدا وبيانا وفي عنقه سيف فقال
لقد وجدته بحرا اي واسع الجري يقال للفرس الذي لا ينقطع جريه بحر

تشبيهاله

تشبيها له بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه وقيل انما شبه بالبحر لان البحر اذا كانت
الريح طيبة يستريح من يركب فيه فكذلك الفرس اذا كان جوادا غير شموس
يستريح راكبه ويسيره كما يشاء بلا تعب وقال جابر ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا يعني ما كان من شأنه ان يرد السائل
بل كان يعطي اذا حضر عنده شيء من الاموال والا كان يجيب بنعم عن انس
ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما اي قطيعا من الشاة
بين جبلين قيل كان ذلك الغنم اربعين الفا فاعطاه اياه فاتى اي الرجل
قومه فقال اي قوم بكسر الميم اصله قومي حذفت الياء اكتفاء بالكسرة
واي للنداء القريب اسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر
والجملة صفة عطاء عن جبير بن مطعم بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله
مقفله بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء بعدها مصدر ميمي يستعمل
في اسم الزمان والمكان من القفول وهو الرجوع من السفر اي وقت
قفوله ورجوعه او مكانه من حنين موضع بين مكة والطائف فعلقت
الاعراب اي لصقوا يسألونه حتى اضطروه اي الجأوه الى سمرة وهو
ضرب من شجرة الطلح وهو شجر عظام من شجر العضاة فخطفت اي استلبت
الشجرة او الاعراب رداءه فوقف النبي عليه السلام فقال من غاية لطفه
العظيم اعطوني ردائي لو كان لي عدد نصب بنزع الخافض اي كعدد
او على المصدر اي تعد عدد هذه العضاة بكسر العين المهملة والضاد
المعجمة والهاء شجر ام غيلان وقيل كل شجر له شوك نعم اسم كان وخبره لي
مقدما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني اي لا تعلموني بخيلا ولا كذوبا ولا
جبانا اي ولا خائفا عن انس رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة اي الصبح جاء خدم المدينة جمع خادم اي خدم اهلها
من جارية وغلام ونحو ذلك بآنيتهم جمع اناء فيها الماء فما يؤتون باناء

الا غمس يده فيها يعني كانوا يتبركون بالماء الذي كان يغمس يده صلى الله
عليه وسلم فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها وفيه دليل
على جواز ان يطلب مثل ذلك مما يتبرك به من العلماء والصلحاء وقال انس
كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله فتنطلق به اي
تذهب به حيث شاءت والباء في به للتعدية يقال انطلق به اذا اذهبه
يعني لو دعاه عليه الصلوة والسلام عبدا وامة الى شغل لاجابه بحيث لو كان
ياخذ بيده صلى الله عليه وسلم فيذهب به حيث شاء وعن انس ان امراة
كان في عقلها شيء اي عقلها ناقص من جنون او غيره فقالت يا رسول الله
ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان انظري اي السكك شئت جمع سكة
وهي ههنا بمعنى الزقاق حتى اقضي لك حاجتك فخلا اي مضى معها في بعض
الطرق حتى فرغت من حاجتها وعن انس قال لم يكن رسول الله فاحشا
ولا لعانا ولا سبابا كان يقول عند المعتبة اي عند العتاب من عتب
او غضب ماله ترب جبينه وهذا القول احتمال ارادة الدعاء له بكثرة
السجود لله تعالى وعن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين
قال اني لم ابعث لعانا يعني لو كنت ادعو عليهم لبعدوا عن رحمة الله
ولصرت قاطعا عن الخير فاني ما بعثت لهذا وانما بعثت رحمة اي ما بعثت
الا رحمة للعالمين اما للمؤمنين فظاهر واما للكافرين فلان العذاب
رفع عنهم في الدنيا بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وعن ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء اي من البكر في خدرها اي في سترها يعني كان اكثر حياء
من البكر المخدرة التي من شانها الحياء فاذا راى شيئا يكرهه عرفناه
اي اكراهه لذلك الشيء في وجهه وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا اي ما رايته ضاحكا كل الضحك

مقبلا

مقبلا عليه بكله حتى ارى منه لهواته جمع لهاة وهي ما اقصى سقف
الفم انما كان يتبسم والتبسم دون الضحك وقالت لم يكن يسرد الحديث
كسردكم يعني ما كان احاديثه عليه الصلوة والسلام متتابعة بعضها اثر
بعض كما هو عادتكم في التحدث باستعجال بل كان يفصل بين الكلامين حتى
لا يشتبه على المستمع بعض كلامه ببعض كان يحدث حديثا لو عده
العاد اي لو اراد ان يعده لسهولة لاحصاه اي لعده وسئلت عائشة
ما كان النبي عليه الصلوة والسلام يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة
اهله بكسر الميم وقيل بالفتح تعني خدمة اهله يعني كان يشتغل بمصالح اهله
وعياله فاذا حضرت الصلوة اي جاء وقتها خرج الى الصلوة وعنها قالت
ما خير رسول الله بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كان يعاقب
احدا لنفسه في شيء قط اي في شيء يتعلق بنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل يقال انتهك محارم الله اي فعل ما حرم الله
عليه فينتقم لله بها وقالت ما ضرب رسول الله شيئا قط بيده ولا امراة
ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله فانه صلى الله عليه وسلم قتل ابي بن خلف
وما نيل منه اي ما اصابه شيء قط فينتقم من صاحبه اي صاحب ذلك الشيء
الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله من الحسان عن انس رضي الله عنه
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين خدمته
عشر سنين فما لامني اي لا يلومني على شيء قط اتى فيه صفة لشيء يعني اهلكه
واتلف من قولهم اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم والضمير في فيه يعود
الى شيء على يدي حال او صفة فان لامني لائم من اهله قال دعوه فانه لو قضي
شيء لكان وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا اي ذو فحش ولا متفحشا اي متكلفا ومتعمدا في الفحش ولا سخابا

اي كثير الصياح في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو فيه ويصفح
اي اعرض عن انس رض كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعود
المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رايته يوم
خيبر موضع بالحجاز على حمار خطامه اي زمامه ليف بكسر اللام اي خوص
النخل وفيه دليل على ان ركوب الحمار سنة عن عائشة رضها انها قالت كان
النبي عليه الصلوة والسلام يخصف نعله اي يرقعه ويخيط ثوبه ويعمل
في بيته كما يعمل احدكم في بيته وقالت كان بشرا اي النبي عليه الصلوة والسلام
خلقا من البشر يريد انه واحد من اولاد ادم من حيث الظاهر قال تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يفلي ثوبه اي يلقط القمل من ثوبه ويطلبه ويحلب
شاته ويخدم نفسه وقيل لزيد بن ثابت حدثنا احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كنت جاره الجار الذي يجاورك فكان اذا نزل
عليه الوحي بعث اي ارسل فكتبته له اي الوحي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان اذا ذكرنا الدنيا اي شرعنا في ذكرها ذكرها معنا اي تكلموا
في ذكرها واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا فكل هذا اشارة الى ما ذكر قبل احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه
عن انس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل المصافح
الاخذ باليد لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده
ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه ولم ير
مقدما ركبتيه قيل كانهما عبارتان عن رجليه وتقديمها عبارة عن
مديهما اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يمد رجليه بين يدي جليس له وقيل
معناه لم يكن مقدما ركبتيه في الجلوس على ركب جلسائه بل يجلس مستويا
في الصف معهم وقيل معناه لم يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل يحفظهما
تعظيما لجليسه وذلك لفرط ادبه صلى الله عليه وسلم وقال كان لا يدخر

شيئا

شيئا اي لا يبقي شيئا لغد توكلا على الله واعتمادا على خزائنه وعن جابر بن
سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت اي كثير السكوت
لا يتكلم الا لحاجة وعن جابر رض قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل وترسيل وهما بمعنى وهو التبيين والايضاح في الحروف عن عائشة
قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم
بكلام بينه فصل اي كان مفصلا بعضه عن بعض يحفظه من جلس اليه
عن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح الجيم وتشديد الزاء المعجمة قال ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن سلام
رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع
طرفه الى السماء اي يكثر النظر الى السماء حالة التكلم انتظارا لهبوط جبريل
عليه السلام بالوحي

باب المبعث

وهو بمعنى البعث مصدر ميمي من
بعث اذا ارسل **وبدئ الوحي** اي ابتداء الرسالة **من الصحاح** عن
عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين
سنة اللام فيه للتاريخ اي ارسل الى كافة الخلق بعد اربعين سنة فمكث
بمكة ثلث عشرة سنة يوحى اليه ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو
ابن ثلث وستين عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت اي صوت
جبرئيل ويرى الضوء اي ضياء الضوء في الليالي المظلمة سبع سنين
سواء من ملك وغيره والسر فيه ان الملك لا يفارقه ضوء الملكية
ونور الربوبية فلو راه ابتداء لربما لم تطقه القوة البشرية التربية
وخشي ان يحدث من ذلك غشي فاستونس اولا بالضوء ثم غشيه الملك
بعد ذلك ويجوز ان يريد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحي
فسمى الانشراح ضوءا ولما تكمل انشراح صدره بعد وصول العمر الى

ولا يرى شيئا

الاربعين استعد ان يكون واسطة بين الله وبين خلقه ثم ثماني سنين يوحي
اليه فاقام بالمدينة عشرا ويروى عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين سنة وروي عن ربيعة
عن انس رضه انه قال توفاه الله على رأس ستين سنة وعن الزبير بن
عدي عن انس رضه انه قال قبض النبي عليه الصلوة والسلام وهو ابن
ثلث وستين وابو بكر وهو ابن ثلث وستين سنة وعمر وهو ابن
ثلث وستين وقال محمد بن اسماعيل هو البخاري صاحب الصحيح ثلث
وستين اكثر اي هذه الرواية اكثر واشهر عن عائشة رضها قالت اول
ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي ضوءه ثم
حبب اليه الخلاء وهو في الاصل مصدر خلا يخلو يطلق على الموضع
الخالي وكان يخلو بغار حراء بالكسر والمد جبل بمكة فيتحنث فيه وهو
اي التحنث التعبد تفسير من قول عائشة اي يتعبد في ذلك الغار سمي
التعبد تحنثا لانه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه واصله التجنب كما
يوجب الحنث الليالي نصب على الظرف ليتحنث ذوات العدد وقبل ان
ينزع متعلق بتحنث يعني يتعبد فيه اياما قلائل قبل ان يشتاق الى اهله
يعني لا يترك اهله بالكلية بل كان يجعل لهم منه حظا ويتزود اي ياخذ الزاد
قدر تلك الايام ثم يرجع الى خديجة ام فاطمة اذا انفذ زاده فيتزود
لمثلها اي لمثل تلك الايام حتى جاءه الحق اي الامر الحق وهو الوحي او
رسول الحق وهو جبرئيل عم وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ
قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني اي عصرني شديدا حتى بلغ
مني الجهد بضم الجيم ورفع الدال اي بلغ مني الطاقة مبلغا هو غايتها
ويروى بالفتح والنصب اي بلغ مني الغاط جهدي وكربي لان المغوط

في غاية

في غاية الكرب والجهد قيل انما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا
اذا اضطر ام لا ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان اي جنس الانسان من علق جمع علقة اقرأ وربك مبتدأ
خبره الاكرم ومحلها حال من ضمير اقرأ والاكرم الذي لا يعادله كريم ولا
يعادله في الكرم نظير الذي علم اي الخط بالقلم ويدخل في هذا كل كتابة وكل
علم واول من خط بالقلم ادريس علم الانسان ما لم يعلم والمراد الجنس اي علمهم
ما لم يكونوا عالمين به من الهدى والبيان وما يأتون ويذرون من مصا
وصناعاتهم او الانسان آدم علمه اسماء كل شيء فرجع بها اي بالقراءة
او الآية وقيل بسبب تلك الغوطة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف
اي يضطرب من الخوف فؤاده فدخل على خديجة فقال زملوني اي غطوني
ودثروني زملوني قيل انما طلب التزميل اي التستر بالثوب لانه اصابه
رعدة من رؤية الملك وهيبته وعظمة القرآن والمرتعد اذا زمل سكن
ما به زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع اي الفزع فقال لخديجة واخبرها
الخبر لقد خشيت مفعول قال لخديجة اي خشيت على نفسي ان يكون ذلك
نوع تخبط من الشيطان فقالت خديجة كلا للردع اي امتنع عن هذا الكلام
يعني ليس الامر كما تظن والله لا يخزيك ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف واللام المشددة اي المنقطع تريد
انك تعين الضعيف وتكسب المعدوم يقال كسبت الرجل مالا وكسبته
اي اعنته على كسبه او جعلته مكتسبا فان كان من الاول فمعناه انك
توصل الى كل معدوم وتناله ولا يتعذر عليك لبعده وان كان من الثاني
فمعناه انك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله اليهم وهذا

اشبه بما قبله من باب التفضيل والانعام اذ لا انعام في ان يكسب ما هو لنفسه
ما لا كان معدوما عنده وانما الانعام ان يوليه غيره وقيل المراد بالمعدوم
الفقير الذي صار من شدة حاجته وغاية اضطراره كالمعدوم اي تعطيه
وفي رواية وتكسب المعدوم اي تعطي العائل وتمنحه قيل وهو الاصوب لان
المعدوم لا يدخل تحت الاختيار وقيل رواية المعدوم صحيحة ايضا
مبالغة في العجز كقولهم البخيل والجبان ليس بشيء وانما ذكرت لفظة الكسب
للاستعارة في زيادة السعي والجد وتقري الضيف اي تحذ اليه وتعين
على نوائب الحق جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات
والحوادث اي تعين الملهوف على ما اصابه من النوائب ثم انطلقت به
خديجة الى ورقة بن نوفل كان نصرانيا بمكة ابن عم خديجة فقالت له يا ابن
عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي وهذا ليس على سبيل الحقيقة
بل للتعظيم والتبجيل ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى قيل النا[موس]
صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن امره ويخصه بما يستره عن غيره
والمراد به جبرئيل عم لاختصاصه باطلاع الوحي والغيب يا ليتني فيها
اي في النبوة والدعوة جذعا نصب باضمار كان اي يا ليتني كنت شابا
في وقت نبوتك ودعوتك او نصب على الحال اي باق فيها جذعا والاصل
في الجذع حديث السن ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول [الله]
او مخرجي هم قيل الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر اي ايكون
ما قلت وهم مخرجي قوله هم مبتدا ومخرجي خبر قدم عليه قال نعم لم يأت
رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي فعل ماض مجهول من المعاداة في بعض
الا اوذي وان يدركني يومك يريد به زمان ظهور دعوته او زمان يعاديه
قومه ويريدون فيه اخراجه انصرك نصرا مؤزرا بالهمزة المفتوحة

والزاء

والزاء المعجمة المفتوحة قبل الراء المهملة اي بالغا شديدا من الازر القوة
ثم لم ينشب اي لم يلبث ورقة ان توفي اي من ان توفي فحذف عنه حرف الجر
يعني لم يتعلق ورقة بشيء ولم يشتغل بعد ما تكلم بهذا الا اياما يسيرة ثم قبض
روحه قيل هو محكوم عليه بدخول الجنة لانه كان قائما على دين عيسى عم وتصديق
بدين نبينا صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انصرك ولما روي انه عم
راه بعد وفاته في ثياب بيض وهو يدل على حسن حاله وفتر الوحي اي
انقطع مدة حتى حزن النبي عليه الصلاة والسلام فيما بلغنا من الاحاديث
الدالة على حزنه وهذا معترض بين الفعل ومفعوله المطلق وهو حزنا
غدا منه اي ذهب من فتور الوحي مرارا وقيل عدا بالعين المهملة اي جاوز
كي يتردى اي يسقط من رؤس شواهق الجبال جمع شاهق وهو الجبل
المرتفع فكلما اوفى اي اشرف واطلع بذروة جبل ذروة كل شيء اعلاه
لكي يلقي نفسه منه تبدى اي ظهر له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا
مصدر مؤكد للجملة السابقة وهي قوله [illegible] انك رسول الله نصب
بفعل مضمر اي احق هذا الكلام حقا فيسكن لذلك جاشه اي روع قلبه
وتقر من القرار اي تطمئن نفسه ونزول روعه عن جابر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد
على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه بهمزة بعد الجيم اي فزعت منه
رعبا نصب على المصدر اي ممتلئا رعبا او على الحال اي مرعوبا كل
الرعب حتى هويت اي سقطت على الارض فجئت اهلي فقلت زملوني
زملوني فزملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر اي اعلم الناس
بالتخويف عن العذاب الى قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع اي اشتد
نزوله متتابعا متواترا عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي
كيف سؤال عن الحال فقال عليه السلام احيانا جمع حين نصب على الظرف
يأتيني مثل صلصلة الجرس اى صوته اذا حرك وهذه الصلصلة كانت
من ضرب اجنحة الملك الذي كان يهبط اليه قال الخطابي يريد والله اعلم انه
صوت متدارك يسمعه ولا يثبته عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقفه
ح ويعيه ولذا قال وهو اشده اى اتيانه اياى مثل صلصلة الجرس اشد
الوحي على فيفصم اى ينقطع الوحي عني وقد وعيت عنه اى حفظت عن
جبريل ما قال او عن الوحي ما قاله جبريل وانما حقق الوحي في هذا النوع
بحرف قد لبعد الوحي في هذه الحالة بصعوبته وعسره فيها واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فيكلمني فاعي اى فاحفظ ما يقول وانما لم يقل فيه لفظة قد
لسهولته ويسره وقيل وقد يكون الوحي بالكلام ولا يتأتى ذلك الا
بواسطة ملك يتمثل في صورة بشر كجبريل تمثل في صورة دحية الكلبي
وقد يكون بالرمز والاشارة والكتابة كما قال تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة واصيلا قيل معناه اشار وقيل كتب وقد يكون بالالهام كقوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقد يكون بالتسخير كقوله تعالى واوحى
ربك الى النحل وقد يكون بالرؤيا قال عم انقطع الوحي وبقيت المبشرات
اى رؤيا المؤمن والثلثة الاخيرة لا تختص بالانبياء بل قد يكون
للاولياء ايضا وقالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه اى جبهته ليتفصد اى لينصب
ويسيل عرقا نصب على التمييز عن عبادة بن الصامت قال كان النبي عليه
الصلوة والسلام اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك اى لنزول الوحي عليه والكرب
هو الغم الذي يأخذ بالنفس وتربد وجهه اى تلون وتغير فصار كلون
الرماد ويحتمل انه عم كان يهتم بامر الوحي اهتماما شديدا ويهاب مما يطالب به

من

من حقوق العبودية والقيام بشكر المنعم وتخشى على عصاة الامة ان
ينالهم غضب من الله فياخذه الغم حتى يعلم ما يقضي وفي رواية نكس رأسه
اى نظر الى الارض كالمتفكر تعظيما للوحي واجلاله ونكس اصحابه رؤسهم موافقة
له عليه الصلوة والسلام في ذلك فلما اتلي اى قطع عنه الوحي رفع رأسه عن
ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى صعد الصفا فجعل اى طفق ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء
ابو قبيلة وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة يا بني عدي وعدي بن
كعب بن لؤي بن غالب بن مالك بن النضر لبطون قريش جمع بطن وهو دون
القبيلة حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر
ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال اى النبي عليه الصلوة والسلام ارأيتم
اى اخبروني ان اخبرتكم ان خيلا اى فرسانا تخرج من صفح هذا الجبل اى
من جانبه وناحيته وفي رواية ان خيلا تخرج بالوادي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصدقي اى فهل انتم تصدقوني ام لا قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا
قال فاني نذير اى منذر لكم بين يدي اى قدامي عذاب شديد اما في الدنيا
او في الاخرة قال ابو لهب للنبي عليه الصلوة والسلام تبا لك اى خسرانا و
هلاكا الهذا جمعتنا ودعوتنا وروي انه اخذ حجرا ليرميه بها فنزلت تبت
اى خسرت وهلكت يدى ابي لهب عبر باليد عن نفسه مجازا اطلاقا للجزء
عن الكل او اليد زائدة وتب تاكيد للاول عن عبد الله بن مسعود قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجا لسهم
اذ قال قائل ايكم يقوم الى جزور آل فلان بفتح الجيم وضم الزاء المعجمة قبل المهملة
وهو من الابل يقع على الذكر والانثى فيعمد اى يقصد الى فرثها وهو السرجين
ما دام في الكرش ودمها وسلاها بفتح السين بالقصر وهو جلد رقيق يكون
فيه الولد من المواشي فاذا انقطع في البطن هلكت الناقة والولد ايضا

ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم اى ذهب اشقى
كفار قريش قيل هو ابو جهل وقيل عقبة بن ابى معيط جاء بسلا جزور
فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا وانما
ثبت ع م ساجدا فى الصلوة لان هذا الصنيع منهم كان قبل تحريم هذه الاشياء
من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك فلم يكن يبطل الصلوة فضحكوا
حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة فاخبرها
فاقبلت تسعى وثبت النبى عليه السلام ساجدا حتى القته عنه واقبلت
عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش
الباء زايدة وعليك اسم فعل يعنى خذ اى خذهم مقهورين واستاصلهم
ثلثا وكان اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا اللهم عليك بعمرو بن
هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية
ابن خلف وعقبة بن ابى معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله
لقد رايتهم صرعى جمع صريع وصريع نصب على الحال من الضمير المنصوب
فى رايتهم يوم بدر ثم سحبوا الى القليب وهو البئر قبل ان يطوى اى يبنى
انه يبنى بالحجر قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع
اصحاب القليب لعنة اى لحقتهم اللعنة عن عائشة قالت يا رسول الله
هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك
بحذف المفعول اى ما هو اشد منه يوم احد وكان اشد ما لقيت منهم
بحذف خبر كان اى ما لقيت يوم العقبة وهى التى يضاف اليها الجمرة
موضع بمكة وكان ع م وقف يوما عند العقبة فى الموسم يدعوا القبائل
من العرب الى الاسلام فابوا فاشتد ذلك عليه اذ عرضت نفسى
على ابن عبد ياليل بن كلال فلم يجبنى الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم
اى كان مغشى عليه على وجهى متعلق بانطلقت فلم استفق الا بقرن

الثعالب

الثعالب جبل بين مكة والطائف والباء بمعنى فى وكان ذلك بعد وفاة
عمه ابى طالب وكان ابو طالب ينصره على كفار قريش فرفعت راسى فاذا
انا اذا للمفاجاة بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال
ان الله سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره
بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول
قومك وانا ملك الجبال وقد بعثنى ربك اليك لتامرنى بامرك ان شئت ان اطبق
عليهم من الاطباق وهو جعل الشئ فوق الشئ محيطا بجميع جوانبه الاخشبين
قيل الاخشبان جبلان مطبقان بمكة وهما ابو قبيس والاحمر وقيل تارة يضاف
الى مكة وتارة الى منى وكل جبل خشن عظيم فهو اخشب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به
شيئا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته بفتح الراء
وتخفيف الباء اى سنه التى بين الثنية والناب يوم احد جبل بالمدينة
وشج فى راسه فجعل يسلت الدم عنه اى يزيل ويمسحه ويقول كيف يفلح
قوم شجوا راس نبيهم وكسروا رباعيته عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير
الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سبيل الله وفيه اشعار بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا
اشقى الناس **باب علامات النبوة من الصحاح** قال انس رضى الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه اى القاه فشق عن قلبه فاستخرج اى اخرج منه علقة
وهى دم غليظ قيل فى سبب الشق ان الله تعالى اراد ان يقدس قلبه وينوره
بانوار الطاف جلاله تحصيلا لكمال الاستعداد حالة الطفولية وتهيئا
لقبول الوحى القديم السماوى فتصير نفسه قدسية ملكوتية لكونها منقادة

للقلب فكانت قابلة للانوار الالهية التي جعلت في القلب فارسل الله
جبرئيل حتى شق صدره فاخرج منه علقة وهي التي تكون ام المفاسد
والمعاصي في الانسان فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من
ذهب بماء زمزم ثم لامه بالمد والقصر اي جمعه يقال لامت الجرح
والصدع اذا شددته وسويته واصلحته واعادة الى مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى امه يعني ظئره حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون اي متغير اللون يقال انتقع لونه اذا تغير من حزن
او فزع قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره بكسر الميم وسكون الخاء
المعجمة اي الابرة في صدره عن جابر بن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف حجرا بمكة قيل انه حجر الاسود وقيل غيره كان يسلم علي قبل ان
ابعث اني لاعرفه الان قيل تسليم الحجر مجاز معناه كان يشاهد منه انه لو كان
ناطقا لشهد بنبوته وسلم عليه وقيل حقيقي بان يخلق الله فيه حيوة ونطقا
معجزة للنبي عم كما ان احياء الموتى معجزة لعيسى عم بل احياء الجماد اقوى
وانما قيد بقوله قبل ان ابعث لان كل الاحجار كان يسلم النبي صلى الله عليه
وسلم بعد كونه مبعوثا لما روي عن علي رض انه قال كنا بمكة فخرجنا مع رسول
صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها فلم تر شجرة ولا حجرة الا قال السلام
عليك يا رسول الله وقال انس رض ان اهل مكة يعني كفار قريش سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اي ما يدل بنبوته من خرق
العادة فاراهم القمر شقين باشارته اليه حتى راوا حراء اي جبل حراء
بينهما اي بين الشقين قيل وقد انكر جمع حديث شق القمر بانه لو صح لنقلها
الاعوام واهل السير والتواريخ في كتبهم واجيب بانه عليه السلام قوم
خاص كما حكاه انس رضي الله عنه فاراهم ذلك ليلا واكثر الناس نيام
ويكنون بالابنية والايقاظ في البوادي والصحاري قد يتفق اشتغالهم

في

في ذلك وقد يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس على ان ذلك كان في قدر
لحظة ولو دامت هذه الاية حتى يشترك فيها الكل ثم لم يؤمنوا لاستؤصلوا
بالهلاك والعجب من المنكر انه يخالف النص الصريح وهو قوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال ابن
مسعود انشق القمر على عهد رسول الله فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه يريد انهما تباينا احديهما الى جهة العلو والاخرى الى جهة السفل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اي على نبوتي ومعجزتي وقيل
معناه احضروا وانظروا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو جهل هل
يعفر محمد وجهه اي يسجد لمعبوده بين اظهركم اي بينكم تعفير الوجه كناية
عن الصلوة فقيل نعم فقال اي ابو جهل واللات وهو اسم صنم بالطائف
والعزى اسم شجرة كانت لغطفان يعبدونها لئن رايته يفعل ذلك لاطأن
على رقبته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم اي قصد
ابو جهل ليطأه بكسر اللام اي ليضع رجله على رقبته وفي بعض بالفتح
لام تاكيد وزعم جاء حالية فما فجئهم اي فما اتى قومه فجأة منه اي من
النبي عليه الصلوة والسلام او من اتيانه اليه الا وهو ينكص بكسر الكاف
اي يرجع القهقري على عقبيه اي على مؤخر قدميه ويتقي بيديه اي يحترز بهما
فقيل له مالك اي اي شيء لك ما هذه استفهامية فقال ان بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا اي خوفا وامرا شديدا واجنحة اي اجنحة الملائكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنى اي لو قرب ابو جهل مني
لاختطفه الملائكة اي لاستلبته عضوا عضوا وقال عدي بن حاتم
بينا انا عند النبي عليه الصلوة والسلام اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة
اي من الفاقة وهي الفقر والحاجة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل
يعني عدم امن الطريق فقال يا عدي هل رايت الحيرة بكسر الحاء بلد قد

بظهر الكوفة ومحلة بنيت بور فان طالت بك حيوة فلترين الظعينة
وهي المراة التي في الهودج ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف ف
احدا الا الله يعني ان طالت عمرك ترى امن الطريق بحيث تذهب المراة
من الحيرة الى مكة قاصدة الى البيت آمنة غير خائفة سوى الله ولئن
طالت بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى جمع كنز وهو المال المدفون وكسرى
بكسر الكاف وفتحها لقب ملوك الفرس ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل
يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله فلا يجد احدا يقبله
منه يعني ترى الغنى والسعة بين الناس بحيث لا يوجد فقير يقبل شيأ
من الاغنياء وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه
ترجمان بضم التاء وفتح الجيم وضمها مترجم له اي مفسر كلامه فليقولن
ألم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا
وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر
عن يساره فلا يرى الا جهنم اتقوا النار ولو بشق تمرة وهذا تحريض
على التصدق بالمال على المساكين والاجتناب عما لا يحل له اخذه فمن لم
يجد فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لاتخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن
طالت بكم العمر لترون ما قال النبي عليه الصلوة والسلام يخرج ملء كفه
وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يهلك كسرى ثم لا
يكون كسرى بعده يعني ينقطع ملكه ونسله وقيصر وهو لقب ملك الروم
ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله وجه
الجمع بين هذا وبين ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى
يدعوه الى الاسلام فمزق كتابه فقال تمزق ملكه وكتب الى قيصر فاكرم
كتابه ووضعه في مسك فقال عليه السلام ثبت ملكه ان كسرى تمزق ملكه

فلم يكن

فلم يكن له ملك باقية اصلا وانفقت كنوزه في سبيل الله واورث الله
المسلمين ارضه وقيصر ثبت ملكه بالروم وانقطع عن الشام استنفقت
خزائنه التي كانت بها وانفقت في سبيل الله فمعنى لا قيصر بعده يعني
انقطاع الشام اصلا وقال لتفتحن اللام جواب قسم مقدر عصابة
اي جماعة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الابيض يريد به القصر
الابيض الذي كان في المداين يسمونه سپيد كوشك عن الخباب بن
الارت شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة اي كساء
مخطط يعني جاعل كالوسادة تحت راسه في ظل الكعبة وقد لقينا
من المشركين شدة فقلنا الا تدعو الله لنا اي على المشركين فانهم
يوذوننا فقعد وهو محمر وجهه قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الارض
فيجعل فيجاء بالمنشار وهو آلة تشق بها الخشبة فيوضع فوق راسه
فيشق باثنين وما يصده اي ما يصرفه ذلك العذاب الشديد عن
دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه اي ما تحت لحمه من عظم
وعصب بيان ما وتا لحمه وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن بفتح
اللام للتاكيد هذا الامر اي هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء
بلد باليمن الى حضرموت وهو موضع حضرة صالح النبي عليه السلام
فمات فيه فسمي بهذا الاسم وقيل حضر فيه موت جرجيس وقيل هو
اسم قبيلة لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه اشارة به الى خلو الطر يق
والاماكن عن الاعداء فانها اذا خلت عن الاعداء ربما ظهر فيه الذئب
يعني سيزول اذى المشركين عن المسلمين بظهور الدين على الاديان
الباطلة ولكنكم تستعجلون وفيه تحريض على الصبر على الاذى والتحمل
عن المشاق وعدم الاستعجال في الامور وقال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان قيل كانت من خالات

النبي عليه الصلوة والسلام من الرضاع وكانت تحت عبادة بن
الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه من القمل
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك
قالت فقلت ~~يا رسول الله~~ ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي
عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر اي وسطها ملوكا
نصب على الحال من ضمير يركبون على الاسرة جمع السرير يعني السفينة
او قال مثل الملوك نصبه اما حال او صفة مصدر محذوف اي ركوبا
مثل ركوب الملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقلت يا رسول ما يضحكك قال ناس من امتي عرضوا على غزاة
في سبيل الله كما قال في الاولى فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية فصرعت
اي سقطت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت وقال ابن عباس
ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة هو ضماد الازدي كان صديقا للنبي عم
وصاحبا له في الجاهلية قبل ان يبعث قدم اي رجع من سفره وكان
اي الضماد يرقي اي يعالج من داء بقراءة ونفث فيه وهي جملة حالية
من هذا الريح من العلة الحاصلة من مس الجن قال ابو موسى الريح
ههنا بمعنى الجن سموا بها لانهم لا يرون كالريح فسمع سفهاء اهل مكة
يقولون ان محمدا مجنون ولا بعد فيه لانهم كانوا مجانين والمجانين اذا
كان فيهم عاقل يسمونه مجنونا لمخالفته اياهم فقال لو اني رايت هذا
الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد اني ارقي من
هذا الريح فهل لك اي هل لك من حاجة الى دوائي فقال ~~رسول الله~~
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده على تخليص يا غيبوبة

اي من الجنون ونستعينه على الصبر على ايذاء السفهاء من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد شروع بعد تحميد الله
الى خطاب اخر ولكن لم يظفر ما ذكر النبي عليه الصلوة والسلام فقال
اي ضماد حين سمع هذه الكلمات التي يقطر منها ماء الحيوة اعد على كلماتك
هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله ثلاث مرات فقال ما احسن وافصح
هؤلاء الكلمات لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن وقول السحرة جمع
ساحر وقول الشعراء جمع شاعر فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد
بلغنا ناعوس البحر قيل الناعوس في البحر ما سكن فيه الامواج وهو
الوسط اي انتهى معنى كلماتك هذه الى سويداء قلبي وقيل بلغنا في سماع
كلامك هذا لجة بحر لا يتناهى قعره في الفصاحة والبلاغة وكثرة
المعاني قيل وقع الرواية في كتاب المصابيح بلغنا وهو غير مستقيم من
طريق المعنى والصواب بلغن وكذا ناعوس البحر خطاء لم يسمع في لغة
العرب والصواب قاموس البحر اي وسطه ومعظمه هات يدك
ابايعك بالجزم جوابا للامر على الاسلام قال فبايعه انظر الى كمال حكمة
النبي صلى الله عليه وسلم كيف داوى ضمادا وشفاه من جنون الجهالات
فصل في المعراج وهو الدرجة مفعال من العروج وجميع احاديث
هذا الباب من الصحاح فلذا لم يتعرض لذكره عن قتادة عن انس
ابن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسري به بينما انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر بكسر الحاء مضطجعا و
الترديد من الراوي اشتبه عليه انه سمع في الحطيم او الحجر وكثير من العلماء
يرون الحجر والحطيم شيئا واحدا ويقولون سمي حجرا لما حجر عليه بحيطانه وسمي
حطيما لانه حطم جداره اي كسر عن مساواة جدار الكعبة وقال بعضهم

هو غيره فقال مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وقال ابن جريج هو ما بين
الركن والمقام وزمزم والحجر يحطم الناس للدعاء اى ينكسر وقيل ما بين الركن
الاسود الى الباب وقال ابن عباس الحطيم جدار الكعبة والحجر ما احاط به
الحطيم مما يلي الميزاب من الكعبة اذ اتانى آت يريد به جبرئيل فشق ما بين هذه
الى هذه يعنى من ثغرة نحره اى نقرة نحره الى شعرته بكسر الشين اى الى عانته
والشعرة منبت شعر العانة فاستخرج قلبى قيل هذا الشق غير الشق الذى
كان فى صغره لان ذاك كان لان يخرج من قلبه مادة الهوى ولان يصير
قلبه مثل قلوب الانبياء وهذا كان لان يدخل فيه كمال المعرفة والحلم والايمان
ولان يصير قلبه مثل قلوب الملائكة ثم اتيت بطست من ذهب مملو ايمانا
وحكمة قيل لعله من باب التمثيل او تمثل له الايمان بصورة الجسم كما تمثل له ارواح
الانبياء بالصور التى كانوا عليها فغسل قلبى وهذا الغسل كان لتصفيته وتزيد
قابليته لمعرفة ما عجز القلوب عن معرفته ثم حشى على بناء المجهول اى ملئ ايمانا
وحكمة بدليل الرواية الاخرى ثم اعيد الى مكانه وفى رواية ثم غسل البطن بماء
زمزم ثم ملاء ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة هى البراق دون البغل وفوق الحمار
ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه اى عند غاية مد نظره فحملت عليه فانطلق
بى جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح اى طلب فتح بابها قيل من هذا قال
جبرئيل قيل ومن معك قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكون انسان
معه ولو انفرد لما طلب الفتح والى ان السماء محروسة لا يقدر احد ان يمر عليها
او يدخلها الا باذن الحارسين قيل وقد ارسل اليه اى هل ارسل الله الى محمد
للعروج رسولا قال نعم قيل مرحبا اى لقى رحبة وسعة فنعم المجئ جاء
وفيه تقديم وتاخير والمخصوص بالمدح محذوف فيه تقديره جاء فنعم المجئ مجيئه
ففتح اى باب السماء الدنيا فلما خلصت اى وصلت السماء الدنيا فاذا
فيها آدم عم اذا للمفاجاة فقال اى جبرئيل هذا ابوك آدم فسلم عليه

فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قيل
انما امر بالتسليم على الانبياء وان كان افضل منهم لانه كان عابرا عليهم وكان
فى حكم القائم وهم فى حكم القعود والقائم يسلم على القاعد ثم صعد بى حتى اتى السماء
الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى
وهما ابنا خالة يعنى كل منهما ابن خالة الاخرى لان عيسى بن مريم بنت
عمران ويحيى ابن الاشيع بنت عمران قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف
فسلم عليه فسلمت فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح
ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء
ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الخامسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا
هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى
الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء
فلما خلصت فاذا موسى (قال هذا موسى) فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما جاوزت اى تجاوز موسى بكى قيل له ما يبكيك
فقال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها

من امتى انما بكى موسى عليه السلام اشفاقا على امته حيث قصر عددهم عن
عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم لا حسدا عليه لان ذلك لا يليق بصفات
الانبياء واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل الازراء به بل على
معنى تعظيم نعمة الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم بذلك بلا طول عمر فى
عبادته ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء
فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قيل المرئى كان ارواح
الانبياء متشكلة بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى بن مريم فانه مرئى
بشخصه ورؤيتهم على الترتيب المذكور يدل على تفاوت منازلهم وعروجه
وعبوره عليه الصلوة والسلام عن جميعهم يدل على انه اعلى منهم درجة
ورتبة وعروجا ثم رفعت لى اى جعلت قريبة سدرة المنتهى وهى شجرة
فى اقصى الجنة ينتهى اليها اعمال العباد او ينتهى اليها علم الملائكة والرسل
فاذا نبقها بكسر الباء الموحدة اى ثمرها مثل قلال هجر جمع قلة وهى
جرة عظيمة وهجر بالفتحات قرية قريبة من مكة كانت يعمل القلال
مثل الحباب واذا ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل
كقردة جمع قرد قال اى جبرئيل هذا سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان
فنهران فى الجنة يقال لاحدهما كوثر وللاخر نهر الرحمة وانما قال باطنان
لخفاء امرهما فلا يهتدى العقول الى وصفها او لانهما مختفيان عن ابصار
الناظرين فلا يريان حتى يصبان فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
فالوجه انهما النهران المسميان على ما عرفنا باعيانهما ويكون مادتهما
مما يخرج من اصل السدرة ويحتمل ان يكون تسميتها بهذين الاسمين

من باب

من باب الاستعارة بان شبههما بنهرى الجنة فى الهضم والعذوبة او من
توافق الاسماء بان يكون اسماء نهرى الجنة موافقين لاسمى نهر الدنيا ثم
رفع لى البيت المعمور قيل هو فى السماء السابعة حيال الكعبة حرمته فى السماء
كحرمة الكعبة فى الارض ويقال لهذا البيت ضراح ايضا ثم اتيت باناء
من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هى الفطرة التى
انت عليها وامتك وهى الاستعداد لقبول السعادات الابدية اولها
الانقياد للشرع واخرها الوصول الى الله تعالى ثم فرضت على الصلوة
خمسين صلوة كل يوم قيل كانت كل صلوة منها ركعتين فرجعت
فمررت على موسى فقال بما امرت قلت بخمسين صلوة كل يوم قال اى
موسى عم ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم وانى والله قد جربت
الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة اى مارستهم ولقيت
الشدة فيما اردت منهم من الطاعة فارجع الى ربك فسئله التخفيف ٥
لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا قيل انما جاز مراجعته عليه السلام
لان الخمسين لم يكن واجبا قطعا والا لما جازت المراجعة وقيل فرضت
ثم نسخت بخمس وفيه دليل على انه يجوز النسخ قبل وقوعه فرجعت الى موسى
فقال مثله اى مثل ما قال اولا وهو عالجت بنى اسرائيل فارجع الى ربك
فسئله التخفيف فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع
عنى عشرا فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم وليلة فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم وليلة فرجعت
الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال
ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وانى جربت الناس قبلك وعالجت
بنى اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك قال

قال سالت ربي حتى استحييت فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولكن
ولكني ارضى بما قضى الله واسلم امري وامرهم الى الله قال فلما جاوزت
نادى مناد أمضيت اي انفذت فريضتي وخففت عن عبادي
فهي خمس فرائض في التخفيف وخمسون في التضعيف لقوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وروى ثابت عن انس رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهي دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء اي تربط الانبياء بالحلقة
الدابة قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرئيل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في السماء الثالثة
فاذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه والمراد هنا
البعض مطلقا لانه عم كان اطح منه فرحب بي اي قال مرحبا ودعا لي
بخير وقال في السماء السابعة فاذا انا بابرهيم مسند ظهره الى البيت
المعمور واذا هو اي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعو
اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال اختص النبي عند ذلك بالقربات العظيمة والكرامات الجسيمة
فغشي السدرة من انواع الالطاف ما لا يقدر على وصفه تنزيها لجنبه
فلما غشيها اي جاء السدرة من امر الله ما غشي تغيرت اي السدرة
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها اي يوصفها من حسنها و
اوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى وقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة

اى

اى من جنس الثواب والاجر من هم اي قصد بحسنة يعني من اراد ان يعمل
حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا اي عشر حسنات
ومن هم بسيئة اي اراد ان يعمل سيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها
كتبت عليه سيئة واحدة وهذا من جملة انعامه الكامل على عباده وتاييد
سبق رحمته على غضبه عن ابن شهاب عن انس رضي الله قال كان ابو
ذر رضي الله عنه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن
بناء المجهول اي شق وكشف عني سقف بيتي وانا بمكة قيل التوفيق بين
هذه الرواية وبين رواية انس انه كان في الحطيم ما ذكر اصحاب الحديث انه
كان للنبي عم معراجان فرواية انس في معراجه حالة اليقظة ورواية
ابي ذر في معراجه حالة النوم فنزل جبرئيل ففرج صدري ثم غسله بماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا اي صب ما في الطست
في صدري ثم اطبقه اي غطاه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما
جئت الى السماء الدنيا قال جبرئيل لخازن السماء افتح فلما فتح علونا السماء
الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة جمع سواد وهو شخص الانسان
وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبرئيل من هذا قال
ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه ارواح اولاده وقيل
هي الاجسام المصورة في صورة الانسان فاهل اليمين منهم اهل الجنة
والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا
نظر الى قبل شماله بكى وقال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن
عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عرج بي حتى ظهرت اي صعدت وعلوت لمستوى بفتح الواو اي الى
مكان عال فاللام بمعنى الى كقوله تعالى بان ربك اوحى لها وقيل المستوى المستقر

ابكم

وموضع الاستعلاء واللام للعلة اى علوت لاستعلاء مستوى اسمع فيه
صريف الاقلام اى صوتها عند الكتابة فى جريانها على اللوح وقيل المعنى
بلغت فى الارتقاء الى رتبة من العليا حتى اطلعت على تصاريف الاحوال
وجرى المقادير فيه غير توسط جبرئيل وغيره من الملائكة وقال ابن حزم
وانس رضهما قال النبى صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتى خمسين صلوة
فرجعت حتى مررت على موسى فراجعنى فوضع شطرها اى ترك نصفها
وقال اى النبى عليه الصلوة والسلام فى الاخر اى فى العود الاخر فراجعته
فقال اى الله سبحانه وتعالى هى خمس اى بحسب العدد وهى خمسون اى
بحسب الثواب ما يبدل القول لدى اى ما يغير فرجعت الى موسى فقال
راجع ربك فقلت استحييت من ربى ثم انطلق بى حتى انتهى بى كلاهما على صيغة
المجهول الى السدرة المنتهى وغشيها الوان لا ادرى ما هى ثم ادخلت الجنة
فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ بفتح الجيم جمع جنبذه بالضم وهى القبة واذا ترابها
المسك عن عبد الله بن مسعود انه قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى به الى السدرة وهى فى السماء السابعة وفى بعض فى السماء السادسة
قيل المشهور المروى عن الجمهور انها فى السابعة فلعل السادسة وقع
غلطا من بعض الرواة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهى ما يهبط به اى ينزل من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قيل يغشاها جم غفير اى كثير من الملائكة روى انه ع م
قال رايت على كل ورقة ملكا قائما يسبح وقيل رفرف من الطير الخضر وهى
ارواح الانبياء قال اى ابن مسعود فراش من ذهب طير معروف
يتهافت فى النار وهذا لا ينافى ذلك لجواز كون هذا مما غشاها وجعلها من
الذهب لصفائها واضائتها ووجه الجمع بين هذا وبين قوله غشاها
الوان لا ادرى ما هى ان الثانى اشارة الى انها لا يشبه الاعيان المشهورة

المستحضرة

المستحضرة فى النفوس فتبعث لكم بذكر نظايرها قال فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
قيل معناه استجيب له عليه الصلوة والسلام مضمون الايتين الاخيرتين
من قوله غفرانك ربنا الى اخر السورة وعن الحسن وابن سيرين ومجاهد
ان الله تعالى تولى ايحاءهما اليه بلا واسطة جبرئيل ليلة المعراج فهما
مكتوبان عنده وغفر على صيغة المجهول لمن لا يشرك بالله من امته شيئا
من المقحمات وهى الذنوب العظام التى تقحم اصحابها فى النار اى يلقيهم
فيها وهى الكبائر عن ابى هريرة رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد رايتنى اللام جواب قسم مقدر فى الحجر اى حجر الكعبة وقريش تسالنى
عن مسراى بفتح الميم مصدر ميمى اى عن سيرى الى بيت المقدس فسالتنى
عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها اى لم اشاهدها على التعيين
فكربت اى اصابنى كرب وهو الغم كربا ما كربت مثله فرفعه الله اى رفع الله
بيت المقدس لى انظر اليه بمعنى رفع الحجاب بينى وبينه حتى شاهدته ما يسالونى
عنه فى الانبياء ثم اى اخبرتهم وقد رايتنى فى جماعة من الانبياء
فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب اى خفيف اللحم جعد كانه رجال
شنوة قبيلة من اليمن واذا عيسى قائم يصلى اقرب الناس به شبها عروة
بن مسعود الثقفى واذا ابراهيم قائم يصلى اشبه الناس به صاحبكم يعنى
نفسه اى نفس النبى صلى الله عليه وسلم هذا تفسير من الراوى فحانت
الصلوة اى جاء وقتها فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لى قائل
يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفتت اليه فبدانى بالسلام لئلا
ما استشعر من الخوف لكونه خازن النار

فصل فى المعجزات

جمع معجزة
وهى امر بخلاف العادة قد يظهر على مدعى النبوة والا على صدقه عن انس
ابن مالك رضه ان ابا بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المشركين

على رؤسنا ونحن في الغار وهو الكهف في الجبل فقلت يا رسول الله
لو ان احدهم نظر الى قدمه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين يعني نفسه
وابا بكر الله ثالثهما اي في المعاونة واتحاد الضمير في اثنين وثالثهما دليل على
كرامة ابي بكر وفضيلته **وقال** البراء بن عازب لابي بكر يا ابا بكر حدثني
كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى واسرى
بمعنى وهو السير بالليل قال اسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة
وهي نصف النهار وخلا الطريق لا يمر فيه احد فرفعت لنا اي ظهرت
صخرة طويلة لها ظل لم تات عليها الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي
صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه اي على المكان وبسطت عليه
فروة وهي ما تلبس من جلد الضأن وغيره وقلت نم يا رسول الله وانا
انفض ما حولك اي احرسك واتجسس الاخبار فنام وخرجت انفض ما
حوله فاذا انا براع مقبل قلت افي غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب قال نعم
فاخذ شاة فحلب في قعب بفتح القاف وسكون العين المهملة قدح
من خشب مقعر وقيل قدح صغير كثبة بضم الكاف وسكون الثاء
المثلثة اي قدر حلبة وقيل ملاء القدح من لبن ومعي اداوة بكسر
الهمزة وفتح الدال المطهرة حملتها للنبي عليه الصلوة والسلام يرتوي
فيها اي يكسر عطشه من مائها يشرب ويتوضأ فاتيت النبي عليه الصلوة
والسلام فكرهت ان اوقظه فوافقته بتقديم الفاء على القاف اي فوافقته
فيما هو عليه من النوم ويروى بتقديم القاف من الوقوف اي صبرت
وتوقفت في المجيء اليه حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد
اسفله فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت اي قدر ما رضيت به
ثم قال اي النبي عليه الصلوة والسلام الم يأن للرحيل اي الم يدخل وقت الرحيل
قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك

كافر

كافر من كفار قريش فقلت اتينا يا رسول الله اي جاءنا من يطلبنا فقال
لا تحزن ان الله معنا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه اي
ساخت قوائمها الى بطنها كما تسوخ في الوحل في جلد وهو بفتحتين القطعة
الغليظة الصلبة من الارض فقال اني اراكما اي اظنكما دعوتما علي فادعوا
لي فالله لكما اي فالله شاهد على ان لا اغدركما في الرد عنكما فالله مبتداء
والخبر محذوف وان نصب فالتقدير اشهد الله ان ارد بحذف الجار اي
بان ارد عنكما الطلب اي طلب الكفار فدعا له النبي عليه الصلوة والسلام
فنجا فجعل لا يلقى احدا اي ما وصل سراقة احدا من الكفار لطلب النبي عم
الا قال كفيتم اي استغنيتم عن الطلب ما ههنا قيل للنفي اي ليس ههنا
وقيل بمعنى الذي اي كفيتم الذي ههنا يعني كفيتم الطلب في هذا الجانب
احد فلا يلقى احدا الا رده ووفا بما وعد ووفى لما عهد **وقال** انس
رض سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو اي عبد الله بن سلام في ارض يخترف اي يجتني الثمر من الشجر فاتى
النبي عليه الصلوة والسلام فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول
اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد اي ما يشبهه
الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبرئيل آنفا اما اول اشراط الساعة
فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة
كبد حوت اي طرف كبده وهي اطيب ما يكون من كبده واذا سبق اي
علا وغلب ماء الرجل ماء المراة نزع اي جذب ذلك السبق الولد اي مشابهته
الرجل او جذب الرجل الولد الى مشابهته بسبب سبق مائه على مائها واذا
سبق ماء المراة نزعت اي جذبت المراة الولد الى مشابهتها بسبب غلبة
مائها على مائه قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت بضم الباء ثم السكون جمع بهوت من بناء المبالغة

اي كثير البهتان يعني انهم قوم لا يبالون بالكذب والافتراء على الناس
وانهم ان يعلموا باسلامي من قبل ان تسالهم عني اي قبل سوالك منهم عن حالي
يبهتوني اي يقولون علي ما لم افعله فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله
فيكم قالوا اخيرنا وابن اخيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم اي اخبروني
ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا اشرنا وابن اشرنا
فانتقصوه اي عابوه وحقروه قال اي عبد الله بن السلام هذا الذي
كنت اخاف يا رسول الله وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
شاورنا حين بلغنا اقبال ابي سفيان اي حين سمعنا ان ابا سفيان
اقبل من مكة مع الجيش للمحاربة مشاورته عليه السلام اهل المدينة كان
امتحانا على وثوق عدهم فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذي
نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها اي ندخل الخيل والابل لدلالة الحال عليهما
البحر لاخضناها اي لادخلناها البحر ولو امرتنا ان نضرب اكبادها ضرب اكباد
الخيل والابل كناية عن تكليفها السير الكثير الى برك الغماد بكسر الباء الموحدة
وفتحها اشهر قال التوربشتي كسر الباء اصح الروايتين وبضم الغين المعجمة وكسرها
ايضا اسم موضع باقصى اليمن وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل مما يلي
اليمن يعني لو امرتنا نفعل خلاف العادة بالسير والقتال الى موضع
ذلك لفعلنا فكيف نصبر ولا نقاتل بعد ربع قربها فندب اي دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا اي فذهبوا حتى نزلوا
بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان اي مقتله
ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط اي ما بعد وما تجاوز احدهم
عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن الموضع الذي عينه
عم بيده لمصرع كفار قريش في بدر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال وهو في قبة اي خيمة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اي اسالك
ايفاء عهدك وانجاز وعدك المشار اليه بقوله ليظهره على الدين كله في سورة
الفتح والنصر اللهم ان تشأ مفعوله محذوف لدلالة السياق عليه اي ان تشأ
لا تعبد بعد اليوم لانه حينئذ لا يبقى على وجه الارض مسلم فاخذ ابو بكر بيده
فقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك اي بالغت في الدعاء كل المبالغة
الحاحه عم في دعائه لتشجيع للمسلمين وتثبيت لاقدامهم لانهم كانوا عالمين بان
دعاءه مستجاب البتة لا سيما اذا بالغ فيه وقول ابي بكر هذا يدل على انه اقوى
قلبا من الصحابة واوثقهم بانجاز وعده تعالى فخرج اي الرسول عليه السلام
وهو يثب في الدرع حال كونه فيها وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
اي يدبرون وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل
اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب اي الته وقال ابن عباس بينما رجل من
المسلمين يومئذ اي يوم اذ قامت الحرب يشتد اي يعدو في اثر رجل من
المشركين امامه اي قدامه اذ سمع اي الرجل اذ هنا للمفاجاة ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس معطوف على ضربة يقول اقدم بفتح الهمزة امر بالاقدام
حيزوم بفتح الحاء المهملة وضم الزاء المعجمة اسم فرس جبريل وحرف النداء
محذوف وقيل اسم فرس من خيول الملائكة اذ نظر بدل من اذ سمع الى
المشرك امامه خر اي سقط مستلقيا فنظر اليه اي الى المشرك فاذا هو
قد خطم انفه اي ظهر على انفه اثر ضربة والخطم بالخاء المعجمة الاثر على الانف
وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع اي صار موضع الضربة
كله اسود فجاء الانصاري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة اي من مدد ملائكتها خص المدد باهل
السماء الثالثة تنبيها على ان المدد كان من كثير من السماوات او على ان لاهلها
هذا التاثير المخصوص وقال سعد بن ابي وقاص رايت عن يمين رسول الله

ان لا تعبد

وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل تفسير للرجلين

وعن البراء قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا من الخزرج والرهط ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امراة الى ابي رافع هو ابن ابي الحقيق اليهودي وكان اعدى عدو للنبي صلى الله عليه وسلم يسعى في اذيته ويهجوه بعد ما نقض عهده وكان له قلعة في ملكها يتحصن بها فدخل عليه عبد الله ابن عتيك بفتح العين المهملة وكسر التاء امير الرهط بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك فوضعت السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت اي طفقت افتح الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي فوقعت اي من تلك الدرجة في ليلة مقمرة اي مضيئة من نور القمر يقال اقمرت الليلة اذا اضاءت فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة اي شددتها بها فانطلقت الى اصحابي الى النبي صلعم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها اي مسح رجلي بيده فصارت صحيحة فكانما لم اشتكها قط وفيه دليل على ان الذمي اذا نقض عهده يقتل وقال جابر رض انا يوم الخندق نحفر فعرضت اي ظهرت كدية وهي بضم الكاف وسكون الدال المهملة الارض الصلبة الغليظة التي لا يعمل فيها الفاس فجاءوا النبي عليه الصلوة والسلام فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق ثم قام وبطنه معصوب اي مشدود من الجوع بحجر ولبثنا ثلثة ايام لا نذوق ذواقا بالفتح ما يذاق من الماكول والمشروب فاخذ النبي عليه المعول وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة الفاس العظيم التي ينقر بها الصخر فضرب فعاد كثيبا اي تلا من الرمل اهيل اي سائلا يعني ضرب النبي عم تلك الكدية فصارت كثيبا من الرمل ينصب ويسيل فانكفات اي فانصرفت ورجعت الى امراتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت بالنبي

عليه الصلوة والسلام خمصا اي جوعا شديدا فاخرجت جرابا بكسر الجيم جلد منقى عن الشعر فيه صاع من شعير ولنا بهيمة تصغير البهيمة وهي ولد الضان يقع على الذكر والانثى وقيل هي السخلة داجن وهو ما الف البيت واستانس فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة وهي القدرة من حجر ثم جئت الى النبي عليه الصلوة والسلام فساررته اي كلمته سرا فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا اي ضيافة لكم طعاما فحي هلا بكم اي يا رجال هلموا وعجلوا الى الطعام الذي صنع لكم جابر وهي كلمة مركبة من حي وهل مثل خمسة عشر ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فاذا وقفت عليه قلت حي هلا والالف لبيان الحركة كالهاء في كتابيه وحسابيه لان الالف من مخرج الهاء ويجوز حي هلا بالتنوين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم حتى اجئ وجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي رمى بالبزاق في العجين وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد اي قصد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي قيل اي بامعاني ايا ها خاطب جابرا ثم عدل الى خطاب ربة البيت بقوله واقدحي اي اغرفي من برمتكم ثم عدل الى فقال ولا تنزلوها خطابا بالجابر وغيره على التغليب وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا اي مالوا ورجعوا الى اماكنهم وان برمتنا لتغط لتفور وتغلي غليانا له صوت والغطيط في الاصل الصوت الخارج مع نفس النائم وهو ترديده حيث لا يجد مساغا ممتلئة كما هي وان عجيننا لتخبز كما هي وقال ابو قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح راسه اي فاخذ يمسح راسه اي فاخذ يمسح راس عمار بن ياسر ويقول بؤس ابن سمية البؤس الشدة

شديدة

والمشقة وسمية بضم السين وفتح الميم والياء المشددة اسم ام عمار اي شدة ابن
سمية التي تصل اليه هذا ان روى بؤس بالنصب وشدة يا ابن سمية تقتلك
الفئة الباغية يعني اهل البغي وهم معاوية وقومه كانه عم ترحم له من الشدة
التي يقع فيها ثم ظهر صدقه عم قتله اهل معاوية وكان مع علي رض في حرب
صفين وقال سليمان بن صرد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين اجلى
الاحزاب عنه يقال اجلوا عن كذا اي انكشفوا عنه وانفرجوا والاحزاب
الجماعة التي تجتمع على محاربة الانبياء ويوم الاحزاب يوم الخندق لان الكفار
تحزبوا اي تجمعوا على اهل المدينة الآن نغزوهم ولا يغزوننا ونحن نسير
اليهم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين انهزم الاحزاب بان الظفر والنصرة
قد جاء عليهم في هذه الساعة وقالت عائشة لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرئيل وهو ينفض
راسه النفض تحريك الشيء ليزول ما عليه من الغبار وغيره يعني كان النبي عليه
الصلوة والسلام يمسح راس جبرئيل من الغبار والاولى ان يعود الضمير ان
الى جبرئيل فقال اي جبرئيل للنبي صلى الله عليه وسلم قد وضعت السلاح والله
ما وضعته اخرج اليهم اي قاصدا الى بني قريظة وهم اليهود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فاين اقصد فاشار الى بني قريظة قال انس رض كاني انظر الى
الغبار ساطعا اي مرتفعا في زقاق بني غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون
ويروى بتحريكها قبيلة من الانصار اي في سكتهم من موكب جبرئيل عم اي جماعته
الذين هو فيهم والموكب جماعة الفرسان وجماعة الركبان ايضا يسيرون
برفق حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وقال جابر
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة ظرف يتوضاء منها ويشرب فيتوضاء منها ثم اقبل الناس نحوه
قالوا ليس عندنا ماء نتوضاء به ونشرب الا ما في ركوتك فوضع النبي

صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء اي طفق يفور اي يجيش من بين
اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا فقيل لجابر كم كنتم اي
كم رجلا قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقال البراء بن
عازب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة يوم الحديبية
والحديبية بئر فنزحناها اي استقينا ماء الحديبية فلم نترك فيها قطرة
فبلغ ذلك اي خبر انقضاء الماء النبي عليه الصلوة والسلام فاتاها اي
الحديبية فجلس على شفيرها اي طرفها ثم دعا باناء من ماء فتوضاء ثم
مضمض ودعا ثم صبه فيها اي في ذلك الماء في الحديبية ثم قال دعوها ساعة
فارووا انفسهم وركابهم وهي الابل التي يسار عليها حتى ارتحلوا اي كانوا
وركابهم يروون منها مدة اقامتهم هنالك وقال عمران بن حصين كنا في سفر
مع النبي عليه الصلوة والسلام فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا
فلانا وعليا فقال اذهبا فابتغيا اي اطلبا الماء فانطلقا فتلقيا
اي استقبلا امراة بين مزادتين المزادة بفتح الميم والزاء المعجمة وعاء
يوضع فيه طعام السفر قال الجوهري المزادة الراوية او سطيحتين من ماء
والسطيحة نوع من المزادة تتخذ من جلدين سطح احدهما على الاخر
فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها اي طلبوا منها
ان تنزل عن بعيرها ودعا النبي باناء ففرغ فيه اي صب في الاناء من
افواه المزادتين ونودي في الناس اسقوا واستقوا اي ناولوا الماء
وانزحوه في اوانيكم وقربكم قال فشربنا عطاشا نصب على الحال من الضمير
في شربنا اربعين رجلا حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا من الضمير في عطاشا
حتى روينا فملانا كل قربة معنا واداوة بكسر الهمزة المطهرة وايم الله اي
والله لقد اقلع عنها بصيغة المجهول اي كف عن تلك المزادة وترك
وانه اي ان الشان ليخيل اي ليظن الينا انها اي تلك المزادة اشد

علامة منها حين ابتدا أي يعني كانت أكثر ما منه تلك الساعة التي كان الناس
يبتدئون بالاستقاء وقال جابر رض سرنا مع رسول الله حتى نزلنا واديا
أفيح أي واسعا فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم
ير شيئا يستتر به وإذا شجرتان روي منصوبا بفعل مضمر أي رأى رسول الله
شجرتين وروي شجرتان مرفوعا وهو ظاهر لأنه موضع الخبر مبتدأه إذا للمفاجاة
بشاطئ الوادي أي بطرفه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جاء
ذهب إلى إحديهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله
فانقادت معه معجزة له عم كالبعير المخشوش وهو الذي جعل في أنفه
الخشاش وهو بكسر الخاء عود يجعل في أنف البعير لينقاد والذي يصانع
أي يطاوع وينقاد قائده والأصل في المصانعة الرشوة حتى أتى الشجرة
الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت
معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق
مما بينهما أي بين الشجرتين قال أي النبي صلى الله عليه وسلم التئما علي أي
اجتمعا علي بإذن الله فالتأمتا فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة
أي أمر وقت وفيها فعلة من الالتفات يعني كنت مشتغلا بنفسي لا ألتفت إلى
شيء فالتفت بغتة فإذا أنا برسول الله مقبلا وإذا الشجرتان قد افترقتا
بعد اجتماعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق يعني رأيت تلك المعجزة
منه صلى الله عليه وسلم عن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربة في ساق
سلمة ابن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة أصابتني
يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة أي إلى الآن وقال
سهل بن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله أي خيبر على يديه يحب الله ورسوله

ويحبه

ويحبه الله ورسوله فلما أصبح غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي أتوه وقت الغداة فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله
يشتكي عينيه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ أي فشفي حتى كأن لم يكن
به وجع فأعطاه الراية وفيه دليل على فضيلة علي رض على سائر الصحابة
وقال أنس رض نعى النبي عليه الصلوة والسلام زيدا وجعفرا وابن
رواحة أي أخبر الناس موتهم قبل أن يأتيهم خبرهم أي الناس خبر موتهم وفيه
دليل على جواز النعي فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الراية زيد رض
فأصيب أي مات ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب
وعيناه أي عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان أي تسيل منهما
الدمع لموت هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على جواز البكاء على الميت حتى أخذ
الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم وقال
عباس شهدت أي حضرت مع رسول الله يوم حنين أي يوم وقعة
حنين اسم موضع فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
أي أدبروا متوجهين إلى خلفهم فطفق رسول الله يركض بغلته أي
يحثها ليعدو قبل الكفار أي نحوهم وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله عليه
الصلوة والسلام أكفها أي أمنع البغلة إرادة أن لا تسرع في العدو
نحوهم وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظر رسول الله وهو على بغلته الواو للحال يعني نظر عم في حال
كونه راكبا على بغلته كالمتطاول عليها أي كالغالب القادر على سوقها
فالكاف حال من الضمير المرفوع في على بغلته إلى قتالهم متعلق بنظر فقال
هذا أي هذا الحين حين حمي الوطيس وهو بفتح الواو وكسر الطاء شبه التنور
وقيل الضراب في الحرب وقيل الوطيس الذي يطيس الناس أي يدقهم وقيل
حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها ولم يسمع لفظة الوطيس

من احد قبل النبي عليه الصلوة والسلام عبّر به عن اشتباك الحرب و
اشتدادها وقتيامها على ساق ثم اخذ حصيات جمع حصاة فرمى
بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد والرمي وان صدر في الظاهر
منه عليه الصلوة والسلام لكن الله تعالى نفاه عنه حقيقة ورفعا للسبب
واضاف اليه نفسه من الحقيقة اثباتا للمسبب لانه لا فاعل في عالم الوجود
الا الله في الحقيقة بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال الراوي فوالله ما هو اي ليس انهزام الكفار الا ان رماهم بحصياته
فما زلت ارى حدهم اي باسهم وشدتهم وسيوفهم كليلا اي ضعيفا وامرهم
مدبرا وقيل للبراء افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن خرج شبان الصحابة جمع شاب ليس عليهم كثير السلاح
فلقوا اي ابصروا قوما رماة بضم الراء جمع رام لا يكاد يسقط لهم اي على
الارض سهم فرشقوهم اي رموهم بالسهام رشقا ما يكادون يخطئون
اي في الرمي فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقوده فنزل اي النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته واستنصر اي طلب النصرة من الله وقال انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب قيل انه على سبيل التعريف لا على سبيل المباهاة وقد كان
اصحاب الاخبار من اهل الكتاب يحدثون بان النبي الموعود به في آخر الزمان
من بني عبد المطلب فذكرهم بما اشتهر فيهم ليرجعوا عن قتالهم قال التوربشتي
ان القول ربما صدر عن صاحبه مستقيما على وزن الشعر من غير تعمد منه فلا
يعد ذلك عليه شعرا ثم انه رجز والرجز خارج من جملة ما يتعاطاه الشعراء
على القوانين الموضوعة في العروض ثم صفهم اي المسلمين يقال صففت
القوم اذا اقمتهم في الحرب صفا قال البراء كنا والله اذا احمر البأس اي
اشتد الحرب من قولهم موت احمر اذا وصف بالشدة وكذا سنة حمراء والعرب

بصف

يصف عام القحط بالحمرة واحمرار الحرب كناية عن رائحة الدماء نتقي به
اي بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني نجعله وقاية لنا من العدو وان الشجاع
منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي يوازي منكبه حذو
منكبه وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله حنينا فولى صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحفوه نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به
اي بالتراب فرمى به وجوههم فقال شاهت الوجوه اي قبحت دعاء عليه
للعدو فما خلق الله منهم انسانا الا ملاء عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين
عن ابي هريرة رضه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام اي
في الظاهر وهو منافق هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل
من اشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول الله ارأيت
الذي تحدث انه من اهل النار قاتل في سبيل الله من اشد القتال فكثرت
به الجراح فقال اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب اي فقرب
ان يرتاب بعضهم اي يشك في قوله عليه السلام انه من اهل النار فبينما هو على ذلك
اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده اي قصد بها الى كنانته وهو بكسر الكاف
ظرف السهم فانتزع اي سل سهما فانتحر بها اي نحر نفسه فاشتد رجال من
المسلمين اي عدوا قاصدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه فقال رسول
صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كلام يقال عند الفرح اشهد اني عبد الله
ورسوله يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد اي
ليقوي هذا الدين اي الدين المحمدي وينصره بالرجل الفاجر عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سحره لبيد بن الاعصم

اليهودي حتى انه ليخيل اليه اي ليظن انه فعل الشيء وما فعله يعني غلب عليه
النسيان وقد يفعل ذلك في امر الدنيا لا في امر الدين لان الانبياء معصومون
في امر الوحي فلا تؤثر فيهم السحر في ذلك حتى اذا كان ذات يوم عندي دعا ثم
ودعا وقيل معناه دعا الله مرة بعد اخرى ثم قال اشعرت اي اعلمت يا
عائشة ان الله افتاني اي بين لي فيما استفتيته اي فيما طلبت منه بيانه
جاءني رجلان احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه
ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور والطب السحر قيل كنوا عن السحر بالطب
الذي هو العلاج تفاؤلا بالبرء كما كنوا عن اللديغ بالسليم وقيل هو من الاضداد
قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فيماذا اي في اي شيء طبه
قال في مشط ومشاطة بضم الميم الشعر الذي يسقط من الراس واللحية عند الامتشاط
بالمشط وجف طلعة ذكر والجف بضم الجيم وعاء الطلع وهو قشره ويروى
في جب طلعة اراد بالجب داخل الطلعة وقيل طلعة ذكر بالاضافة اراد بالذكر
فحل النخل وفي بعض بالتنوين صفة وموصوفا قال فاين هو قال في بئر
ذروان وهو بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة اسم موضع وقيل ذروان
بئر بالمدينة لبني زريق وفي كتاب مسلم بئر ذي اروان قيل وهو الصواب
لان اروان بالمدينة اشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة
من المدينة فذهب النبي عليه الصلوة والسلام في اناس من اصحابه الى
البئر فقال هذه البئر التي اريتها اي هي التي اراني جبرئيل اياها وكان
ماءها نقاعة الحناء اي متغير لونه كمثل ماء نقع فيه الحناء وكان
نخلها اي نخل تلك البئر اراد به طلع النخل وانما اضافه الى البئر لانه كان
مدفونا فيها رؤس الشياطين وانما شبهه بها لقبح صورته وكراهة
منظره لان العرب اذا استقبحوا اشياء شبهوه بوجه الشيطان قال الله
تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وقيل اراد بالشياطين الحيات الخبيثة

اي

اي انها دقيقة كرؤس الحيات والحية الخبيثة يقال لها شيطان فاستخرجه عن
ابي سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
قسما بالفتح مصدر قسمت الشيء المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر يعني انه عليه السلام
كان يقسم غنائم حنين بالجعرانة اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم قيل
اسمه حرقوص بن زهير التميمي وهو رئيس الخوارج فقال يا رسول الله اعدل
فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت بضمير المخاطب فيهما ان
لم اكن اعدل يعني صرت خائبا وخاسرا اذا اعتقدت اني لم اعدل وذلك لانه
تعالى بعثه رحمة للعالمين وليقوم فيهم بالعدل فاذا اعتقدت الرسول خائنا
كفرت واتى خسرانا وخيبة اشد منه فقال عمر ايذن لي اضرب عنقه قال دعه
فان له اصحابا يحقر اي يقلل احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم
وفيه تنبيه على انهم يصلون وقد نهى عن قتل المصلين ووجه الجمع بين منعه عم
عن قتله مع قوله لئن ادركتهم لاقتلنهم ان الاباحة عند كثرتهم واظهارهم الخلاف
وامتناعهم على الامام بالسلاح وهو غير موجود عند المنع واول ظهورهم
كان في زمن علي رض وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم
جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق اي لا يتخلص من السنتهم
واذانهم الى قلوبهم يمرقون اي يخرجون بسرعة من الدين اي من طاعة الامام
كما يمرق السهم من الرمية وهي الصيد الذي تقصده فترميه ومروق السهم
عبارة عن خروجه الى الجانب الاخر وعدم قراره فيها ينظر الى نصله الى رصافه
بكسر الراء جمع الرصفة بالفتح وهي العقب الذي يلوى اي يشد على مدخل النصل
الى نضيه بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهو قدحه القدح بكسر القاف
هو السهم قبل ان يراش ويركب نصله الى قذذه بضم القاف والذال المعجمة
جمع قذة وهي السهم وتفسير النضي بالقدح كانه من قول بعض
الرواة ادرج في الحديث قيل وفيه نظر لان القدح السهم قبل ان يراش

ويركب نصله ونضي السهم ما بين الريش والنصل فلا يوجد فيه اي في السهم
شيء قد سبق الفرث اي الروث والدم وهذه جملة حالية يعني كما نفذ السهم
في الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من الفرث والدم فكذلك دخول هؤلاء
في الاسلام ثم خروجهم منه سريعا بحيث لم يتأثر فيهم قيل المراد بالنصل القلب
الذي هو المؤثر والمتاثر فاذا انظرت الى قلبه فلا تجد فيه اثرا مما شرع فيه
من العبادات وبالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح والانفساح
لمجاري الاوامر والنواهي وتحمل مشاق التكاليف فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه
اثر السعادات وبالنضي البدن اي ان البدن وان تحمل تكاليف الشرع
من الصوم والصلوة وغير ذلك لكنه لم يحصل له من ذلك فائدة وبالقذذ
اطراف البدن التي هي بمثابة الالات لاهل الصناعات اولم يحصل له بها
ما لا يحصل لاهل السعادات آيتهم اي علامتهم رجل اسود احدى عضديه مثل
ثدي المراة او مثل البضعة بفتح الباء قطعة اللحم تدردر اي تجئ وتذهب وتضطرب
من تحركه واصله تتدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس يريد به عليا واصحابه
رضي الله عنهم وهذا دليل على فضله وفضل اصحابه في بعض على حين فرقة بضم
الفاء معناه اوان تشتت امر الناس واضطراب احوالهم وظهور المحاربة
ويكون على بمعنى في كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال
ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر اي علي رضه بذلك الرجل
اي بطلبه فالتمس اي الطلب فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي عليه السلام
الذي نعته اي وجدته على الصفة التي وصفه عم وفي رواية اقبل رجل
مكانه اتاه ذو الخويصرة في اول هذا الحديث غائر العينين اسم فاعل من
غارت عينه اذا دخلت في الراس ناتي الجبهة اي مرتفعها كث اللحية بفتح
وتشديد الثاء المثلثة اي كثيفها مشرف الوجنتين اي عالي الخدين محلوق

ق

محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله قال اي النبي عليه السلام فمن يطع الله
اذا عصيته فيأمنني الله اي يجعلني امينا على اهل الارض فلا تامنوني
الخطاب مع ذي الخويصرة وقومه فسال رجل من الصحابة قتله فمنعه اي
النبي عليه الصلوة والسلام ذلك الرجل عن قتله فلما ولى اي رجع ذو الخويصرة
التميمي يعني ان قوما نعتهم كذا وكذا يخرجون من الاصل الذي هو منه في النسب
او هو عليه في المذهب يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام
مروق السهم من الرمية فيقتلون اهل الاسلام ويدعون اي يتركون
اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اراد به الاستيصال بالاهلاك
كما اهلكت عاد بالصيحة دون القتل وقال ابو هريرة كنت ادعو امي
الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله اي في
حقه عليه السلام ما اكره اي شيئا اكرهه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم
اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف اي الباب مغلق مردود فسمعت
امي خشف قدمي اي صوتهما وقيل اي حركتهما وحسهما فقالت مكانك اي
الزم مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء اي تحريكه فاغتسلت و
لبست درعها اي قميصها وعجلت عن خمارها اي عن لبس خمارها ففتحت
ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال
خيرا وقال انكم خطاب مع الصحابة تقولون اكثر ابو هريرة اي اكثر الرواية
عن النبي عم والله الموعد اي لقاء الله تعالى يوم القيمة موعودنا اي
مرجعنا اليه فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لا محالة
وان اخوتي من المهاجرين يريد به اهل مكة فانهم كانوا اصحاب تجارات

كان يشغلهم الصفق اي البيع والشراء في الاسواق قيل للبيع صفقة لضرب
اليد على اليد عند عقد البيع يعني كان يمنعهم اشتغالهم بالتجارات والمعاملات
عن كثرت ملازمتهم النبي صلى الله عليه وسلم وان اخوتي من الانصار يريد به
اهل المدينة فانهم كانوا اصحاب زراعات كانوا يشغلهم عمل اموالهم و
اموالهم المواضع التي فيها نخيلهم وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ملء بطني اي اذا شبعت لزمته قيل المراد منه امتلاؤه رغبة وحرصا في
طلب العلم وسماع الحديث لا الامتلاء من الطعام ويحتمل ان يكون كناية عن الفراغة
من المعاطات والامور الدنيوية وعدم المبالاة بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يوما لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه قيل كانت مقالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدعاء للصحابة بالحفظ والفهم ثم يجمعه اي ذلك الثوب الى
صدره فينسى من مقالتي شيئا ابدا فبسطت نمرة بفتح النون وكسر الميم كساء
ملون تلبس على ثوب غيرها حتى قضى النبي مقالته ثم جمعتها الى صدري
فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك الى يومي هذا قيل وقد اسلم
ابو هريرة سنة سبع من الهجرة ومكث عنده عم ثلاث سنين وقال
جرير بن عبد الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني اي الا تخلصني
من ذي الخلصة بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية وكان فيه صنم يقال له الخلصة
والمعنى الا تخرب ذا الخلصة وتكسرها فاستريح من وجودها فقلت بلى
وكنت لا اثبت على الخيل اي لا اقدر ان اركب على الخيل فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدري حتى رأيت اثر يده في صدري
فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرسي بعد فانطلق
فيه التفات من الحضور الى الغيبة في مائة وخمسين فارسا من احمس
بالحاء والسين المهملتين قبائل من قريش سموا بذلك لانهم تحمسوا اي
تشددوا في دينهم والحماسة الشجاعة فحرقها بالنار وكسرها وقال

انس

انس ان رجلا كان يكتب للنبي عليه الصلوة والسلام اي يكتب له الوحي وهو
عبد الله ابن ابي السرح فلما املى عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ووصل الى قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله
احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان طورا بعد طور فاملاها
عليه السلام كذلك فقال ان كان ما يقوله محمد وحيا فانا نبي يوحى الي فسبقه
الحكم الازلي بكفره فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين نعوذ بالله من ذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله فاخبرني اي قال انس
رضا اخبرني ابو طلحة انه اتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا اي ملقى
على الارض فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض وقال
ابو ايوب خرج النبي وقد وجبت الشمس اي سقطت وغربت فسمع
صوتا فقال يهود تعذب في قبورها وهذا يدل على ان عذاب القبر
حق وقال جابر قدم النبي عليه الصلوة والسلام من سفر فلما كان قرب
المدينة هاجت اي ثارت ريح تكاد ان تدفن الراكب اي يقرب ان تواري
الراكب من شدة ثورانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت
هذه الريح لموت منافق اللام للتوقيت اي في وقت موت منافق فقدم
المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات وقال ابو سعيد خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان بضم العين وسكون السين المهملتين
موضع قريب من المدينة فاقام بها ليالي فقال الناس ما نحن ههنا في شيء
وان عيالنا لخلوف بضم الخاء المعجمة اي ليس فيهم الا النساء من غير الرجال
ما نأمن عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده
ما في المدينة شعب وهو بكسر الشين المعجمة الطريق في الجبل ولا نقب بفتح
النون يعني الشعب الاعلى ملكان يحرسانها اي يحفظان المدينة حتى
تقدموا اي ترجعوا اليها فارتحلنا واقبلنا الى المدينة فوالذي يحلف به

ما وضعنا رحالنا حتى دخلنا المدينة حتى اغار علينا بنو عبد الله
بن غطفان بفتح العين والطاء المهملتين اسم قبيلة وما يهيجهم اى ما يثير بجهد
قبل ذلك اى قبل الغارة شيء قال انس رضه اصابت الناس سنة اى قحط
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبي عم يخطب في يوم الجمعة
قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال اى المواشي لانها اكثر اموالهم
وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة بفتح
القاف والزاء المعجمة اى قطعة من السحاب فو الذي نفسي بيده
ما وضعها حتى ثار اى هيج السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى
رايت المطر يتحادر اى يتساقط على لحيته قيل ان السقف قد وكف حتى
نزل الماء عليه فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى
وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال
فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا اى انزل الغيث
على مواضع النبات لا على مواضع الابنية فما يشير الى ناحية من السحابة
الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وهي
الفرجة في السحاب وهنا حذف تقديره صار جو المدينة مثل الفرجة
في السحاب اى خاليا عن السحاب وقيل الجوبة الحفرة المستديرة الواسعة
اى صار الغيم والسحاب محيطا بافاق المدينة وسال الوادي قناة نصب
على الحال عن فاعل سال اى سائلا مثل القناة شهرا او على التمييز اى قدر
قناة وحينئذ تفسير القناة بالرمح اولا منه بالتي تحفر في الارض لانه فلما
يبلغ القنى في كثرة مياهها مبلغ السيول ويجوز ان يكون مصدرا
على حذف اى سيل القناة او سيلانها في الدوام والاستمرار والقوة
ولم يجئ احد من ناحية اى من جانب من جوانب المدينة الا حدث اى
اخبر بالجود بفتح الجيم وسكون الواو اى بالمطر الكثير وفي رواية قال اللهم

حوالينا

حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام بفتح الهمزة الممدودة وكسرها المقصورة
جمع اكمة وهو ما ارتفع من الارض والظراب بكسر الظاء المعجمة الجبال
الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فاقلعت اى انكشفت السحاب
والضمير فيه للسحاب فانه جمع سحابة وخرجنا نمشي في الشمس وقال جابر رضه
كان النبي عليه الصلوة والسلام اذا خطب استند الى جذع نخلة اى اصلها
من سوارى المسجد جمع سارية وهي الاسطوانة فلما صنع له المنبر فاستوى
عليه صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل النبي
عليه الصلوة والسلام حتى اخذها اى تلك النخلة فضمها اليه اى الى نفسه فجعلت
اى شرعت النخلة تئن اى تصيح انين الصبي الذي يسكت اى يجعل ساكنا
حتى استقرت قال اى النبي عليه السلام بكت اى النخلة على ما كانت اى على
فوت ما كانت تسمعه من الذكر عن سلمة بن الاكوع ان رجلا اسمه بشر
ابن راعي البعير اكل عند النبي عليه الصلوة والسلام بشماله فقال كل بيمينك
قال لا استطيع قال لا استطعت دعا عليه ما منعه ذلك اى ما منع الرجل
من الاكل بيمينه الا الكبر فيه دليل على ان الاكل باليمين من السنن قال اى
الراوى فما رفعها اى الرجل يمينه الى فيه بعد ذلك لدعائه عليه السلام عليه
عن انس رضه ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي عم فرسا لابي طلحة
بطيئا فكان يقطف اى يتقارب في الخطوات فلما رجع قال وجدنا فرسكم
هذا بحرا اى واسع الجرى فكان بعد ذلك لا يجارى اى لا يقاوم في الجرى وفي
بعض لا يحاذي اى لا يحاذيه فرس يجرى معه وفي رواية فما سبق على صيغة
المجهول بعد ذلك اليوم وقال جابر رضه توفي ابي اى مات وعليه دين فعر ضت
على غرمائه ان ياخذوا التمر بما عليه فابوا لانه كان في اعينهم قليلا وكانوا
يهود فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي استشهد
يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء فقال لي اذهب

فسمه زكل تمر على ناحية اى اجعل كل نوع من التمر بيدا را اى صبرة واحدة
ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه اى الغرما الى النبى صلى الله عليه الصلوة
والسلام كانهم اغروا بى اى اولعوا بى ولجوا فى مطالبتى والحوا تلك الساعة
فلما راى اى النبى عم ما يصنعون طاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات
ثم جلس عليه ثم قال ادع لى اصحابك اى غرماوك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله
عن والدى امانته اى دينه سمى الدين امانة لانه ائتمن على ادائه وانا ارضى
ان يودى الله امانة والدى ولا ارجع الى اخوتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها اى
اى جعلها سالما عن النقصان حتى انى انظر الى البيدر الذى كان عليه النبى
صلى الله عليه وسلم كانها الضمير للقصة لم تنقص تمرة واحدة وقال
جابر ان ام مالك كانت تهدى للنبى صلى الله عليه وسلم اى ترسل فى عكة لها
بضم العين المهملة وتشديد الكاف وعاء من جلد مستديرة مختص بالسمن والعسل
وبالسمن اخص سمنا فياتيها بنوها فيسئلون الادم وليس عندهم شئ فتعمد
الى الذى تهدى فيه للنبى صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال اى ذلك
السمن الذى فى العكة يقيم لها ادم بيتها ببركة النبى عليه الصلوة والسلام حتى
عصرتها اى العكة فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال عصرتيها اليعاء للاشباع
قالت نعم قال لو تركتيها اى لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتيها ما زال
ادم بيتك قائما فان البركة تنزل فى شئ ولو كان قليلا فاذا نزلت فيه كثر
ذلك القليل قال انس قال ابو طلحة لام سليم هى ام انس لقد سمعت صوت
رسول الله ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ قالت نعم فاخرجت
اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا وهو ستر المراة راسها فلفت الخبز
ببعضه اى جمعته ببعض الخمار ثم دسته اى اخفته تحت يدى ولاثتنى
ببعضه اى عصبت ببعض الخمار على راسى ثم ارسلتنى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله فى المسجد ومعه الناس

فسلمت

فسلمت عليهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت
نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت
بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام [سليم] قد جاء رسول الله
بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة
حتى لقى رسول الله فاقبل رسول الله وابو طلحة معه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هلمى اى عجلى واحضرى يا ام سليم ما عندك من الطعام
فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلعم ففت اى كسر وجعل فتيتا
اى قطعا صغارا وعصرت ام سليم عكة فادمته اى جعلت السمن الذى
فى العكة اداما لذلك الفتيت ثم قال رسول صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله
ان يقول ثم قال لابى طلحة ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا
ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او
ثمانون رجلا قيل انما لم ياذن للكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى
طعام قليل يزداد حرصهم على الاكل ويظنون ان ذلك الطعام لا يشبعهم فاذا
كان كذلك فالحرص عليه محقة للبركة واذا كان الامر بالعكس فلا يبقى حرصهم عليه
ويطمئن نفوسهم فعند ذلك نزول البركة متوقع من عند الله فلهذه
الحكمة قال ائذن وقيل يحتمل ان يكون لضيق المنزل وروى انه قال
ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله حتى فعل ذلك بثمانين رجلا
ثم اكل النبى عليه الصلوة والسلام واهل البيت وترك سؤرا اى بقية
من الطعام وروى فجعلت انظر هل نقص منها شئ وروى ثم اخذها
بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان قال دونكم هذا اى خذوه ودونك
اسم فعل للامر وقال انس اتى النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء
بفتح الزاء المعجمة وسكون الواو هى دار عثمان موضع بالمدينة وفى الاصل
البئر البعيدة القعر قيل سميت بذلك لبعدها عن المدينة فوضع

يده في الاناء فجعل الماء ينبع اي ينصب من بين اصابعه فتوضأ
القوم قال النووي في كيفية هذا النبع قولان احدهما ان الماء
يخرج من بين اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وهو
اعظم المعجزة من نبعه من حجر وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين
اصابعه قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة بضم الزاء
المعجمة وبالمد اي مقدارها وعن عبد الله بن مسعود انه قال كنا نعد الايات
بركة جمع اية وهي العلامة والمراد بها المعجزات سميت اية لانها علامة على نبوته
صلى الله عليه وسلم وانتم تعدونها تخويفا قيل اراد ابن مسعود بذلك ان
عامة الناس لا ينفع فيهم الايات التي نزلت بالعذاب والتخويف وان
خاصتهم وهم الصحابة ينتفعون بالايات المقتضية للبركة كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء
فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك اي هلموا اليه
واسرعوا والبركة من الله اصل البركة الثبات والدوام ولقد رايت
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وانما سبح لانه كان خير طعام لكونه ماكول خير الانبياء
وقال ابو قتادة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون
عشيتكم وليلتكم وتاتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي
احد على احد اي لا يميل ولا يلتفت اليه بل يمشي كل واحد على حدته من غير مراعاة
صحبة اصحابه اهتماما بطلب الماء وحرصا عليه قال ابو قتادة فبينما رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل اي انتصف والبهرة بالضم وسط
كل شيء مال عن الطريق فوضع راسه ثم قال اي لاصحابه احفظوا علينا
صلوتنا اي وقت صلوتنا فكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس

نزل ثم دعا بميضاة بكسر الميم مطهرة كبيرة يتوضأ بها كانت معي فيها شيء
من ماء فتوضأ منها وضوءا دون وضوء اي دون وضوئه الذي كان يكثر
فيه اراقة الماء يعني توضأ وضوءا وسطا لقلة الماء وقيل اراد انه استنجى
في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء قال فبقي فيها شيء من ماء ثم قال احفظ علينا
ميضاتك فسيكون لها نبأ اي خبر والمراد ان يكون لها شان يتحدث به الناس
ثم اذن بلال بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتين
ثم صلى الغداة وفي تاخيره عليه السلام قضاء الصلوة دليل على ان من
نام عن صلوة او نسيها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى استحباب مفارقة
الموضع الذي ترك فيه المامور او ارتكب فيه المنهي عنه واستحباب الاتيان
بالمتروك في موضع اخر ترغيما للشيطان فركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس
حين امتد النهار اي ارتفع وحمي كل شيء اي اشتدت حرارته وهم يقولون يا رسول
هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم والهلك بالضم وسكون اللام اسم للهلاك
ودعا بالميضاة فجعل يصب وابو قتادة يسقيهم فلم يعد ان راى الناس
اي لم يتجاوز رؤيتهم ماء في الميضاة يعني قصروا الرؤية عليه فتكابوا عليها
اي ازدحموا على الميضاة مكبا بعضهم على البعض فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا الملأ بفتح الميم واللام الخلق كلكم سيروى قال اي الراوي
ففعلوا اي بعضهم مع بعض احسان الخلق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
صب فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان
ساقي القوم اخرهم شربا قال فشربت وشرب قال فاتى الناس الماء اي من
الماء اي انصرفوا عنه جامين اي مستريحين جمع جام وهو المستريح من الجمام
بالفتح وهو الراحة وقيل اي مجتمعين من الجم قال تعالى وتحبون المال حبا جما اي
كثيرا رواء بكسر الراء جمع راو وهو الذي روي من الماء او جمع ريان ثم قال

ابوهريرة رض لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بفتح الميم
اى الجوع فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم جمع زاد وهو الطعام
الذى يتخذ للسفر يعنى اطلب منهم ان يأتوا ببقية ازوادهم ثم ادع الله لهم بالبركة
قيل هى ثبوت الخير الالهى فى شئ وذلك اما ان يجعل الله القليل مشبعا بقدرته
القديمة واما بزيادة فى اجزائه زيادة غير محسوسة ابتلاء للآكلين فقال نعم
فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجئ بكف ذرة ويجئ الآخر
بكسرة حتى اجتمع على النطع شئ يسير فدعا النبى عليه الصلوة والسلام بالبركة
ثم قال خذوا فى اوعيتكم فاخذوا فى اوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا
ملؤه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال النبى عليه الصلوة والسلام
اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما اى بالشهادتين عبد
غير شاك اى غير متردد فى الاسلام يجوز رفع غير على انه صفة عبد ونصبه على
انه حال فيحجب بالنصب جواب النفى يعنى من لقى الله بالشهادتين من غير تردد
وشك فلا يحجب عن الجنة البتة وقال انس رض كان النبى عليه الصلوة والسلام
عروسا بزينب اى متزوجا بها فعمدت اى قصدت امى ام سليم الى تمر وسمن
واقط فصنعت حيسا وهو تمر يخلط بسمن واقط فجعلته فى تور وهو اناء
يشرب فيه فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقل بعثت بهذا اليك امى وهى تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله
فذهبت فقلت فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لنا فلانا وفلانا وفلانا رجالا
سماهم وادع من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت
غاص اى ممتلئ باهله قيل لانس عددكم كم كانوا جمع الضمير نظرا الى معنى العدد
لزيادة على الواحد قال زهاء ثلثمائة اى قدرها فرأيت النبى صلى الله عليه
وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة
يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتى

شبعوا

شبعوا فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا كلهم فقال لى يا انس ارفع
فرفعت فما ادرى حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وقال جابر رض
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على ناضح وهو بعير يستقى عليه
الماء قد اعيى اى عجز عن السير وغيره فلا يكاد يسير فتلاحق بى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عيى فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره
فدعا له فما زال بين يدى الابل قدامها يسير ببركة دعائه عليه السلام فقال
لى كيف ترى بعيرك قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعنيه بوقية اى باربعين
درهما فبعته على ان لى فقار ظهره اى ركوب فقار ظهره الى المدينة فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطانى ثمنه ورده
على اى البعير وفيه دليل على جواز الاستثناء بعض منفعة المبيع مدة وهو هنا
ركوبه الى المدينة عن ابى حميد انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك فاتينا وادى القرى اسم موضع على حديقة اى بستان لامرأة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها اى قدروها فخرصناها وخرصها
النبى عليه الصلوة والسلام عشرة اوسق وقال احصيها اى احفظيها وعديها
الى كم يبلغ ثمرها حتى نرجع اليك ان شاء الله وانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها
احد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح
حتى القته بجبلى طيئ احدهما سلمى والآخر اجاء وهما بارض نجد ثم اقبلنا حتى
قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها
كم بلغ ثمرها فقالت عشرة اوسق قال ابوذر رض قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهى ارض يسمى فيها القيراط قيل تسمية القيراط لم
يختص باهل مصر بل شاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب وانما الا
بها الى كلمة يستعملها اهل مصر فى المسابة واسماع المكروه فيقولون اعطيت فلانا

ثم اربط اى اسمعنه المكروه واذهب لا اعطيك ثم اربطك اى سبابك حكاه
الطحاوى عنهم وهو اعلم بلهجة اهل بلده لانه منهم فاذا فتحتموها فاحسنوا
الى اهلها اى بالصفح اى بالاعراض والعفو عما تنكرون ولا يحملنكم حدة
لسانهم فيما يذكرون من المساوى على الاساءة اليهم فان لهم ذمة اى ذماما
وعهدا احصل لهم بابرهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية
فانها من اهل مصر ورحما من قبل هاجر ام اسماعيل فانها من اهل مصر ايضا
او قال ذمة وصهرا فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية والذمة بهاجر
فاذا رايتم رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها والقياس فاخرجوا
منها اعلى النبى عم النفث عنده الامر بالخروج الى ابى ذر الراوى وخصه
بهذا الامر دون غيره شفقه عليه من وقوعه فى الفتنة لو اقام ثم عنهم وقد
وقع ذلك فى اخر عهد عثمان رض حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن ابى سرح
اخيه من الرضاعة وكان منهم ما كان قال اى ابو ذر فرايت عبد الرحمن
ابن شرحبيل بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وفى بعض بالفتح والجيم
بن حسنة واخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها عن حذيفة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى اصحابى الصحابة لا يطلق الا على من
صدق فى ايمانه واطلاقها على من يسر النفاق انما هو بطريق المجاز لتشبههم
بالصحابة وادخالهم انفسهم فى زمرتهم ولذا قال فى اصحابى ولم يقل من اصحابى
وفى رواية فى امتى اثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى
يلج الجمل اى يدخل فى سم الخياط بضم الخاء والابرة اى فى ثقبتها يعنى لا
يدخلون الجنة ابدا لان دخول الابل فى ثقبة الابرة محال والمعلق بالمحال
محال ثمانية منهم تكفيهم اى تمنعهم وتطردهم الدبيلة بضم الدال المهملة
وفتح الباء الموحدة ثم السكون وهى فى الاصل الداهية وتستعمل فى القرحة
فسرها عليه السلام بقوله سراج من نار تظهر فى اكتافهم حتى تنجم بضم الجيم

اى تظهر

اى تظهر فى صدورهم لعله اراد بها ورما حارا يحدث فى اكتافهم يظهر
اثر تلك الحرارة وشدة لهيبها فى صدورهم قصد عليه السلام بهذا
القول تنبيه اصحابه الصادقين لئلا يامنوا من مكرهم وهم الذين كانوا
قد قصدوا ان يمكروا به عليه الصلوة والسلام ليلة العقبة مرجعه من غزوة
تبوك متلثمين وكان الرسول عليه السلام منقطعا فى تلك الليلة عن جماعة
المسلمين مع حذيفة وعمار اخذا فى طريق الثنية وهم فى بطن الوادى
فسمع عليه السلام خشفة القوم من ورائه فامر حذيفة ان يزجرهم فاستقبل
حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه ضربا فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة
فانقلبوا مسرعين على اعقابهم فادرك حذيفة النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له هل عرفت احدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين ولكن اعرف رواحلهم
فقال عليه الصلوة والسلام ان الله اخبرنى باسمائهم واسماء ابائهم وساخبرك
بهم ان شاء الله عند الصباح ثم كانوا يراجعون حذيفة فى امر المنافقين
قبل اسر النبى صلى الله عليه وسلم اليه هذه الفئة المشوبة لئلا تهيج الفتنة من
تشهيرهم عن جابر رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد روى
بالرفع على جعل من استفهاما وبالجزم شرطا وهو اشبه الثنية وهى فى
الجبل كالعقبة فيه وقيل الطريق العالى فيه ثنية بدل مما قبلها او عطف
بيان المرار بالحركات الثلث اسم موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية
حثهم عليه السلام على صعودها لانها عقبة شاقة ما لقوا بها من العدو او
لصعوبة طريقها فلهذا قال فانه يحط عنه ما حط اى مثل الذى حط عن بنى
اسرائيل حين امتثلوا قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وهذا غاية المبالغة فى حط ذنوب ذلك الصاعد والا فخطيئة
كيف يكون مثل خطيئتهم العظيمة حين خالفوا امر موسى وعبدوا العجل فكان
اول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس الا جاءوا كلهم

واجتمعوا على سعودها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلكم مغفور له
الا صاحب الجمل الاحمر فابتغناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله صلى
فقال لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم وكان اي صاحب
الجمل رجلا ينشد ضالة له من الحسان عن ابي موسى قال خرج ابو طالب
الى الشام وخرج معه النبي في اشياخ من قريش فلما اشرفوا اي اطلعوا
الى الراهب وهو الزاهد من النصارى قيل اسم ذلك الراهب بحيرا وكان اعلم
النصارى وكان موضعه ببصرى من بلاد الشام هبطوا اي نزلوا فحلوا
رحالهم اي فتحوها فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج
اليهم قال اي الراوي فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب اي يدخل في وسطهم
حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين
وهذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من
قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة اي وقت ظهوركم منها لم
يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه وهو اللحم الذي بين الكتفين مثل التفاحة ثم رجع
فصنع له طعاما فلما اتاهم به اي بالطعام وكان هو اي النبي صلى الله عليه
وسلم في رعية الابل فقال اي الراهب ارسلوا اليه اي الى النبي عليه السلام
فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم اي قرب منهم وجدهم قد سبقوه
الى فيء شجرة اي الى ظلها فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة
مال عليه فقال انشدكم الله اي اطلب منكم بالله ايكم وليه اي قريبه قالوا
ابو طالب فلم يزل اي الراهب يناشده اي ابا طالب يعني يقول له
بالله سالتك ان ترده اي الى مكة وتحفظه من العدو وقيل كان الراهب يخاف
ان يذهبوا به الى الروم فيصل اليه الضرر منهم فلذلك ناشده حتى رده
ابو طالب الى مكة وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك

والزيت

قال ح

والزيت وعن علي بن ابي طالب رض كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله عن انس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما اي مشدودا عليه اللجام مسرجا اي
موضوعا عليه السرج اي كان مهيئا للركوب فاستصعب عليه اي
البراق على النبي عليه السلام ولم يمكنه من الركوب فقال له جبريل ابمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه اي من محمد فارفض عرقا اي سال منه
العرق غيرة عن بريدة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه اي اشار بها فخرق
بها الحجر اي ثقب ثقبا فشد به البراق عن يعلى بن مرة الثقفي قال
ثلاثة اشياء رايتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه
اذ مررنا ببعير يسنى عليه اي يستقى الماء فلما راه البعير جرجر اي صوت
وصاح وقيل اي ردد الصوت فوضع جرانه بكسر الجيم باطن العنق وقيل وهو مقدم
مقدم العنق من المذبح الى المنحر فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه
لاهل بيت ما لهم معيشة غيره اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكى كثرة العمل
وقلة العلف فاحسنوا اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه
وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته اي النبي صلى الله عليه وسلم ٥
واظلته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم على رسول الله فاذن
لها قال ثم سرنا فمررنا بماء اي بقبيلة فاتته امراة بابن لها به جنة بكسر الجيم
اي بالابن جنون فاخذ النبي عليه الصلوة والسلام بمنخره ثم قال للجنون
اخرج فاني محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسالها

فقال بعضهم
قوله اما اذ ذكرت جواب اما محذوف وقوله فانه ليكون جواب لاما
المقدرة تقديره اما اذا ذكرت ان البعير
لا بد بيته ما لهم معيشة فلا التمس
ثمنه واما البعير فاعيدوا
فانه اشتكى اذ لا بد
لاما التفصيلية
من التكرار
منه

عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما رأينا منه اي من الصبي
ريبا اي مكروها وقيل اي شكا يعني ما رأينا منه ما وقعنا في الشك
من حاله بعدك اي بعد مفارقتك عنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة
جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني
به جنون وانه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا اي صباحنا ومسائنا فمسح
عليه السلام صدره ودعا فثع ثعة بتشديد العين المهملة اي قاء قيئة وخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود والجرو بكسر الجيم ولد الكلب وغيره من السباع
يسعى حال من الجرو اي يتحرك ويمشي وفيه دليل على جواز الرقية اذا لم يكن فيها
غير اسم الله عن انس رض قال جاء جبرئيل عم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل اهل مكة وذلك كان يوم احد حين كسر
رباعيته قال يا رسول الله هل تحب ان نريك آية اي علامة لصحة نبوتك
قيل قاله جبرئيل عم لتردده عليه السلام في نبوته لانه كان في اول الامر قال
نعم فنظر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه
فقال مرها فلترجع فامرها فرجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبي حسبي اي كفاني في تسليتي عما لقيته من حزن هذه الكرامة من ربي
قال ابن عمر رضهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل
اعرابي فلما دنى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد على ما تقول
قال هذه السلمة بفتحتين شجرة من العضاة ورقها القرظ الذي يدبغ به الجلد
وبكسرها الحجر فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادي
اي كان عم واقفا بطرفه فاقبلت تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال
اي تشقها حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا انه كما
قال ثم رجعت الى منبتها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك نبي قال ان دعوت بفتح الهمزة
هذا العذق بكسر العين المهملة العرجون بشماريخه من هذه النخلة والعذق من النخل
بمنزلة العنقود من العنب تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله فجعل ينزل
من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي
صح عن ابي هريرة رض قال جاء ذئب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي
حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى اي جلس مقعيا وهو ان يجلس
على وركيه وينصب يديه واستثفر اي ادخل ذنبه بين رجليه وقال عمدت
الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رايت كاليوم
اي ما رايت اعجوبة كاعجوبة اليوم فحذف واقيمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وتقديره ما رايت ذئبا يتكلم مثل
الذئب الذي رايته في اليوم ذئب خبر مبتدا محذوف كانه قيل واي شيء هو
فقال ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين اي
بين الحريين والحرة حجارة سود بين جبلين يخبركم بما مضى وما هو كائن قال فكان
الرجل يهوديا فجاء الى النبي فاخبره واسلم فصدقه النبي عليه السلام ثم قال النبي
عليه الصلوة والسلام انها اي ان الحال التي رايتها امارات بين يدي الساعة
قد اوشك الرجل اي قرب ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما احدث
اهله بعده اي بعد ان يخرج عن ابي العلاء عن سمرة بن جندب قال كنا مع رسول
نتداول من قصعة اي نتناوب باكل الطعام منها من غدوة حتى الليل يعني
طول النهار تقوم عشرة وتقعد عشرة قلنا فما كانت تمد من الامداد
على صيغة المجهول اي فاي شيء كانت القصعة تزاد طعاما يعني من اين يكثر
الطعام فيها طول النهار قال اي النبي صلى الله عليه وسلم من اي شيء تعجب
يعني لا تعجب ما كانت تمد الا من ههنا فاشار بيده الى السماء يعني لا يكون
كثرة الطعام فيها الا من عالم القدرة بنزول البركة فيها منه عن عبد الله

بن عمرو رض ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر
رجلا فقال اللهم انهم حفاة جمع الحافي فاحملهم اي اعط كل واحد منهم المركوب
اللهم انهم عراة جمع العاري فاكسهم اي اعطهم كساء اللهم انهم جياع جمع الجائع
فاشبعهم ففتح الله له اي للنبي صلى الله عليه وسلم فانقلبوا اي انصرفوا
وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون على الاعداء ومصيبون
اي الغنيمة ومفتوح اي يفتح لكم البلاد الكثيرة فمن ادرك ذلك منكم فليتق الله
وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر قيل اي عن الغلول عن جابر رض ان يهودية
وهي زينب بنت الحارث من اهل خيبر سمت شاة اي جعلت فيها سما
مصلية اي مشوية من صليت اللحم بالتخفيف شويته بالصلا وهي النار
ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة
فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي يعني الذراع قوله في يدي حال
من هذه اي مستقرة فيها قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن
استرحنا منه فعفا عنها اي عن هذه المرأة رسول الله ولم يعاقبها وفي رواية
انه امر بقتلها فقتلت وجه التوفيق بين الروايتين انه عفا عنها اولا ثم لما
مات بشر بن البراء من الاكلة التي ابتلعها امر عليه الصلوة والسلام بقتلها
فقتلت في الحال وعن سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير اي بالغوا فيه واطالوه حتى كان عشية
فجاء فارس فقال يا رسول الله اني طلعت على جبل كذا اي اتيته فاذا انا بهوازن
قبيلة من قيس على بكرة ابيهم اي جاءوا باجمعهم يقال جاءوا على بكرة ابيهم للجماعة
اذا جاءوا جميعا بلا تخلف احد منهم بظعنهم بضم الظاء المعجمة وسكون

العين

العين جماعة الرجال والنساء الذين يظعنون والمراد بها الهوادج معهن
ونعمهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك
غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا اي من يكون حارسا لنا
الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي انا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا
له فقال استقبل هذا الشعب وهو بالكسر الطريق في الجبل حتى تكون في اعلاه
فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين
ثم قال هل احسستم اي هل ادركتم بالحس فارسكم يريد به انس بن ابي مرثد
الغنوي الذي ارسله ليتفحص عن حال العدو فقال رجل يا رسول الله ما
احسسناه فثوب اي اقيم بالصلوة فجعل اي طفق رسول الله وهو يصلي
الواو للحال اي حال كونه مصليا يلتفت الى الشعب وفيه دليل على ان
الالتفات في الصلوة لا يبطلها حتى اذا قضى الصلوة اي فرغ منها قال
ابشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو
قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انطلقت
حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني النبي عليه الصلوة والسلام فلما
اصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم ار احدا فقال له رسول الله هل نزلت
الليلة اي عن فرسك قال لا الا مصليا او قاضي حاجة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا عليك ان لا تعمل بعدها اي فلا بأس عليك في ترك
العمل الصالح سوى الفرائض بعد هذه الليلة لانه حصل لك فضيلة كافية
وهذه بشارة له منه عليه الصلوة والسلام بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتيت النبي عليه الصلوة والسلام
بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن
اي في التمرات بالبركة قال خذهن فاجعلهن في مزودك بكسر الميم وهو ما
يجعل فيه الزاد فكلما اردت ان تاخذ منه شيئا فادخل فيه يدك فخذه ولا

تنثره

ثم انفد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق وهو ستون صاعا وهو
في سبيل الله فكنا ناكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي اي مقعد
ازاري حتى كان يوم قتل عثمان فانه اي المزود انقطع اي سقط وضاع
مني وفيه اشارة الى ان الفساد اذا شاع وكثر بين الناس ارتفعت البركة
وكان ابو هريرة رض يقول للناس هم ولي هم ان بينهم هم الجراب وهم الشيخ
عثمان **باب الكرامات** جمع كرامة وهي تشارك المعجزة في خرق العادة و
تفارقها بقدرة الانبياء عليها متى ارادوها ليسهل عليهم تمهيد الاديان
والشرايع وبان المعجزة تقترن بالتحدي مع عدم المعارضة بخلاف الكرامة
من الصحاح عن عبد الله بن مسعود رض قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يوكل **وعن** انس رض ان اسيد بن حضير وعبادة بن بشر تحدثا عند النبي صلى الله
عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة
ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان وبيد كل واحد منهما
عصية تصغير عصا فاضاءت عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوءها حتى اذا
افترقت بهما الطريق اضاءت للاخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء
عصاه حتى بلغ اهله فضوء عصاهما كان كرامة لهما **وقال** جابر لما حضر احد
اي حرب احد دعاني ابي من الليل فقال ما اراني اي ما اظنني الا مقتولا
في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي
منك غير نفس رسول الله وان علي دينا فاقض واستوص باخواتك اي اقبل
وصيتي فيهم خيرا اي استيصاء خيرا قيل كان لجابر تسع اخوات فاصبحنا
فكان اول قتيل وكان هذا القول من ابي جابر كرامة له ودفن معه اخر في قبر
اي مع شخص اخر من المقتولين في قبر واحد وهذا يدل على ان اثنين يدفنان
في قبر واحد **وقال** عبد الرحمن بن ابي بكر ان اصحاب الصفة كانوا اناسا
فقراء وان النبي عليه الصلوة والسلام قال عند توزيعهم اياهم على الصحابة

من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث معناه طعام الاثنين يغدي
الثلثة ويزيل الضعف عنهم ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس
او سادس وان ابا بكر جاء بثلثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة
وان ابا بكر تعشى اي اكل العشاء عند النبي عم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم
رجع فلبث حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حتى نعس من النعاس
قيل هذا اصح فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله فقالت له امرأته ما حبسك
عن اضيافك او ما عشيتهم الهمزة للاستفهام والواو للعطف التعشية
اعطاء العشاء احدا قالت ابوا حتى تجيء فغضب وقال والله لا اطعمه اي
الطعام ابدا فحلفت المرأة ان لا تطعمه وحلف الاضياف ان لا يطعموه قال
ابو بكر كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فاكل واكلوا فجعلوا لا يرفعون
لقمة الا ربت اي زادت من اسفلها اكثر منها وضمير التانيث للطعام وقال
لامرأته يا اخت بني فراس بكسر الفاء ما هذا وكانت ام عائشة وعبد الرحمن
ويقال لها ام رومان من بني فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة قالت
وقرة عيني بالجر والواو للقسم وفي بعض بالنصب منادى انها الان
لاكثر منها قبل ذلك بثلث مرار فاكلوا وبعث بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر انه اكل منها **من الحسان عن** عائشة لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور وقالت عائشة لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا لا ندري انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه
فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره
ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه ثيابه هذا بيان لقوله كلمهم فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون
الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص والحديث يدل على ان غسل الميت
وعليه قميصه مستحب **عن** ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله اخطأ

الجيش اي ظل الطريق فلم يجد اليهم سبيلا بارض الروم او اسر فانطلق
هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحرث كنية الاسد انا
مولى رسول الله كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد له بصبصة
اي تحريك ذنب كفعل الكلب تملقا وتذللا الى صاحبه حتى قام الى جنبه كلما
سمع اي الاسد صوتا اهوى اليه اي قصده ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى
بلغ اي سفينة الجيش ثم رجع الاسد عن ابي الجوزاء قال قحط اهل المدينة
قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاجعلوا منه كوى جمع كوة بضم الكاف وفتحها اي منافذ الى السماء حتى
لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا ويحتمل ان تلك الكوى كانت وسيلة
الى الله في الاستسقاء به ميتا كهو حيا فمطروا مطرا قيل يحتمل ان المطر كان بكاء
من السماء لما رات قبره عليه السلام فسال الوادي من بكائها قال تعالى حكاية
عن الكفار فما بكت عليهم السماء والارض تحقيق للسماء ان تبكي على فقدانه ع م
حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت اي انشقت من الشحم وقيل اي
انتفخت خواصرها من كثرة الرعي فسمي عام الفتق اي الخصب عن سعيد بن عبد العزيز
قال لما كان اي وقع ايام الحرة كان هذه تامة وايام الحرة وقعة كانت في المدينة
مشهورة في زمن يزيد بن معاوية وهذه الحرة ارض بظاهرها بها حجارة سود
لم يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن
المسيب اي لم يزل من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة وهي
كلام خفي لا يفهم وقيل ترديد الصوت في الصدر يسمعها من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم قيل لابي العالية اي سئل منه سمع اي اسمع انس من النبي عليه السلام
شيئا من الاحاديث كانه تردد بعض الناس بعد وفاته قال ابو العالية خدمه
اي انس النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له النبي عليه السلام وكان له
بستان يحمل في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك

فمن كان شانه هذا فكيف لا يسمع منه عليه السلام شيئا غريب باب
من الصحاح عن البراء قال اول من قدم علينا اي اول من جاء من مكة
الى المدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام
مكتوم فجعلا يقرانا القران اي يعلماننا ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم
جاء عمر بن الخطاب في عشرين رجلا ثم جاء النبي عم فما رايت اهل المدينة فرحوا
بشيء فرحهم به حتى رايت الولايد جمع الوليدة وهي الجارية الصغيرة والذكر
وليد فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق على الامة وان كانت كبيرة والصبيان
يقولون هذا رسول الله قد جاء فما جاء حتى قرات اي تعلمت وذكر المسبب واراد
السبب سبح اسم ربك الاعلى في سورة اي مع سورة اخرى مثلها في المقدار
والحديث يشعر ان البراء كان من الانصار وان القادمين عليهم كانوا من
المهاجرين عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس
على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يوتيه من زهرة الدنيا ما شاء
زهرة الدنيا زينتها وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر لما علم ان
ذلك المخير انما هو رسول الله واختياره لما عند الله يوذن بالارتحال ع
والانتقال قال فديناك باباينا وامهاتنا قال الراوي فكان رسول الله
صلى الله عليه هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا اي اكثرنا علما عن عقبة بن عامر
قال عليه الصلوة والسلام على قتلى احد اي استغفر لهم بامر الله بعد ثمان
سنين يعني عند قرب انقضاء عمره كالمودع اسم فاعل من التوديع للاحياء
والاموات وكان هذا وداعا منه عليه السلام لهم واعلاما بزيادة درجتهم
بعد شهادتهم ببركة دعائه عليه السلام وهذا يدل على ان الميت ينتفع بالدعاء
ثم طلع المنبر اي علاه فقال اني بين ايديكم فرط وهو بالتحريك من يتقدم
الواردة فيهيئ ما يحتاج اليه الرفقة من الدلاء واصلاح الحياض يعني انا
سابقكم ومتقدمكم لاشفع لكم عند الله وانا عليكم شهيد اي رقيب وحفيظ

وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه اي الى الحوض الموعود في المحشر وانا
في مقامي هذا واني قد اعطيت على بناء المجهول مفاتيح خزائن الارض وهذا
اشارة الى ما فتح الله لامته من الممالك واستباحوا خزائن ملوكها واني
لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها
اي ترغبوا في الدنيا وتميلوا اليها وزهراتها كل الميل وزاد بعضهم فتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وعن عائشة رض قالت ان من نعم الله علي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي اي في نوبتي من
القسم وبين سحري ونحري والسحر بفتحتين وبضم السين ثم السكون الرية
تريد بها حاذى الرية من جسدها وقيل السحر ما لصق الحلقوم من اعلى البطن
اي انه عم توفي وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها والنحر موضع
القلادة من اعلى الصدر وان الله قبيل الصواب بفتح ان عطفا على ان
المفتوحة جمع بين ريقي وريقه عند موته وثبت جمعه بين ريقهما بقوله
دخل علي عبد الرحمن بن ابي بكر وبيده سواك وانا مسندة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرايته اي النبي عم ينظر اليه اي الى السواك بيد عبد
الرحمن وعرفت انه يحب السواك اي يريده فقلت اخذه لك فاشار
براسه ان نعم اي بدء مضغه فتناولته فاشتد عليه اي السواك على النبي
لكونه يابسا فقلت الينه فاشار براسه ان نعم فلينته بريقي فامره على اسنانه
ماضي من الامرار وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما
وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات بالتحريك جمع سكرة وهي
الشدة والمشقة ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى يتعلق بمحذوف
اي اجعلني في الرفيق الاعلى قال الازهري الرفيق هنا جماعة الانبياء
الساكنين اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة يقع على الواحد
والجمع اي اجعلني في ارواحهم الساكنات في حضيرة القدس او اجعلني

في مكان رفيق الاعلى واراد بالرفيق الاعلى نفسه وبالمكان المقام المحمود
المخصوص به حتى قبض ومالت يده عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة وكان في شكواه اي في
مرضه الذي قبض فيه اي مات اخذته بحة شديدة والبحة بضم الباء وتشديد
الحاء غلظة الصوت وخشونته والمراد هنا السعال فسمعته يقول مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء فعلمت انه خير اي بين
البقاء في الدنيا وبين ما عند الله في الاخرة عن انس رض قال لما ثقل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اشتد مرضه جعل يتغشاه اي يغمى عليه
من شدة المرض فقالت فاطمة واكرب اباه فقال لها ليس على ابيك
كرب بعد اليوم اي لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له الما
اذ ا يفضي الى الدار الاخرة والسلامة الدائمة فلما مات قالت يا ابتاه
اصله يا ابي فالتاء بدل من الياء والالف للندبة والهاء للسكت اجاب
ربا دعاه اي الى الاخرة اي اختار الدار الاخرة على الدنيا يا ابتاه من
جنة الفردوس ماواه اي موضع قراره يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه
الى جبرئيل ننعاه اي نظهر خبر موته فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت
انفسكم ان تحثوا على رسول الله التراب من الحسان عن انس لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم جمع حربة فرحا لقدومه
وقال ما رايت يوما كان احسن ولا اضوا من يوم دخل علينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما رايت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه وقال
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة اضاء منها كل شيء
فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا من التراب
وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا يعني ما وجدناها بعد وفاته عليه الصلوة والسلام
على ما كانت عليه في حيوته من الصفا والرقة والالفة لانقطاع الوحي السماوي

والمفارقة عن صحبته التي هي موجبة للسعادات الابدية لانهم لم يجدوه كما
على ما كانت من التصديق عن عائشة رض قالت لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال ابو بكر سمعت رسول الله يقول ما قبض الله
نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه توفي يوم
يوم الاثنين وولي غسله وتكفينه علي والعباس والفضل بن العباس واسامة
ونزل في قبره علي واسامة والفضل رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة اجمعين

باب ما ترك النبي عم من المال سوى نفقة نسائه من الصحاح قالت
عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء عن عمرو بن الحارث اخي جويرية قال ما ترك
رسول الله عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شيئا الا
بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها اي البغلة والسلاح والارض صدقة
اي وقفا عن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتسم
ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي وكانت نفقة نسائه بعده عليه السلام
من اموال بني النضير وفدك وخيبر مدة حيوتهن لكونهن محبوسات عليه
ومؤنة عاملي اراد بالعامل الخليفة بعده فهو صدقة يعني الذي فضل من نفقة
هولاء صدقة يصرف في مصالح المسلمين وكان ابو بكر منصرفا في تلك الحصة
ثم عمر كذلك فلما صارت الخلافة الى عثمان استغنى عنها بماله فاعطاها مروان
واقاربه فلم يزل في ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز وعن ابي بكر رضي الله عنه
قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقة والمراد بعد نفقة نسائه للحديث
الذي قبله عن ابي موسى عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله اذا
اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها اي ذلك النبي لتلك الامة
فرطا وسلفا بين يديها هما بمعنى واحد واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها
حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها اي علم ذلك النبي بهلكة الامة

حين

حين كذبوه وعصوا امره وعن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يراني ثم لان
يراني احب اليه من اهله وماله معهم قال ابو اسحق في الحديث تقديم وتاخير
تقديره ليأتين على احدكم يوم لان يراني معهم احب اليه من اهله وماله ولا
يراني ولعل المراد معناه لان يراني فيه مع اهله احب اليه من اهله وماله حال
كونه لا يراني **باب مناقب قريش** جمع منقبة وهي الفضيلة والشرف
وذكر القبائل جمع قبيلة **من الصحاح** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان يريد به الخلافة
والامارة وقيل الدين والمعنى تفضيلهم على القبائل وتقديمهم في الامامة
والامارة مسلمهم تبع لمسلمهم خبر في معنى الامر اي من كان مسلما فليتبعهم
ولا يخرج عليهم وكافرهم تبع لكافرهم يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان
الكفر لكون امر الكعبة في ايديهم وقد علم ان احدا من قريش لم يبق بعده عليه
الصلوة والسلام على الكفر فعلم ان المراد منه ان الاسلام لم ينقصهم عما
كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادات في الاسلام كما كانوا قادة
في الجاهلية وقيل معناه ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون
في التصديق السابقون بالايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار
فانهم اول من رد الدعوة وكفر بالرسول واعرض عن الايات وعن جابر
رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر اي في
الاسلام والكفر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا
الامر اي الخلافة والولاية في قريش ما بقي منهم اثنان واحد خليفة وواحد
تبع وعن معاوية رض قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر في
قريش لا يعاديهم اي لا يخالفهم احد في ذلك الا كبه الله اي اسقطه على وجهه
يريد اذله الله ما اقاموا الدين اي ما داموا يحافظون الدين يحتمل انه اراد

بالدين الصلوة لما في الحديث ما اقاموا الصلوة وعن جابر بن سمرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الاسلام
عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش لحمل هذا على العادلين لان غير العا
لا يستحق الخلافة وفي رواية لا يزال امر الناس اي امر دينهم ماضيا على
الصواب والحق ما وليهم ما هذه للتوقيت اثنا عشر رجلا كلهم من قريش
وفي رواية لا يزال الدين قايما حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثنى عشر
خليفة كلهم من قريش وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار بكسر الغين المعجمة قبيلة غفر الله لها اي اقول في حقها غفر الله لها
واسلم سالمها الله اي صالحها وانما دعا لهاتين القبيلتين لدخولهما في
الاسلام من غير حرب وكانت غفار تنسب الى سرقة الحاج فدعا لهم
بان يمحو الله تلك السيئة عنهم ويغفر لهم وعصية بضم العين المهملة وفتح
الصاد وتشديد الياء اسم قبيلة عصت الله ورسوله وهم الذين قتلوا القراء
عند بئر معونة وكان عليه السلام يقنت عليهم في صلوته وعن ابي هريرة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة
واسلم وغفار واشجع وهم قبائل من قريش موالي بالاضافة الى ياء المتكلم
اي احبائي وانصاري ومنونا بلا اضافة اي بعضهم لبعض احباء
وانصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقال اسلم وغفار ومزينة
وجهينة خير من بني تميم ومن بني عامر والحليفين بني اسد وغطفان
بفتح الغين المعجمة وهما بدل من الحليفين او بيان وانما قال لهم الحليفان
لانهم تحالفوا على التناصر والتعاون واسد بالتحريك ابو قبيلة من مضر
وهو ابو اسد بن ربيعة بن نزار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت
احب بني تميم منذ ثلاث اي ثلاث خصال سمعت صفة ثلاث والعايد
محذوف اي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم اي يقولها

في حقهم

في حقهم وهي جملة حالية سمعته يقول بدل من قوله سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او بيان له وبالجملة فهو تفصيل للخصال الثلاث هم
اشد امتي على الدجال هذه احدى الخصال الثلاث قال وجاءت صدقاتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا اضاف النبي
عليه الصلوة والسلام اياهم الى نفسه تشريفا لهم وهذه ثانيتها وكانت
سبية اي مسبية منهم عند عائشة فقال اعتقيها فانه ولد على جواز
استرقاق العرب فانها من ولد اسمعيل جعل عليه السلام اياهم من ولد
اسمعيل عم وهذه ثالثتها من الحسان عن سعد عن النبي عليه الصلوة
والسلام من يرد هوان قريش اهانه الله خبر او دعاء على من يريد هوانهم
وعن ابن عباس رضهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اذقت اول قريش نكالا اي عقوبة وقيل اراد به القحط والغلاء فاذق
اخرهم نوالا اي عطاء وانعاما عن ابي عامر الاشعري قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم الحي الاسد وهو بسكون السين ابو حي من اليمن ويقال لهم الازد
وهو بالسين افصح والاشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون بضم الغين
اي لا يخونون في المغنم هم مني وانا منهم غريب عن انس رضه قال رسول
صلى الله عليه وسلم الازد وهو ازد شنوءة حي باليمن ازد الله اي اهل نصرة
في الارض اضافهم الى الله لكونهم من حزبه وجنوده واهل نصرة رسول الله
ودينه يريد الناس ان يضعفوهم اي يحقروهم ويذلوهم ويابى الله الا ان
يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت ابي كان ازديا ويا ليت
امي كانت ازدية غريب عن عمران بن حصين قال مات النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يكره ثلثة احياء اي قبائل ثقيف وبني حنيفة وبني امية غريب عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ثقيف كذاب ومبير اي مهلك قيل الكذاب
هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي فانه كان متدلسا متشعوفا

يطلب الدنيا بالدين يظهر الخير ويضمر الشر وكان يبغض عليا وقد عرف ذلك منه
وكان يدعي موالاته وقام طالبا لثار الحسين وكان غرضه صرف وجوه الناس
اليه توسلا لطلب الامارة واتفق على قوم من الشيعة عقايدهم ينسبون
اليه يقال لهم المختارية وقيل سماه كذابا لادعائه النبوة بالكوفة ومحو على
قاتله الله لو شق عن قلبه الآن لوجد اللات والعزى فيه والمبير هو الحجاج بن
يوسف لم يكن في الاهلاك مثله قال هشام بن حسان احصوا بصيغة الماضي
من الاحصاء اى عدوا ما قتل الحجاج صبرا اى حبسا فبلغ مائة الف وعشرين الفا
سوى من قتله محاربة وروى مسلم في الصحيح حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير
جائت امه اسماء بنت ابي بكر الصديق فرأته مصلوبا فحاضت بعد كبر سنها و
خروج اللبن من ثديها فدخلت على الحجاج وسألته ان ينزل فقال خلوا بينها
وبين جيفتها قالت اسماء بنت الصديق له اى للحجاج ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه اردت به المختار بن
ابي عبيد واما المبير فلا اخالك اى لا اظنك الا اياه الضمير يعود الى المبير وعن
جابر رض قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف اى سهامهم فادع الله
عليهم قال اللهم اهد ثقيفا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاءه رجل احسبه من قيس فقال يا رسول الله العن حميرا ابو قبيلة
من اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حميرا افواههم سلام اى
ذو سلام او محل سلام وايديهم طعام اى ذات طعام ويمكن ان يقال جعل
افواههم نفس السلام وايديهم نفس الطعام للمبالغة وهم اهل امن وايمان
منكر اى هذا الحديث منكر قيل يحتمل انه الحقه بعض اهل المعرفة بالحديث لانه
من لفظ المؤلف لانه التزم الاعراض عن ذكر المنكر في هذا الكتاب عن ابي هريرة
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ممن انت قلت من دوس وهي قبيلة قال
ما كنت ارى اى اظن ان في دوس احدا فيه خير عن سلمان قال لي رسول الله

لا تبغضني

لا تبغضني بصيغة النهي فتفارق دينك بنصب جوابا للنهي قلت يا رسول الله
كيف ابغضك وقد هدانا الله بك قال تبغض العرب فتبغضني عن
عثمان بن عفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غش العرب اى ابغضهم
لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي اى الا وده وانما قال عليه السلام في حق العرب
ذلك لانه نزل القران بلغتهم وبلغتهم تعرف فضيلته لازدياد فصاحة القران
على فصاحتهم وايضا العرب حملوا الشريعة ونقلوها الى الامم وضبطوا
اقواله وافعاله ونقلوا الينا معجزاته ولانهم مادة الاسلام وبهم فتحت
البلاد وانتشر الاسلام في اقطار العالم ولانهم اولاد اسماعيل عم غريب وقال
ام الحرير مولاة طلحة بن مالك انها قالت قال رسول الله من اقتراب الساعة
هلاك العرب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام قال
الملك في قريش يريد به كون الامراء والخلافة فيهم والقضاء اى الحكم الجزئي
في الانصار قاله تطييبا لقلوبهم لانهم اووا ونصروا وبهم قام عمود
الاسلام وفي بلدهم تم امره واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجماعات
والاذان اى اذان زماننا في الحبشة والامانة في الازد يعني اليمن ويروى
موقوفا يعني وقفه بعضهم على ابي هريرة رض ولم يرفعه الى النبي عليه الصلوة
والسلام وهو الاصح باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
من الصحاح عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فيه نهي عن سبهم قال الجمهور من سب واحدا منهم يعزر وقال
بعض المالكية يقتل فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
بضم الميم وروى بفتحها ربع صاع ولا نصيفه وهو لغة في النصف كالخميس
في الخمس فالضمير للمد وقيل النصيف مكيال دون المد فالضمير للاحد والمعنى
لو انفق احدكم مثل جبل احد ذهبا في سبيل الله ما بلغ ثوابه ثواب انفاق
احد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصفه لمقارنة انفاقهم مزيد الاخلاص

وصدق النية مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين
عن ابي بردة عن ابيه قال رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء وكان
كثيرا ما يرفع راسه الى السماء وقال النجوم امنة بالفتحات مصدر بمعنى
الامن للسماء وقيل جمع امين وهو الحافظ يعني انها سبب لامن السماء فاذا
ذهبت النجوم اي تناثرت اتى السماء ما توعد من الانفطار والطي كالسجل
وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون من كثرة الفتن والاختلاف
بينهم واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما توعدون من ظهور
البدع وغلبة اهل الاهواء عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام بكسر الفاء وبالهمزة
اي جماعة من الناس فيقولون اي الذين يغزو الفئام لهم هل فيكم من صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اي الفئام نعم فيفتح لهم اي ينصرون
ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي على الناس
زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم فيه بيان فضيلة الصحابة
والتابعين وتابعيهم رضوان الله عليهم وزاد بعضهم اي بعض الرواة ثم يكون
البعث الرابع اي جيش الزمان الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم احدا
راى من راى احدا راى اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فيوجد الرجل
فيفتح له وعن عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي
قرني يعني الصحابة ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني السلف
ثم ان بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون اي يشهدون قبل ان يطلب
منهم الشهادة ويخونون ولا يؤتمنون اي لا يجعلون امناء وينذرون
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن اي التكثير بما ليس فيهم من الشرف وقيل

اراد به

اراد به جمع المال والحرص على الدنيا وقيل هو كناية عن الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الدين فان الغالب على اهل السمن انهم لا يهتموا برياضة البدن وتكميل
النفس بل معظم همهم تناول الحظوظ الدنيوية وفي رواية يحلفون
ولا يستحلفون اي يحلفون قبل ان يستحلفوا ويروى ثم يخلف قوم يحبون
السمانة بفتح السين مصدر سمن بالضم سمانا وسمانة من الحسان عن
عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم
خيار امتي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل
ليحلف ويشهد ولا يستشهد الا من سره بحبوحة الجنة اي وسطها وخيارها
فليلزم الجماعة المراد بالجماعة السواد الاعظم وما عليه الجمهور من الصحابة
والتابعين والسلف فان الشيطان مع الفذ بتشديد الذال المعجمة اي
مع المنفرد برايه دون راي الجماعة وهو اي الشيطان من الاثنين ابعد
اي بعيد ولا يخلون رجل بامراة فان الشيطان ثالثهم ومن سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مؤمن اي كامل في ايمانه عن جابر رضي الله عنه عن النبي عليه
الصلوة والسلام قال لا تمس النار مسلما رآني او راى من رآني فيه دليل
على فضل الصحابة الصحابة على غيرهم وفضل التابعين على اتباعهم عن عبد الله
بن مغفل انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله اي اتقوا
الله في اصحابي الله الله في اصحابي يعني لا تذكروهم الا بالتعظيم والتوقير لا
تتخذوهم غرضا اي لا تجعلوهم هدفا للكلام القبيح من بعدي بالطعن
في سيرتهم والرمي بالالسن اليهم بما لا يليق بهم فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه غريب وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض
الا بعث اي ذلك الاحد من اصحابي قائدا لاهل تلك الارض ونورا لهم

يوم القيمة غريب عن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن البصري
فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح عن ابن مسعود رضه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا اى عن مساويهم
فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر من الغل والحقد وقيل معناه
انه عليه السلام يتمنى ان يخرج من الدنيا وقلبه راض عن اصحابه من غير حقد
على احد منهم **باب مناقب ابي بكر رضي الله عنه من الصحاح** عن ابي سعيد
الخدري رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من امن الناس وهو
افعل التفضيل من المن الذي هو العطاء اى من ابذلهم واسمحهم على اى
لاجلي في صحبته وماله ابو بكر حيث فارق اهله وماله وجعل نفسه وقاية له
ولو كنت متخذا خليلا غير ربي قيل الخليل من الخلة وهي الصداقة المتخللة
في قلب المحب الداعية الى اطلاع المحبوب على سره يعني لو جاز لي ان اتخذ صديقا
من الخلق يقف على لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سري الا الله
وانما خصصه بذلك لانه اقرب سرا من اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان ابا بكر لم يفضل عليكم بصوم ولا
صلوة ولكن بشي كتب في قلبه ولكن اخوة الاسلام اللام للعهد اى الاسلام
الذي سبق به المسلمين ومودته اراد به المودة الثابتة بالاسلام وهذا
استدراك عن فحوى الجملة الشرطية كانه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن
اخوة الاسلام ومودته فانهما يقومان مقام الخلة لا تبقين في المسجد
خوخة الا خوخة ابي بكر والخوخة بفتح الخائين المعجمتين وسكون الواو كوة
في الجدار تؤدي الضوء وقيل باب صغير كالنافذة الكبيرة بين بيتين او
دارين ينصب عليها باب وكان هذا القول منه عليه الصلوة والسلام
في مرضه الذي توفي فيه في اخر خطبة خطبها وفيه تعريض باستخلافه عم

اباه

اباه بعده وهذه الكلمة ان اريد بها حقيقتها فالمعنى للامر بسد الخوخات
التي لاصحاب البيوت الملتصقة بالمسجد الا خوخة ابي بكر تكريما له بذلك
اولا ثم تعريضا باستخلافه امر الامامة دون من عداه وان اريد بها المجاز
فهي كناية عن الخلافة وسد ابواب المقالة دون التطرق اليها ويؤيد هذا
التاويل تقديمه اياه في الصلوة وابائه وقوف غيره ذلك الموقف الخطير
اى مقام الامامة وفي رواية لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي
ابا بكر واخاك وهو عبد الرحمن فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل اى متمن
انا اولى اى انا احق بالخلافة ولا يستحقها غيري ويابى الله والمؤمنون
الا ابا بكر اى يابيان خلافة كل احد الا خلافة ابي بكر عن جبير بن مطعم قال
اتت النبي صلى الله عليه وسلم امراة فكلمته في شي فامرها ان ترجع اليه
اى الى النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حتى يعطيها شيئا قالت يا رسول الله
ارايت اى اخبرني ان جئت ولم اجدك كانها تريد الموت قال فان لم تجديني
فاتي ابا بكر وهذا يدل على خلافته عقيبه عم عن عمرو بن العاص ان النبي عم
بعثه على جيش ذات السلاسل باضافة الجيش اليه قيل هو رمل منعقد
بعضه على بعض وذلك الجيش لما بعث الى تلك الارض كان بها رمل على هذا
النعت او اتفق ملاقات الفريقين بها فاضيف اليها اى جيش ذات
السلاسل وقيل سميت تلك الغزوة بذلك لان الفئة المغزوة شد بعضهم
بعضا بالسلاسل للثبات قال فاتيته فقلت اى الناس احب اليك
قال عائشة فقلت ثم من قال ابوها فقلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت
مخافة ان يجعلني في اخرهم عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي اى لعلي رضه

اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين عن ابن
عمر قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان
ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سليمان الخطابي وجه ذلك
انه اراد به الشيوخ وذوي الاسنان منهم الذين يشاورهم عليه السلام اذا
حزبه امر وكان علي في زمن رسول الله حديث السن ولم يرد ابن عمر الازدراء به
ولا تاخيره عن الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة
وانما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف من اهل الكوفة الى تقديم
عثمان عليه وذهب اكثر اهل الكوفة الى تقديمه على عثمان لا نفاضل بينهم اي
مفاضلة مثلهم والا فاصحاب النبي عم يتفاضل بعضهم على بعض كاهل بدر
او اهل بيعة وكعلماء الصحابة وفي رواية كنا نقول ورسول الله حي افضل امة
النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان من الحسان عن ابي
هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد اراد
باليد النعمة الا وقد كافيناه اي جازيناه ما خلا ابا بكر فانه قد بذلها كلها
اياه من المال والنفس والاهل والولد فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم
القيمة وما نفعني مال احد قط ما هذه نافية ما نفعني مال ابي بكر ما هذه مصدرية
ولفظ مثل مضمر اي مثل نفع مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا الا وان صاحبكم يعني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خليل الله فقال
عمر ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره فيه دليل على فضله على جميع الصحابة وتاكيد لصحة
امامته واثبات خلافته وعن عمر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان نتصدق ووافق ذلك عندي مالا اي صادف امره عليه الصلوة والسلام
بالتصدق حصول مال عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما
قال فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك
فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال
ابقيت لهم الله ورسوله قلت لا اسبقه الى شيء ابدا عن عائشة ان ابا بكر دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي
عتيقا فعيل بمعنى مفعول كحكيم بمعنى محكم عن ابن عمر رضهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر يعني انا احشر اول
الخلق ثم يحشر من امتي ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع اي مقبرة المدينة فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين اي حتى اجمع انا وهم يعني يكون لي
ولهم اجتماع بين الحرمين عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبرئيل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال
ابو بكر يا رسول الله وددت اي تمنيت اني كنت معك حتى انظر اليه اي الى
باب الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من
يدخل الجنة من امتي

باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون بفتح الدال وتشديدها هو الملهم الذي
يلقى الشيء في روعه من الملأ الاعلى فيخبر به فراسة يريد قوما يصيبون في
فراستهم اذا ظنوا فكانهم حدثوا بشيء فقالوه فتلك منزلة جليلة من منازل
الاولياء فان يك في امتي احد فانه عمر لم يرد به التردد فان امته افضل
الامم وحيث وجد في غيرها ففيها اولى بل اراد التاكيد لفضل عمر والقطع به
يعني انه كان صادق الظن صافيا لصفاء قلبه الطاهر الذي هو محل الهامه
تعالى عن سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله

وعنده نسوة من قريش تكلمنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن فبادرن
الحجاب فدخل عمر رضه ورسول الله يضحك فقال أضحك الله سنك يا رسول الله
ثم تضحك فقال النبي عليه الصلوة والسلام عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي
فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر يا عدوات أنفسهن أتهبنني
أي أتوقرنني وتعظمنني ولا تهبن رسول الله فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ وفي
الصحاح الفظ من الرجال الغليظ الجافي فقال رسول الله ايه بكسر الهمزة
والهاء معناه استزد علينا أنت من التشدد والتصلب في الدين يا ابن الخطاب
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا أي طريقا واسعا قط
الا سلك فجا غير فجك وفيه تنبيه على صلابة عمر في الدين واستمرار حاله على
الحق المحض والجد الصرف واذا كان اذا سلك طريقا من طرق الدين سلك
الشيطان غيره لهيابته منه حتى كان بين يدي رسول الله كالسيف الصارم
ان امضاه مضى وان كفه كف عن جابر رض انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء بضم الراء وبالصاد المهملتين
تصغير رمصاء يقال رجل ارمص وامرأة رمصاء والرمص بفتحتين وسخ
يجتمع في الموق وجمد وان سال فغمص امرأة ابي طلحة عطف بيان او بدل
من الرميصاء وهي ام سليم بنت ملحان كانت تحت مالك بن نضر فولدت
منه في الجاهلية انس بن مالك فاسلمت وعرضت الاسلام على زوجها
فغضب عليها وذهب الى الشام فهلك هنالك فخطبها ابو طلحة الانصاري
فأبت فعلم انه لا سبيل اليها الا بالاسلام فاسلم وتزوجها وحسن اسلامه
وسمعت خشخشة يعني صوت قرع النعل فقلت من هذا فقال اي قائل
هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية فناء الدار ما امتد من جوانبها
فقلت لمن هذا فقال لعمر اي هذا القصر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت
غيرتك فقال اي عمر بأبي انت وامي الباء للتفدية اي انت مفدي بهما

بها

يا رسول الله أعليك أغار عن ابي سعيد انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص بضم الميم جمع
قميص منها ما يبلغ الثدي اي الصدر ومنها ما دون ذلك اي اقصر منه
وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما اولت ذلك اي
جر القميص لعمر يا رسول الله قال الدين اي اولته الدين اي لحكمه بقيم الدين
في زمان خلافته وبطول خلافته وعن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت حتى اني
لأرى الري يخرج في اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما
اولته يا رسول الله قال العلم فالعلم في عالم المثال مصور في صورة اللبن
بمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب صلاحه والعلم اول غذاء
الروح وسبب لصلاحه وفي الحديث دليل لمن قال بوجود الري في العلم عن
ابي هريرة رضه انه قال سمعت رسول الله يقول بينا انا نائم رأيتني على قليب وهي
البئر التي لم تطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها اي الدلو ابن
ابي قحافة بضم القاف وهو ابو بكر فنزع منها ذنوبا وهو بفتح الذال المعجمة
الدلو العظيمة الملائم من ماء او ذنوبين شك من الراوي اشار به الى مدة خلافته
وهي سنتان واشهر وفي نزعه ضعف لم يرد به نسبة الضعف اليه لتنقيصه منه
لانه يجعل من اعباء الخلافة اي مشاقتها ما كانت الامة يعجز عن تحملها ولذا
قالت عائشة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت
جفاة العرب وكثر المنافقون فنزل بابي ما لو نزل الجبال الراسيات لقضها
اي كسرها بل هو اشارة الى ان الفتوح في ايامه اقل منها في ايام
عمر والله يغفر له ضعفه قبل وعاوله بالمغفرة ليتحقق السامعون ان الضعف
الذي وجد في نزعه وهو من مقتضى تغير الزمان وقلة الاعوان ثم استحالت
اي انقلبت الذنوب وتحولت غربا بسكون الراء الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد

ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس اى سيدا قويا ينزع
نزع عمر اى كنزعه حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ الابل حول الماء ضرب
النبى صلى الله عليه وسلم ذلك مثلا لاتساع الناس فى زمان عمر وما فتح عليهم
من الامصار رواه ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابى بكر فاستحالت فى يده غربا اى دلوا
عظيما فلم ار عبقريا يفرى فريه اى يعمل عمله العجيب ويقوى قوته ويقطع قطعه
وهذا كله اشارة الى ما اكرم الله به عمر من امتداد مدة خلافته ثم القيام فيها
باعزاز الاسلام وحفظ حدوده وتقوية اهله حتى روى الناس وضربوا
بعطن اى رووا وارووا ابلهم وابركوها وضربوا لها عطنا من الحسان
عن ابن عمر رضهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع
الحق على لسان عمر وقلبه وقال على رض ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على
لسان عمر اى ما كنا نعد بعيدا انه ملهم من الملك او كان ما يقوله حقا وصوابا
وقيل اى ينطق بما يستحق ان تسكن اليه النفوس وتطمئن به القلوب
وانه امر غيبى القى على لسان عمر ويحتمل انه اراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك
القول وفى شرح السنة قال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيه وقال
عمر فيه الا نزل القران على ما قال عمر رض عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعز الاسلام اى قوه وانصره بابى جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب
فاصبح عمر فغدا على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم صلى اى النبى عليه السلام
فى المسجد ظاهرا اى غير مختف من الناس وكانوا قبل اسلام عمر يصلون خفية
منهم عن جابر رضى الله عنه انه قال قال عمر لابى بكر يا خير الناس بعد رسول الله
فقال ابو بكر اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر غريب عن عقبة بن عامر انه قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب غريب عن

بريدة انه قال خرج رسول الله فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء
فقالت يا رسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله صالحا اى سالما ان اضرب
بين يديك بالدف واتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت
فاضربى والا فلا فيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذى فيه قربة واجب والسرور
بمقدمه قربة خصوصا من الغزو الذى فيه تهلك الانفس وعلى ان ضرب الدف
مباح فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب ثم دخل على رض وهى تضرب ثم
دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها اى تحت اليتها
ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف
منك يا عمر سمى ضاربة الدف بين يديه شيطانا لفعلها فعل الشيطان من
زيادة الضرب على ما حصل به المقصود من السرور لانه قد حصل بادنى الضرب
والزيادة عليه من جنس اللهو انى كنت جالسا وهى تضرب فدخل ابو بكر وهى
تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت انت
القت الدف غريب قيل انما امكنها عن ضرب الدف لانه نذرها ودلت
على انها عدت انصرافه عوم على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر
فيه من صنعة اللهو الى صنعة الحق ومن المكروه الى المستحب ثم ترك الامر فى
الزيادة الى حد المكروه ليكون راجعا الى حد التحريم وحد انتهائها عما كانت فيه
بمجىء عمر رض عنه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا فسمعنا لغطا وهو بفتح اللام والغين المعجمة والطاء المهملة
الصوت العالى وقيل صوت وضجة لا يفهم معناه وصوت صبيان
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن بسكون الزاء المعجمة
وضم الفاء وكسرها اى ترقص والصبيان حولها اى حول الحبشية فقال
يا عائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيى واللحى بالفتح ثم السكون منبت
الاسنان على منكب رسول الله فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى راسه

فقال لي اما شبعت بفتح الهمزة وتخفيف الميم اما شبعت فجعلت اقول لا
لا لانظر منزلتي عنده اذ طلع عمر رضه فارفض الناس عنها اي تفرقوا عن تلك
الحبشة من هيبة عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانظر الى
شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت غريب باب
مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من الصحاح عن ابي هريرة رضه
قال بينما رجل يسوق بقرة اذ اعيى اي تعب ذلك الرجل فركبها فقالت
اي بقرة انا لم نخلق لهذا ينبغي للركوب وانما خلقنا لحراثة الارض وفيه دلالة
على ان ركوب البقرة والحمل عليها غير مرضي فقال الناس سبحان الله بقرة
تكلم اي تتكلم بحذف احدى التائين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني اومن به اي بتكلم البقرة انا وابو بكر وعمر اراد بذلك تخصيصهما بالتصديق
اليقيني الذي ليس وراءه للتعجب مجال يعني نحن نصدق ان الله قادر على انطاق
البقرة وغيرها من الحيوانات والجمادات والله على كل شيء قدير وما هما ثمه
اي ليس ابو بكر وعمر حاضرين في الموضع الذي تكلم فيه البقرة وقال بينما رجل
في غنم له اذ عدا الذئب من العدو على شاة منها اي من الغنم فاخذها
فادركها صاحبها فاستنقذها اي خلصها فقال له الذئب فمن لها اي
من الحافظ لها يوم السبع بسكون الباء قيل هو اسم عيد كان لهم في الجاهلية
يشتغلون فيه بلعبهم فيأكل الذئب غنمهم وروي بضم الباء وهو الصحيح معناه
من لها عند الفتن اذا ترك الناس مواشيهم فيتمكن منها السبع بلا مانع
يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اؤمن به انا وابو بكر
وعمر وما هما ثمه وفي الحديث اخبار برسوخ ايمانهما وبيان خارق العادة
لغير نبي عن ابن عباس قال اني لواقف في قوم قد دعوا الله من الدعاء
لعمر وقد وضع على سريره اي للغسل وهو جملة حالية والسرير ما يوضع عليه
اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول يرحمك الله اني لارجو

ان

ان يجعلك الله مع صاحبيك يريد بهما النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
الله وجعله معهما اما في الروضة او في عالم القدس لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول
صلى الله عليه وسلم يقول كنت وابو بكر عطف على الضمير في كنت من غير تأكيد
بالمنفصل وكذلك في اخواتها وعمر وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت وابو بكر
وعمر ودخلت وابو بكر وعمر وخرجت وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي بن
ابي طالب من الحسان عن ابي سعيد الخدري ان النبي عليه الصلوة والسلام
قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين وهم الذين في اعلى الامكنة وقال
مجاهد ان عليين السماء السابعة وقال قتادة تحت قائمة العرش اليمنى كما
ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر لمنهم اي من اهل
عليين والظرف خبر ان والعامل فيه مقدر اي استقرا منهم واللام
للتاكيد وانعما عطف على المقدر معناه صارا الى النعيم ودخلا فيه
كاجنب واشمل اي دخل في الجنوب والشمال وقيل معناه زادا منزلة
على تلك المنزلة يقال احسنت فانعم اي زد وعن انس رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين المراد به الكهولة قبل دخولها والا
فلا كهل فيها وقيل اراد الحليم العاقل فان اهلها يكونون حلماء وعقلاء
وعن حذيفة رضه قال النبي عليه الصلوة والسلام اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر عن انس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع احد رأسه عود الضمير الى احد اصوب
وانما لم يرفعوا رؤسهم هيبة له عليه الصلوة والسلام واجلالا غير ابي
بكر وعمر كانا يتبسمان اليه ويتبسم اليهما وهذا مجاز عن غاية الانبساط
بينهم غريب عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات
يوم اي من الحجرة ودخل المسجد فقال هكذا نبعث يوم القيمة فيه دليل

على تفضيلهما على سائر الناس غير الانبياء والمرسلين غريب عن
عبد الله بن حنطب بفتح الحاء والطاء المهملتين منهم من يروي بالظاء
المعجمة ومنهم من يضمها ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال
هذان السمع والبصر اشارة الى الشيخين يريد بذلك ان منزلتهما في الدين
منزلة السمع والبصر ويؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم ان المراد من الاسماع
والابصار في قوله عليه السلام اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر
وقيل اي هما في المسلمين بمنزلة العضوين او هما في الغرة كالعضوين
او سماهما بذلك لشدة حرصهما على الحق واتباعه مرسل لان عبد الله هذا
لم ير النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران
من اهل الارض الوزير الموازر لانه يحمل عنه وزره اي ثقله يعني اذا حزبه
اي اصابه امر شاور ربما كان الملك اذا حزبه امر شاوره فاما وزيراي
من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر
وعمر وفيه دليل على فضلهما على سائر الامة عن ابي بكرة ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايت كان ميزانا نزل من السماء فوزنت
انت وابو بكر فرجحت انت ووزن ابو بكر وعمر فرجح عمر ثم رفع الميزان
فاستاء لها اي اغتم لهذه الرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني فساءه ذلك اي احزنه هذا تفسير من الراوي فقال خلافة نبوة
اي هذا خلافة نبوة ثم يؤتي الملك من يشاء اول النبي عليه الصلوة
والسلام رفع الميزان بان زمان الخلافة قليل ثم يصير الى المملكة

باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه من الصحاح عن

عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه شك من الراوي الظاهر ان الثانية

هي الصحيحة لانه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليكشف عن عورته ويجوز
ان يكون المراد بكشف الفخذ كشفها عما عليها من القميص لا المئزر فاستاذن ابو بكر
فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث اي ابو بكر ثم استاذن عمر فاذن له وهو
كذلك فتحدث اي عمر ثم استاذن عثمان فجلس النبي عليه الصلوة والسلام
وسوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له اي لم تتحرك
لاجله واصل الاهتشاش اظهار البشاشة والفرح يعني ما ظهر منك بشاشة
لدخول ابي بكر ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست
وسويت ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة المراد من استحياء
النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة من عثمان توقيره وتعظيمه وفي رواية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رجل حيي على وزن فعيل من الحياء
واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الي في حاجته اي خشيت ان لا يبلغ
الي في حاجته اي في قضاء حاجته وجواب الشرط محذوف دل عليه خشيت
يعني ان اذنت له على تلك الحال اخاف ان يرجع حياء مني عند مايراني على تلك
الهيئة ولا يعرض الي حاجته من الحسان عن طلحة بن عبيد الله انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان فيه دليل
على عظم قدره وارتفاع منزلته غريب منقطع عن عبد الرحمن بن خباب
انه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث اي يحرص على جيش العسرة
وهو جيش غزوة تبوك سمي به لانها كانت في زمان اشتداد الحر وقلة الزاد
والمركب قيل كان مع النبي عليه الصلوة والسلام في تلك الغزوة ثلثون الفا
وهي اخر مغازيه عم وفي يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر مقاتلا وفي يوم احد
سبعمائة وفي يوم الحديبية ويوم خيبر الف وخمسمائة وفي يوم الفتح عشرة
الاف وفي يوم حنين اثنا عشر الفا فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة
بعير باحلاسها جمع حلس بكسر الحاء كساء رقيق يجعل تحت البردعة واقتابها

جمع قتب بالتحريك وهو رحل صغير على قدر سنام البعير يريد بجميع اسبابها وادواتها
اى الاتها في سبيل الله ثم حض على الجيش اى حث الناس على الغزو وتهيئة اسباب
الجيش فقام عثمان فقال على مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حث
على الجيش فقام عثمان فقال على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان
ما هذه بعد هذه فاسمه ما عمل ما هذه موصولة اى لا عليه باس الذى عمل بعد هذه
من الذنوب فانها مغفورة مكفرة ويجوز ان يكون مصدرية اى ما عليه ان لا يعمل
بعد هذه من النوافل لان تلك الحسنة تكفيه عن جميعها ما على عثمان ما عمل بعد هذه
عن عبد الرحمن بن سمرة رضه قال جاء عثمان الى النبي عم بالف دينار في كمه
حين جهز جيش العسرة اى هيا جهاز سفره فنثرها في حجره فرايت النبي عم
يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما هذه نافية ما عمل فاعل ضر اى الذى عمله
من الذنوب بعد اليوم مرتين ظرف ليقول عن انس رضى الله عنه انه قال
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان وهى البيعة التى كانت
تحت الشجرة يوم الحديبية وانما سميت بها لانه نزل في اهلها لقد رضى الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة كان عثمان رسول رسول الله بعثه رسول الله
الى مكة فبايع اى النبي عليه الصلوة والسلام الناس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب باحدى يديه
على الاخرى وجعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان قيل هى يده اليسرى وقيل
يده اليمنى فكانت يد رسول الله لعثمان اى كانت احدى يديه عليه في البيعة
من جهة عثمان خيرا من ايديهم لانفسهم عن ثمامة بالضم بن حزن بسكون
الزاء القشيري قال شهدت اى حضرت الدار وهى الدار التى حصروا فيها
عثمان وقتل فيها حين اشرف اى اطلع عليهم عثمان فقال انشدكم الله
والاسلام اى اسالكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة بضم الراء بئر
بالمدينة لرجل من بنى غفار وكان يبيع القربة منها بمد فقال عليه السلام
له هل تبيعها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لى ولعيالى غيرها فلا
استطيع ذلك فقال اى النبي عليه الصلوة والسلام من يشترى بئر رومة
يجعل مفعول له او حال اى ارادة ان يجعل او قاصدا ان يجعل دلوه مع
دلاء المسلمين اى مساويا معه دلائهم في الاستقاء منها وهذا كناية عن
الوقف بخير البا فيه باء البدل يتعلق بيشترى يعنى يشتريها بثمن معلوم
ثم يبدلها بخير حاصل له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى قبل اشتراء
بمائة الف درهم فوقفها وقيل بخمسة وثلثين الف درهم فانتم اليوم
تمنعونني ان اشرب منها حتى اشرب من ماء البحر اى من ماء يشبه ماء البحر في الملوحة
فقالوا اللهم نعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق
باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بقعة ال فلان
فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فانتم اليوم
تمنعونني ان اصلى فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام
هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة جبل بمكة ومعه
ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض وهو القرار
من الارض عند منقطع الجبل فركضه اى ضرب النبي عليه الصلوة والسلام الجبل
برجله قال اسكن ثبير اى يا ثبير فانما عليك نبى وصديق وهو ابو بكر وشهيدان
هما عمر وعثمان قالوا اللهم نعم قال اى عثمان الله اكبر هذه كلمة يقولها المتعجب
عند الزام الخصم وتبكيته وذلك انه لما اراد ان يظهر لهم انه على الحق وان
خصماءه على الباطل على طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك اورد حديث ثبير
مكة وانه من احد الشهيدين سمعها عنهم فاقروا بذلك والكه واقراريهم

بقولهم اللهم فقال الله اكبر تعجبا وتعجيبا وتجهيلا واستهجانا بفعلهم شهدوا
ورب الكعبة انى شهيد ثلثا اى ثلاث مرات ظرف لقال الله اكبر عن مرة
ابن كعب قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفتن فقربها
اى ذكر انها قريبة فمر رجل مقنع اى مستتر فى ثوبه فقال هذا اى هذا الرجل
المقنع يومئذ اى يوم وقوع تلك الفتن على الهدى فقمت اليه فاذا هو
عثمان بن عفان قال اى الراوى فاقبلت عليه بوجهه اى على النبى عليه السلام
بوجه عثمان فقلت هذا اى هذا هو الرجل الذى يومئذ على الهدى قال نعم صح
فيه دليل على كون عثمان مظلوما عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يا عثمان انه لعل الله يقمصك قميصا اى يلبسك قميصا اراد منه الخلافة
هنا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم يعنى ان الله تعالى سيجعلك خليفة
فان الناس ان قصدوا عزلك عنها فلا تعزل نفسك عنها لاجلهم فلهذا كان
عثمان ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا فيها اى فى تلك الفتن مظلوما
لعثمان اى قال ذلك لعثمان غريب عن ابى سهلة انه قال قال لى عثمان يوم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا اى قبل العهد الخلافة ويحتمل انه يريد
بهذا العهد قوله عليه السلام فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فانا صابر
عليه اى على ان لم اخلعها وان استخلعونى صح **باب مناقب هؤلاء الثلثة**
رضى الله عنهم من الصحاح عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم اى تحرك واضطرب احد بهم
فضربه برجله فقال اثبت احد اى يا احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان
وتحرك احد كان من المباهاة وفيه معجزة للنبى عم حيث اخبر عن كونهما شهيدين
وكانا كما قال عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه الصلوة
والسلام فى حائط من حيطان المدينة اى فى بستان من بساتينها فجاء

رجل فاستفتح اى طلب فتح الباب فقال النبى عم افتح له وبشره بالجنة
ففتحت له فاذا ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة
ففتحت فاذا هو عمر فاخبرته بما قال النبى عليه الصلوة والسلام فحمد الله تعالى
ثم استفتح رجل فقال لى افتح له وبشره بالجنة على بلوى على هنا بمعنى مع اى
مع بلوى تصيبه اراد به ما اصابه يوم الدار من اذى المحاصرة والقتل وغير
ذلك مما يكرهه فاذا هو عثمان فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال اى عثمان بعد ما حمد الله المستعان وفى ضمنه تصديق النبى
صلى الله عليه وسلم فيما اخبر والاستعانة من الله تعالى فى ذلك **من الحسان**
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نقول ورسول الله حى جملة معترضة بين
القول والمقول ابو بكر وعمر وعثمان اى هؤلاء هم المختارون او المراد انه
ما كان يدور على الالسنة الا ذكر هؤلاء الثلاثة لعظم منزلتهم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم **باب مناقب على بن ابى طالب رضى الله عنه من**
الصحاح عن سعد بن ابى وقاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلى انت منى بمنزلة هرون من موسى قيل انما قاله عليه الصلوة والسلام
حين خرج الى غزوة تبوك ولم يستصحبه وقال له على رضى الله عنه اتخلفنى فى
النساء والذرية فقال عليه السلام الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من
موسى ضرب المثل باستخلاف موسى هرون على بنى اسرائيل حين خرج الى
الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت لان هرون مات قبل موسى وانما كان
خليفته فى حيوته فى وقت خاص فبين عليه الصلوة والسلام بقوله الا انه
لا نبى بعدى ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقى الاتصال من جهة الخلافة
لانها تلى النبوة فى المرتبة وقال على والذى فلق الحبة اى
شقها واخرج منها النبات وبرأ النسمة وهى النفس الانسانية يعنى خلق

الانسان جواب القسم انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم الي اي
ضمنني انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق عن سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا
رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتوه وقت الغداء
وكلهم يرجون ان يعطيها فقال اين علي بن ابي طالب قالوا هو يا رسول الله
يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي القى بزاقه في عينيه فبرأ اي زال الوجع عنهما في الحال حتى كأن لم يكن به وجع
فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا اي احاربهم
حتى يكونوا مسلمين قال انفذ على رسلك اي امض على رفقك ولينك والرسل
بالكسر السير اللين والهينة حتى تنزل بساحتهم اي بارضهم ثم ادعهم الى
الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام فوالله
لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اراد به
حمر الابل وهي اعزها وانفسها يعني هداية الله رجلا بك خير لك ثوابا
من ان يكون لك حمر النعم فتتصدق بها وهذا دليل على ان تعليم علم يهتدي
به خير من بذل المال واطعام الطعام صدقة عن البراء ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك انما قال هذا القول في حقه
لانه كان ابن عمه الذي رباه ابوه وختنه من الحسان عن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن
اي حبيبه عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت
مولاه فعلي مولاه قيل معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه من الولي
ضد العدو وقيل سبب ذلك ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي
وانما مولاي رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام الحديث وقال

ان عني

ان عنى اراد بذلك ولاء الاسلام وذلك قول الله تعالى ذلك بان الله مولى
الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وعن حبشي بضم الحاء المهملة ثم السكون
بن جنادة بضم الجيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من
علي ولا يؤدي عني الا انا او علي قيل كان من عادة العرب اذا اراد واحد
او نقض عهد ان لا يؤدي ذلك الا سيد القوم او من هو من قرابته القريبة
ولا يقبلون ممن سواهم ولما كان العام الذي امر عليه السلام ابا بكر ان
يحج بالناس رأى بعد خروجه ان يبعث عليا خليفة عنه في نبذ عهد المشركين
اليهم وبقرأ سورة براءة عليهم وفيها قوله تعالى انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى غير ذلك من الاحكام فقال عليه السلام
قوله هذا تكريما له بذلك ومعناه لا يعتبر عنا قول واحد به الا انا او علي
فلما حضر الموسم بعثه ابو بكر مع جمع ليبلغ عنه عليه السلام ذلك وينادي
المبعوثون معه في الناس عن ابن عمر انه قال آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه اي جعل بينهم مواخاة في الدين فجاء علي تدمع
عيناه فقال آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة غريب عن انس
رضي الله عنه انه قال كان عند النبي عليه الصلوة والسلام طير فقال اللهم ائتني
باحب خلقك اليك اي بمن هو من احبهم اليك فيشاركه فيه غيره عموم يقال
فلان اعقل الناس وافضلهم اي من اعقلهم وافضلهم او اراد احب
خلقه من بني عمه اذ كان عموم كثيرا ما يطلق ويريد التقييد فيعرفه ذو الفهم
بقرينة الاحوال والاوقات ياكل معي هذا الطير فجاء علي رضه فاكل معه
غريب وقال علي كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني واذا سكت ابتداني غريب عن علي رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها لعل الشيعة تمسك

بهذا الحديث في ان اخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوز الى غيره الا
بواسطة لان الدار انما يدخل فيها من بابها لا حجة لهم فيه اذ ليس دار
الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية ابواب غريب لا يعرف هذا اي هذا
الحديث عن احد من الثقات غير شريك وهو شريك بن عبد الله قاضي
بغداد واسناده مضطرب اي ليس بثابت عن جابر رضه قال دعا
رسول الله صلعم عليا يوم الطائف اي يوم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم
الى الطائف فانتجاه اي قال معه النجوى فقال الناس لقد طال نجواه مع
ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته اي ما خصصته
بمناجاتي ولكن الله انتجاه يعني بلغته ما امر ان ابلغه اياه على سبيل النجوى
فيكون الله الذي انتجاه لا انا عن ابي سعيد انه قال قال رسول الله صلعم
لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب صفة لاحد في هذا المسجد متعلق بيجنب اي
لا يحل لاحد يصيبه جنابة ان يمر في هذا المسجد غيري وغيرك وذلك لانه كان
ممر ابواب دارهما في المسجد وكانا لا يجدان ممرا بخلاف غيرهما قال ضرار
ابن صرد معناه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك هذا حديث غريب
عن ام عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي
قالت فسمعت رسول الله صلعم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى
تريني عليا ولي علي بن ابي طالب رضه خمس سنين واشهر وقتله ابن ملجم
لعنه الله صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة
واربعين وهو ابن ثمان وخمسين وقيل ابن ثلث وستين سنة **باب**
مناقب العشرة رضي الله عنهم من الصحاح قال عمر ما احد احق
بهذا الامر اراد به الخلافة من هؤلاء النفر بالتحريك عدة رجال من ثلاثة
الى عشرة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
اراد بالرضا هنا الرضا المخصوص وهو الرضا الذي يستحقون به

الخلافة

الخلافة والا لم يكن لتخصيص هؤلاء بالرضا وجه لانه عليه السلام راض عن
جميع الصحابة فسمى اي فعد عمر عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن
بن عوف قاله عمر عند وفاته يعني الخلافة بعدي بين هؤلاء الستة المذكورة
فان رسول الله كان راضيا عنهم وهم افضل الناس في الزمان فلما دفن
عمر رضه اجمعوا على خلافة عثمان **وقال** قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلاء
وقى بها اي حفظ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد **عن** جابر
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم يوم
الاحزاب اي يوم الخندق قال الزبير انا فقال النبي عم ان لكل نبي حواريا
اي ناصرا مخلصا وحواريي الزبير **وقال** الزبير قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في الفداء ابويه فقال فداك ابي وامي
والمراد به الدعاء **عن** علي انه قال ما سمعت النبي عم جمع ابويه لاحد الا لسعد
ابن مالك وهو ابن ابي وقاص فاني سمعته يوم احد يقول يا سعد ارم
فداك ابي وامي ولا يلزم من عدم سماعه بعدم الجمع الذي ذكره عدم الجمع لجواز
جمعه عم مع عدم سماعه ذلك وقال سعد اني لاول العرب رمى بسهم في
سبيل الله **وعن** عائشة رضها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقدمه اي وقت قدومه المدينة ليلة مفعول به لسهر فقال ليت رجلا
صالحا يحرسني اي يحفظني عن العوارض اذ سمعنا صوت سلاح
فقال من هذا من هذه استفهامية قال سعد قال ما جاء بك قال وقع
في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام **عن** انس رضه انه قال النبي عليه
الصلوة والسلام لكل امة امين اي ثقة ومعتمد عليه وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الجرا

ح

جده وانما خصه بتوصيفه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة اليهم وقيل لكونها غالبة بالنسبة الى سائر صفاته **وسئلت** عائشة من كان رسول الله مستخلفا لو استخلفه فقالت ابو بكر فقيل ثم من بعد ابي بكر فقالت عمر فقيل ثم بعد عمر فقالت ابو عبيدة بن الجراح **عن** ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ اي اسكن ولا تتحرك فما عليك الا نبي او صديق او شهيد يريد به الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء وزاد بعضهم وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر اي ذلك البعض عليا **من الحسان عن** عبد الرحمن بن عوف ان النبي عليه الصلوة والسلام قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة **عن** انس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله اي في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم اي اكثرهم علما بالفرايض زيد بن ثابت واقرؤهم اي اعلمهم بقراءة ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح صح وزاد بعضهم عن قتادة مرسلا وفيه اي في المروي عنه واقضاهم اي اعلمهم باحكام الشرع علي **عن** الزبير انه قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان فنهض الى الصخرة اي قام منتهيا الى الصخرة ليستوي عليها وينظر الى الكفار فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى اي قام عليه على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة اي

لنفه

لنفسه الجنة لانه عليه الصلوة والسلام رضي عنه بفعله هذا قيل خاطر طلحة يوم احد وفدى نفسه بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى جرح في جسده بضعا وثمانين جراحة من بين طعنة وضربة ورمية وكان يقول عقرت يومئذ في جسدي حتى في ذكري وكانت الصحابة اذا ذكروا يوم احد قالوا ذلك يوم كله لطلحة **وقال** جابر رض نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله وقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه اي بذل جهده ووفى بنذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصر للنبي صلى الله عليه وسلم والنحب النذر وكان طلحة ممن ذكر الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه وقيل النحب الموت فمعناه ذاق الموت في سبيله وان كان حيا فلينظر الى هذا يعني طلحة وفي رواية من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله **وعن** علي انه قال سمعت اذني من رسول الله يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة غريب **عن** سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم احد اللهم اشدد رميته واجب دعوته وروى عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استجب لسعد اذا دعاك **عن** علي رض انه قال ما جمع رسول الله اباه وامه الا لسعد قال له يوم احد ارم فداك ابي وامي وقال له ارم ايها الغلام الحزور وهو بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة والواو المشددة والراء المهملة وكذا بسكون الزاء والتخفيف من قارب البلوغ **عن** جابر رض انه قال اقبل سعد فقال النبي عليه الصلوة والسلام هذا خالي فليكرمن امرؤ خاله وكان سعد من بني زهرة وكان من قريش وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وزهرة اسم امراة كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وهم اخوال النبي عم

[illegible]

كذا في الصحاح باب مناقب اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم
من الصحاح عن سعد بن ابي وقاص انه قال لما نزلت هذه الاية
ندع ابناءنا وابناءكم خطاب الى الكفار يسمى هذه الاية المباهلة دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال
اللهم هولاء اهل بيتي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت خرج النبي عليه السلام
غداة اي وقت الغداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود تقدم ذكره
في باب اللباس فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله معه ثم
جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس وهو الاثم وكل ما يستقذر اهل البيت اي يا اهل البيت ويطهركم
من التلوث بالارجاس تطهيرا وقال البراء لما توفي ابرهيم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا يروى بفتح الميم والضاد المعجمة اي رضاعا
في الجنة والمراد من هذا ان الله تعالى يقيم له من لذات الجنة وروحها
ما يقع منه موقع الرضاع ويروى بضم الميم وكسر الضاد اي من يتم رضاعه
لانه توفي قبل الفطام قيل انه ابن ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر شهرا
قيل انه يكون في النشاة البرزخية لورود الاثر ان اهل الجنة يكونون في عمر
بضع وثلثين سنة ويكون قوله في الجنة باعتبار ان القبر متعلق بها فيجوز
ان لا يبلى بدن ابرهيم ويصير له هيئة يقدر بها على الارتضاع في القبر
ليكمل جسمانيته قال الامام التوربشتي اصوب الروايتين الفتح لان العرب
اذا ارادوا الفعل الحقوا به هاء التانيث نحو ارضعت فهي مرضعة عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت كنا ازواج النبي عليه الصلوة والسلام
نصب على المدح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ما تخفي
مشيتها عن مشية رسول الله عم اي تشبه مشيتها مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجملة حال عن فاطمة فلما راها قال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها

ثم سارها اي تكلم معها بالسر فبكت بكاء شديدا فلما راى حزنها سارها
الثانية فاذا هي تضحك فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها
عما سارك قالت ما كنت لافشي على رسول الله سره فلما توفي قلت عزمت
عليك اي اقسمت عليك بما لي عليك من الحق لما اخبرتيني من مسارة النبي
عليه الصلوة والسلام معك قالت اما الآن فنعم اما حين سارني في الامر
الاول فانه اخبرني ان جبرئيل كان يعارضني بالقران اي يدارسني جميع القران
كل سنة مرة من المعارضة المقابلة وسبب المقابلة هو انه قد ينسخ بعض
الاحكام ويثبت بعضها فانه عارضني به العام مرتين ولا اري الاجل الا قد
اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف انا لك فبكيت فلما راى جزعي سارني
الثانية قال يا فاطمة الا ترضين بتخفيف النون وسكون الياء ان تكوني
سيدة نساء اهل الجنة او نساء المومنين فيه دليل على ان فاطمة خير نساء
المومنين وافضل في الدنيا والاخرة وفي رواية سارني فاخبرني انه يقبض
في وجعه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه اي النبي عم
فضحكت روي انها عاشت بعد وفاته عليه الصلوة والسلام شهرين
وعشرين يوما وفيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر في حيوته
عن اتباع ابنته فصار كما قال عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الباء وقطعة من اللحم وقد يكسر الباء
اي انها جزء مني فمن اغضبها اغضبني وفي رواية يريبني ما ارابها اي يسوئني
ما يسوئها ويوذيني ما اذاها روي انه عليه الصلوة والسلام قال وهو
على المنبر ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا علي بن ابي
طالب ولا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد علي بن ابي طالب ان يطلق
ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها وروي انه عم قال لما مات
ولدي من خديجة اوحى الله تعالى اليّ ان زوجها وكنت بها محتبا فقالت الله ان نجمع

لا يعني الآن اي ما اطلب منك الا اخبارك
اياي بما سارك منه

بيني وبينها فاتاني جبرئيل عم ليلة الجمعة باربع خلون من شهر رمضان بطبق
من رطب الجنة فقال يا محمد كل هذا واوقع خديجة الليلة ففعلت فحملت بفاطمة
فما لثمت فاطمة الا وجدت ريح ذلك الرطب منها قيل انما سميت فاطمة لان
الله تعالى فطم من احبها من النار عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا بماء اي عند ماء يدعى اي يسمى ذلك الماء خما بضم الخاء المعجمة
وتشديد الميم موضع بذي الحليفة بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه
ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول
ربي اراد بالرسول ملك الموت ياتيه فيقبض روحه عليه السلام فاجيب وانا
تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى
واستمسكوا به واهل بيتي سماها ثقلين لان الاخذ والعمل بهما ثقيل وقيل
في تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي اوامره وفرايضه ونواهيه
لانه لا يؤدى الا بتكلف ما يثقل وقيل قولا ثقيلا اي له وزن وقدر وسمي
الانس والجن ثقلين لانهما فضلا بالتميز على سائر الحيوانات وكل شيء له وزن
وقدر يتنافس فيه فهو ثقيل اذكركم الله في اهل بيتي اي بالمودة والمحافظة
بهم واحترامهم اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية كتاب
الله هو حبل الله اي دين الله وعهد الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
كان على الضلالة عن البراء انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا
منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي بضم الخاء واللام بمعنى الطبيعة يعني
اشبهتني خلقه وسجيته وقال لزيد انت اخونا اي في الدين ومولانا اي
عتيقنا لان الله تعالى انزل في حق زيد بن الحارث فاخوانكم في الدين ومواليكم
وكان زيد عتيق النبي صلى الله عليه وسلم انما قال لهم هذه الكلمات تطييبا
لقلوبهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سلم على ابن جعفر قال السلام عليك
يا ابن ذي الجناحين وانما سمي جعفر ذا الجناحين لما روي انه كان امير

راية

راية الاسلام فقاتل في سبيل الله بارض الشام حتى قطعت يداه ورجلاه
فاصيب بها فكشف للنبي عليه الصلوة والسلام حتى راه في الجنة ان له جناحين
ملطوخين بالدم يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء وعن البراء انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه يقول اللهم اني احبه
فاحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال خرجت مع رسول الله في طائفة
من النهار اي في قطعة منه حتى اتى خباء فاطمة اراد به حجرتها وقيل حول
دارها فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا سماه لكعا لصباه وصغره واللكع
الصبي الذي لا عقل له فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني احبه فاحبه واحبب من يحبه وعن
ابي بكرة رضه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن
علي الى جنبه وهو اي النبي يقبل على الناس اي يتوجه اليهم بوجهه مرة وعليه
اخرى اي يقبل على الحسن مرة اخرى ويقول ان ابني هذا سيد وهو من لا
يغلبه غضبه وقيل هو الحكيم وقيل الذي يفوق قومه في الخير والاول اليق
ولعل الله ان يصلح به اي بالحسن بين فئتين عظيمتين من المسلمين قيل قد خرج
مصداق هذا القول في الحسن بن علي رضي الله عنهما بتركه الامر حين صارت
الخلافة اليه خوفا من الفتن وكراهة لاراقة دماء اهل الاسلام فاصلح
بين الشام وهي الفئة التي كانت مع معاوية واهل العراق وهي فئة الحسن
دعاه ورعه وشفقته على امة جده الى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله
ولم يكن ذلك لقلة ولا ذلة وقد بايعه على الموت اربعون الفا فترك الدنيا
ورغبة فيما عند الله وفي الحديث دليل على ان واحدا من الفئتين لم يخرج
عن ملة الاسلام لانه عليه السلام جعلهم مسلمين مع كون احدهما مخطئة وفيه
دليل ايضا على انه لو وقف شيئا على اولاده يدخل فيه ولد الولد لانه سمى
ابن ابنته ولدا وعن ابن عمر رضي الله عنهما في الحسن والحسين قال النبي صلعم

همارىحانتى بالتشديد والتخفيف والريحان ههنا مفسر بالرزق اى هما
من رزق الله الذى رزقنيه من الدنيا ويجوز ان يراد به الريحان المشموم لان
الاولاد قد يشمون ويقبلون وكانهم من الرياحين التى انبتها الله تعالى
وعن انس رضى الله عنه انه قال لم يكن احد اشبه بالنبى من الحسن بن على وقال
فى الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
انه قال ضمنى النبى عليه السلام الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة قيل هى الفقه
وقيل الاصابة فى الاقوال ان نطق نطق بالله وان سكت سكت مع الله
وفى رواية علمه الكتاب وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت
له وضوءا بالفتح اى ماء للوضوء قال من وضع هذا من هذه للاستفهام فاخبر
على صيغة المجهول فقال اللهم فقهه فى الدين وعن اسامة بن زيد عن النبى صلعم
كان ياخذه والحسن فيقول اللهم احبهما فانى احبهما وعن اسامة رضه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذنى ويقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن
على على فخذه الاخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فانى ارحمهما وعن ابن عمر
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة
س ابن زيد اى جعله اميرا عليهم وكان صغيرا وفى الجيش كبار من الصحابة فطعن الناس
فى امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون فى امارته
فقد كنتم اى فسببه للاخبار فقد كنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبل وانما
طعنوا لانهما من الموالى وكانت العرب تستنكف من اتباع الموالى واشار
الى ترك عادات الجاهلية فقال وايم الله هذا قسم اصله ايمن ان كان ان هذه
مخففة اسمها ضمير الشان محذوف وكذا ان بعدها وضمير كان عايد الى ابيه
التقى تخليقا اى جديرا للامارة فان ارتفاع قدر الناس بالعلم والهجرة والتقى
وان كان لمن احب الناس الى وان هذا اى اسامة لمن احب الناس بعده
اى بعد ابيه اراد به بيان حبه لا تفضيله فى الحب على غيره وفى رواية اوصيكم به

فانه

فانه من صالحيكم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال ان زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عتيقه وكان النبى عليه الصلوة والسلام
يتبناه ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم من
الحان عن جابر رضه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته
يوم عرفة وهو على ناقته القصوى والقصوا لقب لها لا انها مجدوع
الاذن يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به ما
هذه موصولة والجملة الشرطية صلتها وجواب الشرط لن تضلوا كتاب الله
بيان لما الموصولة او بدل منه وعترتى اهل بيتى من عترتى او عطف بيان لها
عن زيد بن ارقم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما
ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض معنى التمسك به العمل بما فيه وهو الايتمار باوامره والانتهاء
بنواهيه وعترتى اهل بيتى معنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهداهم
وسيرتهم ولن يتفرقا اى لا يفارقان فى مواطن القيمة ومشاهدها حتى
يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما اى تاملوا واستعملوا الروية
فى استخلافى اياكم هل تكونون خلف صدق او خلف سوء وعن زيد بن ارقم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين
انا حرب اى محارب لمن حاربهم وسلم اى مسالم ومصالح لمن سالمهم يعنى من
احبهم احبنى ومن ابغضهم ابغضنى وروى عن عائشة رضى الله عنها انها
سئلت اى الناس كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة
فقيل من الرجال قالت زوجها عن المطلب ابن ربيعة ان العباس دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا على صيغة مفعول وانا عنده
فقال ما اغضبك ما للاستفهام اى اى شئ اغضبك قال يا رسول الله
ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة ويروى مبشرة

بالضم ثم السكون ثم الفتح والمعنى فيهما واحد اي بوجوه عليها البشر والنضارة
واذا لقونا لقونا بغير ذلك يراونا كارهين فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايما
حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما
عم الرجل صنو ابيه اي مثله رواه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمر في العباس ان عم الرجل صنو ابيه يعني ما كان عم الرجل وابوه الا صنو
وهما من اصل واحد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس مني
وانا منه وعنه انه قال النبي عليه الصلوة والسلام للعباس اذا كان غداة
الاثنين فأتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك
فغدا اي النبي صلى الله عليه وسلم وغدونا معه والبسنا كساءه الباسه
عليه السلام كساءه اياهم اشارة الى انهم خاصته وانهم بمثابة النفس
الواحدة التي يشملها كساء واحد ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة
ظاهرة وباطنة اي مغفرة ما ظهر من الذنب وما بطن لا تغادر اي لا
تترك ذنبا اللهم احفظه في ولده اي مع ولده عن ابن عباس انه راى
جبرئيل عم مرتين ودعا له اي للعباس رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
وعنه انه قال دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤتيني الله الحكمة
اي يعطيني الله العلم والفهم مرتين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول
صلى الله عليه وسلم رايت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة غريب وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه بابي المساكين عن ابي سعيد
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة جمع شاب يعني بهما افضل من مات شابا في سبيل الله من اصحاب
الجنة ولم يرد سن الشباب لموتهما وقد اكتهلا بل ما يفعله الشبان من

المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا اشارة الى مروته عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحاناي من الدنيا
عن اسامة بن زيد قال طرقت النبي عليه الصلوة والسلام ذات ليلة اي
اتيته ليلا في بعض الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء
لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فاذا
الحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما
يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني اي تريد ام سلمة
بالرؤية في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله
قال شهدت اي حضرت قتل الحسين انفا اي في الحال غريب عن انس
رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك احب
اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما يعني
الحسن والحسين ويضمهما اليه غريب عن بريدة رضي الله عنها قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما
قميصان احمران يمشيان ويعثران اي يسقطان على الارض لصغرهما
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر لتاثير الرقة والرحمة في قلبي حتى قطعت حديثي
ورفعتهما عن يعلى بن مرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط
السبط بكسر السين ولد الولد ماخوذ من السبط بالفتح وهو شجرة لها
اغصان كثيرة واصلها واحد وقيل معناه امة من الامم في الخير ويحتمل
انه اراد بالسبط القبيلة اي يتشعب منه فروع كثيرة كاسباط يعقوب

عن علي رضه انه قال الحسن اشبه الناس برسول الله ما بين الصدر
الى الراس والحسين اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من
ذلك عن حذيفة رضه قلت لامي دعيني آتي النبي عليه الصلوة والسلام فاصلي
معه المغرب واساله ان يستغفر لي ولك فاتيت النبي عليه الصلوة والسلام
فصليت معه المغرب فصلى اي النبي ثم النافلة حتى صلى العشاء ثم
انفتل اي رجع ثم فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة بحذف حرف
الاستفهام اي احذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا
ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني
بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة غريب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام
فقال النبي عليه السلام ونعم الراكب هو عن عمر رضه انه فرض لاسامة اي قدر
عمر في امارته من بيت المال رزقا له في ثلاثة الاف وخمسمائة وفرض لعبد الله
بن عمر في ثلاثة الاف فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة علي فوالله
ما سبقني الى مشهد اراد بالمشهد حضور القتال ومعركة الكفار قال لان زيدا
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك وكان اسامة احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فاثرت اي اخترت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي عن جبلة بفتح الجيم والباء الموحدة بن حارثة
قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ابعث معي اخي زيدا قال هو ذا هو عائد الى زيد وذا اشارة اليه يعني مطلوبك
هذا فان انطلق معك لم امنعه قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك
احدا قال اي جبلة فرايت راي اخي يعني زيدا افضل من رايي عن اسامة
ابن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من مرضه هبطت

اي نزلت لانه كان ساكنا في العوالي وهي قرى المدينة وهبط الناس المدينة
والمدينة من اي جهة اتوها يكون فيها الهبوط لانها منخفضة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت اي اعتقل لسانه فلم يتكلم فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه علي ويرفعهما فاعرف انه يدعو لي غريب
عن عائشة رضها قالت اراد النبي عليه الصلوة والسلام ان ينحي اي يزيل
مخاط اسامة وهو ما يسيل من انفه قالت عائشة دعني انا الذي افعل
قال يا عائشة احبيه فاني احبه وعن اسامة انه قال كنت جالسا اذ جاء علي
والعباس يستاذنان فقالا لاسامة استاذن لنا على رسول الله فقلت
يا رسول الله علي والعباس يستاذنان فقال اتدري ما جاء بهما الباء للتعدية
قلت لا قال لكني ادري ايذن لهما فدخلا فقالا يا رسول الله جئناك نسالك
اي اهل بيتك احب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسالك عن اهلك
اي عن اولادك وازواجك بل نسالك عن اقاربك وعن متعلقيك قال احب
اهلي الي من قد انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد اراد بانعام الله
ورسوله ما ذكره الله تعالى في قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
وهو زيد بن اسامة بلا خلاف انعام الله عليه كان توفيقه للاسلام الذي
هو اجل النعم وافضلها وانعام الرسول عليه اعتاقه وتبنيه ومحبته وتربيته
والانعام على زيد كان انعاما على ولده ايضا قالا ثم من قال علي بن ابي طالب
فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك اخرهم قال ان عليا سبقك بالهجرة

باب مناقب ازواج النبي عليه الصلاة والسلام من الصحاح

عن علي رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها
اي نساء الامة التي كانت فيها مريم مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت
خويلد وانما كرر نسائها لبيان ان حكم كل واحد منهما غير حكم الاخر واشار وكيع
وهو من جملة رواة الحديث الى السماء والارض تنبيها على انهما خير نساء العوالم

فوق الارض وتحت السماء في زمانها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتى
جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتت معها
اناء فيه ادام او طعام فاذا اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها
ببيت في الجنة من قصب وهو عبارة ههنا عن لؤلؤ مجوف واسع كالقصر
المرتفع لا صخب فيه وهو الصياح واختلاط الاصوات للخصام ولا نصب
وهو التعب يريد ان قصور الجنة ما فيها تعب بل فيها كمال الاستراحة بخلاف
بيوت الدنيا فانها لا تخلو عن صخب من ساكنيها وعن نصب في بنائها
وقالت عائشة ما غرت اي ما كان لي غيرة على احد من نساء النبي عليه السلام
ما غرت اي كغيرتي على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها اي النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر خديجة وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها اي يرسل
منها في صدايق خديجة جمع صديقة من الصداقة وهي المحبة فربما قلت له
كانه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت اشارة الى
تعداد مناقبها وصفاتها المرضية وكان لي منها ولد وهو يطلق على الواحد
والكثير والمراد به معنا الثاني لما روي ان جميع اولاده عم من خديجة سوى
ابرهيم فانه كان من مارية القبطية عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال فضل عائشة على [illegible] النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه مركبا من الخبز وقوة
اللحم وفيه التذاذ وغذاء وسهولة المساغ وفضل عائشة على النساء من جهة
حسن المعاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وتعلقها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعقل غيرها من النساء عن ابي سلمة ان
عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش ترخيم عائشة
هذا جبرئيل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو
اي النبي عم يرى ما لا ارى يعني جبرئيل عم عن عائشة رضها قالت قال لي

يقال اقرأ فلان السلام قرأ عليه السلام ... قال ... العلم بجودة ... العلم

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام ثلاث ليال يجيء بك الملك
في سرقة بفتحتين اي قطعة من حرير فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك
الثوب فاذا انت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله يمضه اي ينفذه هو
من كلام عائشة وقالت عائشة ان الناس كانوا يتحرون اي يطلبون الصواب
وينتظرون بهداياهم يوم عائشة اي يوم نوبتها من القسم يبتغون اي
يطلبون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين الحزب الطائفة فحزب فيه عائشة
وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلم حزب ام سلمة فقلن لها اي لام سلمة كلمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليهده اليه حيث كان من زوجاته فكلمته فقال لها لا
تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة قالت
اي ام سلمة اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله ثم انهن اي النساء التي في
حزب ام سلمة دعون فاطمة فارسلن الى رسول الله فكلمته فقال يا بنية
الا تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبي هذه يعني عائشة من الحسان عن
انس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك اي كفاك معرفة من
نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
وآسية امرأة فرعون وقيل معناه حسبك ان تقتدي بهن وان تذكر محاسنهن
ومناقبهن وطاعاتهن ومراقبة حق الله تعالى ورفضهن الدنيا واقبالهن
على الاخرة عن عائشة رضي الله عنها ان جبرئيل جاء بصورتها اي صورة
عائشة والباء للتعدية في خرقة حرير خضراء الى النبي عم فقال هذه زوجتك
في الدنيا والاخرة عن انس رض قال بلغ صفية بنت حيي بن اخطب اليهودي
فكان من اولاد موسى عم ان حفصة قالت في حقها [illegible] بنت يهودي

احد

قوله ان يكن هذا من عند الله يمضه ان يكن هذا رؤيا رايت في المنام من عند الله
[illegible]
الرؤيا [illegible]
ان كانت [illegible]
ثلاث معان [illegible]
على وجهها وظاهرها [illegible]
وتعبير فيمضه الله تعالى لما على ظاهرها
فالشك الى ان هذا رؤيا على ظاهرها
ام يحتاج الى التعبير وتأويلها
ان المراد ان كانت هذه
الزوجة في الدنيا يمضها
الله تعالى فالشك انها
في الدنيا ام في الجنة ويعنيها
انه لم يشك ولكن اخبر على
التحقيق واتى بصورة
الشك وهو نوع من
البديع عند اهل
البلاغة يسمونه
تجاهل العارف
وسماه بعضهم
مزج الشك
باليقين
منه

فبكت اى صفية فدخل عليها رسول الله وهى تبكى فقال ما يبكيك فقالت
قالت لى حفصة انى ابنة يهودى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك لابنة
نبى وهو موسى وقيل يريد به اسحق وان عمك لنبى وهو هرون وقيل يريد به
اسمعيل عم وانك لتحت نبى وهو محمد صلى الله عليه وسلم ففيم اى فى اى شى
تفخر حفصة عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة وروى عن ام سلمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها اى كلمها
فى السر فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفى رسول الله سالتها عن بكائها و
ضحكها قالت اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يموت فبكيت ثم
اخبرنى انى سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت والحديث يدل
على ان فاطمة خير نساء العالم الا مريم ام عيسى عم وقيل يحمل هذا الاستثناء
على الانقطاع اذ لم يثبت الاستثناء فى رواية اخرى وهى التى فى الصحاح
واحاديث الصحاح اعلى درجة اى لكن مريم كانت سيدة نساء زمانها

باب جامع المناقب من الصحاح

عن عبد الله بن عمر رضهما قال
رايت فى المنام كان فى يدى سرقة من حرير والسرقة ههنا عبارة عن ذات
يده من عمل الصالح لا اهوى بها اى لا اقصد بتلك السرقة الى مكان فى
الجنة الا طارت بى اليه اى كانت تلك السرقة مطيرة بى ومبلغة الى المنزلة
فكانها مثل جناح الطائر فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على
النبى عليه الصلوة والسلام قال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله وهو
اخوها رجل صالح عن حذيفة رض قال ان اشبه الناس دلا وهو ما يدل
على صلاح صاحبه من حسن الحديث وسمتا اى سيرة وهديا اى طريقة
برسول الله لابن ام عبد الله هو عبد الله بن مسعود وقيل الدل والسمت
والهدى متقارب المعنى وهى عبارة عن الحالة التى تكون عليها الانسان
من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة

يريد

يريد شمائله فى الحركة والمشى والتصرف فى الدين لا فى الزينة والجمال
من حين يخرج من بيته يريد انه كان يلازم النبى عليه الصلوة والسلام
اذا خرج من بيته الى ان يرجع اليه لا ندرى ما يصنع فى اهله اذا خلا يعنى لا
نعرف ما بطن وخفى عنا منه فلا نشهد بذلك فنشهد له بما تبين لنا من ظاهر
امره وقال ابو موسى الاشعرى رض قدمت انا واخى من اليمن فمكثنا اى
فى المدينة حينا ما نرى بضم النون اى ما نظن الا ان عبد الله بن مسعود
رجل من اهل بيت النبى عليه الصلوة والسلام لما نرى من كثرة دخوله ودخول
امه على النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال استقرؤا القران اى اطلبوا قراءة القران وتعلمه من اربعة
من عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة وابى بن كعب ومعاذ
بن جبل فانهم حفظة الصحابة عن علقمة قال قدمت الشام فصليت اى
بمسجد دمشق ركعتين ثم قلت اللهم يسر لى جليسا صالحا فاتيت قوما فجلست
اليهم فاذا شيخ قد جاء حتى جلس الى جنبى فقلت من هذا قالوا ابو الدرداء
قلت انى دعوت الله ان ييسر لى جليسا صالحا فيسرك لى فقال من انت
قيل صوابه ممن انت بدليل قوله قلت من الكوفة ولعل لفظة ان سقطت
من القلم او من بعض الرواة او صحف ابن بانت ومن الجارة بالاستفهامية
قال اوليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة يريد
انه خص عليه الصلوة والسلام باخذ نعليه اذا جلس وبوضعهما اذا نهض و
تسوية المضجع ووضع الوسادة اذا احب النوم وبحمل المطهرة اذا
اراد الوضوء قيل فيه دليل على جواز ان يستخدم الرجل احدا فى هذه الاشياء
الثلثة وغيرها قياسا عليها وسر هذا الاستخدام انه استفاد من كل خدمة
نوعا من العلوم من اداب تلك الخدمة فرضها وسننها وغير ذلك وكان فى
ذلك اشارة الى اداب التصوف التى هى اداب مرضية لهذه الطايفة

ويحتمل انه يراد ان هذه الاشياء التي كانت للنبي خص بها ابن مسعود بعد
وفاته عم وفيكم الذي اجاره الله اي انقذه من الشيطان على لسان نبيه
يعني عمارا اوليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه اي ذلك السر غيره يعني حذيفة
سماه صاحب السر لان النبي عم عرفه اسماء المنافقين ليلة العقبة حين رجعه
من غزوة تبوك وكانت الصحابة يراجعون حذيفة في امر المنافقين وقد
ذكر انهم اربعة عشر فتاب منهم اثنان ومات اثنا عشر على النفاق وعن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الجنة فرايت امرة ابي وهي
ام سليم ام انس بن مالك الملقبة بالرميصاء وسمعت خشخشة وهي صوت
تحدث من اصطكاك الاشياء اليابسة امامي فاذا بلال عن سعد قال
كنا مع النبي عم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد
هؤلاء لا يجترؤن علينا من الجراءة الشجاعة قال اي الراوي وكنت انا وابن
مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع في نفس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي دائبين على الدعاء في كل وقت
يريدون اي بعبادتهم وجهه لا شيئا اخر من اغراض الدنيا عن ابي موسى
الاشعري رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا موسى لقد اعطيت
مزمارا بكسر الميم آلة الزمر وقد يستعار للصوت الحسن والنغمة الطيبة وهو
المراد في الحديث من مزامير آل داود وال مقحم والمراد نفس داود عم اذ لم
يثبت احد من آله بحسن الصوت شبه حسن صوته في قراءة القرآن وحلاوة
نغمته بصوت المزمار عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي عم لابي بن
كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قيل اراد ان يحفظ ابي منه نغمته عم
لان الرواية بالسماع عن الاصل اقوى من القراءة عليه لانه ابعد عن الغلط
واحتمال الخطأ وكان ابي متشددا على قراء الصحابة قال اي ابي الله سماني

بتقدير

بتقدير حرف الاستفهام قال نعم فبكى اي ابي ابتهاجا وفرحا من تسمية
الله اياه باسم القراءة او خوفا من العجز عن قيام شكر تلك النعمة ويروى
انه اقرأ عليكم لم يكن الذين كفروا قيل تخصيص هذه السورة لانها وجيزة
جامعة بقواعد كثيرة من اصول الدين وفروعه والاخلاص وتطهير القلب
فكان الوقت يقتضي الاختصار وقيل لان فيها قصة اهل الكتاب
وابي كان من علمائه ليعلم حال اهل الكتاب وخطاب النبي معهم عن انس رض قال
جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حفظه في زمانه عليه السلام
اربعة ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال التوربشتي
المراد من الاربعة من رهط انس وهم الخزرجيون والا فقد جمع القرآن
جمع من المهاجرين فلعل انسا ذكر ذلك على سبيل المفاخرة قيل لانس من ابو زيد
قال احد عمومتي عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله عم
نبتغي وجه الله اي نطلب رضاه فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى اي
مات لم ياكل من اجره وهو الغنيمة شيئا يعني لم يكن له من الدنيا ما يتمتع به لانه
استشهد في سبيل الله فيبقى اجره كاملا على الله في الآخرة منهم مصعب بن عمير قتل
يوم احد فلم يوجد له ما يكفن الا نمرة بفتح النون وكسر الميم كل شملة مخططة من
مآزر الاعراب كانها اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض فكنا
اذا غطينا راسه خرجت رجلاه واذا غطينا رجليه خرج راسه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر ومنا
من اينعت اي ادركت ونضجت له ثمرته فهو يهدبها اي يجتنيها يعني ومنا
من رجع سالما غانما عن جابر انه قال سمعت النبي عليه السلام قال اهتز
اي تحرك العرش لموت سعد بن معاذ استعظاما لموته فان العرب اذا
عظموا امرا نسبوا الى اعظم الاشياء وفي رواية اخرى اهتز عرش الرحمن
لموت سعد بن معاذ اي ارتاح واستبشر بروحه حين صعد به لكرامته

ان يجيد بها على صيغة الفاعل لا الاشتراك الجار الا لانحية
والاشبه استعمال اله
في [illegible]
م

على الله وقيل اراد به فرح اهل العرش وحملته لقدوم روحه فاقام
العرش مقام حملته عن البراء انه قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه حلة
حرير فجعل الصحابة يلمسونها ويتعجبون من لينها فقال اتعجبون من لين هذه
لمناديل سعد بن معاذ التي يمسح بها سعد يديه في الجنة خير منها والين وفيه
تنبيه على بعد المناسبة بين حلل الدارين حتى ان ارفع شيء من هذه لا
يقاوم اوضع شيء من تلك عن ام سليم انها قالت يا رسول الله انس
خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته قيل فيه
دليل لمن يفضل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي عليه السلام
لانه قد بارك فيه وما بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا
تقصير في اداء حق الله تعالى قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليتعادون اليوم اي يزيدون في العدد على نحو المائة عن سعد
ابن ابي وقاص قال ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي على وجه الارض
انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال عبد الله بن سلام رايت في الرؤيا
كاني في روضة ذكر اي عبد الله بن سلام ما ذكر من سعتها وخضرتها ووسطها
بالنصب على انه ظرف خبر مبتدا وهو عمود من حديد اسفله في الارض و
اعلاه في السماء في اعلاه عروة وهي عروة القميص والكوز والدلو ويستعار
لما يوثق به ويعول عليه وهو المراد ههنا فقيل لي ارقه امر من رقي يرقى اذا
صعد والهاء للسكت ويجوز ان يعود الى العمود فقلت لا استطيع فاتاني
منصف بكسر الميم وفتح الصاد اي خادم فرفع ثيابي من خلفي فرقيت
حتى كنت في اعلاه فاخذت بالعروة فاستيقظت وانها لفي يدي
فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة روضة
الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى فانت
على الاسلام حتى تموت عن انس رضه انه قال كان ثابت بن قيس بن شماس

خطيب

خطيب الانصار اي مقدمهم ورئيسهم فلما نزلت يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى اخر الاية جلس ثابت في بيته واحتبس
عن النبي صلى الله عليه وسلم اي عن الخطبة عند ذلك ولم يتردد الى النبي
صلى الله عليه وسلم فسال سعد بن معاذ فقال ما شان ثابت اشتكى اي
ابه مرض فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله
فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي عم فقال رسول الله بل هو
من اهل الجنة عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا على
ان يكون اخرين عطفا على الاميين يعني انه تعالى بعثه في الاميين الذين
على عهده وفي اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وهم الذين
بعد الصحابة قالوا من هولاء يا رسول الله قال اي ابو هريرة وفينا
سلمان الفارسي قال اي ابو هريرة فوضع النبي عليه السلام يده على
سلمان ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا وهو نجم معروف لناله اي
لوجده رجال من هولاء قال الحسن يريد بهم العجم لوقوعهم في مقابلة
الاميين وقال عكرمة يريد بهم فارس والروم والمراد المبالغة في
انقيادهم للاسلام والايمان يعني لو صور الايمان عينا وكان بعيدا غاية
البعد لناله ووصل رجال منهم ببذل الجهود وهم عن ابي هريرة رضه انه
قال كنا جلوسا عند النبي عم اذ نزلت سورة الجمعة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني ابا هريرة وامه الى عبادك
المومنين وحبب اليهما المومنين عن عايذ بن عمرو ان ابا سفيان اتى على
سلمان وصهيب وبلال في نفر قيل كان اتيانه بعد صلح الحديبية وهو
كافر وقيل كان بعد اسلامه فقالوا لا احساسهم منه اثار النفاق ه

وقال عكرمة يريد بهم فارس والروم يعني بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في انقيادهم فارس للاسلام والايمان وقال
لو كان الايمان معلقا بالثريا يعني بعيدا
في غاية البعد عن الثريا لتناوله
ووصل اليه رجال من فارس
ح

جمع اسم الاشارة والمشار اليه سلمان وحده ارادة للجنس ويحتمل
ان يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين وهم
العرب وان يراد به اهل فارس
ولو ههنا بمعنى ان لمجرد الفرض
والتقدير على سبيل المبالغة
منه

ما أخذت بالقصر وفتح الخاء سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بالقصر وفتح الخاء او بالمد وكسر الخاء يريدون به ابا سفيان حين لم يقتل يوم بدر فقال ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى اى ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك وفيه فضيلة لهم حيث كان غضبهم سببا لغضب الله وتنبيه على اكرام ضعفاء الصالحين والانقياد منهم قلوبهم فقال اى ابو بكر لسلمان وصهيب وبلال يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا اى ما اغضبتنا يغفر الله لك بدون الواو ومقتضى البلاغة اثباتها روى ان ابا بكر نهى عن هذه الصيغة فقال قل لا ويغفر الله لك يا اخي الظاهر انه يقال يا اخانا ولعله حكاية قول كل احد ضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ بفتحها عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان اى علامته حب الانصار وآية المنافق بغض الانصار وانما قال في حقهم كذلك لانهم تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يعني توطنوا المدينة واتخذوها دار الهجرة واسلموا في ديارهم واثروا الايمان وبنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم عن البراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله فذلك من كمال ايمانهم ومن ابغضهم ابغضه الله فذلك منه علامة نفاقهم عن انس انه قال ان اناسا من الانصار قالوا حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا اى يتركنا من العطاء وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم اى لم يترك غير الانصار ان يدخل في القبة مع الانصار

فلما

فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث اى اى حديث بلغني عنكم فقال فقهاؤهم اى ساداتهم وعقلاؤهم اما ذووا رأينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم جمع سن يعني شبابنا قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدع الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اى قريب العهد الى الاسلام اتألفهم يعني ليكون ذلك موجبا لالفتهم على الاسلام اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله اى برضائه قالوا يا رسول الله قد رضينا وقال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار المراد اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من النصرة وبيان انهم بلغوا مبلغا لولا انه ﷺ من جملة من هاجر من مكة لعد نفسه منهم ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا او شعبا وهو بكسر الشين الطريق في الجبل لسلكت وادي الانصار وشعبها اراد بها حقيقتها لكنه نهاى ارض الحجاز والمراد اختيار موافقتهم وموافقتهم على غيرهم تطييبا لقلوبهم الانصار شعار وهو بكسر الشين ثوب يلي الجسد والناس دثار وهو بكسر الدال ما كان فوق الشعار شبههم بالشعار لكون مودتهم راسخة في باطنه وكونهم اقرب الناس اليه كقرب الشعار من البدن ولانهم كانوا ذوي الاسرار كخفاء الشعار على الدثار انكم ستلقون بعدي اثرة وهو بالفتحات اسم من الاستيثار يعني امرائكم يفضل عليكم من هو دونكم فاصبروا اى على هذه الشدة ولا تخالفوهم حتى تلقوني على الحوض عن ابي هريرة رضى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قيل كان عليه السلام اذا اوذي بمكة فدخل دار ابي سفيان كان آمنا فجازاه بمثل ذلك ومن القى السلاح فهو آمن وفيه دلالة على ان فتح مكة كان عنوة لان لفظ آمن انما يستعمل في القهر فقالت الانصار اما الرجل

اريد به النبي عليه الصلوة والسلام فقد اخذته رأفة اي رحمة وشفقة
بعشيرته اي قبيلته ورغبة في قريته يعني مكة شرفها الله فنزل الوحي
على رسول الله قال قلتم اما الرجل فقد اخذته رأفة بعشيرته ورغبة في
قريته كلا حرف ردع اي ليس الامر كما توهمتم من اقامتي بمكة بل هجرتي
كانت الى الله اني عبد الله ورسوله يعني كوني على هذه الصفة ان لا ارغب
الى بلدة هاجرت منها بامر الله هاجرت الى الله واليكم يعني قصدت في الهجرة
الى ثواب الله والى دياركم فلا ارجع عن الهجرة الواقعة لله المحيا محياكم
والممات مماتكم يعني قصدي ان اي في بلدكم واموت فيها ولا افارقكم
قالوا والله ما قلنا الا ضنا بالله ورسوله اي بخلا وضنة بما انعم علينا
من شرف الجوار والصحبة بك وخشية على فوات ذلك بميلك الى قال فان الله
ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم اي يقبلان اعتذاركم فيما تقولون من دعوى
الضنة وفيه دليل على جواز البخل بالعلماء والصلحاء وعدم الرضاء ر
بمفارقتهم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيانا
ونساء مقبلين اي حال كونهم متوجهين من عرس بضم العين طعا م
العرس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انتم من احب الناس الي
اللهم انتم من احب الناس الي كرره للتاكيد في محبتهم يعني الانصار عن
انس رضه انه قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون
فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل
احدهما على النبي عم فاخبره بذلك فخرج النبي عم وقد عصب على راسه
حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي والكرش الجماعة يعني هم الذين
اثق بهم في اموري وعيبتي والعيبة ما يجعل فيه الثياب والمراد هنا
خاصتي وموضع سري كما ان عيبة الرجل موضع حرز متاعه وثيابه

والعرب

والعرب يكنى عن القلب والصدر بالعيبة وقد قضوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم اي من الاجر والصواب عند الله فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا اي اعفوا عن مسيئهم والمراد بذلك فيما سوى الحدود عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج النبي في مرضه الذي مات فيه حتى
جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون
هذا اخبار عن الغيب يريد ان اهل الاسلام يكثرون بان يدخلوا في دين الله
فوجا بعد فوج ويقل الانصار اذ لا بدل لهم لانهم هم الذين اووا ونصروا
رسول الله وهذا الامر لا يدركه الذين لا حقون فيقلون لا محالة حتى يكونوا
في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا المراد منه الخلافة والاما
يضر فيه قوما وينفع اخرين فيه فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم عن
زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار
ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار عن ابي اسيد بفتح الهمزة وكسر
السين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنوا
النجار اي دار بني النجار والمراد بالدور القبائل وانما كنى عنها بالدور
لان كل واحدة من تلك البطون كانت لها محلة يسكنها والمحلة تسمى
دارا ثم بنوا عبد الاشهل ثم بنوا الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي
كل دور الانصار خير قيل تفضيلهم على قدر مآثرهم وسبقهم الى الاسلام
عن علي رضه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر في حاطب بن ابي
بلتعة اي في حقه حين ارسل كتابا الى اهل مكة بامراة وكان فيه بيان
بعض امر النبي واحوال المومنين فعلم النبي عليه الصلوة والسلام ذلك
بالوحي فبعث رجالا على عقبها فاخذوا منها الكتاب فقال لحاطب
ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكن
حملني على ذلك اني لست من قريش ولم يكن لي قريب فيها فاردت ان اتخذ عند

هم

بذا لحموي بها مالي فقال عمر رضه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام
انه شهد بدرا يعني حضر غزوة بدر وما يدريك اي اي شئ يعلمك انه مستحق
للقتل لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر اي نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة
قيل الترجي فيه راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عنده عليه السلام والاقرب
ان ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك وينقطع عن العمل فقال اعملوا
ما شئتم المراد به اظهار العناية بهم لا الترخص لهم في كل فعل فقد وجبت لكم
الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم عن رفاعة بن رافع قال جاء جبرئيل الى النبي
عليه الصلوة والسلام قال ما تعدون قيل معناه ممن تعدون اهل بدر فيكم
قال من افضل المومنين او كلمة اي او قال كلمة نحوها قال اي جبرئيل عم
وكذلك من شهد اي حضر بدرا من الملائكة هم افضل من الملائكة الذين لم يشهدوها
عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل
النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قلت يا رسول الله اليس قد قال
وان منكم الا واردها والورود بمعنى الدخول عند اهل السنة لان النجاة التي
بعده يدل عليه قال افلم تسمعيه خطاب لحفصة اي افلم تسمعي الله يقول ثم
ننجي الذين اتقوا فينجي الله المتقين بفضله فيكون عليهم بردا وسلاما كما كان
على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بعدله وقد يكون الورود بمعنى الحضور
والقرب للقيمة او للنار قال ابن عباس قد يرد الشئ الشئ ولم يدخله كما يقال وردت
القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وقيل هو الجواز على الصراط لان
الصراط ممدود عليها قال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا
ان نرد على النار فيقال بلى ولكنكم مررتم وهي خامدة وفي رواية انه لا يدخل
النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد قال لا يدخل الذين بايعوا تحتها يعني
لاصحاب الشجرة او بدل وهي بيعة الرضوان وقال جابر كنا يوم الحديبية الفا
واربع مائة قال لنا النبي عم انتم اليوم خير اهل الارض عن جابر قال رسول الله

من

من يصعد الثنية وهي الطريق العالي في الجبل ثنية المرار بدل مما قبلها او
عطف بيان والمرار بكسر الميم اسم موضع بين مكة والمدينة عند الحديبية
فانه يحط عنه ما حط اي مثل الذي حط عن بني اسرائيل لعل تلك الثنية كان
صعودها شاقا على الناس لما لقوا بها من العدو او لصعوبة طريقها وهذا
غاية المبالغة في حط ذنوب ذلك الصاعد والا فخطيئة المومن كيف يكون مثل
خطيئتهم العظيمة حين خالفوا امر موسى وعبدوا العجل فكان اول من صعدها
خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس اي تتابع وصعد كلهم الثنية فقال رسول الله
كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فاتيناه فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله
قال لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم من الحسان عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من
اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار اي بسيرته وتمسكوا بعهد ابن ام
عبد وهو عبد الله بن مسعود يريد به ما يعهده الى الصحابة ويوصيهم به ومن
جملته استخلاف ابي بكر فانه اول من شهد بصحتها من اجلة الصحابة واستدل
بان قدم الصديق في صلوتنا فكيف لا نرتضي لدنيانا من ارضاه عليه السلام
لديننا ويتايد هذا بالمناسبة الواقعة من اول الحديث واخره وكذا يتايد
ايضا بحديث حذيفة الاتي حيث قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم
ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وهو ما اسر النبي عليه الصلاة والسلام
اليه من امر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه وفي رواية ما حدثكم ابن مسعود
فصدقوه عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
مومرا احدا من غير مشورة اي جاعلا الرجل اميرا على قوم وفي بعض طرقه لو كنت مستخلفا احدا عن غير
مشورة لامرت عليهم ابن ام عبد اراد به تاميره في جيش بعينه او استخلافه في
امر من اموره حال حيوته في امر خاص لانه لم يكن قرشيا وقد قال عم الائمة
من قريش عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت قبل الثاء

المثلثة المفتوحة بن ابي سبرة بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة قال اتيت المدينة فسالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسر لي ابا هريرة فجلست اليه فقلت اني سالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فوفقت لي فقال من اين انت فقلت من اهل الكوفة جئت التمس الخير واطلبه فقال اليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله وتعليه وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار الذي اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه وسلمان صاحب صاحب الكتابين يعني الانجيل والقران فانه امن بالانجيل قبل نزول القران القران ثم بعد نزوله امن به ايضا عن ابي هريرة رضه عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بفتح الهمزة وكسر السين بن حضير بضم الحاء وفتح الضاد المعجمتين وسكون الياء نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح عن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق الى ثلثة علي وعمار وسلمان وانما تشتاق الجنة الى الثلثة لانهم قد شغلهم عنها قربة الحق تعالى والمشاهدة والكشف والمراقبة والتجليات الالهية فلذلك اشتاق الى دخولهم اياها عن علي رضي الله عنه انه قال استاذن عمار على النبي عليه الصلوة والسلام فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين امرين الا اختار اشدهما اي اصوبهما عن انس رضي الله انه قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف جنازته على صيغة التعجب يريدون بذلك حقارته وازدراءه وذلك لحكمه في بني قريظة وهذا اشارة الى ان بني قريظة لما نزلوا على حكمه حكم سعد بن علي حسن رايه حكم بان يقتل المقاتلة وتسبى الذرية فنسبه المنافقون الى الجور وقد شهد له

عليه الصلوة والسلام بالاصابة في حكمه فبلغ ذلك القول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله اجاب بهم بما يلزم من ذلك الخفة تعظيم شانه وتفخيم امره عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء اي السماء ولا اقلت الغبراء اي ما حملت الارض اصدق من ابي ذر وهذا على سبيل المبالغة والتاكيد لانه اصدق على الاطلاق اذ لم يكن اصدق من الانبياء ولا من ابي بكر لانه صديق هذه الامة عن ابي ذر انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اي لسان اصدق ولا اوفى من ابي ذر شبه عيسى بن مريم اي في الزهد والتقشف المتقشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال ابو ذر يمشي في الارض بزهد عيسى بن مريم عن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه اي عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة عن حذيفة رضي الله عنه انه قال قالوا يا رسول الله لو استخلفت اي ان استخلفت شخصا فمن يكون او لكان حسنا قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما اقراكم عبد الله اي ما علمكم عبد الله بن مسعود فاقراوه هذا من الاسلوب الحكيم لانه زيادة على الجواب كانه قيل لا يهمكم استخلافي فدعوه ولكن يهمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا بهما خص حذيفة لانه كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود لانه كان منذرهم من الامور الاخروية وحيثما اطلق عبد الله اريد به ابن مسعود عن حذيفة قال ما من احد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضرك الفتنة عن عائشة

ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في بيت الزبير مصباحا فقال يا عائشة ما ارى
اي ما اظن اسماء اخت عائشة زوجة الزبير الا قد نفست بضم النون وفتحها
اي ولدت وصارت ذات نفاس فلا تسموه حتى اسميه فسماه عبد الله
وحنكه بتمرة بيده يقال حنكت الصبي اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه
وفيه دليل على ان شريف قوم اذا ولد لواحد ولد يطلب منه ان يسمي ذلك الولد
ويحنكه بتمرة او غيره من الحلو تبركا عن عبد الرحمن بن ابي عميرة بفتح العين وكسر الميم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به
عن عقبة بن عامر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الناس
اريد به من اسلم من اهل مكة عام الفتح رهبة تحت السيف وعند استيلاء المؤمنين
على ديارهم واهله ذكر العام واراد به الخاص وآمن عمرو بن العاص فانه هاجر قبل
ذلك الى المدينة بسنة وقيل بسنتين رغبة في الاسلام والحديث يدل على ان الاسلام
غير الايمان وفيه تنبيه على انهم اسلموا رهبة وامن عمرو رغبة فان الاسلام يحتمل
ان يشوبه كراهية دون الايمان فانه انما يكون عن رغبة وطواعية وانما خصص
بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته
عليه الصلوة والسلام فاقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا من غير
ان يدعوه احد اليه فجاء الى المدينة ساعيا فآمن فاقره عمرو في الحال على جماعة
فيهم الصديق والفاروق وذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة
النبي عليه السلام واهلاك اصحابه فلما آمن اراد عليه السلام ان يزيل عن قلبه
اثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من جهته ولا ييأس من رحمة الله تعالى
عز به وقال جابر لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي اراك
منكسرا قلت استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك
وهذا من الاسلوب الحكيم اي لا تهتم بشأن امر دنياه فان الله يقضي عنه دينه
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابشرك بما هو فيه من القرب عند الله

وما

وما لقيه به من الكرامة قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء
حجاب واحيا اباك فكلمه كفاحا بكسر الكاف اي مواجهة بلا واسطة غيره ولا حجاب
واحياء ابيه هو جعل روحه في جوف طير اخضر واحياؤه تعالى ذلك الطير بروح
ابيه الشهيد والا فالشهيد احياء عند ربهم يرزقون او لم يكن لروحه قوة مشافهة
الحق كفاحا فوهبه الله تعالى تلك القوة زيادة حيوة الى حيوته قال يا عبدي
تمن علي اعطيك قال يا رب احيني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى انه
قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم قال جابر استغفر لي رسول الله خمسا وعشرين
مرة عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث كم
هذه خبرية مبتداء ومن مبين لها وخبره لا يؤبه والاشعث متفرق شعر الرأس
اغبر اي ذو غبار ذي طمرين بكسر الطاء المهملة وسكون الميم الطمر الثوب الخلق
لا يؤبه له اي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته وهو مع ذلك ذو فضل وفخر
من الدين والخضوع لربه تعالى لو اقسم على الله بان يقول يا رب بحقك فافعل
كذا لابره اي لامضاه على الصدق منهم البراء بن مالك عن ابي سعيد عن
النبي عليه الصلوة والسلام انه قال الا ان عيبتي التي آوي اي اميل وارجع
اليها اهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن محسنهم
في تقريره صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يبغض الانصار احد يؤمن بالله واليوم الآخر صح عن انس عن ابي طلحة
انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قومك السلام فانهم ما
علمت اي مدة علمي بحالهم اعفة جمع عفيف او ما علمت فيهم من الصفات
انهم اعفة صبر بضم الصاد والباء جمع صبور يريد انهم يتعففون عن
السؤال ويتحملون الصبر عند الفاقة والقتال عن جابر ان عبدا لحاطب
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله

لعبد خلق حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها
فانه شهد بدرا والحديبية عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
الخطاب فيه لصناديد قريش اي ان تتولوا عن محمد استبدل الله قوما غيركم
بل خيرا منكم قالوا يا رسول الله من هولاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا
ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه لو
كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام
لانا بهم اللام للابتداء او ببعضهم عطف على بهم اوثق خبر المبتدا مني بكم
والباء فيه مفعول فعل مقدر يدل عليه اوثق او ببعضكم عطف عليه المعنى
وثوقي واعتمادي بهم او ببعضهم اكثر من وثوقي واعتمادي بكم او ببعضكم فيه تفضيل
الاعاجم **باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس من الصحاح** عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال
له اويس لا يدع اي لا يترك شيئا باليمن غير ام له قد كان به اي باويس بياض
اي برص يقال للبرص بياض لبياضه فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار
او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم امره عليه السلام الصحابة باستغفار
اويس لهم وان كان الصحابي افضل من التابعي بلا خلاف يدل على ان الفاضل
يستحب له ان يطلب الدعاء من المفضول او قاله عم تطييبا لقلبه لانه
يمكنه الوصول الى حضرته عليه الصلوة والسلام لكنه منعه بره بامه عن ذلك
فاراهم عم ليندفع توهم انه مسيء في التخلف وعنه انه قال سمعت رسول الله
يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان به بياض
فمروه فليستغفر لكم والحديث يدل على ان خير التابعين اويس وما روي
عن احمد بن حنبل وغيره من ان خير التابعين سعيد بن المسيب فمعناه

ان

انه افضل في العلوم الشرعية لا في كونه اكثر ثوابا عند الله عن ابي هريرة
رض عن النبي عم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قيل هما
متقاربا المعنى كررهما باختلاف اللفظين تاكيدا واراد بلين القلوب سرعة
خلوص الايمان اليها وقد يقال ان الفواد فم المعدة وقيل الفواد غشاء
القلب فاذا رق الغشاء اسرع نفوذ القول الى ما وراءه واذا لان جوهر
القلب اثر الوعظ فيه تاثيرا بليغا واهل اللغة يعدون القلب والفواد
شيئا واحدا وكلام الرسول ينبي بالتفرقة بينهما فقيل لعله اراد بالافئدة
ما يظهر للابصار وبالقلوب ما يظهر للبصائر وعن بعض مشايخ الصوفية
ان الفواد هو القلب بغلافه وعلى هذا فيحتمل انه اشار عليه السلام بالرقة
اليه وباللين الى القلب الايمان يمان اي يمني الالف فيه عوض من ياء النسبة
ومعنى نسبته الى اليمن ان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة من ارض
اليمن وقيل المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم
لكونهم انصاره وقيل المراد اهل اليمن فنسب الايمان اليهم اشعارا بكماله
فيهم والمراد بذلك الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في كل
احيان والحكمة وهي عبارة عن العلم والعمل به وقيل الاصابة في القول
من غير نبوة يمانية بتخفيف الياء والالف فيه عوض ايضا والفخر اي
المفاخرة والمباهاة والمنافسة اي المراغبة في الاشياء الخارجة عن
نفس الانسان كالمال والجاه والخيلاء اي التكبر المانع عن قبول الايمان
في اصحاب الابل والسكينة والوقار كلاهما بمعنى في اصحاب الغنم قيل الرعي
خلقه على قدر ما يرعاه فالغنم راعيه يكون لين القلب لسهولة طبيعة الغنم
ورعاة الابل تقسو قلوبهم لقساوة طبيعة الابل وقيل لا بد لاصحاب
الغنم من مقارنة العمرانات والاختلاط باهلها فان الغنم لا تصبر من الماء
والعلف ولا تتحمل البرد فوقارهم يودي الى انهم لا يخرجون عن الطاعة للاحكام

واما اصحاب الابل فان بعدهم عن العمرانات والتجائهم الى البوادي والصحارى
وقلة اختلاطهم بالخلق يحملهم على الطغيان ونزع اليد عن الطاعة وعنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الكفر نحو المشرق يعني منه تظهر
الكفر والفتن كالدجال وياجوج وماجوج وغيرهما والفخر والخيلاء في اهل
الخيل والابل والفدادين بالتخفيف جمع فدان بالتشديد وهي البقرة التي يحرث
عليها واهلها هم اهل جفاء لبعدهم عن الامصار والاكثرون على انها مشددة
قال الاصمعي فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته يعني هم الذين يعلو اصواتهم
في حروثهم ومواشيهم وقال ابو عبيدة الفدادون المكثرون من الابل يملك
احدهم المائتين الى الالف وهم جفات اهل خيلاء اهل الوبر بفتح الواو والباء
المفتوحة سكان البوادي وهو بيان للفدادين والسكينة في الغنم عن ابن
مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جائت الفتن
نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر عند اصول
اذناب الابل والبقر يعني رعاة الابل والبقر يمشون خلفها للرعي وقيل
المراد بهم الاكارون يمشون خلفهما لاثارة الارض في ربيعة ومضر متعلق
بالفدادين او بدل منه او خبر بعد خبر لقوله والجفاء عن جابر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان
في اهل الحجاز عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا وانما بارك عم في الشام واليمن لان
مولده في احديهما ومدفنه في الاخرى قالوا يا رسول الله وفي نجدنا وهو
من بلاد العرب خلاف الغور قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك
لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال الراوي فاظنه اي اظن رسول الله
في الثالثة اي في المرة الثالثة قال هناك اي في النجد الزلازل والفتن
وبها اي بالنجد يطلع اي يظهر قرن الشيطان من الحسان عن انس رض

عن

عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن اي جانبه
فقال اللهم اقبل بقلوبهم اي اجعل قلوبهم مقبلة الينا وبارك لنا في
صاعنا ومدنا اراد بالصاع والمد الطعام المكال بهما اطلاقا للظرف
وارادة للمظروف او على حذف المضاف اي طعام صاعنا ومدنا او فيما
في صاعنا ومدنا وجه مناسبة ذكرهما ان اهل المدينة كانوا في ضيق
عيش وقلة زاد لا تقوم اقواتهم بحاجتهم فلما دعا م باقبال قلوب اهل اليمن
الى دار الهجرة وهم جم غفير اي جماعة الشريفة دعا عقيبه بالبركة في طعام
اهل المدينة ليتسع على القاطنين بها والقادمين عليها فلا يسام المقيم
من القادم ولا يشق الاقامة على المهاجر اليها وقيل انما دعا عليه السلام
بالبركة في الطعام بعد الدعاء باقبال قلوب اهل اليمن لحكمة لان طعام
اهلها كان ياتيهم من اليمن فقد استجيب الله دعاءه الى الان لان اكثر اقواتهم
من ههنا ولهذا اعقبه ببركة الصاع والمد للطعام المجلوب اليهم منهم عن
زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام طوبى
مصدر من طاب كبشرى وزلفى واصله طيبى قلبت الياء واوا لانضمام
ما قبلها ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا قلنا لاي شيء ذلك يا رسول الله
قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها عن عبد الله بن عمر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من نحو حضرموت او من حضرموت
شك الراوي في انه عم ذكر كلمة نحو ام لا تحشر الناس والنار الخارجة عنه اما
حقيقة النار او فتنة عبر عنها بها قلنا يا رسول الله ما تامرنا اي في ذلك
الوقت قال عليكم بالشام وهذا يدل على ان ذلك يكون قبل قيام الساعة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انها الضمير للقصة ستكون هجرة بعد هجرة اي ستكون هجرة الى الشام
بعد هجرة كانت الى المدينة وذلك حين يكثر الفتن ويقل القائمون بامر الله

لا واحد من غديره الذي اختص به فلا يزاحم غيره لا سيما اهل الثغور
والنازلون في المروج من شانهم ان يتخذ كل رفقة منهم غديرا للشرب
والتطهير وسقي الدواب فوصاهم بالسقي واخذ الماء مما يختص بهم
وبترك المزاحمة والتغلب لئلا يكون ذلك سببا للاختلاف وتهيج الفتن
فان الله تعالى قد توكل لي بالشام واهله قيل وقع في نسخ المصابيح توكل
والصواب تكفل لي اي امان اهلها من شر الجنود وضمن حفظها وحفظ اهلها
القايمين باوامر الله **باب ثواب هذه الامة من الصحاح** عن ابن عمر رض
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا اي مضى
من الامم المراد بالاجل جملة العمر يعني نسبة عمر هذه الامة في جنب اعمار الامم
الماضية ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس يعني كنسبة ما بين صلوة العصر
الى غروب الشمس من باقي النهار ومع ذلك يكون هذه الامة اكثر ثوابا من سائر
الامم الماضية وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا اي
جمع عامل فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط تكرار القيراط
ليدل على ان الاجرة لكل واحد منهم قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار
على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط
قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط
ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين
الا حرف تنبيه فانتم الذين يعملون اي مثل الذين يعملون من صلوة العصر
الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين لان هذه الامة صدقوا نبيهم والانبياء
الماضين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء
قالوا ربنا اعطيت لامة محمد ثوابا كثيرا مع قلة اعمالهم واعطيتنا ثوابا
قليلا مع كثرة اعمالنا قيل هذا تخييل وتصوير لان ثمة مقاولة حقيقة
اللهم الا ان يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذراري من صلب ادم فيكون

في البلاد ويستولي الكفرة الظلمة على بلاد الاسلام ويبقى الشام محفوظا
فالمهاجر اليه فار لاصلاح اخرته فخيار الناس هجرة فيه مضاف مقدر
اي هجرة خيار الناس او المعنى خيار الناس المهاجر الى مهاجر ابرهيم بفتح
الجيم موضع المهاجرة يريد به الشام لان ابرهيم عم لما خرج من العراق
مضى الى الشام واقام بها وفي رواية فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر
ابرهيم نصب ظرف عامل افعل التفضيل بلا شرط اشتراط النجاة ويبقى
في الارض شرار اهلها تلفظهم اي تقذفهم ارضوهم من ارض الى ارض
لاستنكافها عنهم تقذرهم نفس الله اي ذاته يعني يكرههم الله اي لا يريد
الرحمة عليهم تحشرهم النار اي نار الفتنة التي هي نتيجة افعالهم القبيحة
مع القردة والخنازير لتخلقهم باخلاقها في استيلاء المكر عليهم والشهوات
الحيوانية على نفوسهم تبيت معهم اذا باتوا البيتوتة هو النوم بالليل
وتقيل معهم اذا قالوا القيلولة هو النوم بالنهار يعني تلازمهم ولا تفارقهم
ليلا ونهارا ع ابن حوالة بفتح المهملة انه قال قال رسول الله صلعم سيصير
الامر ان تكونوا جنودا جمع جند مجندة اي مجموعة جند بالشام وجند
باليمن وجند بالعراق يعني سيصيرون فرقا ثلثا فرقة منكم قصد الى الشام
وفرقة اخرى الى اليمن والثالثة يقصد الى العراق فقال ابن حوالة
خر لي يا رسول الله اي اطلب لي الخير ان ادركت ذلك الزمان قال عليك
بالشام فانها اي الشام خيرة الله اي مختارة الله من ارضه يجتبي
اي يجمع اليها خيرته من عباده فاما ان ابيتم اي امتنعتم من القصد الى
الشام فعليكم بيمنكم اي الزموا يمنكم اضافه اليهم لان المخاطبين عرب
واليمن من ارضهم فهذا وقع معترضا بين قوله عليكم بالشام وبين قوله
واسقوا من غدركم لانه راجع الى قوله عليكم بالشام والغدر بالغين المعجمة
والدال المهملة المضمومتين جمع غدير وهو حفرة تقف فيها الماء والمعنى ليسق

حقيقة قال الله تعالى وهل ظلمتكم اى نقصتكم من حقكم شيئا قالوا لا
فقال الله فانه الضمير للشان او العطاء الكثير المدلول عليه بالسياق او الاجر
مرتين اى مثلا ما لليهود والنصارى فضلى اعطيه من شئت وفيه دلالة على
ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه
بخدمته اجرة بل من جهة الفضل وانه انه يتفضل على من يشاء بما يشاء عن
ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
امتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود اى يتمنى احدهم لو رآنى باهله
وماله والبا وفيه للتفدية اى يتمنى ان يكون مفديا باهله وماله لو اتفق
رؤيتهم اياى ووصولهم الى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال لا يزال من امتى
امة قائمة اى متمسكة بامر الله اى بدينه وهم قوم امنوا بموسى وعيسى ومحمد
صلوات الله وسلامه عليهم كقوله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله
اى متمسكة بدينها لا يضرهم من خذلهم اى كل الضرر ولا من خالفهم حتى يأتى
امر الله يعنى يوم القيمة وحمل بعضهم هذا الحديث على القيام بتعلم العلم وحفظ
الحديث لاقامة الدين قال احمد بن حنبل ان لم يكن هذه الطائفة المنصورة
اصحاب الحديث فلا ادرى من هم وقيل هم جند الله بالشام اذ جاء فى بعض
طرق هذا الحديث وهم بالشام وفى بعضها حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال
من الحسان عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره شبه عليه الصلوة
والسلام نفعهم فى الدين بنفع المطر فى الزرع وليس معناه التردد فى فضل
القرن الاول على الاخر فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون
بلا خلاف ثم الذى يلونهم ثم الذين يلونهم وبيان شبههم بالمطر ان المطر ينبت
الزرع فى الاول وينميه فى الثانى ولا يدرى ان نفعه فى الاول اكثر ام فى الثانى

فلكذا

فلكذا القرن الاول مهدوا قواعد الشريعة واساسها والقرن الثانى حفظوها
وعمروها وعملوا بمضمونها الى قيام الساعة فلا يدرى ايضا ان نفع القرن
الاول فى تمهيد اصل الشريعة اكثر ام نفع القرن الثانى فى حفظها والعمل بها
بل النفع موجود فى كليهما من حيث ان اصل النفع فى القرنين مشترك وهو
دوام توفيقهما للعمل بمقتضى الشرع بخلاف الامم السالفة فان اخرهم بدلوا
ما كان اولهم عليه وحرفوه ففضل امته عليه الصلوة والسلام ثابت على سائر
الامم لا بكثرة العمل بل لانهم صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم وصادفوا زمان الوحى

صادف الفراغ عن تمييق هذه النسخة الشريفة وتعليقها على يد الفقير
الراجى عفو ربه العلى عبد الله بن محمد بن على الربيق الاندلسى
يوم الاثنين الثامن من اول الربيعين لسنة سبع وستين
والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلوة واكمل التحية حامدا الله تعالى
ومصليا على الرسول المصطفى
والحبيب المجتبى
اولا
واخرا
م